

مجلة دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد

ملحق العدد (٩٣) لشهر آيلول لسنة ٢٠٢٤

الترقيم الدولي : ISSN:2075-3047
البريد الإلكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والآثار—جامعة بغداد—كلية الآداب—بغداد

ملحق العدد (٩٣) لشهر ايلول لسنة ٢٠٢٤

عدد الصفحات : ٤٥٧ صفحة

تصميم و اخراج

علا صالح الجراح



دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر

بغداد—باب المعلم—شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير : أ.د. وفاء عدنان حميد
مدير التحرير : أ.د. باسمة جليل عبد المعومري

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. انعام مهدي علي	كلية الآداب / جامعة بغداد	أ.د. قصي صبحي عباس	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عادل شابث جابر	كلية الآداب / جامعة بغداد	أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. فاضل مهدي بيات	تركيا	أ.د. حسين القهوانى	الأردن
أ.د. مارجريتا فان أيس	المانيا	أ.د. والتر زالبيرجر	المانيا
أ.د. بيتر ميكلاوس	المانيا	أ.م.د. فاروق محمد علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ليث مجید حسين	كلية الآداب / جامعة بغداد	أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد	كلية الآداب / جامعة بغداد	أ.م.د. ماجدة حسو منصور	كلية التربية / جامعة المستنصرية

التصحيح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لمي فائق جيل
التصحيح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث ما يأتي:
 - أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
 - ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
 - ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
 - د. ملخصان احدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية وحجم الخط (١٢) .
 - هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما يأتي:
- أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
 - ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦)
 - الملخص خط (١٢). يجب ان تكون جميع صفحات البحث الاخرى الخط (١٤).
- ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft Office Word
٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.
١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة اليه . ويجب اجراؤها في مدة لا تتجاوز(١٥) يوم.
١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً.
١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع والنشر) والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.
١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.
- لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.

رئيس التحرير

فهرس ملحق العدد (٩٣)

الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث	ت
١٦-٣	نور خضر علي أ.م.د. أبتسام سلمان سعيد	هزيمة حكومة راجيف غاندي في الانتخابات التاسعة الهندية عام ١٩٨٩	.١
٤٤-١٧	م . د . سهيل صالح جالي	السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨هـ) (دراسة وتحقيق)	.٢
٧٨-٤٥	أ.د. أنسام محمد راشد أ.م.د. جمانة محمد راشد	الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء وببناء النص الفني	.٣
١٠٠-٧٩	محمد عبيد ناصر	التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية: أسبابها وتأثيراتها	.٤
١٣٨-١٠١	م . د . عبد الكريم مخلف عبد	المظاهر الحضارية للمدن من خلال رحلة القلصادي سنة (١٤٥١-١٤٣٦هـ/٥٨٥٥-٨٤٠م)	.٥
١٦٤-١٣٩	م . م . هبه خير الله جريو المياحي	العواصم الحثية "حاتوشة انموذجاً"	.٦
١٩٦-١٦٥	م . م . أسماء هادي كاطع	الاثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية) العمارة اليماني (ت ١١٧٤هـ/٥٦٩م)	.٧
٢٢٦-١٩٧	أ.م.د. كرار عبد الزهرة عبد الرضا	الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ	.٨
٢٦٠-٢٢٧	أ.م.د. وفاء وليد حسين	التعليم الاكاديمي العسكري في الدولة العثمانية ١٨٣٩	.٩
٢٧٨-٢٦١	أ.م.د. حيدر فرحان حسين الصبيحاوي م.د. عادل شاكر وهام الزبيادي	توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق	.١٠
٣٠٦-٢٧٩	د. ذكري عادل عبد القادر	تورو ميورا ودوره في الدراسات العربية	.١١
٣٣٤-٣٠٧	م.د. وابله مهدي محمد أحمد العجيلي	تاريخ البريد والطابع البريدي في ايران	.١٢

٣٦٢-٣٣٥	م. د. محمد رشيد غافل سالم	العراق في ظل حكم الاتحاديين ١٩١٤-١٩٠٨	. ١٣
٣٩٤-٣٦٣	زينب علي جاسم أ.م.د. أريج أحمد حسين	سيرة الملك اورخي تيشوب وحياته السياسية	. ١٤
٤١٨-٣٩٥	فاطمة فرحان زغير أ.د. حيدر حميد رشيد	موقف مجلس الأمة العراقي من اسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين ١٩٥٥_١٩٥٤	. ١٥
٤٤٩-٤١٩	م.د. غسان هادي زغير الجبوري	علماء سجستان وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي	. ١٦

هزيمة حكومة راجيف غاندي في الانتخابات
النinth الهندية عام ١٩٨٩

Defeat of Rajiv Gandhi's government in the
ninth Indian general in 1989

نور خضر علي
أ.م.د. أبتسام سلمان سعيد
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات
noorkhder517@gmail.com

هزيمة حكومة راجيف غاندي في الانتخابات التاسعة الهندية عام ١٩٨٩

نور خضر علي

أ . م . د . أبتسام سلمان سعيد

الملخص

مثلت الهند تجربة رائدة في العالم النامي من حيث مبادئ الديمقراطية والتعددية الحزبية وإعطاء دور مهم ومؤثر للمعارضة السياسية، وأثبتات إمكانية تطبيق الديمقراطية، إذ نجحت في تحقيق الاندماج الوطني للسياسات الهندية على الرغم من وجود بعض المشاكل التي تستجد مع كل متغير، فضلاً عن نجاح التجربة البرلمانية الهندية بتتواء أيدولوجيات أحزابها السياسية، وقد راجيف غاندي الهند في مرحلة مهمة من تاريخها، وعمل على تعزيز الأسس الديمقراطية وتقوية حكم القانون في البلاد، وكان تعزيز الديمقراطية أحد أهم أغراض راجيف غاندي، فقام بتعزيز قيم الشفافية والمشاركة الشعبية وحقوق المواطنين، وأدرك غاندي أهمية تمكين الشعب الهندي وضمان مشاركته في صنع القرارات.

الكلمات المفتاحية / الهند، راجيف غاندي، السياسة الداخلية، جنوب آسيا.

**Keywords / India, Rajiv Gandhi, Intrnal policy, South Asia
Abstract**

India represented a pioneering experience in the developing world in terms of the principles of democracy and party pluralism and giving an important and influential role to the political opposition., The main plank of Rajiv's foreign policy was to maintain good and friendly relations with all countries of the world including India's immediate neighbours, It is noteworthy that apart from directing Foreign policy, Rajiv also played a crucial role in resolving several international issues thus promoting friendly relations not only with India's immediate neighbors but also with the then major powers.

المقدمة

عدت خصائص شخصية القائد دوراً مهماً في صنع السياسة العليا للدولة، بغض النظر عن طبيعة نظامها السياسي ولذلك، فإن القيادة هي التي تحدد قوة واتجاه السياسة لأي بلد، وفي الشكل البرلماني للحكومة يودي الرعيم دوراً حاسماً في صنع تلك السياسة كما يؤثر القائد بشكل أساسي على القرار، ومن هنا اكتسبت دراسة القيادة أهمية كبيرة وأصبحت من أهم العوامل الداخلية المحددة في صنع السياسة العليا للدولة، وأطلق راجيف غاندي برامج لتوسيع الناس بحقوقهم وواجباتهم الديمقراطية، ودعم التعليم والتنقيف السياسي، فتم تنظيم الانتخابات الديمقراطية بصورة منتظمة تحت قيادته، وطرح حقيقة أن النظم الديكتاتورية والشمولية ليست قدرًا ملائماً في أعقاب الشعوب الفقيرة، وفي ذلك الصدد نجد أن أبرز النتائج الإيجابية للتجربة الهندية هو تحديد دور المؤسسة العسكرية عن الحياة السياسية الهندية، وأن اعتماد الهند على التعديلية الحزبية منذ الاستقلال أدى إلى تعزيز شرعية النظام السياسي من خلال الانتخابات البرلمانية والتداول السلمي للسلطة وقتذاك.

حتمت طبيعة الأحداث تقسيم البحث إلى مبحثين وخاتمة جاء في المبحث الأول **(الأجواء السياسية والاجتماعية الهندية عشية انتخابات عام ١٩٨٩)** والذي سلط الضوء على أعطاء أهم ملامح السياسة الداخلية الهندية في عهد راجيف غاندي والتناقض على السلطة بين حزب المؤتمر الوطني وأحزاب المعارضة وفي مقدمتها ائتلاف بهاريتا جانا، واللتان كانتا سبب في تزايد المشاكل الداخلية الهندية في عهد راجيف والذي حاول تخفيف حدة التوتر بين تلك الأحزاب أندذاك، كما أوضحنا في المبحث الثاني (دور حزب بهاريتا جانا في الانتخابات العامة التاسعة عام ١٩٨٩) لأهمية حزب جانا في تعبئة الرأي العام الهندي ودور حكومة راجيف في اتباع سياسة الوقف على مسافة واحدة مع كل أحزاب المعارضة، والتي عدت تحولاً سياسياً مهماً لفت أنظار صانعي القرار السياسي، فيما جاءت الخاتمة لتوضح أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراسة الموضوع.

المبحث الأول : الأجواء السياسية والاجتماعية الهندية عشية انتخابات عام ١٩٨٩

كانت مرحلة حكم راجيف غاندي والحكومة الانتقالية في الهند (١٩٨٩-١٩٩١) نقطة تحول مهمة في تاريخ البلاد، والتي تميزت بتنفيذ إصلاحات اقتصادية مهمة ومواجهة التحديات السياسية، وسط تطلعات الهند للتنمية والتقدم، وتركَت تلك المدة بصمة في التاريخ الهندي ومثلت محطة مهمة في مسار الهند نحو التحول والنمو، على الرغم من أن مدة حكم راجيف غاندي كان قصيرة وأتسمت بالتحديات الكبيرة، إلا أنه قاد الهند في مرحلة حرجة من التحول الاقتصادي والسياسي، ونجح في تنفيذ إصلاحات مهمة تمهدًا للتنمية المستدامة على المدى البعيد أذاك، كما أن تجربة راجيف غاندي والحكومة الانتقالية في الهند قدّمت دروسًا مهمة حول الديمقراطية والتحول السياسي في الدول النامية، وكان غرضه الرئيسي لتولي الحكم تأمين استقرار البلاد حتى يتّسنى له إجراء انتخابات عامة لاختيار رئيس وزراء جديد، ومع ذلك، تعرضت حكومة راجيف غاندي للانتقادات والتحديات السياسية، وواجهت احتجاجات واسعة النطاق من لدن الجماعات الدينية والأقليات والفئات العرقية المختلفة، وتأثرت البلاد أيضًا بتصاعد التوترات الدينية والسياسية في المدة التي سبقت الانتخابات العامة التاسعة^(١).

وكانت الأجواء السياسية والاجتماعية عشية الانتخابات العامة التاسعة في الهند معقدة ومتّوّعة، إذ شهدت البلاد تحولات مهمة على الصعيدين السياسي والاجتماعي، كشفت عن تحولات سياسية مهمة وتحديات اجتماعية معقدة، وكانت إحدى العوامل الرئيسية التي أدت إلى تغيير الأجواء السياسية في الهند في تلك المرحلة الانتقالية هي تحولات في النظام السياسي، إذ شهدت الهند نشوء تحالفات سياسية جديدة وظهور أحزاب سياسية منافسة وصلت لأكثر من خمسين حزباً فضلاً عن الأحزاب المحلية، التي هددت سيطرة حزب المؤتمر الوطني الهندي الذي تزعّمه عائلة غاندي، مما أدى إلى ظهور تناقص قوي وزيادة الحاجة إلى تكوين تحالفات وحكومات ائتلافية، فكان لدى راجيف تحدياً كبيراً في الحفاظ على استقرار الحكومة وإدارة التحولات السياسية في ضوء توترات وتحديات متعددة، وعمل راجيف على استعادة الثقة العامة في الحكومة وإعادة الاستقرار إلى البلاد^(٢).

فضلاً عن التحديات الاجتماعية التي تمثلت بالصراعات الدينية بين الأقليات والفئات الدينية المختلفة، عن طريق القيام بالأحتجاجات والأضطرابات في بعض الأحيان، وهو ما

أدى إلى تأجيج التوترات الاجتماعية في البلاد منها الاحداث التي عصفت بالهند في عام ١٩٨٩ ، والتي تمثلت بالحركات الانفصالية في اقليم البنجاب من لدن الطائفة المتطرفة السيخ، فضلا عن تردي الامن والاستقرار والتي عكست الصراعات الدينية للحزب الحاكم حين خسر مكانته السياسية في بعض اهم الولايات الهندية تمثلت بولاية اسام التي يسكنها نحو (١٤ مليون) من الهنود لا تقبلهم أي حدود بينهم وبين بنغلاديش، مما يمكن ان يمثل حاجزا في وجه موجات الهجرة الاخيرة بسبب الفقر وشحة فرص العمل إذ وجد النازحون من البنغلاديشيون ما يوفر لهم حياة افضل بكثير من تلك التي كانوا يعيشون بها في بلادهم وساعد في ذلك سكوت حزب المؤتمر عن تلك الهجرات لقاء ضمان اصواتهم الانتخابية لصالح مرشحיהם، ونتيجة لتزاحم أولئك المهاجرين مع السكان الاصليين الساميين على العمل والغذاء فضلا عن تصويتهم لمرشح حزب المؤتمر الأمر الذي ادى الى مذابح بين الطرفين كان حصيلتها مقتل اكثر من (٥٠٠٠ شخص)، اكثربن المسلمين واكثر من ربع مليون لاجئ جديد ولم تتخذ الحكومة الهندية شيء عدا انها طرحت فكرة اقامة سياج حدودي من الاسلاك بين الهند وبنغلادش، وشهدت الهند زيادة في الانقسامات الدينية والصراعات الدينية، وحدثت صدامات بين المجموعات الدينية المختلفة وحدث تصعيد في الاحتجاجات والاضطرابات الدينية، وتأثرت الأجواء السياسية والاجتماعية سلبا بتصاعد الانقسامات الدينية واستفزاز الصراعات بين الأقليات والأغلبية^(٣).

وشهدت الهند تصاعدا في الاحتجاجات إذ خرجت الجماهير للمطالبة بالمزيد من العدالة والمساواة، تتواترت تلك الاحتجاجات بين احتجاجات العمال والفلاحين والطلاب والأقليات الدينية، تركزت المطالب على قضايا مثل التوظيف، والحقوق الاجتماعية، والعدالة الاجتماعية، وتأثرت الأجواء الاجتماعية بتصاعد الاحتجاجات والتوترات المترتبة عليه وكان الفساد والتوترات الاقتصادية عوامل أسهمت في تغير الأجواء السياسية والاجتماعية، ازدادت الاتهامات بالفساد ضد حكومة راجيف غاندي وحزب المؤتمر الوطني الهندي، مما أدى إلى تقلص الثقة العامة في الحكومة وزيادة الطلب على إصلاحات سياسية واقتصادية، وتفاقمت التوترات الاقتصادية مع زيادة معدلات البطالة وتدور الأوضاع الاقتصادية لبعض الفئات الاجتماعية، وظهرت حركات اجتماعية ناشطة وقوية سعت إلى تعزيز الحقوق والمطالب

الاجتماعية، نظمت النقابات والجمعيات والمنظمات غير الحكومية احتجاجات وحملات للدفاع عن حقوق العمال والفلاحين والأقليات والنساء، تأثرت الأجواء الاجتماعية والسياسية بنشاط تلك الحركات وتغيرت الأجواء السياسية والاجتماعية في الهند في تلك المرحلة نتيجة تحولات سياسية، واحتجاجات اجتماعية، وتوترات اقتصادية، وانقسامات دينية، ونشاط حركات اجتماعية، تأثرت الأجواء العامة في الهند بتلك العوامل وأسهمت في تكوين مناخ سياسي واجتماعي متغير ومتقلب أندما (٤) .

واجهت الهند في مدة حكم راجيف غاندي، الكثير من التحديات السياسية والاقتصادية، وقام بتنفيذ إصلاحات اقتصادية مهمة في إطار برنامج التحرير الاقتصادي، الذي بدأ تطبيقه منذ مرحلة حكم والدته إنديرا غاندي، وكان الغرض الرئيسي من تلك الإصلاحات هو تحرير الاقتصاد الهندي من السيطرة الكبيرة للدولة وتعزيز الاقتصاد الحر، وتركزت جهود راجيف غاندي على تحقيق التنمية الاقتصادية وزيادة الاستثمارات في الهند، وقدمت الحكومة الانتقالية مجموعة من الإصلاحات الهيكلية، مثل تخفيض الرسوم الجمركية وتبسيط الإجراءات التجارية، بغية جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة وتعزيز النمو الاقتصادي، كما قامت الحكومة بتعزيز قطاعات مختلفة من الاقتصاد، مثل الزراعة والتصنيع والخدمات، على الصعيد السياسي، شهدت مدة حكم راجيف غاندي تحولات مهمة، واجهت الكثير من التحديات من الأحزاب المعارضة، وخاصة حزب بهاراتيا جانا تا المتحد (BJP)، الذي افاد من انتشار موجة التوجه الهنودسي في البلاد، وقد أدت تلك التوترات السياسية إلى أرباك المشهد السياسي أندما مما دفع راجيف لتقديم استقالته في الثاني من كانون الأول من عام ١٩٨٩ (٥) .

المبحث الثاني : دور حزب بهاراتيا جانا تا في الانتخابات العامة التاسعة عام ١٩٨٩

وفي الانتخابات العامة التاسعة التي جرت في المدة من ٢٦ - ٢٢ كانون الأول من عام ١٩٨٩، والتي بدأ منحنى هبوط حزب المؤتمر الوطني الهندي نتيجة سوء الجو السياسي العام واجريت تلك الانتخابات لشغل (٥٢٥ مقعدا) في البرلمان الهندي من أجمالي (٥٤٣ مقعدا)، أما الفرق البالغ (١٨ مقعدا) فيتم تعينهم من لدن رئيس الجمهورية بنص الدستور من الكفاءات العلمية والسياسية والأقتصادية والثقافية فيما يتم تعين أثنتين من

هزيمة حكومة راجيف غاندي في الانتخابات التاسعة الهندية عام ١٩٨٩

الطاقة الأنكلو هندية، وتقدم للترشح ما يقرب (٦٢٦٤ مرشحا) فيما كان عدد الناخبين المقيدين في الجداول الانتخابية نحو (٤٩٨,٤٢٩,٩٠٦ ناخبا)، ووصلت المشاركة السياسية (٦١,٩ %)، وتمكن القوى السياسية المعارضة لأول مرة منذ انتخابات عام ١٩٧٧، من توحيد صفوفها بتكوين الجبهة المتحدة ^(١)، والتي كان غرضها مواجهة حزب المؤتمر في الدوائر الانتخابية جميعها بقيادة فيشنواناث براتاب سينغ، وتعرض حزب المؤتمر الوطني الهندي، الذي كان يتزعمه راجيف، لهزيمة مدوية، وحصل الحزب على (١٩٧ مقعد) في البرلمان، بينما حصل حزب جاناتا دال على (١٤٢ مقعد) يتبعه حزب بهاراتيا جاناتا على (٨٦ مقعد) فيما نال الحزب الشيوعي الماركسي على (٣٣ مقعد) وكان نصيب حزب رويفدا (٢٤ مقعد) وحصل حزب تيلجو ديسام على (١٩ مقعد) وحصل الحزب الشيوعي الهندي على (١٢ مقعد) أما المستقلين فحصلوا على (١٢ مقعدا)، وكما موضح في الجدول ^(٢).

نتائج الانتخابات العامة التاسعة لعام ١٩٨٩

رتبة	الحزب	نسبة الاصوات التي حصل عليها	عدد المقاعد	النسبة المئوية للمقاعد
١	INe حزب المؤتمر الهندي	٣٩,٥	١٩٧	٣٦,٣
٢	Janta Dal حزب جاناتا دال	١٧,٧	١٤٢	٢٦,١
٣	Bjp حزب بهاراتيا جاناتا	١١,٥	٨٦	١٥,٨
٤	J.B. حزب جاناتا بهوجونا	١	--	--
٥	Cpi الحزب الشيوعي الهندي	--	--	--
٦	Cpm الحزب الشيوعي الماركسي	٢,٦	١٢	٠,٣
٧	الاشتراكي المؤتمر حزب	٦,٥	٣٣	٦,١

هزيمة حكومة راجيف غاندي في الانتخابات التاسعة الهندية عام ١٩٨٩

				Icss	
٠,١	١	٠,٣	حزب أكال بهارتي مانا فاسيقى دال MsD	٨	
٤,٤	٢٤	٥,٧	الآخرون Others	٩	
٤,١	٢٢	٠,٨	المستقلين	١٠	
٢,٢	١٢	٥,٢	InD		
%١٠٠	٥٢٩	%١٠٠	المجموع		

ويتضح من الجدول السابق عدم التناوب بين نسبة المقاعد التي حصل عليها الحزب ونسبة الأصوات ، فهذه الجولة الانتخابية لم تكن في صالح حزب المؤتمر (٣٩,٥ % من الأصوات مقابل ٣٦,٥ % من المقاعد) ولكن في صالح الأحزاب اليمينية حزب جاناتا دال - و حزب مهاراتيا جاناتا) ، وفيما يتعلق بعدم التناوب بين نسبة المقاعد التي حصل عليها حزب المؤتمر فلم تكن تلك الجولة الانتخابية في صالحه، ولم يتوصل للأغلبية المطلقة من مقاعد البرلمان وأن حصل على الأغلبية النسبية لكنه رفض تكوين الحكومة التي أنبثقت من لدن الأحزاب اليمينية كحزب جاناتا دال وبهاراتيا جاناتا اللذان مثلاً حكومة ائتلافية ليتولى فيشواناث براتاب سينغ رئاسة الوزراء، وتأثرت نتائج الانتخابات العامة التاسعة في الهند وهزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي بعده أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، تضمنت تلك الأسباب تحولات سياسية وتحديات اقتصادية و تغيرات اجتماعية وأوضاع معيشية صعبة، فضلاً عن الفساد والانتقادات السياسية التي أثرت على شعبية الحزب، تلك العوامل جميعها أسهمت في تحويل توجه الناخبين والتصويت للأحزاب المعارضة وهزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي، وثمة أسباب لهزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي في الانتخابات العامة التاسعة التي تعدد حدود الشخصية السياسية لراجيف غاندي الذي أحاط نفسه بالكثير من الشخصيات التي لا تمتلك الخبرة والحنكة السياسية، كما شهدت الهند نشوء تحالفات سياسية جديدة وظهور أحزاب معارضة قوية مثل حزب بهاراتيا جاناتا وجاناتا دال، تمكنت تلك الأحزاب من تكوين تحالفات انتخابية قوية وجمعت الدعم من الشرائح المختلفة

من الناخبين، مما أدى إلى تفكك قاعدة دعم حزب المؤتمر الوطني الهندي، كما كانت هناك مشكلات متزايدة في القطاع الاقتصادي مثل البطالة والتضخم وتدور الأوضاع المالية للمزارعين والقراء، وفشلت حكومة راجيف في التعامل على نحو فعال مع تلك التحديات الاقتصادية وتحسين الأوضاع المعيشية للشعب، مما أثر سلباً في تقدير الناخبين للحزب ودفعهم للتصويت للأحزاب المعارضة التي قدمت وعوداً أفضل في مجال النمو الاقتصادي وتحسين الأوضاع المعيشية^(٨).

فضلاً عن الأسباب الاجتماعية التي تمثلت في زيادة في الوعي الاجتماعي والتعليم، مما أدى إلى تغير في توقعات الناخبين وتركيزهم على قضايا مثل العدالة الاجتماعية والمساواة وحقوق الأقليات، وعانت حكومة راجيف من انتقادات حول التمييز الاجتماعي والديني وعدم تحقيق التنمية المتوازنة في الهند، فيما قدمت الأحزاب المعارضة برامج تنموية واجتماعية أكثر جاذبية، مما جذب الناخبين وأدى إلى خسارة دعم حزب المؤتمر الوطني الهندي، فضلاً عن توجيهاته اتهامات متزايدة بالفساد وسوء الإدارة لحكومة راجيف، وتم اتهام مجموعة من أعضاء الحزب المؤتمر الوطني الهندي بالفساد وسوء السلوك العام، مما تسبب في تدهور سمعة الحزب وانخفاض شعبيته، وأثرت الانتقادات السياسية والشعبية المستمرة في دعم الناخبين لحزب المؤتمر الوطني الهندي وأسهمت في هزيمته في الانتخابات العامة، فضلاً عن فشله في إنهاء الصراع الطائفي في البنجاب، كما قام بأصدار قراراً بإرسال وحدات من الجيش الهندي إلى سريلانكا وكان ذلك القرار له أكبر الأثر في المجتمع الهندي عامة وعلى حياة راجيف خاصة^(٩).

كما أدى حزب بهاراتيا جانا المتجدد في الانتخابات العامة التاسعة التي جرت في الهند عام ١٩٨٩، دوراً حاسماً في جذب الناخبين وتحقيق النجاح الانتخابي، وحقق الحزب نتائج مذهلة وتمكن من تكوين تحالف حكومي والفوز في الانتخابات، وقام حزب بهاراتيا جانا المتجدد دوراً فعالاً في خطط الحملة الانتخابية، وعمل الحزب بتوظيف خطط متعددة لجذب الناخبين وتعزيز دعمه، من بين تلك الخطط قدم الحزب رسالة واضحة وقوية تركزت على القيم الوطنية والتنمية الشاملة والأمن والاستقرار الوطني، ومثل الحزب تحالفات مع أحزاب معارضة أخرى لزيادة قوته الانتخابية وتوسيع قاعدة الدعم، كما قام الحزب بتنفيذ

هزيمة حكومة راجيف غاندي في الانتخابات التاسعة الهندية عام ١٩٨٩

حملة إعلامية شاملة شملت وسائل الإعلام المطبوعة والتلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي لتسليط الضوء على أغراضه وتعزيز صورته الإيجابية في الرأي العام، فضلاً عن قيام قادة الحزب ومناصروه بزيارة المناطق الانتخابية والتفاعل مباشرة مع الناخبين وتقديم وعود وبرامج تنموية تلبى حاجاتهم ومخاوفهم^(١٠).

وأدى سينغ دوراً حاسماً في نجاح حزب بهاراتيا جاناتا المتحد في الانتخابات العامة التاسعة، فكان لديه شخصية قيادية قوية وكاريئر جذابة تمكنت من جذب الناخبين وتحقيق الدعم الشعبي، وقدم خطابات ملهمة وقوية تركزت على القضايا الوطنية والتنمية والأمن والعدالة الاجتماعية، نجح في توصيل رسالته وإلهام الناخبين برسالته، كما كانت لديه القدرة على الاتصال مع الجماهير وفهم قضياتهم ومخاوفهم واستطاع بناء صلة قوية مع الجماهير والتفاعل معهم على المستوى الشخصي، وعد سينغ عالماً سياسياً ماهراً ذو خبرة واسعة في الشؤون السياسية، واستخدم خبرته وحركته في توجيه الحزب وتكوين تحالفات وتحقيق المزيد من التعاون مع الأحزاب الأخرى، وقدم برامج وسياسات موجهة للفقراء في المجتمع، مما جعله يحظى بتأييد كبير من تلك الفئة الناخبة تلك العوامل أسهمت في تعزيز شعبية الحزب وتحقيق الفوز في الانتخابات التاسعة عام ١٩٨٩^(١١).

وبوصول قوى المعارضة المتمثلة بالأحزاب اليمينية لأعلى الهرم الحكومي في الهند ظهرت على السطح تأثيرات سياسية واجتماعية مهمة، تمثلت إحدى التأثيرات الرئيسية لهزيمة راجيف غاندي وسقوط حكومته في تغيير النظام السياسي في الهند، وشهدت البلاد تحولاً من حكم الحزب الواحد إلى نظام متعدد الأحزاب، إذ تكونت تحالفات حكومية جديدة وقدمت أحزاب معارضة برامجها وتوجهاتها السياسية، فضلاً عن الزيادة في المشاركة السياسية إذ تأثرت مشاركة الناخبين ولوعي السياسي في الهند نتيجة هزيمة حكومة راجيف غاندي، وتوسعت قاعدة الناخبين وزاد التفاعل السياسي بين الشباب والشرائح المختلفة من المجتمع، فقد أدرك الناخبون أن لديهم القدرة على التأثير في السياسة وتحقيق التغيير من الاقتراع، كما شهدت الهند بعد الانتخابات العامة التاسعة تقلبات سياسية كثيرة، و تكونت حكومات تحالفية جديدة تجمع بين أحزاب مختلفة، وهو ما أدى إلى تحديات في إدارة الحكومة وتوجيه السياسة العامة^(١٢).

فضلاً عن التأثيرات الاجتماعية التي تمثلت بتغير في الوعي الاجتماعي في الهند بعد هزيمة راجيف غاندي وسقوط حكومته، إذ تناولت وعي الناخبين وزادت توقعاتهم من الحكومة في مجالات مثل العدالة الاجتماعية وحقوق المرأة والتنمية الشاملة، كذلك التأثير في الهوية الوطنية، فمثلت هزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي وسقوط حكومة غاندي تأثيراً كبيراً في الهوية الوطنية للهند، وزادت الحاجة إلى إعادة تعريف وتعزيز الهوية الوطنية وتعزيز الوحدة الوطنية في ضوء التحولات السياسية والاجتماعية، كما كانت أحدى التأثيرات البارزة لهزيمة راجيف غاندي وسقوط حكومته كان تأثيره في الشرائح المهمشة في المجتمع، توجهت اهتمامات الحكومة والأحزاب المعارضة نحو قضايا المستضعفين والفقراء، وتم التركيز على تقديم الخدمات الأساسية وتحسين أوضاع الحياة لتلك الشرائح، وشهدت الهند زيادة في المشاركة المدنية بعد الانتخابات العامة التاسعة، وتوسعت دوائر المشاركة المدنية وزاد التفاعل مع قضايا البيئة وحقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية، وتحفزت النشاطات المجتمعية والمنظمات غير الحكومية على الأseham في التغيير الاجتماعي والتنمية^(١٣).

كما أسهمت هزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي في تغيير السياسات الاقتصادية في الهند، فتم التحول من النمط الاشتراكي إلى الاقتصاد الليبرالي، إذ تم التركيز على تحرير الاقتصاد وتشجيع الاستثمار وتعزيز القطاع الخاص، وتبنت الحكومة الجديدة سياسات الانفتاح الاقتصادي والتحرر التجاري لتعزيز نمو الاقتصاد وجذب الاستثمارات، فضلاً عن التركيز على تحسين الأداء الحكومي ومكافحة الفساد في الهند، وتم اتخاذ إجراءات لتعزيز الشفافية، وتعزيز استقلالية القضاء، وتعزيز النزاهة في الإدارة العامة، وتعزيز ثقة المواطنين في النظام السياسي والحكومي^(١٤).

ويمكن القول أن الهند تأثرت سياسياً واجتماعياً وعلى نحو كبير بعد هزيمة راجيف غاندي وسقوط حكومته في الانتخابات العامة التاسعة، إذ شهدت التغيرات في النظام السياسي وتحولات في الوعي الاجتماعي وزيادة في المشاركة السياسية والمدنية، كما ترتب على ذلك تحديات وفرص جديدة لإعادة تكوين الهوية الوطنية وتحقيق التنمية وتحسين أوضاع الحياة للشرائح المهمشة في المجتمع الهندي، وشهدت الهند تحولات اقتصادية وسياسية مهمة في هزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي في الانتخابات العامة التاسعة والتي

هزيمة حكومة راجيف غاندي في الانتخابات التاسعة الهندية عام ١٩٨٩

تركّت بصمتها على المشهد السياسي والاجتماعي في البلاد، وأسهمت في تغيير الديناميكية السياسية وفتح الباب أمام تجربة حكومات جديدة وإصلاحات مهمة في الهند (١٥) .

الخاتمة

أدت هزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي في الانتخابات العامة التاسعة وسقوط حكومة راجيف غاندي إلى تأثيرات كبيرة في السياسة الهندية وتوجهات الحكومة الجديدة، فبعد هزيمة حزب المؤتمر الوطني الهندي، شهدت السياسة الهندية تغييراً في الأجندة السياسية، وتحولت الحكومة الجديدة إلى قضايا جديدة واستجابت لمطالب الناخبين والشريحة المختلفة في المجتمع، فتم التركيز على مكافحة الفساد، وتعزيز التنمية الاقتصادية، وتحسين الخدمات الاجتماعية والتعليم، وتعزيز العدالة الاجتماعية، فضلاً عن التحول في التحالفات السياسية إذ تأثرت التحالفات السياسية في الهند بعد الانتخابات العامة التاسعة، وتكونت حكومات تحالفية جديدة تجمع بين أحزاب مختلفة لتكوين الحكومة، ذلك التحول في التحالفات السياسية أدى إلى تغيرات في قواعد اللعبة السياسية وتوزيع السلطة .

المصادر

أولاً - المصادر العربية أ - الرسائل والأطاريح

١ - عبد الكريم جاسم محمد، صنع السياسات العامة في الهند، رسالة ماجستير غير منشوره جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٦.

ب - الكتب والدراسات العربية

١-أحمد الإبراشي ، انتخابات الهند ومستقبل حزب المؤتمر ، السياسة الدولية ، العدد ٩٩٠ ، يناير ، ١٩٩٠ .

٢-عبد الرحمن عبد العال، التجربة الهندية في نصف قرن، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٠ ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، ١٩٩٧ .

٣- باسم علي خريسان، الدول الفيدرالية في العالم دراسة في النظام السياسي الهندي، مطبعة تموز ، دمشق ، ٢٠١٢ .

ثانياً - المصادر الأجنبية

- (^١) Agrawal Meena, Rajiv Gandhi Diamond Pocket Books, New Delhi, 2004.
- (^٢) David Blakeslee, Politics and public goods in developing countries, Evidence from the assassination of Rajiv Gandhi, Journal of Public Economics, vol. 163, 2008.
- (^٣) Hardgrave Robert, India in 1984-1989, Confrontation Assassination and Succession, Asian Survey, vol. 25, no. 2, 1998.
- (^٤) Hardgrave L. Robert, India: Confrontation Assassination and Succession, New Delhi, 1995.
- (^٥) D.Kaarthikeyan, The Rajiv Gandhi Assassination: The Investigation, Sterling Publishers Pvt. Limited, 2015.
- (^٦) Blakeslee David , Politics and public goods in developing countries: Evidence from the assassination of Rajiv Gandhi, Journal of Public Economics, vol. 163, 2018.

الهوامش:

- (^١) Agrawal Meena, Rajiv Gandhi Diamond Pocket Books, New Delhi, 2004, p.43.
- (^٢) David Blakeslee, Politics and public goods in developing countries, Evidence from the assassination of Rajiv Gandhi, Journal of Public Economics, vol. 163, 2008, p. 19.
- (^٣) Hardgrave Robert, India in 1984–1989, Confrontation Assassination and Succession, Asian Survey, vol. 25, no. 2, 1998, p. 131.
- (^٤) Hardgrave Robert, Op. Cit, p.132.
- (^٥) Hardgrave L. Robert, India: Confrontation Assassination and Succession, New Delhi, 1995, p. 131.
- (^٦) الجبهة المتحدة : تكونت من الأحزاب التالية ، حزب جانا دال Janata Dal وهو حزب قومي - حزب المؤتمر الاشتراكي LCS ، حزب وريفيدا مونيترا كار اتمام DMK وهو من الأحزاب الخليجية في ولاية تامين نادو ، وحزب تيلجو ديسام وهو الحزب الحاكم في ولاية الدرابراديش أو TDP اختصار اسم الحزب ، وحزب أسموم جانا باريشاد أو AGP وهو من الأحزاب الإقليمية في ولاية أسام ، والمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى : أحمد الإبراشي : انتخابات الهند ومستقبل حزب المؤتمر ، السياسة الدولية ، العدد ٩٩٠ ، يناير ، ١٩٩٠ ، ص ٢١٦-٢١٧.
- (^٧) عبد الرحمن عبد العال، التجربة الهندية في نصف قرن، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٠، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٦٨ .
- (^٨) D.Kaarthikeyan, The Rajiv Gandhi Assassination: The Investigation, Sterling Publishers Pvt. Limited, 2015, P 112.
- (^٩) باسم علي خريسان، الدول الفيدرالية في العالم دراسة في النظام السياسي الهندي، مطبعة تموز، دمشق، ٢٠١٢، ص ٦٧ .
- (^{١٠}) المصدر نفسه، ص ٦٨ .
- (^{١١}) باسم علي خريسان، المصدر السابق، ص ٦٩ .
- (¹²) D.Kaarthikeyan, Op.Cit, p.113.

(^{١٣}) Blakeslee David , Politics and public goods in developing countries: Evidence from the assassination of Rajiv Gandhi, Journal of Public Economics, vol. 163, 2018, p. 19.

(^٤) عبد الكريم جاسم محمد، صنع السياسات العامة في الهند، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٦ ، ص ٦٢ .

(^٥) عبد الكريم جاسم محمد، المصدر السابق، ص ٦٣ .

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق
الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن
حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ)
(دراسة وتحقيق)

م . د . سهيل صالح جالي

وزارة التربية / المديرية العامة للتربية الرصافة الثالثة

suhailsallh48@gmail.com

رقم الهاتف: 07705810650

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

م . د . سهيل صالح جالي

Mrs. Nafisa (may God be pleased with her) in the manuscript
Mashariq Al-Anwar fi Al-Bayt Al-Pure by Al-Hafiz Abdul
Rahman bin Hassan bin Omar Al-Ajhuri (d.1198 AH)
(study and investigation)

Dr.Suhail Salih Chali
PhDs in Islamic history
Directorate General of Education Rusafa III
suhailsallh48@gmail.com
Phone number :07705810650

Abstract

Revealing the sources of our scientific and historical heritage represented in (manuscripts), and working to achieve and publish them is of utmost importance in human studies. Also, researching and looking into the lives of the past, learning about their conditions and effects, and verifying what they wrote from their works, is a great addition to the cognitive, intellectual and social aspect of the historical and Islamic library. It reveals a large part of the memory and history of nations and individuals, and shows their cultural production in various cognitive aspects .

The most important reason for our choice of this character is: (Mrs. Nafisa bint Al-Hasan bin Zaid bin Imam Al-Hasan Al-Mujtaba bin Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon them), and she is part of a large manuscript that we are working on investigating and studying; it is the lack of mention by researchers of her, and the other reason is that this The manuscript mostly talked about the life of the Prophet Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace), including his name, lineage, and birth, and everything related to his descriptions, merits, miracles, adornments, wives, and children.

Then we will talk about his family, one by one, from the Imams (peace be upon them) and their children from the Alawite nobles buried in Egypt. We know very well that everything related to the Prophet Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) and his infallible family has been extensively written, researched, scrutinized and scrutinized by authors and researchers. Whether they were ancient sources or modern references, these books occupied a large space in the Islamic library, so I focused on investigating some of the children and grandchildren of the Imams (peace be upon them) buried in Egypt . The author dedicated a chapter in this manuscript, which is the fourth chapter, and he called it: (Concerning the heads of the Ahl al-Bayt buried in Egypt), and from this chapter he allocated (a continuation and conclusion with the nobles from the children of the non-distinguished and unknown Imams) as the author called them, and I chose from them for our research, which is (Mrs. Nafisa), until the completion of the entire manuscript in the near future, After collecting copies of this manuscript, the complete version will come to light, God Almighty willing .

Keywords : (Manuscript , Curriculum , Egypt , nafisa) .

ملخص البحث :

يُعد الكشف عن مصادر موروثنا العلمي والتاريخي الذي تمثل في (المخطوطات)، والعمل على تحقيقه ونشره في غاية الأهمية في الدراسات الإنسانية؛ كما وأن البحث والطلع على حياة الماضين والوقوف على أحوالهم وأثارهم، وتحقيق ما كتبوه من مؤلفاتهم، يُعد إضافة كبيرة في الجانب المعرفي والفكري والاجتماعي للمكتبة التاريخية والإسلامية؛ فهو يكشف عن جزء كبير من ذاكرة وتاريخ الأمم والأفراد، وبيان نتاجهم الثقافي في مختلف الجوانب المعرفية .

وأهم أسباب اختيارنا لهذه الشخصية وهي: (السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الإمام الحسن المجتبى بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وهي جزء من مخطوطة كبيرة نعمل على تحقيقها ودراستها؛ هو قلة ذكر الباحثين لها، والسبب الآخر هو أن هذه

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطه مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

المخطوطة كان أغلب حديثها عن حياة النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من اسمه ونسبة ولادته، وكل ما يتعلّق بأوصافه ومزاياه ومعجزاته وحليته وأزواجه وأولاده، ثم الكلام في أهل بيته واحداً واحداً من الأئمة (عليهم السلام) وأولادهم من الأشراف العلوين المدفونين في مصر، ونحن نعرف جيداً أن كل ما يخص النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأهل بيته من المعصومين قد أشبع تأليفاً وبحثاً وتمحیضاً وتدقیقاً من المؤلفین والباحثین سواء كانت مصادر قديمة أو مراجع حديثة، حتى شغلت تلك المؤلفات حيزاً واسعاً في المكتبة الإسلامية، لذلك ركزت في تحقيق ما يخص بعض أولاد وأحفاد الأئمة (عليهم السلام) المدفونين في مصر، فقد أفرد المؤلف باباً في هذه المخطوطة، وهو الباب الرابع وقد أسماه: (فيما يتعلق برؤوس أهل البيت المدفونين بمصر)، وأفرد من هذا الباب (تممة وخاتمة بالأشراف من أولاد الأئمة غير المتميزين والغير معروفيين) كما أسماه المؤلف، واختارت منها بحثاً وهي (السيدة نفيسة)، لحين إكمال المخطوطة كلها في المستقبل القريب، بعد جمع نسخ هذه المخطوطة، لتخرج النسخة متكاملة إلى النور بإذن الله تعالى .

الكلمات المفتاحية : (مخطوط ، منهج ، مصر ، نفيسة) .

المقدمة:

منذ مدة ليست بالقليلة وأنا أبحث عن مخطوط لم يحقق، حتى ساقني التوفيق في الحصول على مخطوط تاريخي كتب في القرن الثاني عشر الهجري، وهي مخطوطة (مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار) للحافظ المصري المالكي عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١٩٨ هـ) بنسختين، النسخة الأولى (الأصل): وهي بخط المؤلف، حصلت عليها بمساعدة الأستاذ الدكتور سامي حمود الحاج جاسم (رعاه الله) من مكتبة الإسكندرية في مصر بالرقم (١٤٨٨ / ٦٣٢٤ ج)، بالخط المغربي الصعب، وفيها بعض التشويهات، وعدم وضوح بعض أسطرها وانطماسها، والنسخة الثانية: حصلت عليها من جامعة الملك سعود بالرقم (٩٢٢/٣٢٢٨ أ) بخط النسخ، وخطها حسن وواضح، وأبوابها ملونة بالحمرة، وبعد العمل الشاق فيها وعلى مدار سنتين، ومع أن التحقيق جار؛ وجدت من

المصلحة أن أنشر المنسج منها، ولا سيما المهم منه والذي لم يتطرق لها الباحثون إلا القليل منهم، وهي حياة (السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الإمام الحسن المجتبى بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وفضائلها وكراماتها في حياتها وبعد مماتها، فضلاً عن وصف قبرها ومدفنه، وتكون البحث: من ثلاثة مباحث: المبحث الأول: دراسة حياة المؤلف صاحب المخطوط، المبحث الثاني: دراسة المؤلف (المخطوطة)، المبحث الثالث: دراسة جزء من المخطوطة (النص المحقق) وهي حياة (السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الإمام الحسن المجتبى بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وفضائلها وكراماتها في حياتها وبعد مماتها، نسأل الله تعالى أن يوفقنا في إكمال بقية المخطوطة؛ لتكون إسهاماً متواضعة في إحياء واحدة من كتب تراثنا العريق في المكتبة الإسلامية).

المبحث الأول: سيرة المؤلف الشخصية (حياته وأثاره ومكانته العلمية)

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

هو أبو زيد عبد الرحمن بن حسن بن عمر سبط الدين الخضيري المصري المالكي. (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٢٢)؛ (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج ٣، ص ٣٠٤)، ومن ألقابه: المقري والأزهري والأحمدي والأشعري والشاذلي، كما ذكرها هو في تقريره نثراً لكتاب السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس. (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٢٥).

ولقب بالأجهوري بضم الهمزة؛ نسبة لأجهور الكبرى بساحل البحر من عمل القليوبية. (السخاوي، ١٩٩١م، ج ١١، ص ١٨٢).

وقيل: إن أجهور الكبرى والصغرى، بالضم: هما قريتان بمصر، ينسب إليهما الورد الأحمر. (الزبيدي، ١٩٩٤م، ج ٦، ص ٢٦٦)، كما أطلق عليها أجهور الورد؛ وسبب ذلك لأن أهلها كانوا يكثرون من زراعة الورد البلدي المليء بالشوك حول أراضيهم وضياعهم؛ لحفظها من اللصوص والبهائم الشاردة، وينظر أن أسمها جهور الكبرى من أعمال القليوبية وتسمى جهور السمن، وأن بها بساتين وفواكه كثيرة. (ابن الجيعان، ١٩٧٤م، ص ٨).

ثانياً . مولده ونشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه .

بعد البحث والتدقيق في المصادر والمراجع لم نعثر على تاريخ ولادته، وعرفنا فقط أنه ولد ونشأ في مصر وترعرع فيها، ثم سافر ودخل الشام وزار حلب، ولم نعرف ما هو سبب سفره إلى الشام، وبعدها رجع إلى مصر في سنة (١٥٣ هـ)، وبدأ دراسته في القاهرة في جامع الأزهر، وأصبح محققًا وفقهياً على المذهب المالكي . (كحالة، ١٤١٤ هـ، ج ٥، ص ١٣٥).

ثم تدرج في العلوم حتى صار أديباً ومؤرخاً ومتقدماً للعربية وأصول القراءات، بعد ما أخذ دروساً كاملة في علم الأداء والقراءات، حيث درس هذا العلم على يد شيوخ مشهورين في مصر، وهم كل من الشيخ شمس الدين السجاعي والذي درس على يده ومنحه إجازة في سنة (١٥٣ هـ)، وأخذ عن الشيخ عبد ربه بن محمد السجاعي الذي أعطاه إجازة في هذه العلوم سنة (١٥٤ هـ)، وكذلك أخذ من الشيخ محمد بن علي السراجي الذي أعطاه إجازة في هذا العلم سنة (١٥٦ هـ)، كما جود عليه الشيخ عبد الله بن محمد بن يوسف القسطنطيني إلى قوله المفلحون على الطريقة الشاطبية والتيسير بقلعة الجبل حين مجئه إلى مصر، وأخذ من الشيخ أحمد بن السماح البكري، والشهاب الأسقاطي، وآخرين . (الجبرتي، ١٩٩٨ م، ج ٢، ص ١٢٣).

وأخذ العلوم الأخرى منها: علم الحديث على شيوخ كثراً، فقد سمع الحديث من الشيخ محمد الدفري، والشيخ أحمد الأسكندراني، ومحمد بن محمد الدقاد، كما أجازه الجوهرى في الأحزاب الشاذلية، كما كان له حظ في العلوم اللاهوتية والروحية، فقد أجازه السيد مصطفى البكري في الخلوتية والأوراد السرية، ثم رجع إلى الشام فسمع الأولية على الشيخ إسماعيل العجلوني، وسمع عليه الحديث، وأخذ في القراءات على الشيخ مصطفى الخليجي، ومكث هناك مدة، ثم رحل إلى حلب فسمع من جماعة من الشيوخ في علم الحديث، وعاد إلى مصر مرة أخرى فحضر الدرس عند السيد البليدي في تفسير البيضاوي بالأزهر وبالأشورية، وكان السيد البليدي يعتني به عناية تامة؛ لعلمه ومعرفته جيداً بعلميه ومقامه . (الجبرتي، ١٩٩٨ م، ج ٢، ص ١٢٣).

أما تلامذته فهم كثُر، من أشهرهم في علم القراءات: هو السيد إبراهيم بن بدوى العبيدي المصري المالكي، وغيرهم. للمزيد ينظر: (الساعاتي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ١٨٠) .

ثالثاً . شعره .

كان الأجهوري شاعراً أدبياً بلغاً وفصيحاً، فضلاً عن العلوم التي أكتسبها وأبدع فيها، فقد كان له سلقة تامة في الشعر والنشر على حد سواء، ومن شعره ذكر حادثة حصلت معه في سنة (١١٧٠هـ) أي قبل وفاته بـ (٢٨ سنة)، وقد ذكرها الشبلنجي الشافعي في كتابه نور الأ بصار قائلاً: "قال الشيخ عبد الرحمن المقرى في كتابه مشارق الأنوار [الذي نحن في صدد تحقيقه، ولم أحد الحادثة والشعر في النسختين؟]، وهي: أن الأجهوري قد حصل له في سنة (١١٧٠هـ) كرب شديد من كروب الزمان، فتوجه إلى إلى مقام السيدة زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) في مصر، وأنشدها هذه القصيدة، فانجلَى عنه الكرب ببركتها" ، ولأهمية القصيدة نوردها كاملة وهي:

لا سواكم بما لكم آلاء	...	آل طه لكم علينا الولاء
أنبات عنك ملة سمحاء	...	مدحكم في الكتاب جاء مبيناً
حدثتنا بضمك الأنباء	...	حِكم واجب على كل شخص
لعلكم وأنتم البلغاء	...	إنني لست أستطيع امتداحاً
عجزت عن بلوغه الفصحاء	...	كيف مدحني يفي بعلياء من قد
وقفت عند حده الشعرا	...	مدحكم إنما يريد بلغ
فنهيئاً لنا وحق ال�باء	...	شرف مصرينا بكم آل طه
سيف دين لمن به الإهداء	...	منكم بضعة الإمام على
من له في يوم المعاد اللواء	...	خيرة الله أفضل الرسل طرأ
وحماها من السقام شفاء	...	زينب فضلها علينا عميماً
وهي فينا اليتيمة العصماء	...	كعبة القاصدين كنز أمان
دون كسف والبضعة زهاء	...	وهي بدر بلا خسوف وشمس
ورجائي ونعم ذاك الرجاء	...	وهي ذخري وملجئ وأمانى

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

فحسى تتجلى بها الضراء	...	قد أخذت الخطوب عند حماها
خدمت عند نصره الأداء	...	ليس إلاك وصلتي لنبي
أين منها السها وأين السماء	...	من كراماتها الشموس أضاءت
من عسير أو ضاق عنه الفضاء	...	من أتهاها وصدره ضاق ذرعاً
فانجلى عنه عسرة والعناء	...	حلت الخطوب مسرعاً وجلته
لا يوفي كمالهم أدباء	...	لا يضاهي آل النبي وصيف
حيثما أشرفوا فهم شرفاء	...	شرفت منهم النفوس وساروا
ووقار وهيبة وضياء	...	وعليهم جلاله وفخار
إذ أضاءت ذماراهم الغراء	...	نوروا الكون بعد كان ظلاماً
كل فرد من هداهم للاء	...	كل مدح مقصر بعلاهم
من سواهم يكون فيه استواء	...	بهم الفضل من ألسنت فأني
ولتطهيرهم بذلك اقتفاء	...	إن هل يستوي الدين دليل
فاحفظوه فإنكم أمناء	...	إن لي يا كرام حق جواري
حدثتنا بضم منه الأنباء	...	عن أبيكم روى الثقات حديثاً
ئيل معناه وليس فيه خفاء	...	إن بالجار لم يزل يوصي جبرا
طب قلبي ومقلتي وجلاء	...	لست أخشى الضياع والحب عندي
فيه تغدو الملائكة الكرماء	...	بينكم مهبط لجبريل وحياً
لدواعيه زال عنه الشقاء	...	من أتى حيكم وكان أسيراً
أجحافته الخطوب والأدباء	...	يا كرام الورى أغاثوا نزيلاً
أيدتكم نجومها والسماء	...	قسمًا إن وصفكم في الثريا
حيث جاء ابتغوا فهم شفعاء	...	فتسل بهم لكل صعيب
وكذلك الصحابة الأتقياء	...	وصلة على النبي وأل
أو على الدوح تسجع الورقاء	...	ما حمام بروضة قد تغنى
آل طه لكم علينا الولاء	أو عبيد الرحمن أنشأ مدحًا

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

ينظر: (الشبلاني، ٢٠٠٠م، ص ٣٨٠ - ٣٨١).

ويذكر أنه لما شرح السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٥ هـ) كتابه تاج العروس من جواهر القاموس، كتب الأجهوري عليه تقريرًا حسناً نظماً ونثراً، فقال فيه أبياتاً من الشعر طويلة نذكر منها اختصاراً:

دع الذكر صفاً عن صبا البيض والسمر	...	ومهد ليال أوسدت قادح الفكر
وعرج على معراج فضل أولى النهى	...	مصالح آل الله في عالم السر
ولا سيما ذاك المجيد محمد	...	هو المرتضى عقد السيادة والفاخر
شريف زكي والحسيني جده	...	إلى البصعة الزهراء سيدة الدهر
وكم لفظة تروي صاحب جواهر	...	كما نقله يروي فسل من أولي الفكر
وكم خاض في علم اللغات محيطها	...	فأنتج منها الدر في لجة البحر

إلى أن يقول:

فمن نطقه حسان أصبح ناطقاً	...	بأعلى لغات العرب بالنشر والشعر
مطول أشعار بتقليد كوكب	...	من العز والإقبال في جوهر البشر
فكم في العلوم الكل أبدى عجائباً	...	ترق لها في فهمها أنفس الحر
فمنثوره در ثمين جواهر	...	منضدة والعقد من خالص التبر
وكم قد تجلى كالعروض بشرحه	...	إذا ما تحلى في المعاني على نشر
وأضحى عجيباً بالبدائع معجباً	...	بحيث به تطوى المعاني على نشر
وإني بمدحي في الصفات مقصراً	...	لكون معانيه تجل عن الحصر
أنا العبد للرحمان مادح وصفكم	...	وأدعى بُعيد الاسم بالمالكي المقرى
وقفت بباب الله في دوحة الوفا	...	ل مدح المزايا في القلوب وفي الصدر
وأهدى صلاتي للنبي والله	...	كرام الهدى والحي منقبة البر
مدى مادح أبدى مقولاً بمدحكم	...	دع الذكر صفاً عن صبا البيض والسمر
ثم أتبع ذلك تقريراً بنثر فقال:		

" حمداً لواهب الموهب السنية لذوي الرتب والمقامات السمية، مورد المشارب الرحمانية المرضية، ومعدن أسرار الفتوحات الربانية في هيكل أنوار الكمالات الصمدانية، يضمن ثناء يلوح بذلك الجناب الأسنى والمشرب العذب الفرات الأهنى ختامه المسك والنذر العبيق مشوباً بكأس التسميم والرحيق، مؤيداً بتأييد محمدي بأرواح راحات المكارم مرتدى، ثم قال شعراً :
وإني لأدري أن وصفك زائد ... على منطقى لكن على الواصف الجهد
ثم أكمل قائلاً: " والصلة والسلام على النبي المرتضى بحر الوفا وعلى آله الآخيار وأصحابه الأبرار ، أما بعد ... فقد سرحت طRFI في هذا القاموس العجيب فإذا فيه جواهر مكونة ومعادن مخزونة ، تقصر عنها أيادي الرجال ويعجز عن مدحها لسال المقال لمولانا وأخينا وحبيبنا السيد محمد مرتضى الحسيني ، أدام الله بكتابه هذا النفع لعامة المسلمين على ممر الأيام وتعاقب السنين ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ، قاله بلسانه ورقمه ببنائه أفق العبيد إلى مولاه الراجي منه بلوغ مناه عبد الرحمن الأجهوري المالكي المقري الأزهري الأحمدي الأشعري الشاذلي ، حاماً ومصلياً ومسلماً وراجياً أن لا ينساني هذا النجيب من صالح دعواته في خلواته وجلواته ، حرر ذلك في شعبان لتسع بقين منه سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ، والحمد لله رب العالمين " . (الجبرتي ، ١٩٩٨م ، ج ٢ ، ص ١٢٢ - ١٢٥).
كما كتب نسب السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي من جهة الأم المنسوبة إلى الزبير بن العوام نذكر منها:

يا شمس فضل في سماء علاك ... وأهلة لمعت ببحر نداكا
يا جوهرى الأصل منسوباً ... إلى معنى فخار سامه مرقاكا
لنك آية تتلى فتجلي شمسها ... بحديث فضل لاح من معناكا
لنك بهجة تسمو على أقمارنا ... ومناهج بجواهر لذراكا
إلى أن يقول فيها: يا سيّدا ملأ الوجود معارفاً ... وعوارفاً عنها تسير سراكا
جدلي بتخريج انتسابي سيدى ... أنت المؤمل ليس لي إلاكا

فأعاد له الجواب ارجالاً، ووعله بإنجاز مأموله؛ إسعاً لما رغب إليه في معرفة أصوله، قوله:

وأنال مولاك الكريم مناكا	...	شمس الهدى إني جعلت فداكا
وعلا على أهل الفخار علاكا	...	قد فقت في فضل وعلم والتقى
حسنها قد سامت الأفلaka	...	راسلتني نظماً عقود نظامه في
جل الذي بالفيض قد أسداكا	...	ومنحتني منحاً يجل مقامها
كالشمس لاحت من ضياء سناكا	...	وسائلم التخريج في نسب فذا
أعزى لخدمتكم ولا أنساكا	...	فإذا ظفرت به كتبت وإنني
والفيض يغرس من بحور نداكا	...	وأسلم ودم في عزة أبدية
كما كتب الأجهوري إلى الشيخ السيد عبد الرحمن العيدروس قصيدة مطلعها:		
ولاح بها نور الكرامات والسر	...	رعى الله أرضاً عمها وابل القطر
وأبناء أنجب الرسول سما الفخر	...	بها سادة حازوا المكارم والتقى
وهي طويلة ... وأخرها:		
بعقد قوافي المدح نظم بالدر	...	أتيت إليكم لائداً بجنابكم
فأعاد له السيد الجواب، بأبيات طويلة ذكر منها:		
ووافي يعطاينا حميّاً الهوى العذري	...	تجلى لنا في حضرة السر والجهر
يدار بها كأس البلابل في الفجر	...	وغنى فأغنى عن بلابل روضة
على أنه أحلى من السكر المصري	...	وما الدر إلا ما حوى بحر ثغره
إلى أن يقول:		
جميل اعتقاد دام في غرة الفجر	...	حكي لفظه الدري أبيات مخلص
خفاجي شعر زاهر النظم والنشر	...	حريري ألفاظ بديعي حكمة
فيها وإن خص بالمقربي	...	تغذى بألبان العلوم فكلها له نسبة
إليها اهتدى سلمان في سالف العصر	...	ومن حب آل البيت قد حاز رفعة
ببهجة راح الأنس لا راحة العصر	...	فيما عابد الرحمن روحـت مهـجـتي

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

السكر تزهو بالمحامد والشكر	...	لعمرك إن الروح راحت بحالة من
مدايهم بالنص في محكم الذكر	...	فلا زالت يا مولاي مولى لسادة
بطول التنائي لم يكن رايق الفكر	...	وعفوا عن ابن العيدروس وإنه
بجاه رسول الله خير الورى الطهر	...	وإني لأرجو العود في خير راحة
أهل البيت مع صحبه الغر	...	عليه صلاة الله ثم سلامه وساير
وله كذلك في رثاء السيد العيدروس قصیدتان، إحداهما مطلعها:		
وثني سعد زهره إخفا	...	دهم العصر فتنة وبلا
شمس فضل لسعده لأنلا	...	حث في طيبة اللحود توارى
أعربت عن بيانها البلغا	...	آية الله في بديع معان
مجد يممتها أئمة نبلا	...	قطينا العيدروس كعبـة
والقصيدة طويلة جداً اختصرناها. للمزيد ينظر: (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٢٥ - ١٢٧).		

ثالثاً . مصنفاته:

بقي المؤلف في مصر يُملي على طلابه ويُجيد ويُدرس في جامع الأزهر مدة طويلة في جميع أنواع العلوم والفنون؛ لاتقانه اللغة العربية، وأصول القراءات والتفسير والحديث، والشعر والنشر ، والعلوم الروحية وغيرها، حتى أنه عُين للتدريس في السنانية ببولاق، فكان يقرأ على طلابه كتاب الجامع الصغير، ويكتب ويُذيل على أطراف النسخة من تقاريره المبتكرة، فيذكر أنه لو جمعت هذه التقاريرات لكانت شرحاً حسناً ومفيداً . (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٢٣). وله من المصنفات:

- ١- الملتأذ في الأربعه الشواذ . مفقود لم أقف عليه .
- ٢- رسالة في وصف أعضاء المحجب نظماً ونثراً . مفقود لم أقف عليه .
- ٣- شرح تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع للشيخ العيدروس: شرحين كاملين قرظ عليهما علماء عصره . مفقود لم أقف عليه . (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٢٣) .

٤- مشارق الأنوار في آل البيت الآخيار. مخطوط. (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج٣، ص٤٣٠)؛ (حالة، ١٤١٤هـ، ج٥، ص١٣٥)، ولكن في نفس المخطوطة التي حصلنا عليها بنسختين يكتب في مقدمتها في الورقة الأولى : "... فأحببت أن أضع رسالة في ذلك وسميتها: مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار...". ينظر: (الورقة الأولى من المخطوطة). وليس الآخيار الذي أشار إليه الزركلي وكحالة وغيرهم من الباحثين .

رابعاً. وفاته .

اتفقت جميع المصادر، وأثبتت الباحثون مكان و يوم وسنة وفاته، فقد توفي عبد الرحمن الأجهوري في مصر، في يوم (٢٧ رجب ١١٩٨هـ / ١٦ يونيو ١٧٨٤م). (الجبرتي، ١٩٩٨م، ج٢، ص١٢٧)؛ (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج٣، ص٤٣٠)؛ (حالة، ١٤١٤هـ، ج٥، ص١٣٥)؛ (مخلوف، ٢٠٠٣م، ج١، ص٤٩٤) .

المبحث الثاني: دراسة المؤلف (مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار) ومنهج التحقيق.

أولاً - وصف المخطوطة.

كُتِّبَتْ مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار في القرن الثاني عشر الهجري على يد المغفور له عبد الرحمن بن حسن المالكي الأجهوري (ت: ١١٩٨هـ) بخطه، وهو الخط المغربي، وهي نسخة الأصل، أما النسخة الثانية، فقد نُسخت في القرن الثالث الهجري بخط النسخ، وهي واضحة وسليمة .

وأهم صفات المخطوطتين(**الأصل والمنسوبة**) والفرق بينهما، فإن النسخة الأولى(**الأصل**) كُتِّبَتْ بخط المؤلف في القرن الثاني عشر الهجري، وقد حصلت عليها من مكتبة الإسكندرية في مصر بالرقم (١٢٤٨٨ / ٦٣٢٤ ج)، بمساعدة الأستاذ الدكتور سامي حمود الحاج جاسم (حفظه الله)، وكتبت بالخط المغربي الصعب، وفيها بعض الغموض والتشوهات، وعدم وضوح بعض أسطرها، وانطمام بعض كلماتها، وتكونت نسخة المؤلف (**الأصل**) التي بخطه من (٥٥ ورقة)، وعدد أسطر كل ورقة منها (١٩ سطر)، وكثيراً ما

كتب المؤلف فيها على أطراف المخطوط من تعليقات، وبعض التعليقات في أعلى الورقة وأسفلها ..

أما النسخة الثانية فقد كُتبت وُسخت في القرن الثالث عشر الهجري، وقد حصلت عليها من جامعة الملك سعود بالرقم (٣٢٢٨/٩٢٢) بخط النسخ، وخطها حسن وواضح وسليم، وأبوابها ملونة بالحمرة ، وهي أوضح من الأولى، وتكونت من (٢٧ ورقة)، وبلغ عدد أسطر كل ورقة منها (٢٥ سطر)، ويبلغ قياس الورقة (٢٣,٥ سم × ١٦,٥ سم) .

ثانياً - منهج وموارد المؤلف .

من أهم أسباب تأليف هذا المخطوط هو ما ذكره المؤلف نفسه في المقدمة قائلاً: "... قد سألني بعض الأحباب ونخبة الطلاب عن مقر آل البيت المدفونين بمصر المشهورين منهم، وقد كنت فيما سبق صفت هذه الرسالة فبدت لي زلات ومزايا، وجئت نفسي لذكر آل البيت الغير المشهورين المدفونين بمصر، فأحببت أن أضع رسالة في ذلك، وسميتها مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار، ورتبتها على أربعة أبواب وخاتمتين وتنمية وفصل، فأقول وبه المستعان وعليه التكلان ... " . (الورقة الأولى من المخطوطة) .

وقد تناول المؤلف في الباب الأول: كل ما يتعلق بالنبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهُ وَسَلَّمَ) من اسمه ونسبه ونشأته ومرضعته وتجارته وزواجه من خديجة إلى نبوته ونزله الرسالة عليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهُ وَسَلَّمَ) وهجرته وبعض معجزاته، أما الباب الثاني: وضع عنواناً له: في ذكر حليته: تناول فيه وصفه خلقاً وخلقًا وذكر منطقه وبعض وسيرته وأدابه وبعض معجزاته، ثم يعرج في الحديث في أعمامه، وذكر أزواجه وأولاده وبناته واحداً واحداً، ثم يسهب في سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وذكر مناقبها وفضائلها، أما الباب الثالث: فكان عنوانه: في بيان مزاياهم: وذكر فيه كل ما يتعلق بفضائل آل بيته من أهل بيته (عليهم السلام)، ولا سيما الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) وأولادهم وذكر مناقبهم في القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم يذكر أحاديثاً في المهدي القائم (عجل الله فرجه الشريف) من أهل بيته ووصفه وصفاً دقيقاً من خلال الرويات الواردة في كتب السنن، ثم يذكر أحاديثاً وروایات في رجوعه وعلامات ظهوره، فينتهي هذا الباب في الحديث عن قائم

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

أهل البيت كما هو عبر بذلك، أما الباب الرابع: فكان عنوانه: فيما يتعلق برؤوس أهل البيت المدفونين بمصر، أشار المؤلف في هذا الباب بمقيدة بسيطة عن الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء (عليهما السلام)، فيذكر ولادته ثم نشأته، وغزواته مع النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وشجاعته وبعض مناقبه، ثم ذكر خلافته على المسلمين، وأمور بسيطة تخصها، ثم استشهاده على يد الشقي ابن ملجم (عنه الله)، ثم يرجع في الحديث عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من ولادتها، وذكر فضائلها، ثم عن حياة الإمام الحسن (عليه السلام) من ولادته وفضائله وبعض أحداثه مع معاوية، وذكر استشهاده ومدفنه، ثم الحديث عن الإمام الحسين (عليه السلام) منذ ولادته، مروراً بفضائله ومناقبه على لسان النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وذكر ماجرى عليه في واقعة الطف بكرياء واستشهاده، وذكر مقاماته من مرور السبايا في مصر، وما يتعلق برأسه (عليه السلام)، وذكر بعض المشاهد في القاهرة التي تتعلق برأسه من معجزات (سلام الله عليه).

ثم يضع عنواناً، وهو: (تمة): يذكر فيه أولاد الإمام الحسين وأحفاده وذراريه وذكر قبورهم ومقاماتهم في مصر، مثل زيد بن علي بن الإمام الحسين، والسيدة زينب بنت الإمام علي، والسيدة رقية بنت الإمام علي، والسيدة سكينة بنت الإمام الحسين، والسيد نفيسة بنت حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكذلك حياة السيد حسن والد السيدة نفيسة، وحياة السيد محمد الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عم السيدة نفيسة، وتتكلم عن رأس السيد ابراهيم بن الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكذلك بشكل بسيط عن الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وكذلك عن حياة السيدة عائشة بنت الإمام جعفر الصادق، وكذلك كتب عن الشافعي محمد بن إدريس، حيث اعتبره المؤلف علوى من بنى هاشم.

ثم وضع المؤلف خاتمتين: الأولى أسماؤها: (في ذكر الأشراف غير المتميزين بالأماكن): ومنهم الفهر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، وقبر أمير مكة السيد الشريف شمس الدين بن السيد الشريف زين الدين أبو بكر القباني العريان، وذكر قبور السادة الأشراف الحسينيين، ومنهم: قبر زينب بنت أحمد بن عبد الله بن الإمام جعفر

الصادق، وغيرها من القبور... ثم يختتم هذه الخاتمة بمجموعة من الأشراف السادة الحسينيين والحسينيين، ثم يقول في نهاية هذه الخاتمة: أن سبب مجيء الأشراف إلى مصر من القطر الحجازي؛ بسبب ما شاع من أهل مصر بمحبتهم الزائدة في آل البيت بيت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ثم يذكر بأن أولاد الإمام علي (عليه السلام) بلغ عددهم ألفين ومائتين ولد، منهم من مات بمصر، ومنهم من رجع إلى الحجاز ومنهم من ساح في الأقطار، والذي يظهر أن المقتضى لمجيئهم؛ هو ما اشتهر عن الحاجاج من كثرة سفكه لآل البيت، حتى قتل منهم جماعة غفيراً قيل: أنه قتل عشرين ألفاً ما بين عالم وشريف.

أما الخاتمة الثانية: فقد كرسها المؤلف فيما جاء بشرعية زيارة القبور، ومنهم أهل بيت النبوة، ويستدل بذلك بآيات من القرآن الكريم، وأحاديث من السنة النبوية الشريفة.

أما ما يخص موارده ومصادره التي اعتمدتها، ومن خلال دراسة وتحقيق الكتاب، فإننا وجذنا أن هناك كم هائل من المصادر القديمة للعلماء المتقدمين والمتاخرين، فقد استخدم موارد كثيرة ومتعددة من مصادر الفريقين من كتب الحديث والصحاح الست، كون المؤلف مالكي المذهب، كما استخدم طريقة السرد التاريخي من خلال اعتماده على كتب التاريخ العام والسيرة النبوية، مثل سيرة ابن إسحاق، والواقدي، وابن هشام، والطبراني، وابن الأثير، وغيرها، وكتب التراجم والرجال القديمة، كما أعتمد على نقل الرواية الشفوية التي تلقاها المؤلف من أساتذته المعاصرين له من العرفاء والمتصوفة، والذين يذكرهم بعبارة (سيدي)، مثل الشيخ المناوي عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين بن يحيى المتوفي (١٠٣١ هـ)، في كتابه الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية المعروفة بـ(طبقات المناوي الكبرى)، فقد أعتمد عليه كثيراً في ذكر كرامات وفضائل ومعاجز أهل البيت (عليهم السلام)، وما ظهر من قبورهم ومعاجزهم في مصر، كما نجد أن الباحث والمؤرخ الشلبي مؤمن بن حسن الشافعي المتوفي (١٣٢٢ هـ) صاحب كتاب نور الأ بصار في مناقب آل بيت النبي المختار قد نقل نصاً عن الأجهوري صاحب هذه المخطوطة.

ومن المصادر المهمة التي اعتمد عليها كثيراً، هو كتاب عبد الوهاب الشعراوي المتوفي (٩٧٣ هـ)، من كتابه ل الواقع الأنوار في طبقات الأخيار المعروفة بـ(طبقات

الشعراني)، بذكر عبارة (سيدي عبد الوهاب)، وكذلك كتابه الثاني لطائف المتن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق والمعروف بـ (المتن الكبري)، ويتذكره بعبارة: (سيدي عبد الوهاب الشعراي في منه)، كل هذا يدل على سعة المكتبة التي كان يمتلكها المؤلف، فضلاً عن ذلك سماعه المباشر من الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، كما أنه رأى قبور آل البيت الأطهار المدفونين في مصر بنفسه ووصفها وصفاً دقيقاً، مع ذكر مواقفه مع تلك القبور وقدسيتها، فيكون هذا النقل المباشر من المؤلف فيعطيك تصوراً واضحاً عن أماكن بعض القبور والمشاهد الموجودة في مصر والتي قد يكون بعضها منثراً، مما يساعد بعض الباحثين من علماء الآثار والمهتمين في الاستدلال على أماكنها، وقدسيّة علماء المسلمين لها .

ثالثاً: منهج التحقيق.

اعتمدت في منهج التحقيق بعد القراءة الدقيقة للنسختين (الأصل بخط المؤلف) والتي رمزاً لها بحرف (أ)، (والمنسوبة) التي رمزاً إليها بحرف (ب)، وتم نسخهما بعد المقارنة بينهما وفق القواعد العلمية والمنهجية المتتبعة في التحقيق وأصوله، لإظهار المخطوطة كما أرادها مؤلفها، فإن الهدف الرئيسي من تحقيقها هو المحافظة على النص وإخراجه على الوجه الذي أراده مؤلفه، ثم تصحيح بعض الأغلاط الإملائية، وإكمال بعض الكلمات الساقطة سهواً، بعد الرجوع إلى المصادر الرئيسية، ولا يكاد ينجوا أو يسلم مخطوط منها . وقد حاولنا إعطاء عنوانات وإضافتها إلى النص، ووضعها بين معقوقتين []، والابتعاد قدر الإمكان عن الإضافات في النص الأصلي ومحتواه، كما قمنا استخدمت الخط والرسم القرآني للآيات القرآنية الكريمة ووضعها بين قوسين مزهرين ، فضلاً عن إضافة الرموز، مثل (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، و(عليه السلام)، و(رضي الله عنه)، وغيرها ... وبما أن المؤلف استخدم ما كان معتاداً عليه من المؤرخين القدامى؛ فقد كان يخفف الهمزة بعض الأحيان، ويقلب حرف (ئ) في بعض الكلمات إلى (ي)، مثل (مائة) يكتبها (ماية)، و(سائر) يكتبها (ساير)، و(البصائر) يكتبها (البصایر)، إلى آخره...، أو حذف الألف الوسطية في بعض

الأسماء المستخدمة في المخطوطة، والتي كان يكتبها بنفس الخط القرآني، مثل: (الصلة، وثلاثون، وإسحاق)، وغيرها .

وقدمنا بتأريخ الأحاديث النبوية الشريفة معتمدين على أمات كتب الحديث المعتمدة من الفريقيين، وإيضاح بعض المصطلحات اللغوية من معاجم اللغة للعلماء المتقدمين، كما وترجمنا بعض الأعلام من كتب الترجم والرجال والطبقات، ومن يحتاج إلى ترجمة، فضلاً عن تعريف بعض الأماكن والجبل والأودية لمعرفة موقعها في الوقت الحاضر، واعتمدنا في ذلك على كتب البلدان والرحلات والجغرافية .

كما اتبعنا في منهج التحقيق أسلوب المقارنة بين المخطوطتين، وبين الروايات الواردة في النص من المصادر الأولية، للتأكد على صحة الرواية من عدمها، وضبط الرواية وتوزيع الفقرات، مستخدمين علامات التقسيط المعروفة تبعاً للحاجة والموقع، مثل: النقطة أو الوقفة (.)، والفاصلة (،)، والنقطتان (:)، وعلامة الاستفهام (?)، وعلامة التأثر أو التعجب (!)، وغيرها

كما دققنا في بعض الكلمات المحرفة والمصحفة، وعلقنا ونقينا وناقشنا بعض الروايات التي تحتاج إلى تعليق ونقد، أو فهم وشرح؛ وذلك وفق ضوابط علمية منهجية موضوعية، ومن الله التوفيق .

وفيما يخص بحثنا بتحقيق دراسة حياة السيدة نفيسة (عليها السلام) المدفونة في مصر في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار، أرتأينا أن نضع (عنوانات فرعية) وهي غير موجودة في النص الأصلي أو المنسوخ، لكي يتجانس البحث ويُرتب؛ لأن المؤلف تحدث عنها في صفحات وفصول وأبواب مختلفة ومترفرقة من صفحات المخطوط؛ ليظهر البحث تماماً ومتناسقاً بحسب المنهجية العلمية المستخدمة اليوم، وكل إضافة سنضعها بين معقوفتين؛ ليتبين أنها ليست من النص الأصلي .

المبحث الثالث: النص المحقق الخاص بـ (السيدة نفيسة)

في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار .

القسم الأول: حياة السيدة نفيسة .

[جاء في الباب الرابع من المخطوطة فيما يتعلق برؤوس أهل البيت المدفونين في مصر، فقد وضع المؤلف باباً ذكر فيه الإمام علي والسيدة فاطمة، والحسن والحسين، ثم أولادهم وأحفادهم (عليهم السلام) في هذا الباب، ووضع عنواناً أسماه (تممة) بعد هذا الباب، ذاكراً تكملة أولادهم وأحفادهم، حتى وصل إلى السيدة نفيسة قائلاً:]

"... وأما السيد نفيسة: [هي] بنت حسن ابن زيد ابن الحسن ابن علي بن أبي طالب [عليهم السلام]، ولدت بمكة سنة خمسة وأربعين ومائة [ومائة]، ونشأت بالمدينة في العبادة والزهد، تصوم النهار، وتقوم الليل، وكانت ذات جمال، وكانت تتصدق كثيراً، ولما جاء الإمام الشافعي إلى مصر صارت تحسن إليه، وكانت تصلي خلفه في رمضان، وتزوجت إسحاق المؤمن ابن جعفر الصادق، فولدت منه القاسم وأم كلثوم، ثم قدمت مصر وبها بنة [بنت] عمها السيدة سكينة ولها شهرة عظيمة، فخلعتها لها [أي: الشهرة والنذور] واحتقت، وماتت بمصر سنة ثمان ومائتين [ومائتين] وهي صائمة [صائمة] فألزموها الفطر، فقالت: واعجبا لهي منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه صائمة، أفتر الآن؟ هذا لا يكون . (الورقة الثلاثون من مخطوطة أ، والورقة الخامسة عشرة من المخطوطة ب). ينظر: (المناوي، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٤٩٤).

وأنشدت في معرضها تقول: اصرفوا عني طبيبي
ودعنيي وحببي
زدني شوقي إليه
وغرامي ونبي
(الورقة الثانية والثلاثين من مخطوطة أ، والورقة السادسة عشرة من المخطوطة ب).
ينظر: (إبراهيم، ٢٠٠٣م، ص ٩٦).

[ويرى سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤ هـ) صاحب كتاب مرآة الزمان، والصفدي (ت: ٧٦٤ هـ) صاحب كتاب الوفي بالوفيات: أن صاحب الأبيات هو: الفقيه محمد بن إبراهيم بن ثابت

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار لحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

الكيزانى الشافعى المعروف بابن الكيزانى (ت: ٥٦٢هـ). للمزيد ينظر: (سبط ابن الجوزى، ٢٠١٣م، ج ٢١، ص ٥٥)؛ (الصفدي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٢٥٧).

وَرَأَتِ سُورَ الْأَنْعَامَ، فَلَمَا وَصَلَتِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: أَبْمَ بْنَ بَيْ تَرَّ، (سُورَةُ الْأَنْعَامَ، الآيَةُ ١٢٧)، مَاتَتْ . (الْوَرْقَةُ التَّلَاثُونَ مِنْ مُخْطُوطَةِ أَ، وَالْوَرْقَةُ الْخَامِسَةُ عَشَرَةً مِنْ مُخْطُوطَةِ بِ). يَنْظَرُ: (الْمَنَawi، ١٩٩٤م، ج١، ص٤٩٤) .

[وقد تُرجمَت السيدة الطاهرة نفيسة ترجمة كاملة في كتاب وفيات الأعيان]. (للمزيد ينظر: ابن خلكان، ١٩٩٤م، ج٥، ص٤٢٤).

وإنها قد حفرت قبرها بيدها، وصارت تنزل فيه وتصلي، وقرأت فيه ستة آلاف ختمة، فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة، وسمع البكا [البكاء] من كل دار بمصر، وسمع الأسف والحزن عليها، وصلى عليها بمشهد حافل، ودفت بذلك المحل الذي حفرته، لكنه أشتهرت بهذا .(الورقة الإحدى والثلاثين من المخطوطة أ، والورقة السادسة عشرة من مخطوطة ب).

[وَقِرْهَا الَّذِي اشْتَهِرَتْ بِهِ هُوَ فِي بَيْتِهِ بِدَرْبِ السَّبَاعِ بِالْمَرَاغَةِ مَحْلُ مَعْرُوفٍ بَيْنِهِ وَبَيْنِ مشهدها الذي يزاراتآن مسافة بعيدة]. ينظر: (المناوي، ١٩٩٤م، ج ١، ٤٩٤).

وقال الشعري في منه: أخبرني سيدى علي الخواص: أن الإمام الحسن والد السيد نفيسة في التربة المشهورة قريراً من جامع القراء بين مجرة القلعة، وجامع عمرو. (الشعري، ٤٧٧، ج ٢، ٢٠٠٤م).

وأما [عم السيدة نفيسة فهو]: السيد محمد الأنور: فهو ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

في الزاوية التي هناك ينزل لها بدرج . (الشعراوي، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٤٧٧)، وهي صفتة قدیماً . (الورقة الثالثة والثلاثين من مخطوطة أ، والورقة السادسة عشرة من مخطوطة ب). وأما [عم السيدة نفيسة الثاني هو]: السيد ابراهيم: فقال سيدی عبد الوهاب الشعراوي في منه: أخبرني سیدی علی الخواص: إن رأس السيد ابراهيم ابن الإمام زید في المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلي الخانقاہ، وهو الذي قاتل معه الإمام مالک واختفى من أجله كذا وكذا سنة . (الشعراوي، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٤٧٧).

ومن كونه ابن الإمام زید يعلم إنه أخو سیدی محمد الأنور، وعم السيدة نفيسة أيضاً إن كان المراد بزيد زید ابن الحسن بن علی بن أبي طالب، أما إن كان المراد به زید بن علی زین العابدين بن الحسين بن علی بن أبي طالب [عليهم السلام] ولعل هذا أقرب وإلا فلا، والله أعلم . (الورقة الثالثة والثلاثين من مخطوطة أ، والورقة السابعة عشرة من مخطوطة ب).

[القسم الثاني: كرامات وفضائل السيدة نفيسة]

[كراماتها] ذُكِرت في الورقة الحادية والثلاثين والثانية والثلاثين من مخطوطة أ، وفي الورقة السادسة عشرة من مخطوطة ب] ولها كرامات منها:

[الأولى]: إن النيل توقف عن أوان الوفا، فأتوها فاعطتهم قناعها، وقالت: اطرحوه فيه فأوفى من ساعته.(ابن الزيات، ١٩٦٨م، ص ٣٢). وقبرها الأول بدرب السباع بالمراغة محل معروف فخاطبها بعضهم بهذا القبر الآن، وبعضهم بالأول كما تقدم، إن حكم الحال في [أرباب] البرزخ حكم [إنسان تدلّى في تيار جار، [فيطاف بعد ذلك في مكان آخر، فطفت في هذا الموضع الذي هي فيه الآن، وخاطببت بعض الأولياء منه]. (المناوي، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٤٩٤ - ٤٩٥).

[الثانية]: وقال الشعراوي: وقد دخلت أنا لها مرة فوقفت على باب مشهدنا الأول أدباً، ودخل أصحابي إلى قبرها فلما نمت جائتني [جائتني] وعلى رأسها مبزر [مبزر] صوف أبيض، وقالت لي: أنا نفيسة فإذا جيت [جئت] للزيارة فادخل إلى قبري فقد أذنت لك، فمن ذلك اليوم وأنا أدخل إلى زيارتها وأجلس تجاه وجهها. (الشعراوي، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٤٣٢).

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

[الثالثة]: ومن كراماتها: أن أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بما [بماء] الوضوء، فخاضت ما [ماء] المطر ولم يبتل قدمها، (المناوي، ١٩٩٤م، ج ١، ٤٩٥).

[الرابعة]: ومنها: إنها لما قدمت مصر نزلت ببيت يهودي له إبنة مقعدة فذهبوا إلى الحمام وتركوها عندها، فأخذت من فضل وضوئها [وضوءها] وجعلته على مكان وجهها فقامت تمشي كأنما نشطت من عقال، فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم. (المناوي، ١٩٩٤م، ج ١، ٤٩٥).

[الخامسة]: وقال الشعراوي: رأيت في كلام الشيخ أبو المواهب الشاذلي [المتوفى سنة ٨٩٨ هـ]: إنه رأى النبي ﷺ، فقال: يا محمد إذا كان لك إلى الله حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم [فلساً] يقض الله لك حاجتك . (الشعراوي، ١٨٩٧م، ج ٢، ص ٦٨).

[ال السادسة]: وقال الأوزاعي [المتوفى سنة ١٥٧ هـ]: قلت لأمّتها جوهرة: هل رأيت من سيدتك كرامة؟ قالت: كنت في يوم شديد القيظ [القيض] وإذا بتين [شعبان] قد جاني [جائني] وكان معي ما [ماء] لها، فصار ذلك التين يمرغ خديه على الإبريق، [كأنه يتسمح به؛ تبركاً بمائها، ثم ذهب من حيث أتى]. (أبو علم، ٢٠٠٨م، ص ١٨٤).

[السابعة]: [كرامة مع أحد المحبين لها، والذي دُفن بقربها] قبر الشيخ شهاب الدين الغلام الزيير [الزائر]، وكان من المحبين لها، وكان أستاذه ملك الأمراء [الأمراء] قد كان، [قد وكله] فأصبح قاصداً الزيارة وترك ذلك، فغضب عليه سيده وأراد قتله، وجذب الحسام ليقتله، فأشارت إليه نفيسة، وقالت: وعزة الربوبية إن عارضت هذا الغلام لأضربك بهذه الحربة، فقال لها من تكوني؟ قالت: نفيسة بنت الحسن الأنور، فقال: إني تائب [تائب] عن معارضته أحباب أوليائيه [أوليائه]، وأعتقه فخدمها أحدي عشر سنة، وبقبره يجاب الدعاء، وأمّتها قريباً منها [جوهرة] قبل دخولك إلى الباب مشهورة، ولها [أي: نفيسة] صحبة بكثير من نسا [نساء] الصحابة، وحاجت ثلاثين حجة أكثرها ماشية، [وكانت تبكي بكاء شديداً، وتتعلق بأستار الكعبة، وتقول: آلهي وسيدي ومولاي متعني وفرحي برضاك عنني فلا تسبب لي سبباً به عنك تحجبي]. (ابن الزيات، ١٩٦٨م، ص ٣١).

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

[الثامنة]: قالت زينب بنت أخيها يحيى المتوج: خدمت عمتي نفيسة أربعين سنة ما رأيتها نامت ليلاً ولا أفطرت نهاراً، فقلت لها: يا عمته ما ترتفقين بنفسك، قالت: يا ابنة أخي كيف أرق ببنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها إلا الفائزون [الفائزون]. (ابن الزيات، ١٩٦٨م، ص ٣١).

[النinthة]: قال الحميدي: كان عليّ سبعون درهماً فضيق عليّ فيه، فجئت المشهد النفيسي، ثم خرجت إليه ودنوت من القبة، فقرأت شيئاً [شيئاً من القرآن] وبكيت، وإذا بإمرأة قد أقبلت عليّ وبيدها قلادة، وقالت لي: خذ هذه أوف بها ما عليك من الدين ل أجل هذا الرجل الذي أنت عنده، ومشيت خطوة فوجدت صاحب الدين مبتسمًا، وقال: رد على المرأة ما أخذت منها فأنى أولى، قلت له: لماذا؟ قال رأيت رجلاً عاهدني على قصر من الجنة إن صفت عنك، ثم دفع لي فضة في يدي بقدر هذا. (السخاوي، ١٩٣٧م، ص ١٣٩).

[العاشرة]: و[السيدة نفيسة]: مجابة في الكروب، وقال الصلاح الصدفي: ازدحمت الخيل على أمها وهي بنت ستة أشهر، فأشارت ببردها، فردهم الله عنها. (أبو علم، ٢٠٠٨م، ص ١٨٤)، [لولم أجد الرواية في كتب الصدفي؟].

وقد ألف ابن حجر في مناقبها مایة [مائة] وخمسين كرامات . للمزيد ينظر: (ابن الزيات، ١٩٦٨م، ص ٣١ – ص ٣٦)؛ (المقريزي، ١٤١٨هـ، ج ٤، ص ٣٢٤ – ص ٣٢٧)؛ (السخاوي، ١٩٣٧م، ص ١٢٨ – ص ١٣٧)؛ (الشعراوي، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٤٧٧)؛ (المناوي، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٤٩٤ – ص ٤٩٥)؛ (الصبان، ٢٠٢٢م، ص ٥٨٦ – ص ٥٨٨)؛ (النبهاني، ٢٠٠١م، ج ٢، ص ٥٠٩ – ص ٥١٣)؛ (الشبلنجي، ٢٠٠٠م، ص ٣٩٠ – ص ٣٩٦)؛ (أبوعلم، ٢٠٠٨م، ص ١٨٤).

[ومن فضائلها]: وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه يزورها ويتردد إليها، ولما مات أمر أمير مصر أن يمرروا به على بابها فصلت عليه مامومة [مأمومة] في جماعة من النساء . (المناوي، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٤٩٥).

وفي حسن المحاضرة: إنها هي التي أمرت أن يدخل به إليها، وأراد زوجها نقلها بعد موتها إلى المدينة ودفنها بالبقاء، فسألها أهل مصر في تركها عندهم؛ للتبرك . (السيوطى، ١٩٦٧ م، ج ١، ص ٥١).

وبذلوا له مالاً كثيراً، فلم يرضى، فرأى النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فقال له: يا إِسْحَاقَ فَلَا تَنْفَوْضَ أَهْلَ مِصْرَ فِي نَفِيسَةَ [أَرْدَ عَلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ]؛ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ تَنْزَلُ عَلَيْهِمْ بِرَبْكَتِهَا، فَخَرَجَ بِولْدِيهَا الْقَاسِمُ وَأُمُّ الْكَلْشُومَ، وَسَافَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ . (ابن الزيات، ١٩٦٨ م، ص ٣٣ - ٣٤).

الخاتمة

يعتبر هذا البحث جزء من مخطوطة لم تتحقق، تناولت موضوعات مهمة في التاريخ الإسلامي من سيرة النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام)، وركز المؤلف الأجهوري المالكي في كتابه هذا على أولاد وأحفاد رسول الله من أهل بيته (صلوات الله عليهم)، ولاسيما الذين ماتوا ودفنتوا في مصر، وتكلم عن مشاهدهم المكرمة، وفضائلهم وكراماتهم، ومنهم السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الإمام الحسن السبط المجتبى (رضوان الله عليهم)، التي هي موضوع بحثنا في هذه المخطوطة، ومن خلال الدراسة والتحقيق توصل الباحث إلى عدة نتائج :

١- عرفنا من خلال البحث موضوع المخطوطة، وسبب تأليفها من خلال ما ذكره المؤلف في مقدمة كتابه، وسلطنا الضوء على حياة المؤلف من نشأته، ونبوغه العلمي ومؤلفاته، حتى وفاته .

٢- توصلنا من خلال هذا البحث بعد دراسة المخطوطة وتحقيقها، التطرق إلى منهج وموارد المؤلف، والمصادر التي اعتمد عليها في ذكر الروايات، فضلاً عن المعلومات التي استقاها مباشرةً من شيوخه الصوفية والعارفين .

٣- بعد دراسة المخطوطة وتحقيقها، توصلنا إلى أن بعض المذاهب، ومنها مذهب صاحب المخطوطة وهو (المذهب المالكي) يحبون ويعتقدون بـ(أهل بيته)، بل ويزيرون

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

قبورهم ويطلبون ويتولون بها عند الله؛ لقضاء حوائجهم وشفاء مرضاهم، وهذا ما ذكره صاحب المخطوط في كرامات وفضائل السيدة نفيسة (رضي الله عنها).

٤- البحث احتوى على دراسة شخصية مهمة في التاريخ الإسلامي، وهي شخصية السيدة نفيسة (رضي الله عنها)، فقد حظيت السيدة بإحترام وتقديس العلماء من جميع المذاهب في مصر، وكما عرفنا بأنها كانت عالمة وعارفة وكريمة وفقيرها، وعرفنا ذلك من خلال توقير الإمام الشافعي لها قبل وفاتها، فضلاً عن العلماء الذين زاروا قبرها ووقروها.

٥- من خلال دراسة وتحقيق المخطوطة، والبحث الذي تناول السيدة نفيسة (رضي الله عنها) وجدنا حب المصريين وتعلقهم بأهل البيت تعليقاً عجياً، بل وتوقير علمائهم لهم، حتى وصل إلى بعض ملوكهم من خلال بناء المساجد والمرقد والقبور التي انتشرت في القاهرة وغيرها، والتبرك وتقديم النذور لمشاهدهم؛ لقضاء الحاج وشفاء المرضى؛ لأنهم هم الوسيلة والأقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

أولاً: المصادر الأولية:

- ١- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت: ١٩٩٨ هـ)، (ط ١٢٣٧ م)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحرير: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ط ١، دار الكتب المصرية، (القاهرة).
- ٢- ابن الجيعان، أحمد بن يحيى بن شاكر (ت: ٩٣٠ هـ)، (ط ١٩٧٤ م)، التحفة السندة بأسماء البلاد المصرية، مكتبة الكليات الأزهرية، (القاهرة).
- ٣- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي (ت: ٦٨١ هـ)، (ط ١٩٩٤ م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحرير: إحسان عباس، ط ١، دار صادر، (بيروت).
- ٤- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨ هـ)، (ط ٢٠٠٣ م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحرير: د. بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت).
- ٥- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، (ت: ١٢٠٥ هـ)، (ط ١٩٩٤ م)، تاج العروس من حواهر القاموس، تحرير: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت).
- ٦- الزيات، أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين الأنصاري (ت: ٨١٤ هـ)، (ط ١٩٦٨ م)، الكتاب السيارة في ترتيب الزيارة، ط ١، مكتبة المثلث، (بغداد).

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطة مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

- ٧- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤ هـ)، (ط ٢٠١٣م)، مرآة الزمان في تواریخ الأعیان، تحریر: محمد بركات، كامل محمد الخراط وآخرون، ط ١، دار الرسالة العالمية، (دمشق) .
- ٨ . السخاوي، علي بن أحمد بن عمر الحنفي (ت: ٩٩٩ هـ)، (ط ١٩٣٧)، تحفة الأحباب وبغية الطلاق في الخطط والمزارات والتراحم واليقاع المباركات، تحریر: محمود ربيع وآخرون، ط ١، نشر على نفقة أحمد نشأت، (القاهرة) .
٩. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٩١ هـ)، (ط ٩٠٢)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط ١، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت) .
- ١٠ . المسوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١ هـ)، (ط ٩٦٧م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحریر: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، (مصر) .
- ١١- الشعراوي، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي (ت: ٩٧٣ هـ)، (ط ١٨٩٧م)، الطبقات الكبرى المسماة بـ لواحق الأنوار في طبقات الأخبار، ط ١، مكتبة محمد الملاجي الكتبى وأخيه، (مصر) .
١٢. الشعراوي، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي (ت: ٩٧٣ هـ)، (ط ٢٠٠٤)، لطائف المتن والأخلاق في وحوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق والمعروف بـ(المتن الكبرى)، تحریر: أحمد عزو عنابة، ط ١، دار التقوى، (دمشق) .
- ١٣- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي (ت: ١٢٠٦ هـ)، (ط ٢٠٢٢)، اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين، تحریر: د. صلاح الدين الشامي، ط ١، مؤسسة مبرة الآل والأصحاب، (الكويت) .
- ١٤- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت: ٧٦٤ هـ)، (ط ٢٠٠٠)، الوافي بالوفات، تحریر: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط ١، دار إحياء التراث، (بيروت) .
١٥. المقرizi، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥ هـ)، (ط ١٤١٨)، المواعظ والاعتراض بـذكر الخطط والآثار، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت) .
- ١٦- المناوي، عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين بن يحيى (ت: ١٠٣١ هـ)، (ط ١٩٩٤م)، الدواكين في تراجم السادة الصوفية المعروفة بـ(طبقات المناوى الكبرى)، تحریر: د. عبد الحميد صالح حمدان، ط ١، المكتبة الأزهرية للتراث، (القاهرة) .

السيدة نفيسة (رضي الله عنها) في مخطوطه مشارق الأنوار في آل البيت الأطهار للحافظ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت: ١٩٨ هـ) (دراسة وتحقيق)

ثانياً: المراجع الثانوية:

١. إبراهيم، محمد زكي الدين، (٢٠٠٣م)، مراكد أهل البيت في القاهرة، راجعه وعلق عليه: محبي الدين حسين الإسني، ط٦، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، (مصر).
٢. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن الدمشقي، (ت: ١٣٩٦هـ)، (٢٠٠٢م)، الأعلام قاموس تراحم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت).
٣. الساعاتي، إلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي، (٢٠٠٠م)، امتاع الفضلاء بتراحم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، تقديم: محمد تميم الزعبي، ط١، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، (الرياض).
٤. الشبلنجي، مؤمن بن حسن بن مؤمن الشافعي (ت: ١٣٢٢هـ)، (٢٠٠٠م)، نور الأنصار في مناقب آل بيت النبي المختار (عليهم السلام)، تقديم: د. عبد العزيز سالمان، ط١، المكتبة التوفيقية، (مصر).
٥. أبو علم، توفيق المصري، (٢٠٠٨م)، السيدة نفيسة رضي الله عنها، تح: شوقي محمد، ط٢، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، (طهران).
٦. حالة، عمر بن رضا بن محمد (ت: ١٤٠٨هـ)، (١٤١٤هـ)، معجم المؤلفين تراحم مصنفي الكتب العربية، ط١، مكتبة المثلث و دار إحياء التراث العربي، (بيروت).
٧. مخلوف، محمد بن محمد بن عمر (ت: ١٣٦٠هـ)، (٢٠٠٣م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت).
٨. النبهاني، يوسف بن أسماعيل (ت: ١٣٥٠هـ)، (٢٠٠٠م)، جامع كرامات الأولياء، تح: ابراهيم عطوة عوض، ط١، مركز أهلستة برکات رضا فوريندر غجرات، (الهند).

**الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء
وبناء النص الفني**

أ.د. أنسام محمد راشد

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

أ.م. د. جمانة محمد راشد

جامعة بغداد / كلية الآداب

٢٠٢٤

الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء وبناء النص الفني

أ.د أنسام محمد راشد
أ.م.د جمانة محمد راشد

ملخص البحث

ان من المنطق ان ننظر في عين الحقيقة وننصر نصايتها عندما تكون بإزاء الخطاب الحسيني دائماً لنجمه خطاباً شمولياً ، ومنهج حياة ، أو ان ننصر الحقيقة ذاتها عندما نتناول القضية الحسينية بالبحث والتحليل فنوزع نهضتها في خانات ومشاريع عمل تفصيلية تمتد على مناحي الحياة ، أي ان الثورة الحسينية كرست ثقافتها داخل المجتمع الاسلامي خاصة وفي كل بقاع الارض عامة واستوحي منها العالم غير الاسلامي ايضاً منهج حياة لا يمكن التغافل عنه ، قد اتضح مطولاً في الخطاب الادبي والثقافي والسياسي عند اكبر رجال الفكر والثقافة في العالم .

وهكذا تبقى ثورة الحسين عليه السلام أهم قضية انسانية وابداعية كذلك الى يومنا هذا ، اذ تجلت النهضة الحسينية في تعليم الانسان قيماً علياً اخلاقية ودينية وثقافية وسواها ، ومشاغل اخرى تدخل مضمون الابداع وتعمل على تدويمه والحفاظ عليه بالفاعلية ذاتها التي ابتدأ بها المشهد الحسيني في الطف ، عندما انتصر المقاتلون لامامهم فعملوا على شحذ هممهم للقتال اما للنصر او للشهادة فكانوا يرتجزون بعض الابيات التي تذكي شعلة شجاعتهم وتمنحهم القدرة على المطاولة امام عدوهم ، ومن ثم يستمر هذا النهج في التلبية للقضية الحسينية الى اليوم في دورة ابداعية ذات نكهة ونفحات ايمانية امتزجت بحق الحسين وقوة ثباته على الحق ، وفي جزء مهم سيتناول بحثنا لغة النص الشعري المعاصر وكيفية تناول المبدعين لمشاهد الطف انطلاقاً من قوة اعتدادهم بالامام الحسين وقضيته ، فكأننا لا قبالة نصوص شعرية وحسب وإنما لوحات فنية متكاملة خللت المبدأ بالفن وفلسفة الفكر باللغة الادبية ، ومن كل ما ذكرناه هنا سيدأ بحثنا واليه ينتهي .

والنص الحسيني الشعري لا يختلف متلقوه ولا نسبة مقوئيته في ما نظن ، لأنه نجح دائمًا في تحويل نثار مشاهد كربلاء إلى صور حية تعبّر عنها المعاني بكثرة ووفرة فتلمس نبضاً عاطفياً دافقاً في وجдан المتلقي ويتصل تذوق النص الحسيني الشعري بما ورثه المتلقي من معرفة وارتباط كلي بالامام الحسين عليه السلام ، فيسهل عليه تذوق النص وقراءته من غير ملل ، بل وفهمه وتفسيره لأن الذاكرة الجمعية لهاوعي كافٍ بما تقرأ وان تقاوّت أداء المبدعين في التعبير واختيار العبارات الشعرية .

Research submitted to the Twelfth Husseini Conference / 2024 Al-Husseini poetic discourse between the inevitability of belonging and the construction of the artistic text

Prof. Dr. Ansam Mohammed Rashid

University of Baghdad / College of Education Ibn Rushd

Assistant pro. Dr. Jumana Mohammed Rashid

University of Baghdad / College of Arts

summary

It is logical to look into the eye of the truth and see its brilliance when we are constantly confronting the Husseini discourse to find it a comprehensive discourse and a way of life, or to see the truth itself when we address the Husseini issue with research and analysis and distribute its renaissance into sections and detailed work projects that extend to all aspects of life, that is, the Husseini revolution. Its culture was established within the Islamic community in particular and in all parts of the earth in general, and the non-Islamic world also inspired from it a way of life that cannot be overlooked. It has become clear at length in the literary, cultural and political discourse of the greatest men of thought and culture in the world.

Thus, the revolution of Al-Hussein, peace be upon him, remains the most important humanitarian and creative issue to this day, as the Husseini renaissance was manifested in teaching people higher moral, religious, cultural, and other values, and other concerns that enter the field of creativity and work to sustain and preserve it with the same effectiveness with which the Husseini scene began in Al-Taf. When the fighters won for their Imam, they worked to sharpen their resolve

to fight, either for victory or for martyrdom. They would recite some verses that would fan the flame of their courage and give them the ability to confront their enemy. Thus, this approach continues in responding to the Husseini cause to this day in a creative cycle with flavor and notes of faith mixed with the truth and strength of Hussein. His steadfastness in the truth, and in an important part our research will address the language of contemporary poetic text and how creators deal with gentler scenes.

Our research deals with the language of contemporary poetic text and how creators deal with gentler scenes based on the strength of their pride in Imam Hussein and his cause. It is as if we are not only facing poetic texts, but rather integrated artistic paintings that mix the principle with art and the philosophy of thought with the literary language, and from everything we mentioned here our research will begin and end there.

اولاً : شمولية الموضوع وخصوصية التلقي

تمتد الفاعلية في أداء المبدعين عندما يخاطبون بنصوصهم مأساة كربلاء وواقعة الطف ، ويتسابق كل منهم في تقديم عصارة موهبته ودفق عطائه الإبداعي ليرتقى اداوه الفني الى المشهد العظيم ويحسن تقديمها للمتلقي في كل وقت ولا يكاد واحد من الادباء يخلو أدبه شعرا ونثرا ، قدیماً وحديثاً من ذكر موقعة كربلاء والوقوف على بسالة الامام الحسين واله وصحابته الذاذين عن قضيته ، قضية الاسلام والمسلمين ومن ثم حرص الاديب على الاضافة الفنية لنشاطه الأدبي فيكتب ما يحاول به تحقيق مقاربة موضوعية بين عصره الذي يعيش وبين ثورة الامام الشمولية في طرحها ، فإذا أردنا ايجاد رابط سياسي بين الاديب قدیماً وحديثاً بامكاننا أن نعثر على عشرات النصوص الأدبية التي اسقط مؤلفوها ظروف واقعهم وما سألهـمـ الممـتـدةـ فيـ النـصـوصـ عـلـىـ تـنـوعـهـاـ .

وإذا أردنا ربط الثورة الحسينية اجتماعياً بالازمنة الكثيرة التي مرت بعدها سجد اتساقها وتتاغمعها مع الحاجة التي يطلقها الأدب وفنونه في آدابهم الى التمسك بالحق ومجابهة الظالم بالوعي الديني والتمسك بالله تعالى والدعوة الى الفضائل ليستقيم المجتمع وتتبني اخلاق أبنائه على كل أمر ايجابي ، وإذا فتشنا عن دورها من ناحية المبدأ وصلابة القناعة

به والحرص على الدفاع عنه سنكون قبالة نهج سياسي لا يعبأ بسطوة الظلم والسلطة الظالمة وفي ذلك أيضاً ما امتلأت به دواوين الشعراء وكتابات الروائيين وكل البحوث والدراسات التي تدخل غمار السياسة في أي زمن ، فانها اول ما تشير اليه هي الثورة الحسينية وشعاعها الواقاد الذي طار عبر الازمنة والامكنة والبلدان وأصبح إيقونة ثابتة تجردت من خصوصيتها العظيمة وأندست الى طيات الانسانية تعلمها وتوجهها الى فعل الصواب .

وفي ما نواصل التحديق في فاعلية وآثار الطف واستفادة المنظومة الابداعية منها سنكون أمام إيقونة الدين ، الاسلام ، الذي لولا التمسك به والحرص على الآخرة ونبذ الدنيا ، انتصاراً له ، لولا ذلك لما كتبت هذه الثورة باللون الاحمر ، بدماء رجالها الحريصين على الشهادة وهجر الدنيا ، فغلبهم الذين عشقوا الدنيا وعصوا الله لا لشئ ، انما غلبتهم كانت بعدة أقوى وسلاح ومقاتلين وبمواجهتهم رجال ونساء وأطفال عزّل لا يرفعون الا ايمانهم بقضيتهم ودافعوا عن دينهم ، وهذا كله يمثل مادة دسمة للمبدعين ليغروا من معين هذا النهر العذب ، بل ويتشكل مع الزمن خطاباً كلياً قابلاً للتفصيل اذا شئناأخذ مادته الانسانية واذا اردنا تناوله اجمالاً وتحقيقه اشارياً بوصفه حدثاً يهم البشرية جماء ، ايضاً سننظر بها التناول .

ولا يختلف خطاب الطف في مستوى تلقيه ، فهو سواء على المستوى التلقى العادي، أي لكل امرئ اطلع على تفاصيل كربلاء وظروف الحدث وكيفيات استشهاد الامام الحسين عليه السلام وأهله وانبئهار وتعجب الانسان في كل مكان من صلابة هذا الرجل وبسالته وأهله ، اذ كيف يمكن للمرء أن يسمو بایمانه الى حد المجابهة بالعقيدة والحق فقط وهو أعزل قبالة عدو ورجال وأسلحة تقنعوا في الاعتداء على آل بين النبوة ونبي نسائهم وقتلهم واطفالهم وشبيهم وكل من تصدى معهم للظلم وجابهه ، فأية قوة هذه تمتلك صدورهم وأية شجاعة تفيض بها جوارحهم ، انه امر صعب بل يستحيل فعله الا على آل بيت النبوة الاطهار وهذا ما حصل في الطف .

وعندما نتحول الى التلقى الايجابي لهذه الفاجعة ، أي التلقى الذي يتعامل مع متلق مختلف بمقدوره تحليل الموضوع وتقسيمه والوقوف على تفاصيله ، بل واعاده انتاج نصوصه

المقروءة على صعيد النتاجات الابداعية ، عندما تتحول الى هذا النمط من التقى سقف على نصوص فنية وابداعيه عالية الاتقان والجمال والاكتمال ، توغل مدعوها في مشاهد الطف وبكوا على تفاصيل مشاهدها وابدوا متلقיהם واخذهم التعجب من هول ما حصل وشجاعة المقاومين الابرياء وقوة الامام الذي يستهض أهل الحق ليتبعوا الحق الذي يدعوهم للتمسك به ، ومن ثم جال المبدعون في لوحات الطف وحملوها مباشرة ومرمرة الى عصورهم ، ومن النادر ان نجد أدبيا على مستوى الشعر خاصة لم تسجل مجموعاته الشعرية نصوصا عددة لملحمة الطف والدخول الى خضمها والذهاب اليها عبر القرون وتحقيق معايشة ادبية وانسانية معها ، ويکاد يتمنى كل مبدع أن يستغير من قوة الامام الحسين شيئا ليواجهه به جلادي وظالمي عصره لكنه لا يستطيع ، فيظل مأخوذا بمشهد كربلاء ومأساته وفجيعة البشرية به ، وينقله الى أدبه .

وهكذا تکثر موحيات الموضوع الكربلائي وقد قسمناه على جزأين رئيسيين : ١. انساني او محور الانسان وكل ما يتعلق به من دين واخلاق وصفات ايجابية وفضائل ووعظ وما الى ذلك . ٢. محور ابداعي يهتم بطاقة المھولة المبدعون على تنوع نتاجاتهم وتحتوي نصوصهم المقروءة والمشاهدة كل احداث واقعة الطف منذ ارهاصاتها حتى اكمال مشاهدها ، وفي كل لدينا متلق يتفاعل بعمق مع ما يقرأ ويشاهد ويستمع وهكذا .

ويستمد المشهد الحسيني بقاءه من عمق ثقافته تلك وقيمتها التویرية ، لانه مشهد تمکن من غرس بذرة الثورة في كل نفس انسانية على مر العصور ، فتعلمنا منه ما نقوى به على مقاومة مشاريع السوء والاضطهاد وايضا تلك التي واجهها الانسان المسلم منذ تأسی بالامام الحسين عليه السلام ، ولدينا هنا شواهد عدة نفتح بها كيفية بناء الحسين نفس الانسان وتوجيهها الوجهات السليمة وتركها محملة بثقل مبادئه واخلاقيات صموده ونجاح ثورته على مر العصور ،

و تطل ثورة الحسين عليه السلام من أوسع نافذة انسانية و ابداعية في آن معا ، فالنهضة الحسينية انما هي نهضة أمة وحثها على البقاء والمطاولة في كل وقت ، لذلك يمر توجيه الانسان وتمر تربيته اخلاقيا ودينيا عبر مصفاة الطف ، فيثبتت الحقيقى ويتسلط الزائف ، مثلما يصنع الصائغ الذي يجلو الذهب والمواد النفيسة ، لتجيء الثورة الحسينية

الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء وبناء النص الفنی

غاية في تعليم الانسان قيما عليا اخلاقية ودينية وثقافية وسواها ، و ثمة مشاغل اخرى ابداعية تدخل مضمار الانتاج الادبي ، وتعمل على تدويمه والحفاظ عليه بالفاعلية ذاتها التي ابتدأ بها المشهد الحسيني في الطف ، عندما انتصر المقاتلون لامامهم فعملوا على شحذ هممهم لقتال اما للنصر او للشهادة فكانوا يرتجزون بعض الابيات التي تذكرى شعلة شجاعتهم وتمنحهم القدرة على المطاولة امام عدوهم ، ومن ثم يستمر هذا النهج في التلبية للقضية الحسينية الى اليوم في دورة ابداعية ذات نكهة ونفحات ايمانية امترجت بحق الحسين وقوة ثباته على الحق ، ومن ثم صعودا بنفحات كربلاء الى زماننا هذا لنقرأ نتاج الشعر لمبدعيه الذين آمنوا بالحسين ونهجوا نهجه فوق مدونات قصائدهم .

ومنذ ان دشن الحسين عليه السلام بدمائه النقية ميدانا للشهادة حفظا للقيم العليا وصونا للمبدأ وتحقيقا لثباته في كل وقت ، فكان عام ٦١ هـ عاما فيصلا للقول بثورة الحق التي امتدت الى يومنا هذا ، في ما حرص المبدع / الشاعر الى اليوم على تلقيف القضية الحسينية الخالدة والولوج الى تفاصيلها جماليا بوصفها معينا ثرا لا تتضب اقتراحاته التي يقدمها للمشتغل في ميادين الابداع على تنوّعه بين قضية وحكاية ومعانٍ كبرى ورموز تتبادل قيمها بكثير من العطاء ففرضت وجودها بالتمثيل والتزمير وولجت عالم الاسطرة لتحقق ميثولوجيا خاصة بها ، ومن دعوة للثورة تمثلا بثورة الامام الحسين الى دعوة لاستيعاب مبادئها ومعانيها الانسانية العظيمة الى دعوات للافادة منها جماليا ؛ كل ذلك سيد مجالا مهولا للتطبيق الابداعي / الشعري ، ليمضي الشاعر العراقي والعربي في النهل من هذا المعين الثر ويلون نصه بعشرات المعاني التي دعا اليها الحسين ثائرا وانسانا وداعيا الى الحق ومجابها للظلم والظالمين .

وهكذا تسربت الى الادب العربي شعره ونشره عشرات المعاني المنبقة من قضية رئيسة عاشها المسلمون بكل فجائها المتواتلة واستلهموا منها موضوعات نصوصهم فتحولت المدونة العربية الشعرية الى باحة رحبة تستقبل المشهد الحسيني ملحميا وغنائيا ودراميا وقصصيا وتسبّب الى المشهد المعيش اليوم وتحمّله اسقاطات ما حصل في الطف وفاجعة كربلاء .

وقد تفاوت المبدعون في رسم حركة الشهادة وملحمتها الانسانية على الرغم من اتفاق الجميع على أصل ثابت يضرب بجذوره في أطناب العطاء والتضحية والخلود ويوزع تفاصيله شظايا مضيئة باتجاه تلك المعاني فكان النبع الثر الذي غرف منه الشعر ممثلا في صورة القدسية التي أحاطت بالثورة الحسينية وتداولتها الاجيال تباعا ، كان هذا النبع غاية موضوعية انجزت نصيا قصائد تحفل بالمزيد من التقانات الادائية وبحسب التناول المقصود من الشاعر للقضية الحسينية فنجح الشعر العراقي والعربي في مدد رابط وشيج بين القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية والفكرية التي يعيشها المبدع وبين موقعة الطف الخالدة ، فصار الشهيد ايقونة للتضحية والعطاء وصارت القربي امثولة للايثار والتضحية وصارت الاسقطات الحاضرة على ماض يتوجه تحضر بقوة في الأدب وتحتمل تفريعات كثيرة ، وهكذا بقيت العودة الى الإرث الحسيني مطلبا ادبيا كاشفا عن الوعي الفكري بما حمله ذاك المشهد العظيم وما تركه للأجيال من قيم ومعان .

ومما نفذ منه الى المتن الانساني سيتناول بحثا انفرادات ابداعية لكيفية التربية الحسينية للناس والمقاتلين خاصة من انصاره وتدويم ثبات اهل بيته زائدا ما انتقيناه من نصوص ابداعية لأسماء شعرية سجلت بصماتها فوق مدونة القصيدة العربية فاختبرنا من تجارب أمل دنقل وعبد الرزاق عبد الواحد والجواهري وأدونيس لوحات نصية حضر فيها اسم كربلاء وتجمع فيها إرث الامام الحسين عليه السلام ، وقمنا بتحليلها كشفا لالتقاطاتها وكيفيات ذوبان المشهد الحسيني فيها واشراقاته لا على المستوى المضموني والدلالي فقط بل على المستوى البنائي الفارق بين مبدع وآخر وتناول وآخر ، إذ تظل اقلام المبدعين ترسم لوحات ملحمية لمسألة المد الحسيني العظيم عبر التاريخ .

يقول المستشرق الأمريكي غوستاف غرونييام : الكتب المؤلفة في مقتل الحسين تعبر عن عواطف وانفعالات طالما خبرتها بنفس العنف أجيال من الناس قبل ذلك بقرون عديدة ، ان واقعة كربلاء ذات أهمية كونية ، فقد أثرت الصورة المحزنة لمقتل الحسين الرجل النبيل الشجاع في المسلمين تأثيرا لم تبلغه أية شخصية مسلمة اخرى .^(١) ، وانما يسجل هذا الكلام موقف العالم الغربي بشخصه ومفكريه من قضية استشهاد الامام الحسين ويحفرهم للدخول في تفاصيل ذلك وتقديمه الى جهورهم على اختلاف طبيعته تلقى كل مجتمع

للقضية الحسينية وتفاعلها معها ، وكل الشواهد تذهب الى ان القضية الحسينية تركت بصماتها محفورة في أذهان الناس في كل مكان وزمان أيضا . ومنحthem بعض الثوابt لتشكل مبادئ حياة لديهم ، ولاجله غادر الامام الحسين حدود جسده وعصره ليشرئب بجهاده الى كل زمان قادم ، أو كل مستقبل قريب أو بعيد ، مثلما نحس بالاشراق الذي أفضته أرض الطفوف على الانسانية في عبارات قالها المفكرون والادباء والكتاب حول العالم ، إذ تفاعلت أرواحهم مع شهادة الامام الحسين واطلعوا على قضيته ، واقتربوا من روح الانسان والمؤمن المتيقن والباسل الجسور الذي لا يهاب في الله أحدا ، فقالوا جميل الكلام عنه ، ومن ذلك أيضا ما يأتي (٢) : -

١. وانه لمقام تتطاول اليه الأعناق لتقتبس العيون والقلوب من نورهداه ، ولترى كيف ترتفع البشرية الى الملا الأعلى ، وكيف تصمد الروح لآلام الجسد ، وكيف تحمل النفس ما لا طاقة به لبشر . (سيد قطب)

٢. لقد كانت حركة الحسين احتجاجا على مثل ذلك التنكّب الفاضح عن منهج الاسلام ومصلحة الأمة ، وأرجو أن لا يهرب عن البال أن هذه الحركة الحسينية لم تكن الوحيدة في الاحتجاج ضد ذلك الوضع المزري ، انما كان الاسلام كله صرخة مدوية ضد يزيد وضد أمثاله . (الدكتور علي الوردي)

٣. أما مأساة كربلاء انها لا تمثل مصيبة فردية شخصية ولكنها ترمز الى (الاستشهاد في سبيل مبدأ) فإذا كان الاستعمار يقيم في كل بلد من بلاد العرب والمسلمين كربلاء جديدة ، فأنى للعرب والمسلمين أن ينسوا كربلاء الاولى وينسوا الحسين عليه السلام . (الدكتور عمر فروخ)

ثانيا : - مفهوم التربية الحسينية للانسان

ان من المنطق ان ننظر في عين الحقيقة ونبصر نصاعتها عندما تكون بإزاء الخطاب الحسيني لنجد خطابا شموليا ، ومنهج حياة ، أو ان نبصر الحقيقة ذاتها عندما نتناول القضية الحسينية فنوزع نهضتها في خانات ومشاريع عمل تفصيلية تمتد على مناحي الحياة ، أي ان الثورة الحسينية كرست ثقافتها داخل المجتمع الاسلامي خاصة و في كل

بقاع الارض عامة واستوحى منها العالم غير الاسلامي ايضا منهج حياة لا يمكن التغافل عنه ، قد اتضح مطولا في الخطاب الادبي والثقافي والسياسي عند اكبر رجال الفكر والثقافة في العالم .

ويستمد المشهد الحسيني بقاءه من عمق ثقافته تلك وقيمتها التویرية ، لانه مشهد تمكن من غرس بذرة الثورة في كل نفس انسانية على مر العصور ، فتعلمنا منه ما نقوى به على مقاومة مشاريع السوء والاضطهاد وايضا تلك التي واجهها الانسان المسلم منذ تأسی بالامام الحسين عليه السلام ، ولدينا هنا شواهد عدة نفتح بها كيفية بناء الحسين نفس الانسان وتوجيهها الوجهات السليمة وتركها محملة بثقل مبادئه واخلاقيات صموده ونجاح ثورته على مر العصور ، قال الامام الحسين عليه السلام مخاطبا الناس يريد الانتصار بهم نصرة لدين الله ابتداء : ايها الناس ، اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعلمكم بما هو حق لكم علي وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم ، فان قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتني النصف ، كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم علي سبيل ، وان لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من انفسكم فاجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ، ثم اقضوا إلي ولا تنتظرون ، ان ولبي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .^(٣)

يخبرنا هذا النص ان الامام الحسين وهو يعلم انه مقبل على معركة غير متكافئة بينه وبين عدوه لكنه يبدأ صلبا ثابتا بل يحيل نبرة اليقين الى الناس ليطالبهم بالاستماع اليه ومجانبة العجلة ليتيسن لهم الحق من الباطل فيتبعون الحق وهم أهل لاتباعه كما يراهم ، وهذه امور تدخل باب كيفيات تربية الانسان والارتفاع باخلاقياته من دون تأثير على رأيه أو توجيه قناعاته وجهة لا يرضاها ، ودليل ذلك انه آخر كلامه سيخبرهم مسلما بنصرة الله له مهما حصل ومهما اختار المقابل من موقف ، وثمة نقطة توعوية اخرى هي انه لم يطلب منهم الا الاصف وهذا احتکام الى العقل والرشد قبل القلب ، اما التي هي أحسن في مخاطبتهم انه ترك امرهم بيدهم ليروا ما يرتضون ، فأية تربية اخلاقية للانسان ترتفع بقيمتها امام نفسه وذاته اولا قد جمعها كلام الامام الحسين عليه السلام للناس ، ويظل شاهد آخر يبين لنا تكريس مبدأ التربية الاخلاقية التي نهجها الامام الحسين بحيث تمتد خطوات منها جهه قررونا عدة ليجد الانسان في كل مكان نفسه متأسيا بهذه القدوة العظيمة ، ولأجله يقول الزعيم

الهندي غاندي في وصفه للامام الحسين عليه السلام : " على الهند اذا ارادت أن تنتصر أن تقندي بالامام الحسين " (٤) ، كما يؤكد أنه نظر في قضية هذا الرجل وحكاية الظلم والشهادة فتعلم منه ويريد لشعبه الهنودسي خاصة ان يتعلم من صلابة الموقف الحسيني ، فغاندي هندوسي ويجهل الكثير من أسباب التحدي والتقوّق ومن ثم النصر ، وعندما اطلع على ثورة الحسين عليه السلام اخذته ايمـا مأخذ منبرها ومفتونـا بقادتها وحيثيات الثورة كلها ، فوقـف هؤلاء على ثقافة جديدة لم يألفوها ، بل يحتاجـون شيئاً كثـيراً من تفصـيلاتها ليـستـمـدوا منها شجـاعة يـقاومـونـ بها اعدـاءـهمـ وـمـغـتصـبـيـ حقوقـهمـ ، وهذا شـاهـدـ أولـ ، أما شـاهـدـناـ المـتـمـ للـتـقـدـمـ هـذـهـ فـهـيـ كـيفـيـاتـ بـنـاءـ النـصـ الـاـبـدـاعـيـ لـيـصـبـحـ نـصـاـ مـتـكـاـمـلاـ خـاصـاـ بـصـاحـبـهـ وـادـبـهـ ، بل يـقـدـمـ مـدـوـنـةـ خـاصـةـ سـمـيـتـ بـالـأـدـبـ الـحـسـيـنـيـ ، القـاـبـلـ لـلـمـزـيدـ كـلـماـ تـدـفـقـتـ قـرـائـبـ الـمـبـدـعـينـ وـتـعـاـلـمـتـ مـعـ الطـفـ وـمـشـاهـدـهـ .

وينقسم المشهد التتويري والتوعوي للإنسان من شاهد آخر يدخل منظومة الأدب من باب خاص هو الانموذج الشعري للارجوزة ، كيف وظفت حينها لنصرة وادقاء فتيل الحماسة والشجاعة في النفوس ، أفلـاـ نـقـفـ عـلـىـ أـرـاجـيـزـ اوـقـدـتـ حـمـاسـةـ الـاـنـصـارـ وـالـمـرـيـدـيـنـ حينـهاـ ، فصارـتـ سـبـباـ قـوـياـ فـيـ بـثـ الصـلـابـةـ وـالـمـقاـوـمـةـ فـيـ النـفـوـسـ ، وـنـحـنـ قـبـالـةـ سـاحـةـ حـرـبـ وـنـزـالـ تـتـطـلـبـ الـاـنـدـفـاعـ وـكـلـ ماـ شـأنـهـ التـحـفيـزـ عـلـىـ الـقـتـالـ لـاـسـتـرـدـادـ الـحـقـوقـ ، وـهـذـاـ مـاـ حـصـلـ وـكـانـ رـجـالـ الـاـمـامـ يـسـتـفـتـحـونـ نـزـالـهـمـ وـقـتـالـهـمـ بـذـكـرـ أـبـيـاتـ مـنـ أـرـاجـيـزـ تـشـحـذـ قـواـهـمـ وـتـمـلـأـ نـفـوسـهـمـ عـزـيمـةـ ، وـمـنـهـ قـولـ أـبـيـ الفـضـلـ وـهـوـ يـرـتجـ مـقـبـلاـ عـلـىـ الشـهـادـةـ (٥)ـ :ـ

وـالـلـهـ إـنـ قـطـعـمـواـ يـمـيـنـيـ
أـنـيـ أـحـامـيـ أـبـداـ عـنـ دـيـنـيـ
وـعـنـ إـمـامـ صـادـقـ الـيـقـيـنـ
نـجـلـ النـبـيـ الطـاهـرـ الـأـمـيـنـ

ولا يخفى ان هذه الابيات القصيرة القليلة بامكانها ان تؤجج طاقة المقاتل وتنـمـحـهـ بـسـالةـ وـدـفـعةـ نـفـسـيـ هـائـلـةـ لـمـقـارـعـةـ عـدـوـهـ ، لـذـكـ لـاحـنـاـ انـ المـقـاتـلـيـنـ فـيـ مـعـسـكـرـ الـاـمـامـ الـحـسـيـنـ هـمـ منـ أـثـرـ عـنـ بـعـضـهـمـ اـطـلاقـ الـأـرـاجـيـزـ الشـاحـذـةـ لـلـعـزـائـمـ وـلـيـسـ مـنـ هـمـ قـبـالـهـمـ مـنـ مـعـسـكـرـ عـدـوـهـمـ الـذـيـنـ لـمـ يـعـرـفـ عـنـهـمـ تـشـجـيعـ مـقـاتـلـهـمـ بـقـوـلـ الـأـرـاجـيـزـ اوـ الـأـبـيـاتـ سـوـاءـ حـيـنـ المـعرـكـةـ أـمـ ماـ سـبـقـهـ .ـ وـهـذـاـ أـمـرـ يـؤـشـرـ بـاتـجـاهـ أـصـحـابـ الـحـقـ وـالـحـقـوقـ بـالـطـبعـ ، وـسـوـفـ نـتـوـقـفـ عـنـ نـمـاذـجـ أـخـرىـ مـنـ الـأـرـاجـيـزـ الـثـوـرـيـةـ لـلـطـفـ .ـ

ونرى ان ثمة أمر آخر يدخل ضمن أدبيات الثورة الحسينية ، ذلك هو تخصص القصيدة بتقاصيل المعركة وظروف الشهادة ووطيس القتال وكل ما له صلة بالطف ، وهذا الامر ضمن لنا مدونة عالية القيمة شعرية ملحمية تناولت كربلاء الحسين وما زالت تستمد منها معانٍ الفداء والبطولة ، فيوظف المبدع طاقته الابداعية الشعرية للإمام بحاضره عبر التلاحم الأخلاقي لتقديم قيمة معرفية متكاملة عن الطف والشهادة ، وهذا ما يهمنا الوقوف عليه ايضا في ورقتنا البحثية .

نريد القول ان البناء الحسيني للإنسان لا تحده أزمنة ولا تحجمه نصوص عابرة قيلت ومضت ، بل انها دورة ابداع مهولة ستبقى جذوتها متقدة وضاءة .

ويستمد الإمام الحسين منظومة تربوية واخلاقية متكاملة من قوة ومتانة علاقته بالله جل وعلا ويقينه به متأسيا بالحبيب المصطفى جده عليه افضل الصلاة والسلام حينما قال في حديثه الشريف :- انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ، فنقل المعاني العطيمة الى اهله والبيته وعندما تبع الإمام الحسين نهج جده كان حريصا على تتبع الخلق العظيم تعاملا وكلاما مع الناس جميعا ، ابتداء بمراعاة مقام الحديث من دون ان ينسى ان اللبين في التعامل مع الناس هو اقصر الطرق لكسبهم وتبصيرهم بالحقائق التي يجهلون وهذا ما كان .

ان القدرة التي امتلكها الإمام الحسين والبيته وصحبه على ترجمة المعاني الى وقائع ملموسة تعاملوا بها مع صحبهم قبل عدوهم ، تلك القدرة لا تتأتى لاي انسان ، بل وهبت ليرتدي الإمام الحسين ملبسها وتصبح واحدة من أدواته في القتال ومقارعة الظلم ، بمعنى ان القيم الاخلاقية الحسينية منظومة مكتملة النسج محبوكة بأصولها ، واصولها دينية اسلامية قصدها نصرة دين الله تعالى باحقاق الحق ورد الظلم ، وعليه فان لمحه مباركة من هذه المنظومة تجعلنا بازاء الرحمة واللدين اللذين عامل بهما الإمام عدوه ومقاتليه بقصد توعيتهم وردهم الى رشدهم وصوابهم بالعودة الى كتاب الله وتجسيد المفاهيم الاخلاقية التي امر بها الحبيب المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام فهي ثورة انسانية مليئة بالمعاني الايجابية وقادرة على وهبها وتعليمها ، ومن ذلك قرأنا ان الإمام الحسين عليه السلام التقى في طريقه الى كربلاء واحدا من الولية جيش ابن زياد ، وكان مقاتلوه ألفا ويزيد مع خيولهم وعد قتالهم ، وكانوا عطاشى ، فامر الإمام اتباعه بسقي هؤلاء المقاتلين قائلا :- اسقوا

القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا (٦) ، في ما سقى الامام عليه السلام بنفسه ابن طuan المحاري .

انه نبل الفارس الذي جاء بنية السلام تصبحه قوة ايمانه وصلابة عقيدته ومن ثم فان هذا النبل جزء من النهضة الحسينية التي طافت الاجيال وحطت رحالها في كل مجتمع وليس المجتمع الاسلامي فقط ، مثلما انه ينم عن رجاحة عقل وحسن تقدير وتدبر ، فالامام عليه السلام نظر لالانسان امامه وهو محتاج لشربة الماء ولم يفكر فيه من جانب اخر مطلقا .

ان الامام الحسين عليه السلام كان ينطلق في جملة افعاله واقواله من مركبات عدة منها ما هو ديني ومنها ما هو تربوي ومنها ما هو فطري ومنها ما هو وراثي حمله معه من بيت النبوة ومنها ما هو ثوري كذلك ، ومن أهم هذه الركائز ، الركيزة الحسينية الدينية ، فقد قال المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام :- حسين مني وأنا من حسين ، انه وارثه دينا وعلما وخلقا وبذلك كله كان الامام ينطق ، فإذا كانت الأخلاق بالمعنى الأدق ، هي الملకات النفسية المقتضية لصدور الأفعال بسهولة من دون احتياج إلى فكر وروية ، فإن تحصيلها يحتاج إلى مجاهدة وتربية ، من خلال التوجيه العقلي ، والقطبي والروحي . كيما تبني على المباني الصحيحة ، كذلك فان قول الامام علي عليه السلام :- رأس العلم التمييز بين الأخلاق وإظهار محمودها ، وقمع مذمومها (٧) ، يدخل قوله عليه السلام هذا في الباب ذاته الذي نقصده ، انه الذي بشرت به النهضة الحسينية ، تربية المسلم وحثه على الحررص على دينه والدفاع عن الحق بكل مرتخص وثمين مما كانت التضحية بالمقابل .

ثالثا : ملامح ابداعية لنهضة شمولية

قد تخطت ثورة الحسين زمانها ، فسارت ملامحها وملامحها في دروب الابداع منذ ان كتب ابطالها بدمائهم تقاصيلها ومنها كما ذكرنا بعض الاراجيز والاشعار البطولية والى يومنا هذا ، ولنا هنا وقفة مع أبطال الطف ، إذ كانوا عندما يودعون الامام الحسين عليه السلام ويتجهون للمنازل يقول أحدهم للامام :- السلام عليك يا ابن رسول الله ، فيجيبه الامام بالسلام وانا على أثرك ، ثم يقرأ قوله تعالى : (ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما

بدلوا تبديلا) ، فيخرج نافع بن هلال الجملي وهو يرتجز : أنا الغلام اليماني الجملي
دينى على دين حسين وعلى أن أقتل اليوم فهذا أ ملي (٨) .

و ما إن اكتملت أركان الثورة الحسينية بشخوصها وأحداثها كافة ، وما إن استيقظ الكون داميا على فاجعة استشهاد الامام الحسين والبيت و أصحابه ، ونحن معهم نتسابق لنعرف من معين هذا العطاء الاستثنائي على مر الزمان ، وهكذا تطل ثورة الحسين عليه السلام من أوسع نافذة كونية لتلمس تخوم الانسانية وتتفذ تباعا الى مشاهدها الحياتية الحيوية وتقول حزمة من الوان كثيرة بين القاتمة والوضوح ، وبين الجمال والقبح ، وبين الشهادة والخيانة ، بين العطاء والبذل والتخلي والنكوص ، وبين العزة والتقوى والكفر والظلم ، وبين البقاء والخلود والنجد والابعاد ، ومشاهد اخرى ومعانٍ كبيرة تسللت جميعها الى المتن الابداعي عبر الازمنة شعرا ونثرا ، فمنذ ان دشن الحسين عليه السلام بدمائه النقية ميدانا للشهادة حفظا للقيم العليا وصونا للمبدأ وتحقيقا لثباته في كل وقت ، أصبح منذ ذلك الوقت عام ٦١ هـ عاما فيصلا للقول بثورة الحق التي امتدت الى يومنا هذا ، في ما حرص المبدع / الشاعر اليوم خاصة على تلقيف القضية الحسينية الخالدة والولوج الى تفاصيلها ، في جمال لا تتضب اقتراحاته التي يقدمها للمشتغل في ميادين الابداع على تنوعه بين قضية وحكاية ومعانٍ كبرى ورموز تتبادل قيمها بكثير من العطاء ففرضت وجودها بالتمثيل والترميز وولجت عالم الاسطرة لتحقق ميثولوجيا خاصة بها ، ومن دعوة للثورة تمثلا بثورة الامام الحسين الى دعوة لاستيعاب مبادئها ومعانٍها الانسانية العظيمة الى دعوات للافادة منها جماليا ؛ كل ذلك سيد مجالا مهولا للتطبيق الابداعي / الشعري ، ليمضي الشاعر العراقي والعربي في النهل من هذا المعين الثر ويلون نصه بعشرات المعاني التي دعا اليها الحسين ثائرا وانسانا وداعيا الى الحق ومجابها للظلم والظالمين .

وهكذا تسربت الى الادب العربي شعره ونشره عشرات المعاني المنبقة من قضية رئيسة عاشها المسلمون بكل فجائها المتواتلة واستلهموا منها موضوعات نصوصهم فتحولت المدونة العربية الشعرية الى باحة رحبة تستقبل المشهد الحسيني ملحنيا وغنائيا ودراما وقصصيا وتسحبه الى المشهد المعيش اليوم وتحمّله اسقاطات ما حصل في الطف وفاجعة كربلاء .

وقد تفاوت المبدعون في رسم ايقونة الشهادة ولحمتها الانسانية على الرغم من اتفاق الجميع على أصل ثابت يضرب بجذوره في أطناب العطاء والتضحية والخلود ويوزع تفاصيله شظايا مضيئة باتجاه تلك المعاني فكان النبع الثر الذي غرف منه الشعر ممثلا في صورة القدسية التي أحاطت بالثورة الحسينية وتداولتها الاجيال تباعا ، كان هذا النبع غاية موضوعية انجزت نصيا قصائد تحفل بالمزيد من التقانات الادائية وبحسب التناول المقصود من الشاعر للقضية الحسينية فنجح الشعر العراقي والعربي في مذ رابط وشيج بين القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية والفكرية التي يعيشها المبدع وبين موقعة الطف الخالدة ، فصار الشهيد ايقونة للتضحية والعطاء وصارت القربي امثاله للايثار والتضحية وصارت الاسقطات الحاضرة على ماض يتوجه تحضر بقوة في الأدب وتحتمل تفريعات كثيرة ، وهكذا بقيت العودة الى الإرث الحسيني مطلبا ادبيا كاشفا عن الوعي الفكري بما حمله ذاك المشهد العظيم وما تركه للأجيال من قيم ومعان .

ومما نفذ منه الى المتن الشعري سيتناول بحثا انفرادات ابداعية نصية لأسماء شعرية سجلت بصماتها فوق مدونة القصيدة العربية فاخترنا من تجارب أمل دنقل وعبد الرزاق عبد الواحد والجواهري وأدونيس لوحات نصية حضر فيها اسم كربلاء وتجمع فيها إرث الامام الحسين عليه السلام ، وقمنا بتحليلها كشفا لالتقطاتها وكيفيات ذوبان المشهد الحسيني فيها واشرافاته لا على المستوى المضموني والدلالي فقط بل على المستوى البنائي الفارق بين مبدع وآخر وتناول وآخر ، إذ تظل اقلام المبدعين ترسم لوحات ملحمية لمسألة المد الحسيني العظيم عبر التاريخ .

رابعا : الشخصية الحسينية والرمز

يستحوذ اسم الامام الحسين (عليه السلام) على معظم العنوانات الرازمة عندما يطل اسمه وقضيته أمام أي تناول ابداعي ، وعلى رأس ذلك الشعر ، فالشعر لغة الرمز والاحالة غير المباشرة ، ولغة الابداع الذي بمقدوره صنع المحاكاة دوما وايهام المتلقى انه قبلة مشهد واقعي يتتطابق مع الواقع وحقائقه ، فكيف اذا كان الامر كذلك فعلا ، وتحقق ابداعيا مرتين الاولى بادخاله الى نسيج قصيدة شعر والثانية بصنع الشعر من تجربة حصلت لكنه تمكן من تفعيلها واخراجها باللون التناول كلما مرت فوق مدونة القصيدة في أي وقت ، منذ الطف

إلى اليوم والشاعر يخلط الفاجعة بأوراقه الخاصة وال العامة فيكتبها من جديد وتظل هي جديدة مع كل خطاب وأثر فني ، قصيدة ام رواية ام مسرح ام نحت وتشكيل والى آخر ما يعرف للابداع من هويات حية ودفقة بالتجارب والمبدعين .

ان الامر اذن لا يخلو من إمثولة وايقونة صارت من البديهيات في التناول الفنـي أيـا كان جنس العمل الابداعي الذي سيوظـف واقعة الطـف التي صارت رمزاً يتـوهـج يعلن حضور القضية الحسينـية كلـما ورد اسم صاحبـها في نص أدبي شـعـراً كـانـ أمـ نـثـراً ، وـمعـنىـ ما نـقـولـ أـنـناـ يـتـدـاعـيـ إـلـىـ أـذـهـانـنـاـ المشـهـدـ الـكـربـلـائـيـ وـتـفـاصـيلـ الـفـجـيـعـةـ حـالـمـاـ نـقـرـأـ اـسـمـ الـامـامـ الـحسـينـ فـوـقـ مـتـنـ أدـبـيـ ، إـنـ مـرـ عـرـضاـ لـلاـسـتـشـاهـادـ بـهـ عـلـىـ حـاضـرـ مـقـيـتـ مـوجـعـ يـقـرـنـهـ الشـاعـرـ بـكـربـلـاءـ وـالـطـفـ أوـ اـمـتـدـ لـيـكـونـ قـضـيـةـ النـصـ الرـئـيـسـةـ ثـيـمـةـ وـبـنـاءـ وـعـبـارـاتـ ، أـيـ إـنـ تـمـ تـوـظـيفـهـ غـاـيـةـ وـهـدـفـ لـبـسـطـ الـقـضـيـةـ أـوـ التـقـنـعـ وـالـتـرـمـيـزـ بـهـ لـغـاـيـاتـ أـخـرىـ يـخـتـبـىـءـ الـمـبـدـعـ غالـباـ خـلـفـهـ وـيـعـرـضـ ماـ يـرـيدـ عـبـرـ الـاـشـارـةـ إـلـىـ الـامـامـ الـحسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـوـاقـعـةـ اـسـتـشـاهـادـهـ ، فـفـيـ الـحـالـتـيـنـ الـحـضـورـ الـحسـينـيـ دـافـقـ مـتـوـقـدـ يـخـتـصـرـ قـضـيـةـ الـحـقـ وـالـبـاطـلـ وـالـعـدـلـ وـالـظـلـمـ اـنـ مـرـ بـصـورـةـ نـسـقـيـةـ جـزـئـيـةـ سـطـرـيـةـ قـلـيلـةـ مـوـضـعـيـةـ وـمـحـدـودـةـ أـوـ الـعـكـسـ وـهـكـذـاـ كـانـ ، فـاـمـتـلـأـتـ صـحـافـ الـمـبـدـعـيـنـ شـعـراـ مـنـ يـنـابـيعـ الـطـفـ وـدـلـائـلـهـ الـعـظـيمـةـ وـمـعـانـيـهاـ وـرمـوزـ اـصـحـابـهـ إـلـىـ انـ أـمـسـكـ النـصـ بـايـقـونـةـ المشـهـدـ كـلـهـ وـهـوـ شـخـصـ الـامـامـ الـحسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـالـحـيـفـ الـذـيـ طـالـهـ وـاهـلـهـ ، فـيـكـونـ الـحـدـيـثـ الـشـعـريـ حـيـنـهـاـ مـمـتـداـ تـتـشـطـرـ اـجـزـاءـهـ عـنـ مـزـيدـ دـائـماـ .

وـسـتـحـمـلـ اـيـقـونـةـ الـحسـينـ الـاشـرـاقـةـ كـلـهاـ عـنـدـمـاـ تـمـدـدـ فيـ نـسـيجـ النـصـ فـتـرـمـيـ الـحـاضـرـ فـيـ اـنـوـنـ التـأـرـيـخـ وـارـثـهـ الـحسـينـيـ ، فـيـتـرـغـ المـبـدـعـ لـهـ لـيـحاـورـهـ وـيـسـتـضـيـءـ نـصـهـ بـهـاـ اوـ يـنـقـلـهـ إـلـىـ زـمانـهـ مـفـضـلاـ أـنـ يـعـقـدـ صـلـاتـ وـشـيـجـةـ بـيـنـ الـقـضـيـةـ الـمـسـتـدـعـةـ وـظـرـفـهـ الـذـيـ يـعـيـشـ ، وـلـمـ لـاـ ..ـ فـالـظـلـمـ وـاـلـظـلـمـ وـطـاغـ فيـ كـلـ الـازـمـنـةـ وـجـلـبـ مشـهـدـ الـامـامـ الـحسـينـ إـلـىـ الـيـوـمـ شـاهـدـ وـدـلـيلـ عـلـىـ السـوـءـ الـمـرـصـودـ مـنـ الـمـبـدـعـيـنـ لـحـاضـرـهـ الـذـيـ يـعـيـشـونـ ، فـتـكـثـرـ مـنـ ثـمـ الـتـفـاصـيلـ الـتـيـ يـسـتـوـحـيـهـ النـصـ ، بلـ وـالـاـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ ، فـانـ مـأسـاةـ كـرـبـلـاءـ بـمـقـدـورـهـاـ أـنـ تـضـيـفـ مـنـ عـنـدـهـ مـاـ شـاءـتـ مـنـ صـورـ الـمـأسـاةـ وـالـفـجـيـعـةـ ، فـهـيـ مـتـحـرـكـةـ سـيـاقـيـاـ وـنـسـقـيـاـ وـعـمـودـيـاـ وـتـمـنـحـ أـبعـادـ تـبـيـرـيـةـ زـائـدـةـ لـمـنـ أـرـادـ مـنـ الـنـصـوصـ الـاـبـدـاعـيـةـ اـتـسـاعـ فـيـ تـوـظـيفـ المشـهـدـ الـأـبـشـعـ حـضـورـاـ مـنـذـ حـصـلـ إـلـىـ الـيـوـمـ ، مـثـلـمـاـ إـنـهـ تـجـرـحـ وـجـوـهـاـ تـبـيـرـيـةـ لـمـعـانـ لـاـ حـسـرـ لـهـ ، ذـلـكـ أـنـ فـيـوضـ

إسقاطاتها كثيرة ومتفرعة ، فهي تقدم المعاني الإيجابية وترصد السلبية وتذيب الاثنين في بوتقة واحدة وتعطي نتائج اعتبارية وتعبيرية مهولة ومشاهدها هي هي ، أي مهما تكررت ومهما استزيد منها فلديها المزيد والجديد .

وقد سجلت كربلاء والطف إرثها عظيماً وثابتاً ليصبح من ضمن تداوليات المجتمع الإسلامي وشؤون الذاكرة الجمعية للإنسان في العالم ككل ، فبقي محفوظاً في كل زمان ومكان بطريقة التسليم بلونه الأوحد ، لون الدم والسوداد ، وهكذا تتضافف مسألة التشكيل بالحسن إلى أيقونات المشهد الحسيني ، وبالإمكان أن نجمعها في سلة الفداء والبطولة والتضحية ومن ثم نعيد توزيعها على ما نشاء من أفكار شعرية تخاطب عاطفة المتلقى وبصورة معرفية تخاطب ذهن المبدع وتنقل كما ذكرنا إلى ذائقـة المتلقـي بيسـر ، لأن أيّ توظيف لشهادة الإمام الحسين سيضغط تلقائياً على الجرح النائم ليوقظـه في وجـدانـ المتلقـي ، فيستثيرهـ ويـعيدـ المتـلقـيـ ذـاكـرـتهـ إـلـىـ الطـفـ فـيـلـجـ مشـاهـدـ الفـجـيـعـةـ بـأـحـاسـيـسـ الـأـلـمـ وـالـوـجـعـ وـيـسـفـزـهـ استـشـهـادـ الحـسـينـ وـيـشـارـكـهـ فـيـهـ فـيـشـعـرـ بـذـاتـ العـجـزـ عنـ دـفـعـهـ وـكـأنـهـ مشـهـدـ حـاضـرـ فـيـ وـقـتـناـ وـمـاـلـلـ أـمـامـ أـعـيـنـاـ ،ـ وـمـاـ دـامـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ فـإـنـ لـشـعـرـ الـعـرـبـيـ وـالـعـرـاقـيـ عـلـاقـةـ وـثـقـىـ بـكـرـبـلـاءـ وـإـنـ تـداـولـ اـسـمـهـ عـنـدـ الشـعـرـاءـ فـيـ نـصـوـصـهـ صـارـ عـرـفـاـ بـأـبـدـاعـيـاـ وـأـدـائـيـاـ لـاـ مـنـاصـ مـنـهـ خـاصـةـ مـعـ تـقـرـيـبـ الصـورـةـ إـلـىـ حـاضـرـ الـمـتـكـلـمـ وـجـعـلـ الـحـدـثـ صـنـوـهـ ،ـ رـغـبـةـ فـيـ الـاـرـتـقاءـ بـمـسـتـوىـ الـفـكـرـةـ وـالـمـوـضـوـعـةـ الـشـعـرـيـةـ إـلـىـ درـجـةـ وـجـدانـيـةـ وـعـاطـفـيـةـ عـالـيـةـ بـلـ قـصـوـيـ .ـ

ومن ذلك أيضاً إننا لا نستغرب أن يغادر المسلمين إلى الضريح الشريف كل عام ، وكل وقت من العام ، خاصة في ذكرى كربلاء الطفل ليعاهدوا الحسين على نجاته وإن رمزاً وتمثيلاً ، كل ذلك بسبيل الحفاظ على نهج الإمام وتتجدد سيرته وتلقينها لكل جيل بألوانها الكابية القاتمة ، فإذا شئنا البحث عن ملهم موضوعي تعبيري للطف فسوف نجد مدونة زاخرة بالموضوعات الرئيسية والآفكار العامة فضلاً عن الأفكار المرافقة لها ، واز أردنا إدراجها ضمن مسميات فكرية ومعرفية فإنه بمقدورنا البحث عن جديدها الذي ينطلق إلى الأثر الإبداعي حاملاً له مادة ذات معين ثر يُوسّع المبدع استلهامها وتحويل مأساتها إلى نثار فكري شامل سياسي أدبي ثقافي ديني عقائدي اجتماعي ، ويعززه بتنوع أدائي ذي تقانات

فنية كثيرة بمنظور ثابت ، إذ انها جزء ثريّ من تراث المبدع يفيد منه متى شاء او وفقا لكيفيات بناء فنه ونصه موضوعة وأدوات .

وهكذا بقت كربلاء والطف منطقة ثراء تراثي ديني وتاريخي ومعرفي وأدبي وإبداعي وسياسي ، وانه تراث مطواع ططاولت قامته حتى هيمنت على فعاليات المتن الشعري الذي وظفه ، فصار شاهدا عليه وليس العكس ، إذ لا نحسب أننا نبالغ ، فإنّ فاجعة الطف قد تمكنت من اعتلاء كل رفوف المنظومة الأدبية بتسميات متعددة ، بمعنى أننا حين نبحث في موضوعة الرثاء عامّة ورثاء عظماء الدين والتاريخ والقادة وأهل البيت ، ستكون واقعة الطف ثيمة كثيرة النتاج من مبدعيها ، وإذا أردنا تصنيفها موضوعيا آخر كال مدح ، فإن بإمكاننا أن نجد نصوصا هائلة تمتّدح سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) وتغترّ بشجاعته وإقدامه وبسالة مجابهته اعداءه بكل ثبات واعتداد بشخصه ونسبه حتى صارت عزّته وصبره يوم الطف ضربا للمثل والإقتداء .

وإذا ابتعدنا لانتقاء ثيمة أخرى تخرج صاحب القضية إلى مصاف الميثولوجيا وتضفي عليه حالة من الأسطرة بله الترميز - أيضا - فسوف نجد بغيتنا في نصوص ابداعية شعرية سحبت شخصية الإمام الحسين إلى خانة المشهد الاسطوري ، فارتفعت عن كونه حقيقة واقعة مرّ عليها زمن طويل ، وإذا بحثنا عن المعاني المناسبة من مشهد كربلاء إلى الأدب العربي ، فإننا سنجد حركة زمانية مهولة تصدع بيسير من ماض إلى حاضر وتمتد إلى المستقبل وتستشرفه وتنهل من إضاءات وإشراقات الطف حتى الألواح القائمة منها ، غير أنها ستحفر عميقا في ذاكرة القادر بعد أن دقّت أطنابا في ذاكرة المجموع أو التاريخ حتى طوّعته لها ، فغدا الأدب مسرحا رحبا للقضية الحسينية وكثير من الفنون أيضا .

انها تقدم نمطا من الديمومة والاستمرارية التي تمتلك قابلية التجدد تلقائيا ، بل كلما قدمت تعقدت مشاهدا وتفاصيل ومبادئ و أفكارا ، وصارت القضية قضايا كثيرة ، أما رميها فيأتون الملحمية وإعادة صياغتها في الأدب ملحنيا ودراميا ، فلا أدلة على ذلك من أن الشاعر العربي والعربي قبله تلتف قضية كربلاء بغض النظر عن عقيدته ودينه ومعتقداته ، انه بازاء قضية الإنسانية منذ حصلت وقائعها ، ويندرج ما ذكره - أيضا - تحت وصف القدسية ، بمعنى أن الإمام الحسين غادر مسماه وحتى سنته الدنيوية وحلّ منفردا ليعاد

توصيف شخصه بعد استشهاده بطريقة الفجيعة التي تعدّ أهم ركن من أركان إرثه العظيم ، إذ لم يكتف الأدب بأن يقدم مادة ابداعية عن ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيد شباب اهل الجنة وسوى ذلك من صفاتـه ، بل يضيف الى كلّ هذه التسميات جديدةاً عندما استوعب العقل الجمعي ما حصل من مشهد الطف ، وبدأ يرتّب أولويات الحكاية بحسب تناولها تباعـا ، ليصير الامام الحسين (عليه السلام) امرءا بمرتبة دينوية خاصة وذا تشريف الهـي استثنائي كذلك ، وقد رمى بذلك التـشـريف على الخـلـق جـمـيعـا لـيـنـظـرـوا اليـهـ منـ هـذـاـ المنـظـارـ الاستـثنـائـيـ الذيـ حـبـاـ اللـهـ بـهـ الحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـأـهـلـهـ ، وـمـنـ ثـمـ اـمـتـ الرـمـزـ ليـصـبـحـ ايـقـوـنـةـ دـالـةـ اـرـتـهـنـتـ باـسـمـهـ ، تـؤـشـرـ معـنـىـ وـقـيـمةـ الـفـداءـ اـبـتـدـاءـ ، وـهـكـذـاـ تـحـولـتـ هـذـهـ الـامـتـوـلـةـ إـلـىـ ماـ يـشـابـهـ الـمـيـثـولـوـجـيـاـ الـحـيـةـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ فـوـاتـ تـأـرـيـخـهاـ بـقـرـونـ وـأـزـمـنـةـ عـدـيدـةـ .

انـهاـ جـمـلةـ منـ الـتـعـلـيـلـاتـ لـدـورـ الـقـضـيـةـ الـحـسـيـنـيـةـ فيـ رـفـدـ الـاـبـدـاعـ بـأـفـكـارـ كـثـيرـةـ مـنـ ذـبـحـ الـطـفـ الـىـ يـوـمـنـاـ الـحـاضـرـ ، وـقـدـ تـوـقـفـنـاـ اـنـبـهـارـاـ عـنـ الـامـامـ الصـادـقـ الـذـيـ قـالـ بـعـدـ سـمـاعـهـ شـعـراـ رـاثـيـاـ فـيـ الـحـسـيـنـ بـكـىـ لـهـ حـتـىـ اـبـتـلـتـ لـحـيـتـهـ وـوـجـهـهـ فـقـالـ :ـ مـاـ مـنـ اـحـدـ قـالـ فـيـ الـحـسـيـنـ شـعـراـ فـبـكـىـ وـأـبـكـىـ بـهـ اـلـاـ اـوـجـبـ اللـهـ لـهـ الـجـنـةـ وـغـفـرـ لـهـ ؟ـ وـمـنـ ثـمـ سـتـحـظـىـ وـاقـعـةـ الـطـفـ بـاـهـتـمـامـ الـاـدـبـاءـ بـصـورـةـ اـكـبـرـ وـتـوـاـكـبـ فـيـ تـوـظـيـفـهـ جـدـيدـ الـبـنـاءـ الـشـعـرـيـ وـتـتـنـقـلـ مـنـ النـفـ وـالـقـطـعـ الـقـصـارـ اوـ الـمـقـطـوـعـاتـ كـأـوـلـ عـهـدـهـاـ بـتـوـثـيقـ الـطـفـ وـبـكـاءـ وـاقـعـتـهـ إـلـىـ النـصـوـصـ الـكـامـلـةـ الطـوـلـيـةـ ،ـ بـلـ الـمـلـحـمـيـةـ ،ـ كـمـاـ فـعـلـ الـجـواـهـرـيـ فـيـ قـصـيـدـتـهـ الـتـيـ القـاـهـاـ فـيـ الـحـفـلـ الـذـيـ أـقـيـمـ فـيـ كـرـبـلـاءـ فـيـ الصـحنـ الـحـسـيـنـيـ الشـرـيفـ عـامـ ١٩٤٧ـ وـنـشـرـتـ فـيـ دـوـاـيـنـهـ بـاسـمـ (ـ آـمـنـتـ بـالـحـسـيـنـ)ـ وـنـقـشـتـ بـالـذـهـبـ فـيـ الـبـابـ الرـئـيـسـ لـلـضـرـيـحـ الشـرـيفـ فـيـ كـرـبـلـاءـ ،ـ وـهـيـ عـيـنـيـةـ مـلـحـمـيـةـ كـانـ الـجـواـهـرـيـ حـرـيـصـاـ عـلـىـ القـائـهـاـ وـاـنـشـادـهـاـ فـيـ الـمـنـاسـبـ الـحـسـيـنـيـةـ وـالـمـهـرجـانـاتـ سـوـاهـاـ ،ـ فـضـلـاـ عـنـ كـلـ ذـلـكـ فـإـنـ الـقـصـائـدـ الـتـيـ تـقـالـ وـتـنـشـدـ فـيـ مـأـثـرـةـ الـطـفـ الـالـيـمـةـ وـتـقـنـقـيـ خـطاـ شـعـرـيـاـ تـصـاعـديـاـ وـتـغـادـرـ سـقـفـ الـبـساطـةـ وـالـتـسـجـيلـيـةـ الـمـفـعـمـةـ بـالـعـاطـفـةـ الـجـياـشـةـ إـلـىـ عـمـقـ الرـؤـيـاـ وـخـلـطـ الـأـحـدـاثـ وـاـسـتـشـرافـ الـمـسـكـوتـ عـنـهـ عـبـرـ اـسـقـاطـاتـ التـرـمـيزـ وـالـاقـعـةـ وـتـحـقـيقـ فـكـرةـ السـرـدـ وـبـنـائـهـ شـعـراـ ،ـ فـنـجـدـ الـمـرـاثـيـ الـكـامـلـةـ وـالـمـدـائـحـ الـكـامـلـةـ وـالـحـمـاسـةـ وـالـبـطـولـةـ وـالـشـجـاعـةـ وـالـاـقـدـامـ وـغـيرـهـاـ مـنـ الـمـعـانـيـ الـشـعـرـيـةـ الـتـيـ بـاـمـكـانـهـاـ اـنـ تـجـمـعـ فـيـ نـصـ بـعـيـنـهـ اوـ تـتـوزـعـ عـلـىـ نـصـوـصـ كـثـيرـةـ لـمـبـدـعـيـنـ أـكـثـرـ ،ـ مـثـلـاـ بـاـمـكـانـنـاـ اـنـ نـرـصـدـ ذـكـرـ الـوـقـائـعـ كـامـلـةـ وـتـصـوـيرـ مشـاهـدـ

بالغة الدقة وعالية الشعرية عن أحداث الطف والبكاء على تفاصيل شهادة الامام واهله ، ونجد استبطان الاحداث والتلويع بالفضائع التي حصلت عبر انتقاءات واسعة لأجزاء الملحة والثورة الحسينية والبناء عليها ، وفي كلّ فإن المتنقي قبلة حكاية لنص شعري يحتمل التخييل ووهمه والتجريد ورؤياه الغائرة في انتاج دلالات يتم اكتشافها وتفسيرها وتؤولها ، في حين أن كثيرا من النصوص الشعرية أصبحت حسينية بتمامها بمعانيها وأفكارها ، أو أصبحت إنتصارا لثورة الامام الحسين والتلويع بها غاية لكل ثائر وصاحب حق.

لقد ظفرت القصيدة العربية بدوافع القول الشعري والبناء النصي في رحلة الطف وثورة الامام الحسين وفي تشكيلات أداء متنوعة - كما ذكرنا - فوظف الشعراء التقانات الفنية جميعها وكثيرا ما مزجوا الفني بالتعبير ليخرج النص من إطار الغناء إلى الخطابة والحماسة مع تصاعد وتيرة الشحن العاطفي الذي تمكنه منه واقعة الطف وفاجعتها واستذكار المأساة بكثير من التفاعل معها حتى الدخول في حرائقها والذهاب إليها عبر الورق والنص ، في حين تتسرح نصوص كثيرة إلى اللون الدرامي عندما توظف تقانات القص وادواته ، أو تطول النصوص فيصبح نفس الشاعر نفسها حسينيا ونصه ملحميا يذيب المأساة في بوتقة الحاضر ويصعد بها إليه فيسقطها عليه ، فتتوقد قيمة الترميز وألتة البنائية ، ومن فعلوا ذلك الشاعر المصري أمل دنقل عندما تقنع بشخصية الشاعر أبي نواس لينتج نصا قوامه الترميز بشخصية الامام الحسين ، فيجعل الأول ناظرا إلى مأساة الثاني مشاركا له فيها لو تمكن ، ولو استطاع لناوله جرعة ماء تعينه في مواجهته ضد الباطل وهي جرعة الماء ذاتها التي يبحث عنها الشاعر أمل دنقل لت Rooney ظمأنه وعطشه ، انه يبحث عن الحياة فيرفع مأساته هو إلى مأساة الامام الحسين ويتعجب من هول الفجيعة وينتهي به الحال أن يرغب بتناول المزيد من المدام والخمر لينسى ما سمعه من الشيخ عن الطف وقد جاء ذلك كله في قصيدة الشاعر (من أوراق أبي نواس) ، ان دنقل يبحث عن وطنه في اشاراته الرامزة إلى ثورة الامام الحسين ويبحث عن الحياة في الحاجة إلى جرعة الماء ويبحث عن هويته الإنسانية عندما يشير إلى الظلم واستباحة الظالم محارم الله بكل بساطة ودم بارد.

وهكذا سنكون بإزاء الرصد الآتي :- ١. القصيدة الحسينية ٢. نوع التناول ، وندرج في ذلك ما يأتي :-

أ. النص الخطابي بـ. الغنائي جـ. الدرامي دـ. الملحمي هـ . الفلسفي ، أي أن الأداء الشعري يرتفع تباعاً في مخاطبة واقعة الطف والبكاء عليها والبدء بذكر تفاصيلها ومشاهدتها ورسمها بفرشاة شاعر حزين على الواقعه ، ويريد تجسيدها شعراً ودفعها إلى منبر شعرى ذي صوت عال مناسب مثلما لمهرجان حسيني يمضي دائماً لاستذكار الإمام وشهادته ، فيمزج المعانى ببعض بقصد النفاد إلى لوعة مثالى أو متكاملة عن القضية الحسينية الحاضرة على مر الأزمان

وترسيخ الواقعه لجملة من المبادئ التي يصحّ تناولها مراراً ، على أن تتحفظ بجذتها عند قراءتها وسردها كذلك ، وتمكن من إدخال المتلقى في القضية ليتحفظ بها في وجданه جديدة دائماً تلوح عبر أجزائها بمعانٍ ايجابية كثيرة ، ولذلك فإن هذا النوع من التناول الحسيني في الشعر ظل دائماً يحظى بقبول كل متلقٍ ، ويُخاطب ذاتقه بمزيد من الرحابة فلا صعوبة في فهم النص أو سياقاته أو التفاعل معه ، كما أنه بالمقابل نص ضاغط على مشاعر المتلقى ، ومن ثم فإن النص الشعري الحسيني الخطابي محمّل بالغنائية كذلك ، فهو نص ذو مشاهد تعبيرية عالية قادرة على إثارة مشاعر الرفض والكراهية والمقت الشديد للظلم والمطالبة الدائمة بتحقيق العدل وإحقاق الحق ، وفضلاً عن ذلك فالقصيدة الحسينية تربط الازمنة ببعض ، فيذهب الحاضر الآني إلى الماضي ويصعد الماضي بتداعياته إلى الحاضر ، فيختلط الزمان بيسير وعذوبة بنية نص شعرى ذي هوية حسينية ، فيعرض النص ظلماً انقضت تفصيلاته ، وبسالة شهدتها معركة الطف للامام يعيشها الشاعر ، مع بسالة متوجهة يتناولها المتكلم لنفسه ، فصارت النصوص الحسينية تقليداً ابداعياً شعرياً حافظ على ترسیخ المعانى الحسينية المنبعثة عن الطف مدیات طویلة بالثبات ذاته .

وبناء على ما نقول فإن الصوت الحماسي المنفعل بالصور الحسينية بكل معانيها واسقاطاتها على واقع المبدع سيتمدد في النص الغنائي ، فيعمد إلى تلوين الفاجعة بسكب المخيال الذاتي عليها ، فكان صوت المبدع ذائب في تفاصيلها القاتمة ، ذاهب إلى زمانها بقلمه الصادح ، لأن ما يعرف أعظم من أن يقال فيه أو يعبر عنه بكل قريحة دفقة ، ولذلك

الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء وبناء النص الفني

تقاوت المبدعون في الإجادة برسم مشهد الطف شعرا ، وان النص الحسيني بإمكانه - أيضا - أن يكشف عن تعلق المبدع بإرثه الديني والتاريخي وقدرته على فرز الواقع وترتيبها وإدخالها في ميدان الشعر .

لقد ذكرنا النص الملحمي الحسيني لقصيدة الجواهري العينية ، إذ جادت مخيلة الشاعر بأبهى المعاني الراسمة لصور المأساة في ذكر راثية باكية مشيدة بالبطولة ومفجوعة بما وقع تفاصيل استشهادهم وثباتهم على الحق، وذلك في اسهام فني أرغمه الواقعه على تخليق وصنع المزيد من العبارات والجمل المتلاحقة في نفس شعري متهدج سعى الى التعبير بكل طاقته الفنية

من دون توقف ، ولعله نفس واحد صنع نصا كلاسيا عموديا جميلا تداخل في نسيجه المحكم الرثاء مع تأمل الفاجعة مع إكبار الشجاعة والشهادة مع خصوصية الحدث الملهم للمبدع حالما يحتاج الى موح وملهم ليحول التفاصيل الى ذائقه المتلقى بذات العمق وذات التوهج ، فتتساب أبيات القصيدة (آمنت بالحسين) لتلتقي بظلال القدسية على الامام والحدث الاليم كله ، انه حدث عظيم لم يكتب الله ان يحصل لغير الحسين ابدا، يقول الشاعر (٩) :

فداء لمثواك من مضجع	تنور بالبلج الاروع
ورعيَا ليومك يوم الطفواف	وسقيا لأرضك من مصرع
تعاليت من مفعز للحتوف	ويورك قبرك من مفزع

يبدأ النص بصوت جهوري حماسي هاتف يود صاحبه لو يحتضن الحسين فاديا إيه ،
وملوحاً بعظيم شهادته التي جعلته يغلب الموت ، بل يستصغره قبالة عمق ثباته وإيمانه
بقضيته ، بل إيمانه بخالقه الذي اختار له الشهادة بهذه الطريقة تشريفاً لمقامه ومقام أهله
وأصحابه كذلك ، لذلك يخاطب الجواهري الإمام بضمير المخاطب مباشرة ، فنقرأ مفردات (
متواك ، يومك ، أرضك ، قبراك) ، والفعل كذلك بدءاً بتعاليت ، انه خطاب لهفة وحب جارف
لشخص الإمام الحسين والخوف عليه كلما استذكر المتكلم او الشاعر ، اي الجواهري ،
الفجيعة ، فليته قادر على الفداء لافتداه ، وهذا النمط من الموضوعات الشعرية لا تستجيب

الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء وبناء النص الفني

ثيمته عادة الا للون الغنائي الخطابي كما ندعوه ، انه بحاجة الى صوت عال حاد ومدافع عن قضيته ، لأن قضية الحسين عليه السلام لا تعنيه وحده ، انه للاسلام والمسلمين وللبشرية كلها ، وهكذا كان من القصيدة التي حرص صاحبها على تجديد عهده بها في كل مناسبة حسينية او غير حسينية كذلك ، في ما نكمل الابيات التالية من القصيدة ، فنقرأ :-

بما أنت تأبه من مبدع	وصوتاً لمجدك من أن يذال
فذا إلى الآن لم يشفع	فيما أيها الوتر في الخالدين
للاهين عن غدهم قشع	ويا عظة الطامحين العظام
نسيم الكرامة من بلقع	شممت ثراك فهّب النسيم
بصومعة الملهم المبدع	وطفت بقبرك طوف الخيال

تتحدث هذه الابيات عن شخص الامام الحسين متسلحة بأقصى عاطفة يملكها الشاعر لكي يتمكن من أن يخاطب شخصية الحسين ويستمر منحينا خجلا امامها ، لذلك يطيل الجواهري توظيف كاف المخاطب لمن يوجه اليه اعجابه به وبعظيم موقفه الذي قاده الى الشهادة ، ويقدم صورة حسية ملموسة واضحة المفردات عن طوافه بقبر الامام وشمه ترابه الطيب ، فإذا هب النسيم فلان المتكلم تتنفسه هكذا ، نسيم البطولة والكرامة الذي ربطه الشاعر بتراب الامام ومقامه كذلك ، وما نلاحظه أيضا في الابيات ان الصوت الحماسي للشاعر بقي محافظا على وتيرة واحدة ، على الرغم مما يبدو على الابيات من انها ممزوجة المعاني بين البكاء على الفاجعة وشهادتها وبين تقدير بطوله الحسين وثورته ، فهي أمثلة وعظة للطامحين العظام لأولئك القنوعين اللاهين عن غدهم ، كذلك فالابيات لا تبالغ في وصف الامام بالاوحد في الخالدين ، فالقصيدة ذات نبرة عالية تحول الغناء فيها الى خطاب نهضوي يؤشر تجاه نهضة الامام وثورته العظيمة ، ويظل المتكلم يخاطب شخص الحسين فيقول :-

ضماناً على كل ما أدعى	في ابن البتول وحسبي بها
كمثالك حملاً ولم ترضع	فيابن التي لم يضع مثلها
ورددت صوتك في مسمعي	تمثلت يومك في خاطري

ان القصيدة بقىت حريصة على توجيه خطابها الى الشخصية الواحدة وكأنها تعقد الصلة بين المتكلم وبين المخاطب ، وكأن حالها يقول أن المتكلم الشاعر يجثو على ركبتيه باكيًا امام الامام الحسين ، يبكيه ويتباهي بشأنه ومقامه ومنزلته ويعظم قضيته وموقفه وثباته تجاه عدوه ، وكأنه من غير طلب يسأله المعدزة أو يعتذر اليه ، لانه لا يملك الا القول والا الاندھاش من عظمة رجل قاتل اعداءه وانتصر عليهم فاستشهد ، لذلك فلنلاحظ المفردات (يا ابن البطل : نداء للامام ، حسبي بها ضمانا : اعتذار وحسرة لأن المتكلم لا يملك الا هذه الكلمات بازاء مشهد عظيم ، تمثلت يومك وردت صوتك : انها رغبة في ان ينصلح وجданه حزنا على الحسين ويبقى موجودا به مهما احترق في بوقعة المديح والرثاء معه) . ثمة تتوير اذن حملته قضية الامام الحسين وبلورت تفاصيله في ما استحوذ منها على اهتمام الادباء والمبدعين ، فهوؤلاء أو أغلبهم عانوا احباطات واقعهم ويسألهم الدائم من تغيير ما يرغبون بتغييره والاكثر من ذلك انهم عجزوا عن مجابهة طغيان السلطات والحكام في بلدانهم ، فتحولوا الى طاقة من الضياء تذكي مخيلتهم ووجدوا ضالتهم في الامام الحسين وحكياته المفعجة ، بل امعنوا في تفتيق جراحاتهم عندما وجدوا ان القضايا المصيرية المعاصرة مآلها مآل ثورة الامام الحسين ، أي انهم مغلوبون آخر الأمر وليس من انتصار مرجو لما يؤملون الا عبر الورق والمخيالة وانشق المعاني الموحية بما يعرضون ولكن بطرق فنية لا أكثر ، فليس من شؤون الابداع تقديم الحلول وليس من شأن قضية الطف ان ترسم لهم طريق الخلاص لأن خلاصهم اليوم في الرفض والمجابهة خسارة لا يفضلونها ، في حين ان الامام الحسين لم يخش المجابهة انتصارا للحق لكنه تشظى شهيدا ثمنا لها ليلحق به أهلوه واصحابه في ركب واحد .

يقول ادونيس في قصيده (مرآة الشاهد) (١٠) :-

وحيـنما استقرـت الرماـح في حـشـاشـة الحـسـين

وازـينـت بـجـسـد الحـسـين

ودـاسـت الـخـيـول كـل نـقـطة

في جـسـد الحـسـين

واـسـتـلـبـت وـقـسـمـت مـلـابـسـ الحـسـين

رأيت كل حجر يحنو على الحسين
رأيت كل زهرة تنام عند كتف الحسين
رأيت كل نهر
يسير في جنازة الحسين

يتحرك المقطع وأسطره وجداً نيا بصورة موجعة منسجمة مع هول المشهد الاستشهادى الذي يتخلل العبارات ويرسم صورها انفعاليا ، بيد ان الاسطر مندغمة في قراءة شعرية جديدة سحبت ظل الماضي بقوته وحده بريقه الى الحاضر ، فارتدى الشاعر لباس الشاهد المراقب اولاً ورمى ثقل احساسه بالمشهد في ميدان النقاء والبياض الذي تمثله شخصية الحسين فتشذر النقاء المقصود وروداً وزهوراً انداحت الى حضن صاحبها او مثل معانيها ، فالزهر جميل نقى عطر يحمل الحياة والوانها والحسين المضرج باللون الاحمر رحفت اليه هذه المعاني مرموزة بايقونة الزهر وانتهت اليه ، نامت فمضى عهد الطهر والحياة اللذين تمثله بموت واستشهاد الحسين ، وفي لفته جميلة من الشاعر يقرن تتابلياً مفردة الحجر الصلب القاسي البارد بالزهرة ومعانى ما تمثله ، أثمة مفارقة اذن في أن يحنو الحجر القاسي على الجسد الطاهر وبين نوم وموت الزهر على كتفه ، انه ايدان بالانتهاء على الرغم من تجلی فكرة التضحية والفاء في القصة ككل .

وفي حقيقة الامر فإن الاسطرا القليلة انتقت مفردات دالة على شمول المعنى ورصد الموضوعة كل ، بسبيل التركيز واعتصار الفكرة ونجحت كذلك في نقل مشهد مكتمل بالامكان تخيله ذهنياً أو بطريقة المخزون في الوعي الجماعي عن ثورة الطف وواقعة الاستشهاد ، وهكذا فعلت مفردات (الحجر والزهر والنهر) قيمة الرثاء بوصف هذا موضوعة أثيرة لمن أراد ان يستذكر فاجعة الطف ويكتب عن مأساة تتجدد مع ذكرها ، فقلبت الأسطر معنى كل مفردة وحملتها معنى راماً وكانت منها عبارة تنسجم مع الفكرة وتخالف القراءة السريعة لكل واحدة ، فالحجر الصلب الميت امتلأ حنيناً والزهر الذي يعد ايقونة للمسرة والحياة فقد حياته والنهر بوصفه دالة عطاء وتدفق اختيار من هو اكثر عطاء منه واملاء فتنازل عن معانٍ للامام الحسين والتتصق به ، كأنه يعلن موته ايضاً ، أي بمعنى سهل لا حياة ولا نهر ولا زهر بعد حصول المجزرة ووقوع الجريمة ، فليس من داع لكل ذا .

في حين شكل هذا الجزء من النص تمة لحاضنة سبقته سجلت جزءاً من المدلول الرئيس لهذه المقطوعة على ان خيوطها كلها مجموعة تنتهي الى عين الرأي / المتكلم ، فهو الذي رأى المناظر المفجعة وشهد عليها فشهادته على عصره معها وهو الذي افترض بانهمار هله وخفوق قلبه مشاهد النهر والزهر وهو الذي حضر ساعات الطف حتى انتهت بقتلاها وسباياها ، هو الراصد العليم الذي قسم الازمنة من زمان الحسين الى زمانه ، أي زمن المتكلم الشاهد على مأساة متوارثة نقرن شظاياها بأزمنتنا ونقرن احداثها بما نعيشه بين ظلم وغياب عدل ، بين جرائم مسکوت عنها وضحايا ، بين حقوق سلبية ومطالب لا يفتر عنها ، وهكذا .

برعت المقطوعة في البكاء من غير صوت على عاشوراء وسحبتها الى حاضر مرفوض من المتكلم فقسمت الاسطر نفسها بين نسقين الاول حققه الاسطر الخمسة الاولى وتکفل النسق الثاني بصنع التقاوٍت وايقاف الاول عبر الاسطر الاربعة الاخيرة وانجمع الكل الى قضية مفردة بثيمة متعددة المعاني والرغبات ، وهكذا تفرغ النسق الاول لرصد مشهد استشهاد الامام الحسين وطمسم انموذج الحق والعدل وتقديم الفاجعة وتقسيم صورتها كما رأها المتكلم ليغلق النسق الثاني الامر تماماً ويخلص الى نتائج ما زال المتكلم شاعراً بها بل لعله يراها بعين وجدها قبل افتراض باصرته التي رسمت مشهد ما حصل .

ويجيء التواتر في رص المنظومة القيمية التي يمثلها شخص الامام الحسين مفتاحاً لمغاليق التواصل بين المبدع والمتلقي خاصة اليوم لاعتبارات بناء النص الأدبي المتنوع التقانات ، وقد لاحظنا ذلك في نص ادونيس ، فهذه الابيات جمعت شمولية القيم التي الهمها المشهد الكربلائي ولم تذكرها صراحة لكنها التقت عليها بطريقة الترميز والايحاء عندما كررت بداية ذكر اسم الحسين سبع مرات في تسعه اسطر ، والاكثر من ذلك انها انشغلت بصنع فكرتها بعيداً عن الهاتف المباشر بالواقع او البكاء برثاء الحسين بصوت خافت ، وإنما دفعت بكل هذا في بوتقة الشهيد الواحد ، فعملت على أسطرته وحوّلته الى دافع للقول الشعري بعبارات سهلة لكنها تحتاج الى اعادة قراءة لتفكيكها ومن دون وعورة مثلاً انها لا تعطي دلالاتها للمرة الاولى ، وهذه براءة المبدع وهوبيته في الكتابة الشعرية .

ان اسم الحسين عليه السلام ما زال يتمتع بميزة لا تصلها شخصية تراثية أو تأريخية أو دينية مهما امتد نسبها الى بيت النبوة أو غيرها من عظيم الشخصيات التي حفظها لنا تأريخنا العريض ، تلك هي ميزة الاجماع عليها انسانيا ، فقد صارت شخصية أممية - ان صح الوصف - و صارت أمراً بديهياً عند المجموع حتى رسخت في اللاوعي الجماعي بوصفها تمثل عنوانات القيم الايجابية الهائلة ، وضديدها كل سلبي ومنبوز من اي مجتمع ، وبامكان التناول الفني لها أن يستزيد من هذه الشخصية بطريقة التجدد المستمر والكشف الجديدة كلما دخلت مجالاً ابداعياً او حصل توظيفها والعوده اليها ، فليس الامر مجرد عاشوراء ومراث لا تقطع او بكائيات ساخنة على فاجعة الطف بل تعدى الامر ذلك الى وسم الشخصية بمعنى اسطوري ينذر بها عن التصور المباشر للجريمة التي حملت اسم الطف ويجري استذكارها بثبات كل حين .

وما دامت ثورة الامام الحسين هي سرّ كوني ل لأن ما زلنا نجمع تأثيراته على المستويات الانسانية كافة ، فأن القول بأن لهذه الثورة ثقافة خاصة بها لا يبعد بنا عن حقيقتها التي اختارها الله لها ، فقد رفض الامام الحسين الظلم والاضيام وقاومه على الرغم من يقينه أنها انتفاضة قد تخسر رهانها ، وهذا جزء من مفهوم الثورة في تعليم من سيأتي كيفيات البقاء والثبات بقوة فكراً و موقفاً .

وعلى الرغم من أن القضية واقعية وأخلاقية وبطولية ودينية لكنها تمكن من زرع ثقافة المستقبل والوعي بما سيجيء عند الناس ، أي أنها تريد خلق بقائها ، وهذا لن يحصل ما لم ترسّخ ثوابتها الرئيسة في وعي ووجدان الناس في كل وقت ، فبعض غایاتها تعليم الاصلاح بوصفه رسالة انسانية متعددة الاتجاهات سترثها أجيال كثيرة ، وقد لاحظنا كيف تعززت مشهدية البقاء لهذه الثورة عندما وعى المبدعون نهجها فتمثلوه في آدابهم ، فكانوا أسوة بالامام الحسين عليه السلام رافضين لكل خطأ أو ظلم في ما يعبرون به ، وهذا الأمر جزء من نهج الامام الحسين ورافد كبير لمشاريع نهضوية تسير مع تقدم الأزمنة وتتاليها ، أي صياغة المشروع التوعوي والدفع به الى الآخرين ، جل البشرية ، ليحذوا حذوه ، وهذا تجلّت ثورة الحسين مادياً بمعطياتها التي وقعت وتوارثتها أجيال كثيرة وتشظّت معرفياً باسقاطاتها على أزمنة طويلة تحتذيها وتقدي وتنعنى بعظيم شهادة صاحبها وعطائه وبذله

وتجلت روحياً عبر تلك الصلاة التي امتلكها شخص الامام الحسين ونقلها بوجهها الى آل بيته وصحابه المناصرين له والذين آمنوا به وبما جاء به في طویل رحلته .
ونقرأ الآتي للشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد لنقف على دفق الثورة الحسينية وتجليات بقائها وخلودها (١١) :-

شهيداً تكفنه الذاريات	وتمضي الدهور ويبقى الحسين
طريحاً تهشمـه الصافـات	وتمضي السنـين ويـبـقـى الحـسـين
مسـجـى تقامـ عـلـيـه الـصـلـاة	وتـمضـيـ الـحـيـاةـ وـيـبـقـىـ الـحـسـين
منـارـاـ بـهـ تـهـتـدـيـ الـكـائـنـاتـ	ويـمضـيـ الـطـفـاةـ وـيـبـقـىـ الـحـسـين
وـصـرـخـتـهـ تـصـنـعـ الـمعـجزـاتـ	ويـمضـيـ الزـمـانـ وـيـبـقـىـ الـحـسـين
مـلـاـذاـ تـحـتـمـيـ بـهـ الـكـائـنـاتـ	فـمـذـ كـنـتـ طـفـلاـ عـرـفـتـ الـحـسـينـ
عـظـيمـاـ يـهـدـ عـروـشـ الـطـفـاةـ	وـمـذـ كـنـتـ طـفـلاـ عـرـفـتـ الـحـسـينـ

والقصيدة طويلة لكنها حماسية رثائية ثورية عاطفية وقائمة على تكرار مفردة الحسين بوصفها سيمياء شهادة ونصر واللاحـ على تردادها بوصفها مما يـلـذـ اـعـادـتـهـ وـتـكـرـارـهـ من اسم ، فـكـأنـ الشـاعـرـ وـضـعـ الـاسمـ وـبـنـيـ باـقـيـ الـأـبـيـاتـ عـلـيـهـ كـلـهاـ ، بلـ كـلـ القـصـيـدةـ ، ولوـ أـتـيـحـ لـلـنـصـ أـنـ يـسـتـمـرـ لـصـنـعـ بـهـ الشـاعـرـ مـلـحـمـةـ حـسـيـنـيـةـ لـاـ حدـ لـأـبـيـاتـهاـ ، وـهـذـاـ التـدـاعـيـ والـانـهـمـارـ العـاطـفـيـ قدـ بـلـغـ بـالـشـاعـرـ مـبـلـغاـ جـعـلـهـ يـنـوـءـ بـثـقـلـ وـهـجـهـ فـصـاغـهـ اـسـمـاـ لـلـحسـينـ وـوـشـحـهـ بـحـكـاـيـةـ اـسـتـشـاهـدـ وـسـبـحـهـ إـلـىـ زـمـانـهـ رـاثـيـاـ مـرـةـ وـأـخـرـيـ مـزـهـوـاـ بـالـحسـينـ وـأـخـرـيـ مـأـخـوـذـاـ بـالـبـطـولـةـ وـالـأـقـدـامـ ، أـخـرـيـ باـكـيـاـ مـنـ هـوـلـ الـفـجـيـعـةـ وـهـكـذـاـ ، إـذـ ثـمـةـ شـحـذـ لـلـمـخـيـلـةـ الـشـعـرـيـةـ جـعـلـهـاـ تـتـهـمـرـ بـمـعـانـ مـتـوـعـةـ بـمـوـضـوـعـةـ رـئـيـسـةـ وـدـلـائـلـ عـدـةـ تـشـتـرـكـ فـيـ الـفـكـرـةـ الـعـامـةـ الـوـاحـدـةـ .

وـالـأـبـيـاتـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ تـمـاثـلـهاـ تـحـركـتـ بـيـنـ جـمـاتـينـ لـغـوـيـاـ وـبـنـاءـ ، فـقدـ صـنـعـتـ مـنـ تـكـرـارـ جـمـلةـ فـعـلـيـةـ اـعـتـمـدـتـ التـمـاثـلـ وـالتـواـزـيـ وـتـكـرـارـ الـمـفـرـدـةـ ذـاـتـهاـ ، فـشـكـلتـ نـسـقاـ كـسـرـهـ نـسـقـ آخرـ بـبـنـاءـ لـسـانـيـ مـغـايـرـ لـكـنـهـ اـعـتـمـدـ الـهـيـأـةـ ذـاـتـهاـ ، ايـ الغـنـاءـ وـالـتـكـرـارـ وـالـجـمـلـةـ الـوـاحـدـةـ فـيـ ماـ حـقـقـتـ تـتوـعاـ صـورـيـاـ وـدـلـالـيـاـ جـيـداـ فـيـ حدـودـ هـذـاـ التـنـاسـقـ وـالـاشـبـاهـ ، فـبـيـنـ وـيـمـضـيـ وـيـبـقـىـ اـنـوـجـدـتـ صـورـةـ ثـابـتـةـ لـمـضـيـ الـدـهـورـ وـالـازـمـنـةـ وـالـطـغـاةـ وـتـغـيـرـهـاـ وـبـقـاءـ الـحـسـينـ اـسـمـاـ وـشـخـصـيـةـ وـشـخـصـاـ وـصـورـةـ ثـابـتـةـ لـثـورـةـ مـتـوارـثـةـ التـقـاصـيـلـ وـكـأـنـهاـ حـاـصـلـةـ الـيـوـمـ كـلـماـ تـكـلمـ عـلـيـهـاـ اـنـسـانـ اوـ وـرـدـتـ فـيـ

ثقافة قوم او سياق مجتمع تنتهي اليه او مجتمعات تقع في أقصى الارض ، وهذا جزء من انتصارها ، ومن ثم وجدت القصيدة تحولاً جميلاً مع انعطافه السياق الى المتكلم ، والعودة الى زمانه الحاضر واستمرار الحديث الماتع عن الامام الحسين وأثره وتأثيره وتأثير المتكلم المفجوع بمرثيه .

يقول الكاتب الانكليزي كارلس ديكنز :- إن كان الامام الحسين قد حارب من أجل أهداف دنيوية ، فإنني لا أدرك لماذا اصطحب معه النساء والصبية والأطفال ؟ إذن ، فالعقل يحكم إنه ضحى لأجل الإسلام (١٢) .

من المفيد أن تمثل لنا هذه العبارات إضاءة عن ثورة الامام الحسين ودعوته التي تخلو من غايات دنيوية بل على العكس ، انه جاء لإنفاق الحق وإقامة دين الله والظفر بالعدل وهذا هو النصر ، وهذه القيمة المعنوية وما شاكلها اهتدى المبدعون بها لاسقاطها على شؤون بلدانهم وغايات ذلك انهم بقوا يفتشون عن الحق والعدل والانصاف اليوم وتغيير الواقع لكنهم عاجزون عن فعل أي شيء ، ولأجله قادهم فعل كتابة القصيدة الى الاسترشاد بالطف وواقعته الأليمة والوقوف على خصوصية الشخصية الحسينية التي جابهت الطغاة وانتصرت في ما هم عاجزون عن فعل ما ينصرهم ، اقتداء بالامام كتبوا اذن ، واختباء خلف شخصيته وانتماء لثورته وخلط الغناء بالبكاء بالدراما لينتجوا قصائد فيها نفحات فلسفية ووجودانية معاً وهياكلها وانسجتها مغلفة بلون درامي عال ، نجد ذلك - أيضاً - في نصوص كثيرة لنزار قباني وهو يبكي فجأة قومه وهزائمهم ومنها قصائد يستلهم فيها الطف واسم الحسين وكربلاء ويجلبها الى حاضر أمته المقيت المهزوم ، فيدون الحاضر من خلال صفحات الماضي الموجعة واستشهاد الامام الحسين ، انه يخاطب القضية ايضاً فضلاً عن اضاءة نصه بذكر فاجعة الطف ، يقول قباني في قصيدة (عندما يسقط متعب بن تعبان في امتحان حقوق الإنسان) (١٣) :-

مواطنون نحن في مدائن البكاء
قهوتنا مصنوعة من دم كربلاء
حنطتنا معجونة بلحm كربلاء
طعامنا.. شرابنا

عاداتنا .. رأياتنا

زهورنا .. قبورنا

جلودنا مختومة بختم كربلاء

يصف الشاعر قومه وأهله وواقعهم المؤلم بتعبير مباشر ، بكلمة واحدة (مواطنون) ، ثم يشفع المفردة بمفردات وجمل تفسرها بل تصفها ، فهو لاء المواطنين محكومون بالبكاء والعويل ، انهم يبكون مهزومين دائما ، وظلال كربلاء الملونة بالدم تحتوي مشهدهماليوم ، تلون ايامهم باللون نفسه ، فهم صورة عن كربلاء ، بل نسخها التي امتدت مئات السنين ، وهي تشهد الفجائع واحدة تلو أخرى وهم معجونون بلحم شهدائها وقد ورثوا فاجعتها والتصدت بهم فلا خلاص من هذا الارث لا ماضيا فقط وإنما هي تركبة حملوها الى اليوم وسيبقون جاثمين تحت ثقل بشاعتها ويدفعون ثمن ما فعل اسلافهم بالامام وأهله ، واليوم هم عاجزون عن فعل شيء الا البكاء والنحيب ، ان كربلاء ستظل شاهدة على ماض لا يمكن الخلاص منه او النجاة من تبعاته ، لذلك فالموطنون في نص قباني سيبقون في أتون المعاناة والتوجع ، وهم يتحملون وزر ما صنعه اسلافهم ويشاهدون حياتهم اذ تسير في النهج ذاته بين الطغاة والمظلومين ولكن من دون جدوى لرد الظلم والاقتصاص من الظالمين . وفي قصيدة غنائية ذات صوت خطابي يحترفه نزار قباني يتباھي الشاعر بانتمائه للحسين وإن على سبيل الرثاء ، فهذا وصل عظيم أن نبكي الحسين ونفجع به وقد خذله الجميع وانتصر هو ، يقول الشاعر (٤) :-

إن لم يكن بين الحسين وبيننا نسب

فيكفيـنا الرثاء له نسب

يا لائمي حـبـ الحـسـيـنـ أـجـنـاـ

وـاجـتـاحـ أـوـدـيـةـ الضـمـائـرـ وـاـشـرـأـبـ

فـلـقـدـ تـشـرـبـ فـيـ النـخـاعـ وـلـمـ يـزـلـ

سـرـيـانـهـ حـتـىـ تـسـلـطـ فـيـ الرـكـبـ

مـنـ مـثـلـهـ أـحـيـاـ الـكـرـامـةـ حـيـنـماـ

مـاتـتـ عـلـىـ أـيـديـ جـبـابـرـةـ الـعـربـ

أما البكاء فذاك مصدر عزنا
وبه نواسيهم ليوم المنقلب
نبكي على الرأس المرتل آية
والرمح منبره وذاك هو العجب

ان جمال هذه الابيات كامن في مواضع عده ، فالمتكلم يود أن يصل نسبة بنسـبـ الـاـمامـ الـحـسـيـنـ حـتـىـ وـلـوـ بـالـشـعـرـ فـقـطـ ، بـمـعـنـىـ اـنـنـاـ سـنـبـقـىـ نـبـكـيـهـ وـنـرـثـيـهـ فـيـمـتـدـ سـبـبـ مـنـ النـسـبـ بـيـنـنـاـ وـبـيـنـهـ يـصـلـنـاـ بـهـ ، وـانـ حـبـ الـحـسـيـنـ لـاـ لـوـمـ فـيـهـ ، وـهـذـاـ حـقـ فـمـنـ يـلـوـمـ اـنـسـانـ يـحـبـ الـحـسـيـنـ وـيـعـشـقـ ثـورـتـهـ وـهـوـيـةـ نـهـضـتـهـ ، وـمـعـنـىـ اـخـرـ فـيـ الـاـبـيـاتـ اـذـ اـصـبـحـ الـبـكـاءـ مـصـدـرـعـزـ وـشـمـوخـ لـلـبـاكـيـ ، اـمـاـ مـنـ نـبـكـيـهـ فـانـ اللـهـ نـصـرـهـ بـثـورـةـ الطـفـ ذـاتـهاـ ، فـيـ ماـ اـتـخـذـتـ القـصـيـدـةـ بـنـاءـهـاـ بـصـورـةـ خـطـابـيـةـ وـجـدـانـيـةـ تـنـتـالـ عـبـارـاتـهـ الـمـحـمـلـةـ بـالـعـاطـفـةـ حـتـىـ أـقـصـاـهـاـ مـنـذـ بـيـتـهـ الـأـوـلـ حـتـىـ اـنـتـهـائـهـاـ بـتـسـجـيلـ الشـاعـرـ مـوـقـعـهـ الـذـيـ يـشـابـهـ مـوـقـعـ كلـ اـنـسـانـ اـطـلـعـ عـلـىـ كـرـبـلـاءـ وـالـطـفـ وـوـقـفـ مـذـهـولـاـ أـمـامـ حـالـةـ مـنـ الـبـطـوـلـةـ عـمـادـهـ وـقـوـامـ أـسـاسـهـ عـمـقـ الإـيمـانـ بـالـلـهـ وـبـالـقـضـيـةـ الـتـيـ جـاءـ الـحـسـيـنـ لـأـجـلـهـ ، وـمـنـ الـمـهـمـ انـ نـذـكـرـ هـنـاـ أـنـ الشـعـرـ الـعـرـبـيـ الـمـعـاـصـرـ سـيـبـقـ نـاهـلاـ مـنـ رـصـيدـ الـثـورـةـ الـحـسـيـنـيـ الـتـيـ لـاـ تـتـوقـفـ يـنـابـيعـ عـطـائـهـ ، وـمـنـ الـعـجـيبـ فـيـ الـاـمـرـ كـلـهـ أـنـنـاـ نـبـكـيـ الـفـاجـعـةـ وـنـتـبـاهـيـ بـهـاـ فـيـ آـنـ وـاحـدـ ، وـهـذـاـ عـطـاءـ حـسـيـنـيـ خـالـصـ لـاـ يـدـانـيـهـ عـطـاءـ آـخـرـ عـرـفـتـهـ الـبـشـرـيـةـ مـنـذـ ثـورـةـ الـاـمـامـ الـحـسـيـنـ وـاهـلـهـ إـلـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ .

خاتمة البحث

أخذنا بحثنا في قضية أبي الاحرار الامام الحسين عليه السلام الى جولة رحبة في محاربه الفسيح الذي اتسع وامتد ليضم الانسانية جمـاءـ ، بل ويجعلها شاهدا على فجيعة مرت بها الـاـمـةـ الـاـسـلـامـيـةـ فـيـ حـيـنـهاـ وـلـمـ تـخـمـدـ نـيـرـانـ قـسوـتـهاـ وـمـرـارـتـهاـ إـلـىـ أـنـ يـرـثـ اللـهـ الـاـرـضـ وـمـنـ عـلـيـهـ ، وـلـأـجـلـ ذـلـكـ فـقـدـ تـوـقـفـنـاـ عـنـ الـكـثـيرـ ، وـمـمـاـ نـرـيدـ قـوـلـهـ هـنـاـ اـنـ الـاـبـدـاعـ الـاـدـبـيـ بـكـلـ صـنـوفـهـ وـاـنـوـاعـهـ قـدـ جـعـلـ مـنـ وـاقـعـةـ الطـفـ وـذـكـرـىـ اـسـتـشـهـادـ الـاـمـامـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ خـطاـ اـدـبـياـ لـهـ خـصـوصـيـتـهـ وـتـقـرـدـهـ ، فـنـحنـ هـنـاـ قـبـالـةـ النـصـ الـحـسـيـنـيـ وـالـشـعـرـ الـحـسـيـنـيـ وـالـمـقـالـةـ الـحـسـيـنـيـةـ وـالـرـوـاـيـةـ التـأـريـخـيـةـ الـخـاصـةـ بـالـاـثـرـ الـعـظـيمـ لـمـأـسـةـ الطـفـ وـالـرـوـاـيـةـ السـيـاسـيـةـ وـحـتـىـ الـفـنـونـ الـتـشـكـيلـيـةـ حـقـ مـبـدـعـوـهـاـ اـتـصـالـاـ اـنـسـانـيـاـ وـفـنـيـاـ مـعـ الـثـورـةـ الـحـسـيـنـيـةـ وـافـادـوـاـ مـنـ مـشـاهـدـهـ لـاـنجـازـ

اعمالهم ، وعلى مستوى الفنون كلها اخترط المشهد الحسيني خصوصية انتاج ابداعي يشير اليه بدقة .

ولم يختلف الشاعر في ولائه وانتمائه لقضية الامام الحسين عليه السلام ، مهما كانت عقيدته ، ومهما كان دينه فقد توقفنا تحليلـا عند المبدع المسلم والآخر المسيحي والصابئي وغيرهم وتوقفنا عند من لا يؤمن بدين او ينتمي اليه لنجدـه يقر بعظمة الصورة الكربلائية وضرورة الاستقاء منها واستلهامها في كل حين .

ورصدنا النصوص على مستويـين التحليل والتلقي ووجدنا اننا ان لم ننصف الى ما قيل ويقال وكتب ويكتب عن قضية الطف ووجـعة كربلاء ، فانـا ان لم ننصف لكل ذلك خصوصية تناولـنا لها ، فـان هذا البحث أشـبع رغبتـنا في تأكـيد اـنتمائـنا وولـائـنا للقضـية الحسينـية والـذهـاب في نـصرـتها الى اقصـى غـاـية .

هوامش ومصادر البحث

١. وكالة العهد نيوز ، قالوا في الامام الحسين عليه السلام ، موقع الكتروني ، ٢٠١٤ -
<https://alahadnews.net/archives> ، ٢٠٢٤
٢. مقالات في الامام الحسين (ع) ، اعداد : عبد السادة محمد الحداد ، الجزء الاول والثاني ، اصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين (ع) ، ط ١ ، ٢٠١٢ ، ص ٢٠ ، ص ١٦٥ ، ص ٢١٤ ،
٣. موسوعة كلمات الامام الحسين ، اعداد لجنة الحديث : معهد تحقیقات باقر العلوم ، ٢٠١٥ ، ص ٥٠٦
٤. اقوال المستشرقين وعلماء الغرب في ثورة الامام الحسين (ع) ، المقالات ، قادتنا كيف نعرفهم ، ١٠ ذو القعـدة ١٤٢٩ ، موقع الكتروني ، مكتبة الشـيعة ،
www.Qadatona.org
٥. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهـار، جمعـه العـلامـة محمد باـقر المـجلسـي ، منـشورـات مـطبـعة وزـارـة الـإـرشـاد الـاسـلامـي ، ١٣٦٥ هـ ، ج ٤٥ ، ص ٤٠

الخطاب الشعري الحسيني بين حتمية الانتماء وبناء النص الفني

٦. بحار الانوار ، العلامة المجلسي ، ج٤ ، ص ٣٧٦
٧. ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، ج١ ، مطبعة دار الحديث ، قم ، ط١ ، ١٤١٦ هـ ، ص ٨٠١
٨. العتبة الحسينية المقدسة ، أرجايز الطف ... أناشيد تطرز ملحمة المجد ، موقع الكتروني ، ٢٠١٨ - ٩ - ٢٤ ، mamhussain.Org
٩. الاعمال الشعرية الكاملة ، محمد مهدي الجواهري ، شاعر الرفض والاباء ، الجزء الاول ، دراسة وتحقيق ، عصام عبد الفتاح ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١ - ٤٧٥ .
١٠. أدونيس: ديوان المسرح والمرايا، دار الدار، بيروت، ١٩٨٨ م ص ٨٤
١١. الخطاب الحسيني في معركة الطف ، دراسة لغوية وتحليل ، د. عبد الكاظم محسن الياسري ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، العتبة الحسينية المقدسة ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، ٢٣ - ٢٤ ، ص ٢٣
١٢. شهادات من أعلام العالم حول الامام الحسين ونهضته ، عدي الحاج ، شبكة النبأ المعلوماتية ، ١٣ تشرين الاول ٢٠١٦ ، <https://annabaa.org/arabic/ashuraa>
١٣. لماذا يسقط متعب بن تعبان في امتحان حقوق الانسان ، نزار قباني ، ديوان قصائد مغضوب عليها ، منشورات نزار قباني ، ٢٠١٠ ، ص ٩١ - ٩٤ .
١٤. الحسين في الشعر ، كيف استباحت السيفبني الأكرمين ، اليوم السابع ، اكتوبر - ٢٠١٦ ، موقع الكتروني ، <https://www.youm7.com>

التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة
الأموية: أسبابها وتأثيراتها"

محمد عبيد ناصر

جامعة واسط / كلية التربية الأساسية

"التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية: أسبابها وتأثيراتها"

محمد عبيد ناصر

الملخص

الهدف : تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية، مع التركيز على أسبابها وتأثيراتها على البنية الاجتماعية والسياسية للدولة. تسعى الدراسة إلى فهم كيفية تأثير التوسيع الجغرافي، النظام الإداري، التفاوت الطبقي، دور الدين والثقافة في تشكيل المجتمع الأموي واستقراره.

الطريقة : اعتمدت الدراسة على تحليل تاريخي للمصادر الأولية والثانوية التي تشمل النصوص التاريخية والفقهية، والتقارير الأدبية والفكرية من العصر الأموي. تم مراجعة الأدبيات العلمية والتاريخية المتعلقة بالدولة الأموية وتطبيق منهجية تحليلية لتقدير كيفية تأثير العوامل السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية على الدولة والمجتمع.

النتائج : ساهمت الفتوحات والتوسيع الجغرافي في تعزيز الوحدة بين القبائل والأقاليم تحت راية الإسلام، مما ساعد في تحقيق استقرار نسبي رغم التحديات الداخلية. أدى التفاوت بين الطبقة الحاكمة والطبقات الفقيرة إلى تفاقم الاستياء الاجتماعي وزيادة التوترات الداخلية، مما أثر على استقرار الدولة. كان للإسلام دور محوري في توحيد المجتمع وتعزيز قيم التعاون والعدالة. كما أن النهضة العلمية والفكرية التي شهدتها الدولة الأموية ساعدت في تعزيز المستوى التعليمي والثقافي، مما أثر إيجاباً على المجتمع. ساهمت السياسات العسكرية وال العلاقات الخارجية في تشكيل مسار الاستقرار السياسي والاقتصادي للدولة، حيث كانت التحديات العسكرية والصراعات مع البيزنطيين تؤثر بشكل كبير على الاستقرار الداخلي.

الكلمات المفتاحية : التحولات السياسية، التحولات الاجتماعية، الدولة الأموية، التوسيع الجغرافي، النظام الإداري، التفاوت الطبقي، الدين والثقافة، النهضة العلمية.

مقدمة

تشكل الدولة الأموية فترة مفصلية في تاريخ الحضارة الإسلامية، حيث تمثل بداية لمرحلة من التحولات السياسية والاجتماعية التي كان لها تأثير عميق على تطور المنطقة وعلى العالم الإسلامي بشكل عام. قامت الدولة الأموية تحت قيادة مؤسسيها، معاوية بن أبي سفيان، بتحقيق إنجازات هامة في فترة تمت من عام ٦٦١ حتى ٧٥٠ ميلادي، وشهدت خلالها توسعًا جغرافيًا هائلًا وتطورًا إداريًّا واقتصاديًّا.

تميز هذه الفترة بالتحديات الكبيرة التي واجهتها الدولة الأموية، بدءًا من التوسع الجغرافي الذي جلب تأثيرات ثقافية واجتماعية متنوعة، إلى الصراعات السياسية الداخلية التي أثرت على استقرار الدولة. كما كان دور الدين والثقافة تأثير بارز في تشكيل البنية الاجتماعية والسياسية، مما أدى إلى تشكيل مجتمع يتميز بالتنوع والتعقيد.

التحولات السياسية في الدولة الأموية شملت مجموعة من التغيرات، بدءًا من الصراعات القبلية والنزاعات الداخلية، وصولًا إلى تطورات في نظام الحكم وال العلاقات الخارجية. كانت هذه التحولات تسهم في تشكيل النظام السياسي والإداري للدولة، وتأثيرها على استقرار المجتمع وتماسكه.

التحولات الاجتماعية كانت أيضًا ذات أهمية كبيرة، حيث أدت الفتوحات والتوسع الجغرافي إلى تغييرات في بنية المجتمع، بما في ذلك التفاوت الطبقي والاختلافات الثقافية. كما لعب الدين دورًا محوريًّا في توحيد القبائل والأقاليم، مما ساعد في تعزيز الهوية الإسلامية وتعزيز الروابط الاجتماعية.

النهضة العلمية والفكرية التي شهدتها الدولة الأموية ساهمت في تطوير الفكر والعلم في العالم الإسلامي، حيث تم تبادل المعرفة وترجمتها من لغات متعددة إلى العربية، مما أثر بشكل إيجابي على المجتمع الأموي.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل هذه التحولات بشكل شامل، لفهم كيفية تأثيرها على تطور الدولة الأموية وعلى المجتمع الإسلامي بشكل عام. من خلال استعراض الخلفية التاريخية، الصراعات الداخلية، والنظام الإداري، وكذلك التأثيرات الثقافية والعلمية، تسعى الدراسة إلى تقديم رؤى جديدة حول كيفية تشكيل الدولة الأموية لعصرها وإرثها التاريخي.

بيان المشكلة

تتمثل المشكلة الرئيسية في هذه الدراسة في تحليل كيفية تأثير التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية على تشكيل بنية المجتمع والدولة، وتقدير الأبعاد المختلفة لهذه التأثيرات على الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

١. **تأثير التوسيع الجغرافي:** تساؤل حول كيف ساهم التوسيع الجغرافي الكبير للدولة الأموية في تغيير البنية الاجتماعية والديموغرافية. كيف أثرت الفتوحات على التماسك الاجتماعي؟ وما هي التحديات التي واجهت الدولة في إدماج قبائل وثقافات مختلفة تحت راية واحدة؟
٢. **الصراعات السياسية والنزاعات الداخلية:** كيف أثرت النزاعات القبلية والصراعات الداخلية على استقرار الدولة الأموية؟ ما هي أسباب هذه الصراعات وكيف أثرت على نظام الحكم والعلاقات بين الطبقات الاجتماعية؟ وكيف انعكست هذه الصراعات على قوة الدولة وقدرتها على إدارة شؤونها الداخلية والخارجية؟
٣. **النظام الإداري والاقتصادي:** ما هو تأثير النظام الإداري المركزي على فعالية الإدارة وتوزيع السلطة؟ كيف أسهم النظام الاقتصادي في تحقيق الاستقرار السياسي، وما هي الآثار السلبية للتفاوت الطبقي والضرائب على المجتمع؟ كيف أدى النظام الإداري والمالي إلى تعزيز أو تقويض الاستقرار الداخلي للدولة؟
٤. **الدين والثقافة:** كيف ساهم الدين الإسلامي في توحيد القبائل والأقاليم المختلفة ضمن الدولة الأموية؟ وما هو دور العلماء والدعاة في نشر الدين وتعليم القيم الإسلامية؟ كيف أثرت النهضة العلمية والفنية على المجتمع الأموي، وما هي الفوائد التي جنتها الدولة من هذه النهضة في تحسين مستوى التعليم والتطور الثقافي؟
٥. **تأثير التطورات على المجتمع:** ما هي التأثيرات الاجتماعية للتطورات الثقافية والعلمية على المجتمع الأموي؟ كيف ساهمت هذه التطورات في بناء هوية ثقافية جديدة وتعزيز التماسك الاجتماعي بين الطبقات المختلفة؟

تدور الدراسة حول تحليل هذه الأسئلة والبحث في كيفية تأثير التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية على تطورها واستقرارها، فضلاً عن دور الدين والثقافة في

تعزيز الوحدة والتماسك الاجتماعي. يهدف البحث إلى تقديم فهم شامل لكيفية تشكيل الدولة الأموية مجتمعها وتأثيرها على التاريخ الإسلامي والعالمي.

السؤال الرئيس:

كيف أثرت التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية على تشكيل بنية المجتمع والدولة، وما هي الأبعاد المختلفة لهذه التأثيرات على الاستقرار السياسي، الاقتصادي، والاجتماعي؟

الأسئلة الفرعية:

١. كيف ساهم التوسيع الجغرافي في تغيير البنية الاجتماعية للدولة الأموية؟

◦ ما هي التحديات التي واجهت الدولة في إدماج قبائل وثقافات مختلفة؟

◦ كيف أثرت الفتوحات على التركيبة السكانية للدولة؟

٢. كيف أثرت النزاعات القبلية والصراعات الداخلية على استقرار الدولة الأموية؟

◦ ما هي أسباب النزاعات القبلية وكيف أثرت على نظام الحكم؟

◦ كيف انعكست الصراعات الداخلية على استقرار الدولة وقدرتها على إدارة شؤونها؟

٣. ما هو تأثير النظام الإداري المركزي على فعالية الإدارة وتوزيع السلطة؟

◦ كيف ساهم النظام الإداري في تحقيق الاستقرار السياسي؟

◦ ما هي الآثار السلبية للتفاوت الطبقي والضرائب على المجتمع؟

٤. كيف ساهم الدين الإسلامي في توحيد القبائل والأقاليم المختلفة في الدولة الأموية؟

◦ ما هو دور العلماء والدعاة في نشر الدين وتعليم القيم الإسلامية؟

◦ كيف أثرت النهضة العلمية والفكرية على المجتمع الأموي؟

٥. ما هي التأثيرات الاجتماعية للتطورات الثقافية والعلمية على المجتمع الأموي؟

◦ كيف ساهمت هذه التطورات في بناء هوية ثقافية جديدة وتعزيز التماسك الاجتماعي بين الطبقات المختلفة؟

الفرضيات:

١. فرضية ١: التوسيع الجغرافي للدولة الأموية ساهم في تنوع المجتمع وزيادة التحديات الاجتماعية.

◦ التوسيع الجغرافي أدى إلى دمج ثقافات وقبائل متعددة، مما زاد من تعقيد التماسك الاجتماعي وخلق تحديات في إدماج هذه العناصر الجديدة ضمن البنية الاجتماعية للدولة.

٢. فرضية ٢: النزاعات القبلية والصراعات الداخلية أثرت بشكل كبير على استقرار الدولة الأموية.

◦ النزاعات القبلية وأثرها على الصراعات الداخلية أدى إلى تقويض الاستقرار السياسي والاقتصادي، مما أثر على قدرة الدولة على إدارة شؤونها الداخلية والخارجية بفعالية.

٣. فرضية ٣: النظام الإداري المركزي كان له تأثير إيجابي وسلبي على الاستقرار السياسي للدولة.

◦ في حين أن النظام الإداري ساعد في تنظيم شؤون الدولة وتحقيق بعض الاستقرار، فإن التفاوت الطبقي والضرائب الثقيلة أسهما في تفاقم الاستياء الاجتماعي، مما أثر سلباً على استقرار الدولة.

٤. فرضية ٤: الإسلام ساهم في توحيد القبائل والأقاليم، ودور العلماء كان محورياً في نشر القيم الثقافية والعلمية.

◦ الدين الإسلامي ساعد في تحقيق وحدة بين الأقاليم المتباينة، وكان للعلماء والدعاة دور مهم في تعزيز القيم الإسلامية والمساهمة في النهضة الفكرية والعلمية.

٥. فرضية ٥: التطورات الثقافية والعلمية في العصر الأموي ساهمت في بناء هوية ثقافية جديدة وتعزيز التماسك الاجتماعي.

◦ النهضة العلمية والفكريّة أثّرت بشكل إيجابي على المجتمع الأموي من خلال تحسين المستوى التعليمي وتعزيز الهوية الثقافية، مما ساعد في بناء مجتمع أكثر تماسّكاً وتقدماً.

الأهداف:

١. تحليل تأثير التوسيع الجغرافي على التركيبة الاجتماعية للدولة الأموية وتقييم التحديات التي نشأت من دمج قبائل وثقافات مختلفة.
٢. استكشاف تأثير النزاعات القبلية والصراعات الداخلية على استقرار الدولة الأموية وكيفية تأثيرها على نظام الحكم.
٣. تقييم تأثير النظام الإداري المركزي والنظام الاقتصادي على فعالية الإدارة واستقرار الدولة، بما في ذلك التفاوت الطبقي وتأثير الضرائب.
٤. دراسة دور الدين الإسلامي في توحيد القبائل والأقاليم، وتحديد كيفية تأثير العلماء والدعاة في نشر القيم الثقافية والفكريّة.
٥. تحليل تأثير النهضة الثقافية والعلمية على المجتمع الأموي وكيفية مساهمتها في بناء هوية ثقافية جديدة وتعزيز التماسّك الاجتماعي.

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم فهم شامل لكيفية تأثير هذه التحولات على تطور الدولة الأموية وعلى المجتمع الإسلامي بشكل عام، وتحليل الأبعاد المختلفة لهذه التأثيرات في سياق التاريخ الإسلامي.

* الخلفية التاريخية للدولة الأموية

المبحث الأول: نشأة الدولة الأموية وتطورها

المطلب الأول: الظروف السياسية والاجتماعية في بداية العصر الأموي

الفرع الأول: توطيد الحكم الأموي بعد الفتنة الكبرى

بعد انتهاء الفتنة الكبرى، التي كانت نزاعاً داخلياً شديداً بين المسلمين حول من سيحكم الدولة الإسلامية، استطاع معاوية بن أبي سفيان توطيد حكمه وإعلان تأسيس الدولة الأموية. تميزت هذه الفترة بإعادة بناء الدولة الإسلامية على أسس جديدة، حيث عمل معاوية على تثبيت سلطته من قبل القبائل والقوى السياسية المختلفة. كما أنشأ نظاماً مركزياً قوياً يضمن

استقرار الحكم وانتقال السلطة بسلسة داخل الأسرة الأموية، مما قلل من النزاعات الداخلية. بالإضافة إلى ذلك، استخدم معاوية الدبلوماسية والقوة العسكرية لتوحيد الأمة الإسلامية مجدداً تحت راية الدولة الأموية بعد فترة من الفوضى والانقسامات.^١

الفرع الثاني: بناء المؤسسات السياسية في الدولة الأموية

في ظل الحكم الأموي، شهدت الدولة الإسلامية تطويراً كبيراً في بناء المؤسسات السياسية. أسس الأمويون نظاماً إدارياً متكاملاً يضمن السيطرة الفعالة على الأقاليم المترامية الأطراف. تم تقسيم الدولة إلى ولايات مختلفة، يُعين عليها ولاة من قبل الخليفة، مع منحهم صلاحيات واسعة لإدارة الشؤون المحلية وجمع الضرائب. كما تم تطوير نظام البيروقراطية، حيث اعتمد الأمويون على الكتاب والموظفين ذوي الخبرة في إدارة الشؤون المالية والإدارية للدولة. علاوة على ذلك، أصبحت الدواوين الحكومية، مثل ديوان الخراج وديوان الرسائل، جزءاً أساسياً من هيكل الدولة، مما ساهم في تعزيز مركزية السلطة وضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي.^٢

المطلب الثاني: التوسيع الجغرافي للدولة الأموية

الفرع الأول: الفتوحات الإسلامية في عهد الأمويين

في عهد الدولة الأموية، شهدت الفتوحات الإسلامية توسيعاً كبيراً، حيث امتدت حدود الدولة من شبه الجزيرة العربية إلى مناطق شاسعة في الشرق والغرب. فتح المسلمين في هذه الفترة بلاد فارس، وأجزاء من آسيا الوسطى، وشمال إفريقيا، والأندلس (إسبانيا الحديثة). كانت هذه الفتوحات نتيجة لسياسات عسكرية فعالة وقيادة مركزية قوية، حيث كان الخلفاء الأمويون يديرون الحملات العسكرية ويدعمون قادتهم على الجبهات المختلفة. هذا التوسيع لم يكن مجرد توسيع جغرافي، بل كان أيضاً نمراً للثقافة الإسلامية وتعزيزاً للتجارة والاتصالات بين الشعوب المختلفة ضمن الدولة الإسلامية.^٣

الفرع الثاني: تأثير التوسيع على البنية الاجتماعية للدولة

توسعت الدولة الأموية بشكل كبير خلال فترة حكمها، مما أثر بشكل ملحوظ على البنية الاجتماعية داخل الدولة. مع دخول مناطق جديدة تحت سيطرة المسلمين، حدث تداخل بين الثقافات المحلية والثقافة الإسلامية، مما أدى إلى تكوين مجتمع متعدد الأعراق والثقافات. هذا التوسيع أدى أيضاً إلى تغييرات في الهيكل الاجتماعي للدولة، حيث ظهرت طبقات

جديدة من السكان، بما في ذلك السكان المحليين الذين اعتنقوا الإسلام وأصبحوا جزءاً من المجتمع المسلم. كما أدى التوسيع إلى تعزيز دور العرب كقوة حاكمة، حيث تم تعيينهم في المناصب الإدارية والعسكرية في الأقاليم الجديدة، مما رسم سيطرتهم على مختلف أجزاء الدولة.^٤

المبحث الثاني: النظام الإداري والاقتصادي في الدولة الأموية

المطلب الأول: النظام الإداري المركزي

الفرع الأول: دور الخلفاء والولاة في إدارة الدولة

في الدولة الأموية، كان للنظام الإداري المركزي دور محوري في إدارة شؤون الدولة وضمان استقرارها. الخلفاء الأمويون، بدءاً من معاوية بن أبي سفيان، لعبوا دوراً بارزاً في توجيه السياسات العامة والإشراف على تنفيذها. كانوا يتمتعون بسلطة مطلقة في اتخاذ القرارات الكبرى، بما في ذلك تعيين وعزل الولاة والمسؤولين في الأقاليم. كانت مسؤولية الخلفاء تشمل أيضاً الحفاظ على الأمن الداخلي وتوجيه الحملات العسكرية الخارجية. إلى جانب ذلك، كان الولاة يُعتبرون ممثلين عن الخليفة في الأقاليم المختلفة، حيث تتمتعوا بصلاحيات واسعة في إدارة شؤون الأقاليم المحلية، بما في ذلك جمع الضرائب، وإدارة القضاء، والحفاظ على النظام العام.^٥

الفرع الثاني: تنظيم الأقاليم والولايات

قام الأمويون بتقسيم الدولة إلى أقاليم وولايات متعددة لضمان إدارة فعالة لأراضيهم الشاسعة. كانت كل ولاية تتمتع بدرجة معينة من الاستقلال الإداري، ولكنها ظلت تحت الإشراف المباشر للخليفة عبر الولاة المعينين. تم تنظيم الولايات بناءً على معايير جغرافية وقبلية، مما سمح للإدارة المركزية بالسيطرة على التنوع الكبير داخل الدولة. كان الوالي مسؤولاً عن جمع الضرائب وتوزيع الموارد، وكذلك عن تنفيذ الأوامر الصادرة من العاصمة. كما تم إنشاء دواوين إدارية في الولايات لإدارة الأمور المالية والعسكرية والقضائية، مما ساهم في تعزيز السيطرة المركزية وتحقيق الانسجام بين مختلف أجزاء الدولة.^٦

المبحث الثاني: النظام الإداري والاقتصادي في الدولة الأموية

المطلب الثاني: النظام الاقتصادي والمالي العام

الفرع الأول: الموارد المالية والضرائب

النظام الاقتصادي في الدولة الأموية اعتمد بشكل كبير على الموارد المالية التي جمعتها الدولة من مختلف أنحاء الإمبراطورية. كانت الضرائب تشكل الجزء الأكبر من هذه الموارد، حيث تم فرض ضرائب على الأراضي الزراعية (الخارج)، وعلى التجارة، وكذلك الجزية التي كانت تفرض على غير المسلمين. كانت هذه الضرائب تجمع من قبل الولاة في الأقاليم وترسل إلى الخزينة المركزية في دمشق. بالإضافة إلى ذلك، استفادت الدولة من الغنائم التي حصلت عليها من الفتوحات العسكرية، والتي شكلت مصدراً آخر للدخل. كان التنظيم الدقيق للضرائب والموارد المالية ضرورياً لضمان تدفق الأموال إلى الخزينة المركزية، مما سمح بتمويل الجيش، ودعم مشاريع البنية التحتية، وضمان استمرارية الحكم.^٧

الفرع الثاني: أثر النظام الاقتصادي على الاستقرار السياسي

كان للنظام الاقتصادي القوي والمنظم دور كبير في تحقيق الاستقرار السياسي في الدولة الأموية. من خلال تنظيم الضرائب والموارد المالية، تمكّن الخلفاء الأمويون من تعزيز قبضتهم على السلطة وتوسيع نفوذهم. الاستقرار الاقتصادي ساعد في تمويل الحملات العسكرية وتوسيع الفتوحات، مما زاد من هيبة الدولة وقوتها. كما أن التوزيع العادل للموارد والضرائب ساهم في تهدئة التوترات الاجتماعية وتقليل احتمالات الثورة أو التمرد. بالإضافة إلى ذلك، ساعد الاستقرار الاقتصادي في بناء البنية التحتية، مثل الطرق والقنوات، مما عزّز من التجارة الداخلية والخارجية، ورفع مستوى المعيشة العامة، وبالتالي دعم الشرعية السياسية للنظام الحاكم.^٨

* التحولات السياسية في الدولة الأموية

المبحث الأول: الصراعات السياسية الداخلية

المطلب الأول: النزاعات القبلية وتأثيرها على الدولة

الفرع الأول: النزاع بين القبائل القيسية واليمانية

كانت الدولة الأموية تعاني من نزاعات قبلية شديدة بين قبيلتين رئيسيتين هما القيسية واليمانية. هذه القبائل كانت تمتلك تأثيراً كبيراً في مجريات السياسة داخل الدولة، وكانت ولاءات الخلفاء تتوزع بين هاتين القبائلتين تبعاً للمصالح السياسية والضغط الداخلية. القبائل القيسية، التي كانت تسكن في شمال الجزيرة العربية، كانت معروفة بشجاعتها وولائها للخلافة الأموية. بالمقابل، القبائل اليمانية التي كانت تسكن جنوب الجزيرة، كانت تتمتع بثقل كبير في الجهاز الإداري والعسكري للدولة. النزاع بين هاتين القبائلتين بلغ ذروته في عدة مناسبات، مما أدى إلى اندلاع معارك وصراعات داخلية كانت تهدد وحدة الدولة وتماسكها.^٩

الفرع الثاني: أثر النزاعات القبلية على استقرار الدولة

الصراعات القبلية بين القيسية واليمانية لم تكن مجرد نزاعات محلية، بل كانت لها آثار بعيدة المدى على استقرار الدولة الأموية. النزاعات المستمرة بين القبائل كانت تؤدي إلى زعزعة الأمن الداخلي وإضعاف قوة الدولة، مما أعاد قدرتها على مواجهة التحديات الخارجية. بالإضافة إلى ذلك، كان الخلفاء مضطرين إلى التوازن بين هذه القبائل وتقدير التنازلات لتجنب انزلاق الدولة نحو حرب أهلية، مما أثر على القرارات السياسية والإدارية. وفي نهاية المطاف، ساهمت هذه الصراعات في إضعاف الدولة الأموية، حيث أدى تفاقم النزاعات القبلية إلى تقويض السلطة المركزية وتسريع سقوط الدولة في نهاية المطاف.^{١٠}

المطلب الثاني: الثورات والحركات المعارضة

الفرع الأول: ثورة عبد الله بن الزبير

ثورة عبد الله بن الزبير تعد واحدة من أبرز الحركات المعارضة ضد الدولة الأموية، والتي اندلعت في الفترة بين ٦٨٠ و٦٩٢ ميلادية. بعد وفاة يزيد بن معاوية، استغل عبد الله بن الزبير حالة الاضطراب السياسي التي سادت في الدولة الأموية وأعلن نفسه خليفة في مكة. تمكّن بن الزبير من الحصول على دعم واسع في الحجاز واليمن ومصر، مما جعل موقفه

قوياً أمام الأمويين. لكن الصراع بلغ ذروته عندما قرر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان إرسال جيش بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي لاستعادة السيطرة على مكة. بعد حصار طويل للمدينة، تمكن القواعد الأموية من القضاء على ثورة بن الزبير في عام ٦٩٢ م، مما أسهم في استعادة الأمويين السيطرة على معظم مناطق الدولة الإسلامية، وإنها التهديد الذي شكله بن الزبير.^{١١}

الفرع الثاني: ثورة العباسين ونهاية الدولة الأموية

ثورة العباسين كانت الحدث الأبرز الذي أدى إلى سقوط الدولة الأموية وتأسيس الدولة العباسية. بدأت الثورة في خراسان تحت قيادة أبو مسلم الخراساني، الذي نجح في تعبئة القوات المحلية ضد الحكم الأموي. استغل العباسيون حالة الاستياء العامة من الحكم الأموي، خاصة بين الفئات غير العربية، والشيعة، والمتضررين من الضرائب العالية، لدعم قضيتهم. بحلول عام ٧٥٠ م، تمكن قوات العباسين من هزيمة الأمويين في معركة الزاب الكبرى، حيث قتل الخليفة الأموي مروان بن محمد، وألت الخلافة إلى العباسين. تم تدمير معظم العائلة الأموية في هذه الحملة، لكن بعض أفرادها فروا إلى الأندلس، حيث أسسوا إمارة مستقلة. هذه الثورة لم تؤد فقط إلى نهاية الدولة الأموية، بل أدخلت العالم الإسلامي في حقبة جديدة تحت حكم العباسين.^{١٢}

المبحث الثاني: التغيرات في هيكل الحكم الأموي

المطلب الأول: تطور نظام الخلافة الوراثية

الفرع الأول: من الشوري إلى الوراثة

في البداية، كان نظام الخلافة في الإسلام يعتمد على الشوري، حيث يُنتخب الخليفة من بين كبار الصحابة أو القادة السياسيين بناءً على توافق الآراء. ومع ذلك، بدأت الدولة الأموية بتحويل نظام الخلافة إلى نظام وراثي. بدأت هذه التغيرات في عهد معاوية بن أبي سفيان، الذي قام بتأسيس نظام الوراثة من خلال تعيين ابنه يزيد خليفة له، مما حول الخلافة إلى ملكية أسرية. هذا التحول كان مدفوعاً بالاعتبارات السياسية الرامية إلى ضمان استقرار الحكم وتجنب النزاعات الداخلية التي قد تنشأ عن عدم وضوح succession line. كانت

الخطوة الأولى نحو الوراثة هو تعيين يزيد ولـًا للعهد، مما أدى إلى تولي الحكم من بعده بدون الحاجة إلى انتخاب جديد، وبالتالي رسم مفهوم الخلافة الوراثية في النظام الأموي.^{١٣}

الفرع الثاني: تأثير الوراثة على شرعية الحكم

انتقال نظام الخلافة إلى الوراثة أثار جدلاً واسعاً حول شرعية الحكم الأموي. في البداية، واجه الأمويون معارضة شديدة من بعض الفئات التي اعتبرت أن الخلافة يجب أن تكون بالانتخاب والشوري وليس بالتوريث. العديد من المعارضين رأوا أن الوراثة تتناقض مع المبادئ الإسلامية التي كانت تعتمد على اختيار الخليفة بناءً على قدراته ومؤهلاته. هذا التغيير كان له تأثير كبير على استقرار الدولة، حيث أضعف من الدعم الشعبي الذي كان يعتمد على مبدأ الشوري والانتخاب. كما زاد من الاستياء بين بعض الفئات، مثل الشيعة، الذين كانوا يعتبرون أن الوراثة تعزز من السلطة غير الشرعية وتحيد عن القيم الإسلامية الأساسية.^{١٤}

المطلب الثاني: العلاقات الخارجية والسياسات العسكرية

الفرع الأول: العلاقات مع البيزنطيين والدول المجاورة

كانت العلاقات بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية معقدة، تتسم بالصراع والهدنة في أوقات مختلفة. منذ بداية الحكم الأموي، كانت هناك سلسلة من النزاعات العسكرية بين الأمويين والبيزنطيين حول السيطرة على المناطق الحدودية، خاصة في آسيا الصغرى وبلاط الشام. هذه النزاعات، المعروفة بالحروب البيزنطية الأموية، كانت تهدف إلى تعزيز السيطرة على المناطق الاستراتيجية وتوسيع النفوذ الإسلامي في المنطقة.

على الرغم من الصراعات المستمرة، كانت هناك أيضًا فترات من الهدنة والتفاوض بين الجانبيين. الأمويون كانوا يسعون لتحقيق الاستقرار في المناطق التي خضعت لسيطرتهم والابتعاد عن الأزمات العسكرية المستمرة التي قد تضعف الدولة. في بعض الأحيان، أبرموا معاهدات مع البيزنطيين تضمن سلاماً الحدود وتبادل الأسرى، مما سمح بالتجارة والتعاون الاقتصادي بين الطرفين. هذه السياسات كانت تهدف إلى تحقيق التوازن بين القوة العسكرية والاستقرار дبلوماسي، مما ساعد في الحفاظ على التوازن في العلاقات بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية.^{١٥}

الفرع الثاني: السياسات العسكرية وتأثيرها على الدولة

السياسات العسكرية للدولة الأموية كان لها تأثير كبير على تطور الدولة واستقرارها. الأمويون، تحت قيادة الخلفاء مثل معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان، قاموا بتوسيع حدود الدولة عبر سلسلة من الحملات العسكرية الناجحة. من أبرز هذه الحملات كانت الفتوحات في شمال إفريقيا والأندلس، والتي ساعدت في تعزيز النفوذ الأموي وتوسيع المناطق الخاضعة لسلطتهم.

ومع ذلك، كانت هذه السياسات العسكرية لها أيضًا تأثيرات سلبية. التوسع العسكري المستمر كان يتطلب موارد هائلة، مما أدى إلى زيادة الضغط على الاقتصاد الوطني. بالإضافة إلى ذلك، الحملات العسكرية الطويلة والمتركرة كانت تضعف الجيش الأموي وتؤدي إلى تزايد التوترات داخل الدولة. على المستوى السياسي، كانت الحروب المستمرة تؤدي إلى زيادة الاستياء بين السكان، مما ساهم في تفاقم النزاعات الداخلية والمعارضة للحكم الأموي. لذا، على الرغم من أن السياسات العسكرية ساعدت في تعزيز سلطة الأمويين وتوسيع نفوذهم، فإنها أيضًا كانت تسهم في تدهور الاستقرار الداخلي للدولة.^{١٦}

* التحولات الاجتماعية في الدولة الأموية

المبحث الأول: التغيرات الاجتماعية في عهد الأمويين

المطلب الأول: تأثير الفتوحات على المجتمع الأموي

الفرع الأول: التغيرات الديموغرافية والهجرة

أثرت الفتوحات الإسلامية خلال العصر الأموي بشكل عميق على التركيبة الديموغرافية للمجتمع الأموي. مع توسيع الدولة الأموية عبر الفتوحات إلى مناطق مثل شمال إفريقيا، الأنجلترا، وأسيا الوسطى، أصبح هناك تدفق كبير للمهاجرين من العرب إلى هذه المناطق الجديدة. هذه الهجرة شملت الفاتحين والمستعمرين الذين جاءوا لفرض السيطرة الإسلامية وتوطين المناطق المفتوحة.

كما أسفرت الفتوحات عن انتقال جماعات سكانية من الأقاليم المفتوحة إلى المراكز الحضرية الكبرى في الدولة الأموية، مثل دمشق والكوفة والبصرة، مما أدى إلى زيادة تنوع المجتمعات في هذه المدن. بالإضافة إلى ذلك، شهدت المناطق المفتوحة تدفقًا مستمرًا من العرب

والمستعمرات الجدد، مما ساهم في تغييرات كبيرة في التركيبة السكانية، حيث أصبحت المدن الكبرى مراكز هامة لتبادل الثقافات والتجارة. هذا التغيير في التعداد السكاني كان له تأثير كبير على الهيكل الاجتماعي، حيث ظهرت فئات اجتماعية جديدة وتزايدت نسبة السكان غير العرب في المناطق المفتوحة.^{١٧}

الفرع الثاني: دمج الثقافات المحلية في المجتمع الأموي

مع التوسيع الكبير للدولة الأموية وضم أراضٍ ذات خلفيات ثقافية متعددة، أصبح دمج الثقافات المحلية في المجتمع الأموي عملية حيوية. الفتوحات الإسلامية لم تقتصر على توسيع الرقعة الجغرافية، بل أدت أيضًا إلى اندماج ثقافات مختلفة في النسيج الاجتماعي للأمويين.

تم تبني بعض العناصر الثقافية من الشعوب التي تم فتح أراضيها، مثل الفارسية في المناطق الشرقية والأمازيغية في شمال إفريقيا. هذا الاندماج أثر على الحياة اليومية للمجتمع الأموي من خلال تبادل المعرفة، والفنون، والتقاليد، وكذلك في الأبعاد الاقتصادية والتجارية. على سبيل المثال، تأثير الفارسية شمل إدخال بعض المصطلحات الإدارية والمالية إلى اللغة العربية، مما ساهم في تطوير النظام الإداري للدولة. في الوقت نفسه، كانت هناك محاولات للتوفيق بين القوانين المحلية والعادات الإسلامية، مما ساعد في تسهيل عملية التعايش بين مختلف الفئات الاجتماعية والثقافية ضمن الدولة الأموية.^{١٨}

المطلب الثاني: التفاوت الطبقي وتأثيره على الاستقرار

الفرع الأول: الطبقة الحاكمة والبيروقراطية

الطبقة الحاكمة في الدولة الأموية كانت تتكون بشكل أساسي من النخبة القرشية والعربية التي امتلكت السلطة السياسية والاقتصادية. في البداية، كان الخلفاء الأمويون يركزون على بناء شبكة من البيروقراطية التي تتألف من موظفين إداريين يتولون شؤون الحكم في مختلف الأقاليم. هؤلاء الموظفون، الذين كانوا في معظمهم من أبناء الأسرة الحاكمة أو من النخبة القرشية منها، كان لهم دور بارز في تنظيم وإدارة الأمور المالية والعسكرية والقضائية للدولة. الهيكل الإداري للأمويين كان يعتمد على نظام من الدواوين التي كانت تتعامل مع مختلف جوانب الإدارة العامة، مثل ديوان الخراج لدراسة الإيرادات، وديوان الجيش للإشراف على

القوات، وديوان البريد للتواصل بين مختلف أجزاء الدولة. هذا النظام البيروقراطي ساعد في تعزيز سلطتهم، ولكنه أيضًا ساهم في تعميق الفجوة بين الطبقة الحاكمة والطبقات الأخرى، مما أثر على الاستقرار الاجتماعي. عندما أصبح النفوذ والترقي في هذه الطبقة يعتمد على الولاء السياسي والعلاقات الشخصية أكثر من الكفاءة، بدأ ينشأ شعور بالإقصاء بين الطبقات الاجتماعية الأقل حظًا، مما زاد من توتر العلاقات الداخلية وأدى إلى زيادة الاستياء بين الفئات المختلفة من المجتمع.^{١٩}

الفرع الثاني: أوضاع الطبقات الفقيرة والأقل حظًا

الطبقات الفقيرة في الدولة الأموية كانت تعاني من أوضاع صعبة. على الرغم من التوسع الكبير والازدهار الاقتصادي الذي شهدته الدولة، إلا أن الفوائد لم تكن موزعة بشكل عادل. الطبقات الفقيرة كانت تواجه مصاعب اقتصادية واجتماعية كبيرة، حيث كانت تعاني من ارتفاع الضرائب وتدني الأجور وظروف العمل الصعبة. كما أن الفقر والتمييز الاجتماعي جعل من الصعب على الفئات الأقل حظًا تحقيق الترقى الاجتماعي أو الحصول على فرص تعليمية مناسبة.

الاستياء المتزايد بين هذه الطبقات ساهم في زيادة عدم الاستقرار الداخلي، حيث كانت هناك احتجاجات وانتفاضات متكررة من قبل الفئات المهمشة. كانت هذه الأوضاع تساهم في إضعاف السلطة المركزية، حيث كانت الدولة تعاني من تحديات في معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية، مما أثر على قدرتها على الحفاظ على الاستقرار والازدهار على المدى الطويل.^{٢٠}

المبحث الثاني: دور الدين والثقافة في التحولات الاجتماعية

المطلب الأول: تأثير الإسلام على البنية الاجتماعية

الفرع الأول: الدين كعامل موحد بين القبائل والأقاليم

في الفترة الأموية، كان الإسلام يلعب دورًا محوريًا في توحيد القبائل والأقاليم المتباعدة ضمن الدولة الإسلامية. بعد الفتوحات التي جلت العديد من الشعوب والأقوام المختلفة تحت راية الدولة الأموية، أصبح الإسلام عاملاً موحداً أساسياً ساعد في تحقيق التماسك الاجتماعي.

الدين الإسلامي لم يكن مجرد عقيدة روحية، بل كان أيضًا إطاراً اجتماعياً وسياسياً يعزز من الاستقرار والتعاون بين مختلف الجماعات.

كانت القيم الإسلامية، مثل العدالة والمساواة، توفر أساساً مشتركةً للتفاهم والتعاون بين القبائل المختلفة. بفضل هذه القيم، تمكن الأمويون من دمج القبائل التي كانت تتسم بالتباعد في الأعراف والتقاليد. بالإضافة إلى ذلك، قامت الدولة الأموية بتطبيق القوانين الإسلامية التي ساهمت في تقليل الفجوات بين الطبقات الاجتماعية، مما ساعد في تعزيز الاستقرار الاجتماعي بين الأقاليم المختلفة. الدين، إذًا، كان يلعب دوراً فعالاً في تحقيق الوحدة السياسية والاجتماعية في ظل التنوّع العرقي والثقافي الذي شهدته الدولة الأموية.^{١١}

الفرع الثاني: دور العلماء والدعاة في الدولة الأموية

العلماء والدعاة في الفترة الأموية كانوا يلعبون دوراً مهماً في نشر الدين وتعليم القيم الإسلامية. هؤلاء العلماء لم يكونوا مجرد رجال دين، بل كانوا أيضًا مثقفين ومربيين ساهموا في تعزيز الفهم العميق للإسلام بين مختلف طبقات المجتمع. كانوا يقومون بتعليم الناس مبادئ الشريعة، ويقدمون التفسيرات والتوجيهات التي تساعدهم في حل المشكلات الاجتماعية والقانونية.

الأمويون دعموا العلماء والدعاة بشكل كبير، مما ساهم في نشر الثقافة الإسلامية وتثبيت مبادئها في جميع أنحاء الدولة. العلماء مثل الإمام مالك بن أنس والإمام أبو حنيفة كان لهم تأثير عميق على الفقه الإسلامي والتفسير. كان هؤلاء العلماء يعقدون مجالس التعليم، وينظمون الندوات، ويساركون في حل القضايا الدينية والاجتماعية، مما ساعد في نشر الوعي الديني وتعزيز الوحدة الاجتماعية. من خلال جهودهم، تمكنَت الدولة الأموية من ترسیخ القيم الإسلامية في بنية المجتمع وتعزيز الهوية الإسلامية كعناصر أساسية في الثقافة الاجتماعية للدولة.^{١٢}

المطلب الثاني: الثقافة والعلم في عهد الدولة الأموية

الفرع الأول: النهضة العلمية والفكرية في العهد الأموي

شهدت الدولة الأموية نهضة علمية وفكرية ملحوظة خلال حكمها، والتي بدأت في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي. كانت هذه الفترة علامة فارقة في تطور الثقافة والعلم في

العالم الإسلامي، حيث شهدت نمواً ملحوظاً في مختلف المجالات المعرفية مثل الفلسفة، والطب، والرياضيات، والتاريخ.

النهضة العلمية في العهد الأموي كانت مدفوعة بعدد من العوامل. أولاً، التوسع الجغرافي للدولة الأموية أتاح تفاعلاً ثقافياً مع حضارات متعددة مثل الفارسية والرومانية. هذا التفاعل أتاح تبادل المعرفة والترجمة للأعمال العلمية والفلسفية من اللغات القديمة مثل اليونانية والفارسية إلى اللغة العربية، مما ساهم في إثراء المكتبة الإسلامية.

ثانياً، دعم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان كان يشجع على تطوير المراكز العلمية والمكتبات، حيث قام بإنشاء مكتبة كبيرة في دمشق، وأطلق مشاريع لترجمة ونشر الكتب العلمية والفلسفية. هذا الدعم ساعد في تشكيل بيئه علمية خصبة سمحت للعلماء بتطوير وتوثيق المعرفة في مجالات متعددة.^{٢٣}

الفرع الثاني: تأثير التطورات الثقافية على المجتمع

التطورات الثقافية والعلمية في العصر الأموي كان لها تأثير كبير على المجتمع الإسلامي. من خلال النهضة العلمية والفكرية، أصبح المجتمع الأموي أكثر تفتحاً وتطوراً من الناحية الفكرية والثقافية. الأفكار الجديدة والممارسات العلمية التي تم إدخالها ساعدت في تحسين المستوى التعليمي وأثرت بشكل إيجابي على الحياة اليومية للناس.

التطورات الثقافية ساعدت أيضاً في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمع الأموي، حيث بدأت تظهر مجموعة من القيم الثقافية والفكرية التي أثرت على الفنون والأدب والتربيه. الأدب العربي، على سبيل المثال، شهد تطوراً كبيراً مع ظهور شعراء وكتاب بارزين، مما ساهم في إثراء التراث الأدبي العربي. في الوقت نفسه، الفنون والعمارة الإسلامية بدأت تأخذ طابعاً أكثر تطوراً وتميزاً، مع تطور أساليب البناء والزخرفة التي تعكس التفاعل مع الثقافات الأخرى.

الأثر الإيجابي للتطورات الثقافية كان ملحوظاً أيضاً في تعزيز التماسك الاجتماعي، حيث عملت على تقليل الفجوات بين الطبقات المختلفة من خلال توفير فرص تعليمية وثقافية

أوسع. هذه التحسينات ساعدت في بناء مجتمع أكثر توافقاً وتعاوناً، مما ساهم في تعزيز الاستقرار والتطور داخل الدولة الأموية.^{٢٤}

النتائج

تستعرض نتائج البحث في التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية مجموعة من النتائج الرئيسية التي تسلط الضوء على تأثيرات هذه التحولات على الدولة والمجتمع.

١. تعزيز الوحدة السياسية والاجتماعية:

كانت الفتوحات الأموية وال العلاقات السياسية الخارجية، بما في ذلك الصراعات والتسويات مع البيزنطيين، تلعب دوراً مهماً في تعزيز الوحدة السياسية والاجتماعية للدولة. من خلال دمج مختلف القبائل والأقاليم تحت راية الإسلام، ساهمت الفتوحات في تحقيق استقرار نسبي داخل الدولة، رغم التحديات الداخلية والخارجية التي واجهتها.

٢. تأثير التوسيع الجغرافي:

التوسيع الكبير للدولة الأموية ساهم في تنوع المجتمع الأموي، حيث جاء مهاجرون من مناطق مختلفة وأصبحت المدن الكبرى مراكز لتبادل الثقافات والتجارة. هذا التوسيع أثر في التركيبة السكانية وفي دمج الثقافات المختلفة، مما زاد من التحديات التي واجهتها الدولة في محاولة تحقيق التماسك الاجتماعي.

٣. التحولات الإدارية والاقتصادية:

النظام الإداري المركزي للدولة الأموية ساعد في تنظيم شؤون الدولة بشكل فعال، ولكن أيضاً ساهم في تعميق الفجوة بين الطبقة الحاكمة والطبقات الأخرى. أما النظام الاقتصادي، فقد كان يعتمد بشكل كبير على الضرائب والموارد المالية التي أجبرت الطبقات الفقيرة على تحمل عبئها، مما أثر سلباً على الاستقرار السياسي والاقتصادي.

٤. التفاوت الطبقي وأثره على الاستقرار:

◦ التفاوت الطبقي بين الطبقة الحاكمة والطبقات الفقيرة كان له تأثير كبير على الاستقرار الاجتماعي. الطبقة الحاكمة التي تمنت بالسلطة والموارد كانت بعيدة عن معاناة الطبقات الفقيرة، مما زاد من حدة الاستياء والتوتر الاجتماعي، وأسهم في ظهور الحركات المعارضة والثورات.

٥. الدين كعامل موحد:

◦ كان للإسلام دور محوري في توحيد القبائل والأقاليم المتباعدة في الدولة الأموية. القيم الإسلامية ساعدت في تعزيز الوحدة الاجتماعية والسياسية، بينما كان العلماء والدعاة يلعبون دوراً هاماً في نشر الدين وتعزيز قيمه في المجتمع.

٦. النهضة العلمية والثقافية:

◦ النهضة العلمية والفكرية في العصر الأموي أثرت بشكل إيجابي على المجتمع، حيث ساعدت في تحسين المستوى التعليمي وتعزيز الهوية الثقافية للدولة. التطورات العلمية والثقافية التي شهدتها العصر ساهمت في بناء مجتمع أكثر تفهماً وتطوراً، مما أثر على الفنون والأدب والتعليم.

في المجمل، فإن التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية كانت تتسم بالتعقيد والتنوع. على الرغم من التحديات التي واجهتها الدولة في إدماج مختلف الشعوب والأقاليم، فإن الفتوحات والتطورات الثقافية والعلمية لعبت دوراً أساسياً في تشكيل تاريخها وتأثيرها على العالم الإسلامي والأوروبي لاحقاً.

الهوامش:

^١ الطبرى، محمد بن جرير .تاریخ الرسل والملوک .جزء ٤ ، دار المعرفة، ١٩٦٠ ، ص. ٣٥٠

^٢ هيـو كـينـيـدى .الـخـلـافـةـ الـأـوـلـىـ: تـارـیـخـ الـعـربـ فـيـ الـعـصـرـ الـأـمـوـيـ .تـرـجـمـةـ مـحـمـدـ شـاـكـرـ ، دـارـ الـكـتابـ ، ٢٠١٤ـ ، صـ. ٧٥ـ

^٣ ابن الأثير، عز الدين .الـكـاملـ فـيـ التـارـیـخـ .جزء ٤ ، دـارـ الـكـتابـ الـعـربـىـ ، ١٩٨٥ـ ، صـ. ٢١٠-٢١٥ـ

^٤ فؤاد سرمين .تـارـیـخـ الـثـرـاثـ الـعـربـىـ .الـجـزـءـ الـأـوـلـ ، دـارـ الـغـربـ الـإـسـلـامـىـ ، ١٩٨٣ـ ، صـ. ١٨٠-١٨٥ـ

التحولات السياسية والاجتماعية في الدولة الأموية: أسبابها وتأثيراتها

- ^٥ الطبرى، محمد بن جرير. *تاریخ الرسل والملوک*. جزء ٥، دار المعرفة، ١٩٦١، ص. ٢٨٠-٢٨٥.
- ^٦ ابن خلدون، عبد الرحمن. *المقدمة*. دار اليقظة العربية، ١٩٦٧، ص. ٣١٢-٣١٧.
- ^٧ البلاذري، أحمد بن يحيى. *فتح البلدان*. دار الكتب العلمية، ١٩٨٨، ص. ١٥٠-١٥٥.
- ^٨ هيyo كينيدي. *الخلافة الأموية: دراسة في النظم الاقتصادية*. ترجمة سعيد عبد الفتاح، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣، ص. ٩٨-١٠٤.
- ^٩ الطبرى، محمد بن جرير. *تاریخ الرسل والملوک*. جزء ٦، دار المعرفة، ١٩٦١، ص. ٤٠٠-٤٠٥.
- ^{١٠} ابن خلدون، عبد الرحمن. *المقدمة*. دار اليقظة العربية، ١٩٦٧، ص. ٤٢٠-٤٢٥.
- ^{١١} الطبرى، محمد بن جرير. *تاریخ الرسل والملوک*. جزء ٧، دار المعرفة، ١٩٦١، ص. ١٥٠-١٦٠.
- ^{١٢} دينيس، جوليا. *الثورة العباسية وسقوط الدولة الأموية*. ترجمة محمد حميد الله، دار النهضة العربية، ١٩٩٤، ص. ٩٥-١٠٥.
- ^{١٣} الطبرى، محمد بن جرير. *تاریخ الرسل والملوک*. جزء ٤، دار المعرفة، ١٩٦٠، ص. ٣٢٠-٣٢٥.
- ^{١٤} ابن خلدون، عبد الرحمن. *المقدمة*. دار اليقظة العربية، ١٩٦٧، ص. ٣٥٠-٣٥٥.
- ^{١٥} المسعودي، علي بن الحسين. *مروج الذهب ومعان الجوهر*. الجزء ٣، دار الأندلس، ١٩٨٥، ص. ٣٤٥-٣٤٠.
- ^{١٦} كلأيف، جون. *الجيش الأموي والتتوسيع الإسلامي*. ترجمة محمود شوقي، دار الفكر، ١٩٩٢، ص. ٢١٠-٢٢٠.
- ^{١٧} البلاذري، أحمد بن يحيى. *فتح البلدان*. دار الكتب العلمية، ١٩٨٨، ص. ١٢٥-١٣٠.
- ^{١٨} كرم، يوسف. *الاندماج التفافي في العصر الأموي*. دار الفكر العربي، ١٩٩١، ص. ١٤٥-١٥٠.
- ^{١٩} الطبرى، محمد بن جرير. *تاریخ الرسل والملوک*. جزء ٦، دار المعرفة، ١٩٦١، ص. ٣٧٠-٣٧٥.
- ^{٢٠} سعيد، عبد الله. *الطبقات الاجتماعية في الدولة الأموية*. دار الفكر العربي، ٢٠٠٠، ص. ٢٢٠-٢٣٠.
- ^{٢١} ابن خلدون، عبد الرحمن. *المقدمة*. دار اليقظة العربية، ١٩٦٧، ص. ٣٣٠-٣٤٠.
- ^{٢٢} الزركلي، خير الدين. *الأعلام*. الجزء ٤، دار العلم للملايين، ١٩٨٠، ص. ٢٤٥-٢٥٠.
- ^{٢٣} ابن خلدون، عبد الرحمن. *المقدمة*. دار اليقظة العربية، ١٩٦٧، ص. ٤٠٠-٤١٠.
- ^{٢٤} الرازي، محمد. *النهضة العلمية في العصر الأموي*. ترجمة سليم العطار، دار الفكر، ١٩٨٨، ص. ٢٧٠-٢٨٠.

المظاهر الحضارية للمدن من خلال رحلة القلصادي
سنة (١٤٣٦/٥٨٥٥-١٤٥١م)

م د. عبدالكريم مخلف عبد
المديريّة العامّة لتنبّيـة الانبار

المظاهر الحضارية للمدن من خلال رحلة القلصادي سنة
(٨٤٠-١٤٣٦هـ/١٤٥٥-٢٠٠٤م)

م. د. عبدالكريم مخلف عبد

الملخص:

لم تكن دراسة احوال المدن الحضارية شيء جديد بالنسبة للدراسات التاريخية ، فقد وجدت الكثير من الدراسات عنها من خلال ما مدون عنها في المصادر عبر العصور التاريخية وتفاوتت هذه الدراسات في تناولها لتلك الجوانب فمنها اختص بالعمان والقسم الآخر اختص بتفاصيل حياة الشعوب وتقاليدهم والامور التي اسهمت في تطورهم الحضاري، ودراستنا واحدة من هذه الدراسات والتي اختصت في اظهار الجوانب الحضارية لعدد من المدن من خلال رحلة المفكر والعالم القلصادي(رحمه الله تعالى).

ان الهدف من هذه الدراسة ليس سرد تفاصيل الرحلة فهي موثقة حالها حال بقية الرحلات وإنما كانت غايتنا اظهار الجوانب الحضارية للمدن التي مر بها ووصفه لها وبيان عادات وتقالييد سكانها وظروف معيشتهم خلال مدة الرحلة وتوثيقها في دراسة مستقلة.

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على المعلومات التي جمعتها من خلال دراسة الرحلة ومقارنة تلك المعلومات مع مصادر أخرى كما ورجعت الى الكتب الجغرافية لتعريف بعض المدن وبيان احوالها، وكذلك الحال بالنسبة للشخصيات التي يرد ذكرها فقد رجعت لكتب الترجم والطبقات ، فالدراسة تحليلية الغرض منها توضيح المظاهر الحضارية للمدن بشكل مفصل وفق ما جاء بالرحلة.

استنطقت من خلال دراستي لهذه الرحلة بأنها لم تكن للحج فقط ، بقدر ما كانت رحلة علمية متكاملة ولو أنها لم تحظى بالدراسات كما حظيت بقيت الرحلات مثل رحلة ابن بطوطة ورحلة ابن فضلان ورحلة ابن جبير وربما يعود السبب الى توقيت الرحلة والاحوال التي كان يمر بها العالم الاسلامي آنذاك ، ومع كل هذا كانت رحلة علمية موفقة استخلصنا منها ما يخص مجال دراستنا .

الكلمات المفتاحية: مظاهر ، مدن ، حضارية ، رحلة ، قلصادي.

The cultural appearance of cities through Al-Qalasadi's journey in the year (840-855 AH / 1436 -1451 AD).

Dr. Abdulkareem Makhlef Abed

General Directorate of Education in Anbar Province

Abdulkareem.mukhlif.abd@ec.edu.iq

Abstract

Studying the conditions of civilized cities was not something new in terms of historical studies. Many studies were found about them through what was written about in sources throughout historical eras. These studies varied in their tackles of these aspects. Some of them specialized in constructions, and the other section specialized in the details of the lives of peoples, their traditions, and the matters that contributed to their Civilizational development. The study is one of these studies, which specialized in showing the cultural aspects of a number of cities through the journey of the thinker and scholar Al-Qalasadi (May Allah Almighty have mercy on him).

The aim of this study is not to narrate the details of the trip, they are documented the same as the rest of other trips. Rather, the aim was to show the cultural aspects and landmarks of the cities he passed through, describe them, explain the customs and traditions of their inhabitants, and their living conditions during the duration of the trip, and document them in an independent study.

This study depends on the information I collected through studying the trip and comparing that information with other sources. I also returned to geographical books to define some cities and explain their conditions. Likewise, with regard to the characters mentioned, I returned to biographies and classes (Al-Tarajim Wa Al-Tabaqat) books. The study is analytical historical; the purpose is to clarify civilization aspects in detail.

Through the study of this trip, I concluded that it was not just for Hajj (pilgrimage) as much as it was an integrated scientific trip, even if it was not studied as the other trips, such as the trip of Ibn Battuta, the trip of Ibn Fadlan, and the trip of Ibn Jubayr. Perhaps the reason is due to the time of the trip and the conditions that the Islamic world was going through at that time, despite all this, it was a successful scientific trip from which we learned what related to our study field.

Keywords: appearance, cities, cultural, trip, Qalasadi.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وأله وأصحابه الطيبين الطاهرين رضوان الله عليهم اجمعين .

اسهمت الرحلات بتدوين تاريخ وحضاريات الشعوب وما تشمله من عادات وتقاليد وعلوم بالإضافة إلى الاحوال الجغرافية وتأثيرها على مجريات الأحداث على مدى العصور، فهي بحد ذاتها نموذجاً لنقل العلوم والمعرفة والتي اسهمت في التطور الحضاري للشعوب. أما عن دراسة الرحلات فقد تتنوعت حسب اختصاص الباحثين ، فمنهم من درس الجوانب العلمية ومنهم من درس الجوانب السياسية والعسكرية والحضارية والقسم الآخر درس الجوانب الاقتصادية ، فكل رحلة من هذه الرحلات كانت عبارة عن كنز ثمين من العلوم والمعرفة.

ومن هذه الرحلات رحلة القلصادي توفي سنة (٤٨٦ هـ/١٤٩١ م) ، والتي بدأت من الأندلس إلى الحجاز لإداء مناسك الحج ، فهو لا يقف على تصوير مكة ومناسك الحج او وصف البلدان التي نزل بها فحسب، بل كانت رحلة علمية حضارية بكل المقاييس.

اما عن زمن الرحلة فأنها حدثت في القرن التاسع الهجري وبالضبط في بداية عقده الرابع واستمرت حتى نهاية النصف الأول من العقد الخامس ، وهذه الحقبة كانت صعبة بالنسبة للأندلس من حيث الحصار والحروب التي شنتها الغرب المسيحي المتعطش لدماء المسلمين من خلال حملاتهم لاسترجاع كل الاراضي التي فتحها المسلمون في تلك البلاد ، لاسيما وانهم أدركوا ما يعانيه المسلمون في المشرق من ضعف لا يسمح لهم بنصرة اخوانهم في الأندلس، فقد كانوا أنفسهم في حاجة إلى شيء أشبه بذلك إضافة إلى التمزق الداخلي الذي كانت تعانيه البلاد بسبب الفتنة والاضطرابات وما تخللها من حروب بين الأشقاء والأقارب في الأسر الحاكمة ، في مقابل ذلك كانت الجبهة المسيحية تعد العدة لإنجاز مهمة القرن بتحرير شبه الجزيرة الإيبيرية من الوجود العربي الإسلامي الذي دام قرابة ثمانية قرون. وعلى آية حال فالدارس لهذه الرحلة يستتتج الواقع الذي كان يمر به العالم الإسلامي آنذاك ، والذي يهمنا في هذه الدراسة أحوال المدن الحضارية التي مر بها القلصادي ووصفها

وصفاً دقيقاً كون اغلب هذه المدن عاش وترعرع فيها لذا قسمنا دراستنا الى مقدمة توضيحية و مباحثين ، تناول **المبحث الاول** حياة صاحب الرحلة الشخصية ، اسمه ونسبه وولادته وحياته العلمية وموجز عن رحلته ومن ثم وفاته رحمة الله.

اما **المبحث الثاني** فتناول المظاهر الحضارية للمدن التي زارها ووصفها خلال رحلته والتي تم تقسيمها حسب طريق الرحلة من غرناطة مروراً بتلمسان وتونس ومن ثم مصر الى ان وصل الى الديار المقدسة، وأما الخاتمة فقد انصبت على ابرز ما توصلت اليه من استنتاجات من خلال دراستنا لهذه الرحلة.

لقد واجهتنا بعض الصعوبة في الحصول المعلومات التي تخص دراستي كون الرحلة كانت علمية بحثه كرسها لطلب العلم ومقابلة شيوخه والتزود منهم بمختلف الاختصاصات العلمية والتي هو حاجة لها، ولا يفوتي ان اذكر بان اغلب معلومات دراستنا كانت عبارة عن وصف او اشارات ولكن من خلال مقارنة تلك الاشارات مع مصادر اخرى تناولت نفس الاحداث وفي نفس الحقبة الزمنية استطعنا ب توفيق من الله تعالى من استخلاصها وتوظيفها وفق ما تقتضي الحاجة .

المبحث الاول

حياته الشخصية والعلمية

قبل الحديث عن الرحلة وتفاصيلها والجوانب الحضارية منها لابد لنا من دراسة الحياة الشخصية والعلمية لصاحب الرحلة للوقوف على اهمية المعلومات التي سوف نستخلصها من دراستنا للرحلة والظروف التي مرت بها ولتحقيق هذه الغاية لابد لنا من تبويبها كالتالي:

اولاً : اسميه ونسبه ونسبته:

هو علي بن محمد بن علي القرشي^(١) البسطي ، الشهير بالقلصادي^(٢)، ويكنى أبو الحسن^(٣).

ثانياً: ولادته ونشأته :

ولد القلصادي في مدينة بسطة^(٤) في الاندلس ، وموقعها شمال شرقى غرناطة^(٥) سنة (٤١٢/٥٨١٥) وإليها نسب بالبسطي^(٦)، نشأ في هذه المدينة واحبها ودعا الله ان يحفظها بقوله: "كلاها الله وادامها للإسلام"^(٧) وتلقى علومه في القرآن، اذ أتقنه حفظاً

وتجويداً، وبعدها استمر في طلب العلم ولا سيما العلوم الدينية والتي تشمل التفسير والحديث والفقه والفرائض، كما درس اللغة العربية ونحوها عند عدد من الشيوخ الاجلاء اكن لهم بالاحترام وأشار اليهم بالعرفان^(٨).

ثالثاً: حياته العلمية:

لم تقتصر علوم ومعارف القلصادي على دراسة القرآن الكريم واللغة العربية بل كان له اهتمام بمختلف العلوم ومنها علم الرياضيات اذ أبدع في نظرية العدد الاعداد، وله فيها ابتكارات عديدة في هذا المجال وكان يستخدمها في قياس المسافات لاماكن التي يزورها فيوصفها وصفاً دقيقاً، اذ وصف جزيرة جربة^(٩) بقوله: "ودائرة الجزيرة اثنان وسبعون ميلاً وطولها ثمانية عشر وكذلك عرضها"^(١٠) ، اما عن شيوخه فلقد كان له شيوخ كثر ، فكل منطقة يحل فيها يتباهي العلم من افضل علمائها ، حتى اصبح ملماً بمختلف العلوم، ومن اشهر شيوخه في مدينة بسطة علي بن عزيز^(١١) وفي مدينة تلمسان^(١٢) ابن مرزوق العجسي^(١٣) وفي تونس^(١٤) محمد بن عقاب^(١٥) وفي مصر زين الدين الطاهر^(١٦) وفي غرناطة محمد السرقسطي^(١٧) ، وغيرهم الكثير.

اما عن مؤلفاته فقد كان لديه العديد من الكتب في كافة المجالات ، ولم تقتصر على العلوم الدينية كالفقه وعلوم الحديث والقراءات والفرائض والتصوف بل كان لديه مؤلفات في علم الحساب والرياضيات والعروض والنجوم ، ومن ابرز هذه المؤلفات لتأكيد كلامنا وليس للحصر كشف الجباب عن علم الحساب مختصر في العروض، مختصر في النحو، الضروري في علم المواريث ، هداية الانام في شرح قواعد الاسلام، وغيرها الكثير من المؤلفات^(١٨).

رابعاً: رحلته:

بدأ القلصادي رحلته إلى الحجاز للحج سنة (١٤٣٦هـ/١٨٤٠م) ، ومر بالعديد من المدن اثناء رحلته فحل بتلمسان ومن ثم تونس مروراً بطرابلس^(١٩) وحل بمصر، وختم الرحلة في الحجاز بأدائها مناسك العمرة والحج، وبعدها عاد ماراً بنفس طريق قدومه، وكان مطلبـه التزود بالعلوم والمعارف في كل منطقة يحل بها اثناء رحلته^(٢٠) .

وتجرد الاشارة بأن طول المدة الزمنية للرحلة اكتسب مختلف العلوم من ثلاثة وثلاثون شيئاً في كل من الاندلس وتلمسان وتونس ومصر والجaz ، فقد كان اختياره للشيخوخة وفق حاجته من العلوم ، فشيخوخه من تونس كانوا في الفقه والنحو واللغة والمعارف وخصوصاً في علم الطب والأصول وعلم الكلام، وفي مصر كانت غايته في علوم الفلسفة والمنطق وعلوم اللغة من نحو وحديث وقراءات^(٢١).

ومن خلال ما تقدم نجد أنها رحلة علمية بالإضافة إلى تأدية الفرائض ، استمرت خمس عشرة سنة من سنة (٤٣٦هـ/٨٤٠م) إلى سنة (٤٥١هـ/٨٥٥م) وكان اهتمامه منصباً إلى أخذ العلم ولم يكن له اهتمام واسع في التدوين الجغرافي كغيره من الرحالة ، وإن الإشارات التي وردت في وصف البلدان التي حل بها جغرافياً كانت من سياق حديثه ولم يتطرق الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتلك البلدان إلا ما ندر^(٢٢).

خامساً: وفاته:

بعد انتهاء رحلته العلمية عاد إلى الاندلس وبدء بنشر العلوم والمعارف التي اكتسبها غير مبالي لما يحيط به من الأوضاع السياسية المتردية والخسائر المتلاحمة للمسلمين^(٢٣). فقد شددت الممالك الإسبانية الحصار على المدن الاندلسية واسقطتها واحدة تلو الأخرى حتى وصل الأمر إلى غرناطة أخرى معقل للمسلمين في هذا البلد ، وكان يرى ما وصل إليه حال المسلمين وحاول جاهداً إصلاح ما يمكن إصلاحه لمواجهة هذه الأوضاع المتردية^(٢٤)، لكن الاحوال ساءت ولم يبقى إمامه إلا الرحيل حاله حال الآلاف من المسلمين ، فودع بلاده الاندلس وعيشه غارقه بالدموع ، فقد عشقها وترعرع فيها ، وكان طريق نزوحه إلى مدينة باجة التونسية^(٢٥) لتكون مقراً الأخير قبل أن تطاله المنية لينتقل إلى مثواه الأخير سنة (٤٩١هـ/١٤٨٦م) ويدفن في مكان مرتفع يشرف على المدينة^(٢٦).

المبحث الثاني

المظاهر الحضارية للمدن من خلال رحلة القلصادي

تعد رحلة القلصادي واحدة من الرحلات التي وصفت أحوال المدن التي حل بها ولو بشيء يسير ، لذا اعتبرت مصدراً مهماً في معرفة المظاهر العلمية والثقافية والاجتماعية ، ودراستنا هنا اختصت بالجانب الحضاري من خلال وصفه للمدن ومناخها والظواهر الطبيعية

ومقوماتها الاقتصادية والبشرية ولكي نعطي انطباعاً شامل عن تلك الجوانب ، لابد من تقسيم دراستنا في هذا المجال حسب المدن التي وردت في هذه الرحلة وكالاتي:

اولاً: المظاهر الحضارية في مدينة بسطة:

لقد كان لمدينة بسطة نصيباً من رحلة القلصادي ، لاسيما وانها مدينته التي ولد وتترعرع فيها واستقى علومه منذ صباه من شيوخها ، فارتبط بها ارتباطاً روحاً كونها تمثل انتمائه بالرغم من كثرة المدن التي زارها ومكث فيها طيلة حياته^(٢٧).

ان من اهم المظاهر الحضارية التي وصف بها القلصادي مدينته فجعلها من اجمل البلدان ، ووصف قصورها وبنائها وصفاً يليق بها ، اذ قال: "دار تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور وتقر لها بالقصور"^(٢٨) ان هذا الوصف الدقيق انما اراد منه امران الامر الاول وصف هذه المدينة الجميلة وما بها من بناء وقصور رائعة ، اما الامر الثاني شخذ الهم للمحافظة على هيبة هذه القصور الرائعة بجهود اهلها الاقوياء ، وكأنما حاله يقول ان بكم من القوة ما تستطعون به رد عدوكم ، لاسيما وان غرناطة تمثل قوة الصد التي كسرت غارات الاسпан واحدة تلو الاخرى^(٢٩) ، فقد تحلى سكانها بالحضارة والشجاعة والبراعة والاقدام فهم بواسل القوة الاندلسية المتبقية^(٣٠).

وكما وصف هذه المدينة بانها اهم منابع العلم والمعرفة اذ انعم الله عليها بذلك الوقت بأمان عكس ما كان بيقيه المدن الاندلسية وازدهرت الحركة العلمية ومن اشهر شيوخه في فيها علي بن عزيز الذي تلقى اغلب علومه منه في مرحلة شبابه^(٣١).

اما عن احوالها الجغرافية وجمال طبيعتها واعتدال مناخها فقد اعطى لها وصفاً رائعاً اذ قال عنها: " محل أنسى مع ابناء جنبي بسطة سقى الله أرجاءها المشرقة وأغصانها المورقة شأبيب الاحسان ومهداها بالهدنة والأمان"^(٣٢) ، فالطبيعة الجميلة والامان وهبها رحاءً اقتصادي اذ وصفها بانها كانت بحر الطعام لكثرة خيراتها^(٣٣) وهذا الامر اسهم في ظهور عدد من الصناعات فيها كصناعة زيت الزيتون الذي كان منتشرًا بأسواقها العاملة^(٣٤). ومن اهم الصفات التي وصف بها سكانها اهل كرم وسخاء ومن خلال هذه الصفات استطاعوا من بناء حضارة شامخة استمرت لسنوات ، فقال عنهم: "ما طبعوا عليه من كرم الشمائل"^(٣٥).

وبالفعل فقد كانت بسطة وغرناطة بصورة عامة من اجمل المدن الاندلسية من حيث اعتدال مناخها وطبيعتها الخلابة التي اسهمت في ازدهارها حضارياً من كل النواحي سواء العلمية او العمرانية فعلى بها البنيان ، واشتهرت بعمارتها وقصورها ومراسيمها ومجالسها واصبحت محطة الانتظار ليس من اهل الاندلس فحسب بل من العالم اجمع^(٣٦).

ومن خلال ما تقدم نجد ان وصف القلصادي للتطور الحضاري لهذه المدينة كان موافقاً مع ما ذكرت المصادر التاريخية التي تناولت تلك الحقبة الزمنية بل ربما زادت في وصف هذا التطور اكثر مما ذكره القلصادي لكونه كان يكتب عن رحلة عبر مدن عديدة وليس عن مدينة واحدة^(٣٧).

ثانياً: المظاهر الحضارية في مدينة تلمسان:

تعد هذه المدينة المحطة الاولى لرحلة القلصادي بعدما رحيله من الاندلس عن طريق البحر ونزله بتلمسان في اواخر سنة (٤٣٧ هـ/٨٤٠ م)^(٣٨).

ان اول وصف حضاري للقلصادي عن مدينة تلمسان عندما استقر فيها فوصف جمال مناخها وعذوبة مياه انهارها وكثرة اشجارها وثمارها اذ قال: "ذات المحسن الفائقة ، والانهر الرائقة، والأشجار الباسقة، والاثمار المحدقة"^(٣٩) ، وان دل هذا عن شيء فإنما يدل على اهتمام اهلها بالزراعة بسبب توفر الظروف المناخية المناسبة ، وبالفعل كانت مدينة حضارية ذات جمال خلاب يسر الناظرين ولم ينفرد وحده بهذا الوصف بل كان يدين كل من شاهدها^(٤٠).

ومن الامور التي جعلت المدينة لمسة حضارية اشتهرها بالطواحين على انهارها فهي ذات مردود اقتصادي من جهة ومن جهة اخرى اعطت للمدينة نظرة جمالية^(٤١).

ان وصف الجانب الحضاري للمدينة عند القلصادي لم يختلف عما وصفه غيره من الرحالة ، فقد وصفها غيره بانها بلاد خضراء غنية بأشجارها اغلبها اشجار العنب وذات منظر جذاب^(٤٢).

والجدير بالذكر بان القلصادي تحدث عن كرم وسخاء اهل المدينة وهذا الامر من طبائع العرب واخلاقهم اذ قال: "الناس الفضلاء الاكياس المخصوصين بكرم الطياع

والانفاس"^(٤٣) ووصفهم كذلك بانهم اهل علم وفضاحة، وانعكس هذا الامر ايجابياً على المدينة فأخذت طابع حضاري مرموق تحدث عنه بالبناء العديد من المؤرخين^(٤٤).

وبعد مغادرته تلمسان مر مروراً سريعاً بمدينة وهران^(٤٥) والتي وصف اقامته القصيرة فيها وصفاً حضارياً اشار اليه بالسرور والامان^(٤٦).

ثالثاً: المظاهر الحضارية في مدينة تونس:

لقد كانت مدينة تونس وجهته الثانية ومحل اقامته اذ ركب البحر متوجها اليها سنة (٤٤٤ هـ/١٤٤٧ م) في رحله بحرية استغرقت اثنى عشر يوم ، وبما ان حل بهذه المدينة سكن بالقرب من دار الشيخ الوالي سيدي محرز بن خلف^(٤٧)، وبقي مقيناً بهذا المقام لمدة سنة كاملة، وبعدها انتقل الى المدرسة المنتصرية^(٤٨)، واقام فيها لمدة سنة ونصف ، وخلال مدة اقامته في هذه المدينة وصفها وصفاً يليق بها بانها مدينة عامرة بالعلم والعلماء فأخذ من علمائها وتفكيرها فقال: "ترى مدرسة او مسجداً الا والعلم فيه يبيث وينشر"^(٤٩).

والمتعارف عليه بان تونس في هذه الحقبة الزمنية كانت متطورة حضارياً من ناحية العمران ، فنقوش مساجدها كانت توحى بمقدار التطور الذي وصلته ، اذ انها اخذت من عمارة المشرق وعمارة الاندلس وانتجت فن عمراني رفيع^(٥٠).

وعلى اية حال نجد ان مدة اقامته في تونس كانت مخصصة لدراسة العلوم الدينية واستقى من مناهيل علومها الا انه في النهاية عزم السفر والمغادرة وكان هذا سنة (٤٤٧ هـ/١٤٥١ م)^(٥١).

رابعاً: المظاهر الحضارية في جزيرة جربة:

بعد ان غادر القلصادي مدينة تونس عن طريق البحر حل بجزيرة جربة تلك الجزيرة الجميلة المتداعية الاطراف والتي تقع بمنتصف البحر فوصف جمالها وتضاريسها وهوائتها واشجارها ومعالمها وكل ما تتمتع به من معالم حضارية بقوله: "هي كثير الخصب وعمروها بالنخيل والزيتون والتقاچ"^(٥٢).

ومن خلال ما تقدم نستدل على ازدهار الزراعة في هذه الجزيرة ، حتى اعتبرت المورد الاساسي لسكانها بسبب موقعهم المتقدم^(٥٣) .

اما عن الثروة الحيوانية في هذه الجزيرة فقد كانت بأفضل حال حسب ما جاء القلصادي فوصفها بالبدانة ورطوبة اصواتها بسبب موقعها الجغرافي على البحر^(٥٤). والجدير بالذكر ان القلصادي لم يشير الى اي نشاط تجاري لهذه الجزيرة بالرغم من موقعها ، الا اني من خلال البحث وجدت بعض الاشارات التي تدل على دخول بعض الاساطيل اليها^(٥٥).

اما عن مذهب سكان المدينة فقد وصفهم بقوله: " ينتحلون من غير المذاهب الاربعة"^(٥٦)، وتبين بان سكانها كانوا من الخارجين عن الطاعة ولهذا سموهم بالخوارج^(٥٧). وبناءً على ما تقدم من وصف القلصادي لهذه الجزيرة فأنها كانت تتمتع ببعض المظاهر الحضارية تمثلت بازدهار الزراعة والثروة الحيوانية وهذا بسبب موقعها الجغرافي وتتوفر المياه ، اما عن وصف سكانها بالخوارج فاني ارى ان انعزالهم وسط هذه الجزيرة وعدم اختلاطهم بالمدن كانت سبباً بعدم اعتقادهم احد المذاهب الاسلامية او ان هذا الفكر كان معتقدهم وتورثوا اتباعه جيل بعد جيل والله اعلم .

خامساً: المظاهر الحضارية في مصر:

١- المظاهر الحضارية في مدينة الاسكندرية^(٥٨):

رحل القلصادي من جزيرة جربة قاصداً ديار مصر ومر بطريقه طرابلس في ربيع الثاني من سنة (٤٤٧/١٤٥١م) ولم يقم فيها الا انه مدح كرم اهلها وضيافتهم له^(٥٩). وركب البحر بعدها قاصداً الاسكندرية ، وفي طريقها احس بمصاعب وكاد مركبه ان يغرق وقد وصف هول المشاق والمخاطر التي تعرض لها بقوله: "بعد مشقات عظام، تحر في وصفها المحابر والاقلام"^(٦٠) وان دل هذا على شيء انما يدل على عظمة امواج البحر ومشقة السفر .

وما ان حل بالمدينة انبهر بجمال منظرها وتطور حضارتها ووصفها وصفاً يليق بعراقتها وبهرجها ، واول مظهر حضاري وقف عنده ترتيبها وتخطيطها وعظمة بنائها كونها من اجمل المدن الحضارية فقال: "المدينة من احسن البلاد ترتيباً وبناءً"^(٦١)، فهي جمعت نتاج مختلف الحضارات في بودقتها سواء الحضارة البيزنطية او الرومانية والحضارة الاسلامية فأنتجت حضارة خاصة بها قل نظيرها في كل الأزمان^(٦٢).

ان وصف القلصادي للمدينة لم يقتصر على المظاهر العمارة الشاخصة بل تعدى الى التفاصيل الحضارية الدقيقة في العمارة فوصف البيوت وجدرانها وتخطيطها وترتيب وتتسق الحارات وكل هذا الترتيب كان على يد مهندسين بارعين اذ قال: "وجدرانها بالحجر الابيض المنجور ، وسُكّنها كلها على نسق، نافذة متعددة ، يعلم من ذلك انها من تخطيط حكيم"^(٦٣) ، فلم يزيد وصفه ولم يبالغ بما كانت عليه هذه المدينة من تطور حضاري في كافة المجالات^(٦٤).

وتجرد الاشارة بان الاسكندرية من المدن الساحلية ومعرضة للغزوات والحروب بشكل مستمر مما حدا بسكناتها الى انشاء خنادق او سراديب تحت الارض لخزن المؤون وتوفير كل وسائل ومتطلبات الحياة من ماء وغير ذلك ، وهذا الامر اعتاد عليه المصريين منذ القدم^(٦٥) ، وقد وصفه القلصادي هذا الامر بقوله: "وبناوتها تحت الارض محكم ، والماء يخترق باطنها"^(٦٦).

ولم يكتف القلصادي بهذا الوصف الحضاري المعماري لهذه المدينة بل وصف مظهر عمرياني يسمى السارية^(٦٧) وهو احدى عجائب مصر فوصفها بانها على شكل مربع متساوي الاضلاع^(٦٨).

٢-المظاهر الحضارية في مدينة القاهرة^(٦٩):

تعد القاهرة المدينة المصرية الثانية التي زارها القلصادي في نفس السنة عن طريق نهر النيل، وما ان حل بها حتى وصف لنا اهم المظاهر الحضارية التي تحويها، لاسيما وان بنائها لتكون العاصمة الجديدة لمصر، فهي من المدن السلطانية التي تميزت بنوع فريد من العمارة والتصميم والتحصين ، فنجدتها محاطة بالخندق من الجهة الشامية لصد العدوان الخارجي من جهة الخلف ، كما اشتهرت بإحاطتها بالأبواب من اربع جهات وهذا شيء فريد قل نظيرة في تلك الحقبة^(٧٠).

اما عن الوصف الحضاري للقلصادي عن هذه المدينة فقال: "ورأينا فيها من الامور والاحوال، ما لا يعلمه الحصر والقياس، من كثرة الخلق ازدحام الناس"^(٧١)، فالقاهرة مدينة بنيت حديثاً قياساً بالاسكندرية، فمن الطبيعي تجلب اليها الانظار ، فسكنها الناس وعمروها واصبحت من المدن التي يشار لها بالبنان والعمارة.

وتجر الاشارة بان القلصادي خلال مكوثه في القاهرة زار بعض دور العبادة ومقامات الصالحين وقد ابهر بمقدار التطور الحضاري في فن العمارة الذي وجد في المدينة^(٧٢).

وما ان انتهى من زياراته الدينية واكماله حلقات العلم حتى شد الرحال وركب البحر مجدداً متوجهاً الى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج سنة (٤٤٧/٥٨٥١) م^(٧٣).

سادساً: المظاهر الحضارية في الديار المقدسة:

بعد ان ركب البحر متوجهاً للديار المقدسة حل بميناء ينبع^(٧٤) وواصل السير الى جدة^(٧٥)، وقد لاقى بعض مشاق في سفره ، ومنها ارتحل الى مكة فدخلها من باب الشبيكة^(٧٦) ومن ارتحل الى داخل المدينة ودخل من باب مقام ابراهيم^(٧٧) العليل في التاسع والعشرون من رمضان سنة (٤٤٧/٥٨٥١) م^(٧٨).

فقد وصف الحرم المكي الشريف ومشاهدة الكعبة المشرفة بالاندهاش لما شاهد من عظمة وهيبة وتعظيم لم يرى مثله طيلة حياته من حيث البناء الشامخ والتنسيق الرباني العجيب وبعدها اتم العمرة والسعى بين الصفا والمروة^(٧٩).

ويصف لنا الاماكن المقدسة التي زارها بشيء من التعجب بعد مشاهدة المعجزات واعطى وصفاً لجبل ثور^(٨٠) وقياساً لمساحة غار حراء^(٨١) ، وكل وصفه لهذه الاماكن كان من الناحية الدينية والقدسية لانشغاله في العبادات ، ولم اجد له وصفاً حضارياً الا في زيارته لمسجد الخيف^(٨٢)، فقد وصف عظمته ومآذنته قائلاً: "وهو مسجد عظيم جداً ، وفي وسطه مئذنة وتحيط بجوانب السقف"^(٨٣).

وما ان حل موسم الحج احرم في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة سنة (٤٤٨/٥٨٥١) ومن ثم ادى مراسيم الحج في منى ومزدلفة ومن بعدها الى مشعر عرفات ومن ثم ذكر تفاصيل الحج المتبقية الى ان اكملها وارتحل قاصداً المدينة المنورة فوصف عظمة مآذنها الاربعة بقوله : "المدينة الشريفة، والمآذن الاربعة المنيفة"^(٨٤).

اما عن وصفة لعظمة المسجد النبوى الشريف فقد خصه بالهيبة والتعظيم والقدسية بقوله: "دخلنا الحرم الشريف ، والمقام المنيف، وقد كساه المولى الجليل الهيبة والتعظيم ، فأشرقت انواره ، ولاحت أسراره ، وبرزت اثاره"^(٨٥).

وبهذا نجد انه اتم زيارته للحرم النبوي الشريف، وبدء بزيارة ديار الصحابة رض حباً وتقرباً لهم من جهة ومن جهة اخرى لمشاهدة الاثار العمرانية لتوثيقها ، فزار مقبرة البقع ^(٨٦)، وبعض مقامات الاولياء والصالحين ^(٨٧).

وبعد ان ادى مراسيم الزيارة والحج عزم الرحيل وانهاء رحلته فغفل راجعاً بنفس طريق الاياب ، واثناء رحلة عودته الى دياره لم اجد هناك ، وصف جديد او روایة تحمل في طياتها مظاهر حضارية غفل عنها في طريق قدومه الى الاماكن المقدسة ، وانما شمل حديثة في طريق العودة عن مكوثه برهة من الوقت يقابل خلالها عدد من العلماء او الاصدقاء ويسردهم لنا ، ومن ثم يذكر ما اخذ منهم من علوم ومعارف وحلقات الدرس التي قام بها. واخيراً اتم رحلته بالعودة الى غرناطة سنة (٤٥١هـ/٨٥٥م)، اذ يقول: "فانتقلت الى كرسي الاندلس غرناطة لسكنى" ^(٨٨).

ومن خلال ما تقدم عن قدومه واقامته في الديار المقدسة لم اجد له اهتماماً بوصف المظاهر الحضارية بقدر ما كان تركيزه واهتمامه بتدوين مراسيم الحج وزيارة الاماكن المقدسة ودور العبادة وكل ما حصلت عليه دونته عن الديار المقدسة كانت بمثابة اشارات وصفيه عن الاماكن التي زارها او مكثه فيها استطاعت توظيفها خدمة لدراستي هذه والله من وراء القصد.

الخاتمة:

بعد الجهد والدراسة والبحث عن المظاهر الحضارية للمدن التي زارها او مكث بها توصلت مجموعة من الاستنتاجات وكالاتي:

- لقد كان القصد من الرحلة منذ ان انطلقت سنة (٤٣٦هـ/٨٤٠م) واستمرت خمس عشرة سنة الحج الى بيت الله الحرام.
- ثبت لي من خلال دراستي عن الرحلة بالرغم من الطابع الديني الذي تتشهد الا انها رحلة علمية بحثه اكتسب من خلالها العلوم والمعارف بمختلف الاختصاصات .
- اتضح لي بان كل مدينة يزورها ويمكث فيها كان لديه شيخ تعلم منهم وتتنوعت علومه وفق معلومات هؤلاء الشيوخ.

- تناول سرد الاحداث وتوثيقها بشكل دقيق اذ انه ارخ وبالترتيب الزمني لطريق الرحلة وحسب المناطق التي حل بها ذكر وقت الرحلة وتفاصيلها وتدوين كل مدينة على حده لا يتركها الا اذا انتقل الى مدينة اخر ولهذا جاءت معلوماته سلسة وبلغة واضحة عكس غيره من الرحالة .
- لقد اعطى وصف دقيقاً مطابقاً مع المصادر الاخرى عن المظاهر الحضارية واحوال المدن التي حل بها من حيث العمران والكثافة السكانية لاسيما وانه بارعاً بمختلف العلوم ولا سيما الرياضيات والفلك وعلى علم بوحدات قياس المسافات.
- قلة الروايات التاريخية التي اوردها في رحلته لان هدفها كان دينياً علمياً من جهة وعدم رغبته في الخوض في الجوانب السياسية للبلدان التي مر وحل بها .
- ثبت لي لم يكن للرحلة أي هدف مادي كبقية الرحلات ولم يلتقي بالسلطين والامراء استعطافاً للحصول على الاموال والهدايا.
- اعتمد على المشاهدة في نقل الخبر المدون في الرحلة ولم يعتمد على السمع وكل ما دونه كان بأسلوب سهل وجمل واضحة.
- لقد بذل صاحب الرحلة جهداً وتعرض الى مخاطر من اجل اتمام رحلته اورد قسم منها وخصوصاً ما تعرض له من متاعب في البحر ونجاه الله عَزَّلَهُ من الغرق .
- لم يعتمد الاسلوب القصصي والاثارة في تناول الحوادث في رحلته بل اعتمد على اسلوب علمي واقعي .
- ثبت لي بان هذه الرحلة كانت تحوي جوانب علمية واجتماعية وجغرافية بالإضافة الى الجوانب الحضارية التي تناولتها.
- واخيراً كان وقت نهاية الرحلة والعودة بعد انتهاء موسم الحج لسنة (٤٤٨هـ/١٤٥١م)، ولم يذكر في طريق عودة أي روايات تاريخية ولم يتحدث عن أي جوانب حضارية للمدن وسلك نفس طريق قدومه.

الهوامش:

- (١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، نظم العقیان في اعیان الاعیان، تھ: فلیب حتی، ط١، دار الكتب العلمية، (بیروت، بلا ت)، ص ١٣١؛ المقری، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٤١٠ هـ / ١٦٣١ م)، نفح الطیب من غصن الأندلس الرطیب، وذكر وزیرها لسان الدين بن الخطیب، تھ: احسان عباس، ط١، دار صادر، (بیروت، ١٩٩٧ هـ / ١٤١٧)، ج ٢، ص ٦٩٢.
- (٢) حالة، عمر بن رضا بن محمد راغب، معجم المؤلفين، ط١، مكتبة المثلث، (بیروت، بلا ت)، ج ٧، ص ٢٣٠.
- (٣) الزركلي، خير الدين بن محمود، الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (بیروت، ٢٠٠٢ هـ / ١٤٢١ م)، ج ٥، ص ١٠.
- (٤) بسطة : مدينة بالأندلس من أعمال جيّان، ينسب إليها المصليبات البسطية ، فتحها المسلمون سنة (٩٢١ هـ / ٧١١ م) وأصبحت مشرقة بالحضارة الإسلامية لحين استردادها من قبل الإسبان ضمن حملة الاسترداد سنة (٩٥٨ هـ / ١٤٨٩ م). ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بیروت، ١٩٩٥ هـ / ١٤١٥ م)، ج ١، ص ٤٢٢؛ الدرويش، جاسم ياسين و العلياوي، حسين جبار، مدينة بسطة من الفتح حتى السقوط، ط١، تموز للطباعة والنشر، (ديموزي، ٢٠٢٠ هـ / ١٤٤٢ م)، ص ١٨.
- (٥) غرناطة : وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقّها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حداره ، فتحها المسلمون سنة (٩٢١ هـ / ٧١١ م) واستردادها الإسبان ضمن حملات الاسترداد، وفيها الكثير من الآثار الإسلامية شاخصة لحد الان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٩٥؛ طويل ، مريم قاسم، مملكة غرناطة في عهدبني زيري البربر، ط١، دار الكتب العلمية، (بیروت، ١٩٩٤ هـ / ١٤١٤ م)، ص ١٩.
- (٦) حالة، معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٢٣٠.
- (٧) القلصادي ، ابو الحسن ، علي بن محمد بن علي (ت ٩١٤ هـ / ١٤٨٦ م) ، رحلة القلصادي تھ: محمد ابو الاجفال، ط١، الشركة التونسية للتوزيع، (تونس، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م)، ص ٨٢.
- (٨) المقری ، نفح الطیب ، ج ٢، ص ٦٩٢؛ احمد ، رمضان احمد، الرحالة والرحالة المسلمين، ط١، دار البيان، (جدة، بلا ت)، ص ٣٨٧.
- (٩) جزيرة جربة: وهي من الجزر التونسية ، موقعها في القسم الجنوبي الشرقي لتونس في خليج قابس ، وتقدر مساحتها ب (٤٤ كم٢)، وهذه المساحة جعلتها من اكبر الجزر في شمال افريقيا وترتبطها طرق برية قديمة وتعنبر منطقة زراعية ذات مناخ معتدل ، فتحها المسلمون سنة (٦٤٧ هـ / ١٤٦٧ م). البكري ،

أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) ، المسالك والممالك، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م)، ج٢، ص٦٦٨؛ ابن خلون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٤٠٦هـ / ١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلون، ط٢، دار القلم،(بيروت ،٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ، ج٥، ص٢٣٠؛ الفيروزآبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٤١٧هـ / ١١٧م) ، القاموس المحيط، تحرير: محمد نعيم، ط٨، مؤسسة الرسالة،(بيروت،٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ، ص٣٥٥؛ الباروني، يوسف بن احمد، جزيرة جربة في موكب التاريخ ط٣، مكتبة طريق العلم، (تونس ،٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ص٢٣.

(١٠) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٣.

(١١) علي بن عزيز: وهو ابو الحسن علي بن عزيز ، شيخ القراء ، صاحب دين وورع وفقيه زمانه، وكان مهتما بالقرآن حفظاً وقراءةً منذ نشأته الاولى ، بالإضافة الى اهتمامه بالحديث النبوي الشريف والعلوم الشرعية وهذا الاهتمام جعله معتكفاً عن الناس شغله الشاغل العبادة واعطاء العلم لمن سائله ، فقد تلمنذ على يده الكثير ومن ضمنهم القلصادي، توفي سنة (٤٤٠هـ / ١٤٤٤م). القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص٨٣؛ السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٤٩٧هـ / ١٤٩٧م) ، الضوء الالمعن لأهل القرن التاسع، بلاط، مكتبة الحياة، (بيروت بلاط)، ج٦، ص١٤.

(١٢) تلمسان : وهو مدینتان متباورتان مسورةتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطّها الملثمون ملوك المغرب، واسمها تافررت، او المدينة العظيمة، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس ومحاطة بسور من الحجارة، ولها خمسة ابواب، وفيها من الأسواق ودور العبادة وأماكن العلم والعلماء. اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت بعد ٢٩٢هـ / ٥٠٩م) ، البلدان ، ط١ ، دار الكتب العلمية،(بيروت ،٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ص١٩٦؛ البكري ، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٤٥؛ الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب،(بيروت ،٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، ج١، ص٢٥٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٧٢.

(١٣) ابن مَرْزُوق: أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن محمد العجيسى، فقيه وجيه خطيب، من أعيان تلمسان، ولد سنة (١٣١١هـ / ٧١٠م) رحل إلى المشرق مع والده، وأقام بمصر مدة وعاد إلى تلمسان فولى أعمالا علمية وسياسية، توفي سنة (١٣٨٠هـ / ٧٨١م). لسان الدين ابن الخطيب ، ابو عبدالله، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) ، الاحاطة في اخبار غرناطة، ط١ ، دار الكتب العلمية،(بيروت،٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م) ، ج٤، ص٥٨٧؛ ابن فرحون ، ابراهيم بن علي بن

محمد (ت ١٣٩٧ هـ / ١٢٩٩ م)، *الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب*، تحرير: ابو النور احمد الاحمدي، ط ١، دار التراث، (القاهرة، بلاط)، ج ١، ص ٤٦؛ الزركلي، *الاعلام*، ج ٥، ص ٣٢٨.

(١٤) تونس: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عمرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة، وكان اسم تونس في القديم ترشيش، فتحها المسلمون سنة (٥٢٦ هـ / ٦٤٧ م) علي يد العبادلة وقتل الحاكم البيزنطي ولكن الفتح الاكبر كان على يد القائد عقبة بن نافع سنة (٥٠ هـ / ٦٧٠ م) وسس فيها مدينة القيروان. *اليعقوبي* ، *البلدان* ، ص ١٨٧؛ *البكري* ، *المسالك والممالك* ، ج ٢، ص ٦٩٣؛ *ياقوت الحموي* ، *معجم البلدان* ، ج ٢، ص ٦٠.

(١٥) محمد بن عقب: هو ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن عقب الماليكي التونسي، قاضي الجماعة في تونس وامام وخطيب الجامع الاعظم ، كان عالماً حافظاً ورعاً تتلمذ على يده الكثير من طلبة العلم ومنهم القلصادي، توفي سنة (٤٤٧ هـ / ٨٥١ م). *السخاوي*، الضوء الامامي لأهل القرن التاسع، ج ٨، ص ١٥٥؛ *مخلوف* ، محمد بن محمد بن عمر (ت ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م)، *شجرة النور الزكية* في طبقات الماليكية، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣ هـ / ١٤٢٤ م) ، ج ١، ص ٦٢٨.

(١٦) زين الدين الطاهر: هو زين الدين طاهر بن محمد بن علي النويري، من علماء وفقهاء الماليكية في مصر كان ملماً بالعلوم الشرعية، عالماً بأصول الدين والفقه ، توفي سنة (٤٥٢ هـ / ٨٥٦ م). ابن فهد، عمر بن فهد الهاشمي، (ت ٨٧١ هـ / ٤٦٦ م)، الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحرير: عبد الملك بن دهيش، ط ١، دار خضر للطباعة، (بيروت، ٢٠٠٠ هـ / ٤٢١ م)، ص ١٨٨٧؛ ابن تغري بردي ، ابو المحسن ، يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ / ٤٧٠ م) ، *النجوم الزاهرة* في ملوك مصر والقاهرة ، ط ١، دار الكتب ، (مصر، ١٩٦٣ هـ / ١٣٨٢ م) ، ج ١٦، ص ١٨.

(١٧) محمد السرقسطي: هو ابو عبدالله محمد بن محمد الانصاري من مدينة سرقسطة الغرناطية ، ولد سنة (١٣٨٢ هـ / ٧٨٤ م)، الامام العالم الصالح المفتى ، اذ تولى الافتاء في غرناطة، اخذ من علمه العديد من العلماء ، والقلصادي واحداً منهم ، توفي سنة (٤٦٠ هـ / ٨٦٥ م). *السخاوي*، الضوء الامامي لأهل القرن التاسع، ج ١٠، ص ٤٢؛ *مخلوف* ، *شجرة النور الزكية* في طبقات الماليكية، ج ١، ص ٣٧٦.

(١٨) *السخاوي*، الضوء الامامي لأهل القرن التاسع، ج ٥، ص ٣٣٠؛ *السيوطى*، نظم العقیان في اعيان الاعيان، ص ١٣١؛ *الكتانى*، محمد عبد الحي بن عبد الكبير الإدريسي، (ت ١٩٦٢ هـ / ١٣٨٢ م)، *فهرس الفهارس والأثبات* ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحرير: احسان عباس، ط ٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٩٨٢ هـ / ٤٠٢ م)، ج ٢، ص ٩٦٢؛ الزركلي ، *الاعلام*، ج ٥، ص ١٠؛ *كتاب حالة*، معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٢٣٠؛ *محفوظ* ، محمد، *ترجم المؤلفين التونسيين*، ط ٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٩٩٤ هـ / ١٤٢٤ م)، ج ٤، ص ١٠٧.

(١٩) طرابلس: وهي من اعمال افريقيا من مدن المغرب العربية وموقعها الحالي في ليبيا وتعد سابقاً الاقاليم الرابع عند الجغرافيين ويقدرون بعدها عن المغرب ب٣٦ درجة وعن خط الاستواء ب٣٤ درجة وموقعها على البحر جعلها من المدن الساحلية والتي توجد بها المراسي للسفن ، وسكانها من قريش نقلهم اليها الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان وتميز بمناخها وكثرة اشجارها . ابن خردانة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (٩٨٣/٥٢٨٠م)، المسالك والممالك، ط١، دار صادر، (بیروت، ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م) ،ص٨٦؛ الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٩٥٧هـ/٣٤٦م)، المسالك والممالك، بلاط، دار صادر، (بیروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)،ص٣٨؛ المنجم، إسحاق بن الحسين (ت ٤هـ) ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، عالم الكتب ،(بیروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٤م)، ص٩٦؛ المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م)،ص٢٤؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص٢١٦.

(٢٠) الشوابكة ، نوال عبدالرحمن ، ادب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، ط١، دار المامون، (عمان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)،ص٧١.

(٢١) المَسْخَاوِيُّ، الضَّوْءُ الْلَّامُ لِأَهْلِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ، ج٥، ص٣٣٠؛ السِّيُوطِيُّ، نَظَمُ الْعَقِيَانَ فِي أَعْيَانِ الْأَعْيَانِ، ص١٣١؛ الْكَتَانِيُّ، فَهْرَسُ الْفَهَارِسِ وَالْأَثَابَاتِ وَمَعْجَمُ الْمَعَاجِمِ وَالْمَشِيخَاتِ وَالْمَسْلِسَاتِ، ج٢، ص٩٦٢؛ مَحْفُوظُ، مُحَمَّدُ، تَرَاجُمُ الْمُؤْلِفِينَ التُّونْسِيِّينَ، ج٤، ص١٠٧.

(٢٢) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص٧٥-٧٠.

(٢٣) السِّيُوطِيُّ، نَظَمُ الْعَقِيَانَ فِي أَعْيَانِ الْأَعْيَانِ، ص١٣١؛ الْكَتَانِيُّ، فَهْرَسُ الْفَهَارِسِ وَالْأَثَابَاتِ وَمَعْجَمُ الْمَعَاجِمِ وَالْمَشِيخَاتِ وَالْمَسْلِسَاتِ، ج٢، ص٩٦٢.

(٢٤) عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج٥، ص٢٧-٣٠.

(٢٥) باجة: مدينة افريقية كانت تعرف بباجة القمح، لكثرة حنطتها، فأراضيها خصبة واجوائها جميلة وكثيرة الانهار، بينها وبين تنس يومان، وتقع على جبل يقال له عين الشمس في هيئة الطيلسان. اليعقوبي، البلدان، ص١٨٨؛ ابن حوقل ، ابو القاسم، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، ط٢، دار صادر، (بیروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص٧٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣١.

(٢٦) السِّيُوطِيُّ، نَظَمُ الْعَقِيَانَ فِي أَعْيَانِ الْأَعْيَانِ، ص١٣١؛ المقربي، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٢، ص٦٩٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٥، ص١٠.

- (٢٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٢؛ الدرويش، مدينة بسطة من الفتح حتى السقوط، ص ١٨.
- (٢٨) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٢.
- (٢٩) الكتاني، علي بن محمد، انبعاث الإسلام في الأندلس، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت،(١٤٢٦ هـ / م ٢٠٠٥) ص ٥٣-٥٠.
- (٣٠) خطاب ، محمود شيت، قادة فتح الأندلس، ط ١، المنار للنشر والتوزيع،(١٤٢٤ هـ / م ٢٠٠٣) ج ٢، ص ٣٩٩؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج ٥، ص ٢٣٧.
- (٣١) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٨٣؛ السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ٦، ص ١٤.
- (٣٢) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٢.
- (٣٣) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٣.
- (٣٤) ابن عبد المنعم الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٩٥ هـ / م ١٤٩٥)، صفة جزيرة الأندلس، ط ٢، دار الجيل،(بيروت،١٩٨٨ هـ / م ٤٠٨)، ص ٤٤-٤٥.
- (٣٥) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٢.
- (٣٦) لسان الدين ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج ١، ص ١٤؛ سويم ، احمد، غرناطة، ط ١، شركة سفير للطباعة،(بيروت، بلا ت)، ص ٦-١٥؛ المغراوي ، رابح عبدالله، تاريخ الاوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب، ط ١، دار المنظومة،(الكويت،١٤٢١ هـ / م ٢٠٠٠)، ص ٣٣.
- (٣٧) لسان الدين ابن الخطيب ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانه، ط ٢، المكتبة الثقافية الدينية،(القاهرة،١٤٢٣ هـ / م ٢٠٠٢)، ص ١٠٩؛ ابن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٤٤-٤٥.
- (٣٨) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٥.
- (٣٩) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٥.
- (٤٠) البكري ، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٤٥؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٠؛ لسان الدين ابن الخطيب ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، ص ١٨٤ .
- (٤١) البكري ، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٤٥؛ القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٥.
- (٤٢) اليعقوبي، البلدان، ص ١٨٨؛ العبدري، ابو عبدالله محمد بن علي بن احمد (ت ١٣٠١ هـ / م ٧٠٠)، رحلة العبدري، تح: علي ابراهيم كردي، ط ٢، دار سعد الدين للطباعة،(دمشق،١٤١٩ هـ / م ١٩٩٩)، ص ١٤٠ .
- (٤٣) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٥.

(٤٤) البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٧٤٥؛ الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج ١، ص ٢٤٨ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، ص ١٦ .

(٤٥) وهران : وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر من جهة المغرب، بينها وبين تلمسان سرى ليلة وأكثر أهلها تجار لا يعدو نفعهم أنفسهم، فهي مدينة حصينة ذات مياه سائحة وأرحاء ولها مسجد جامع، وسميت بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها وهران محمد بن أبي عون. ابن الحائك ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمданى (ت ٤٣٤ هـ / ٩٤٥ م) ، صفة جزيرة العرب، تج: داود هنري، ط ١، بربيل للطباعة، (لندن، ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م)، ج ١، ص ٨٠ ؛ مجھول (ت ٦ هـ) ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، تج: سعد زعلول عبدالحميد، ط ٣، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)، ص ١٣٣ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨٥ .

(٤٦) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ٩٥ .

(٤٧) سيدى محرز: هو أبو محمد محرز بن خلف ابن أبي رزين التونسي وقيل يتصل بالنسبة للخليفة الأول ابو بكر الصديق ، ولد سنة (٩٥١ هـ / ٤٣٠ م) وكان معروفاً بالعابد، خاتمة صلحاء علماء إفريقية. روى عن أبي إسحاق الدينوري. وكتب إلى الأبهري، روى عنه حاتم، وكان متقدماً فاضلاً، زاهداً في الدنيا، مجانباً لأهله، مستجاب الدعوة، توفي سنة (٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) ودفن بالقرب من باب السويقة في مدينة تونس. القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت ٤٥٤ هـ / ١٤٩ م) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تج: سعيد احمد اعراب، ط ١، مطبعة فضالة ، (المغرب، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ، ج ٧ ، ص ٢٦٤ ؛ الرصاع، ابو عبدالله، محمد بن قاسم الانصاري، (ت ٤٨٨ هـ / ١٤٩٤ م)، فهرست الرصاع، تج: محمد العنابي، ط ١، المكتبة العتيقة، (تونس ١٩٦٧ هـ / ١٣٨٦ م) ، ص ١٧٣ ؛ الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٢٨٤ .

(٤٨) المدرسة المنتصرية: وهي مدرسة علمية بناها الامير الحفصي محمد المنتصر في تونس سنة (١٤٣٤ هـ / ٨٣٨ م) ولم يكمل بنائها بسبب وفاته فاكملها اخوه السلطان عثمان سنة (١٤٣٧ هـ / ٨٤١ م)، واصبحت مركزاً علمياً متتطور يقصدها طلاب العلم من كل الانحاء . القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج ٧ ، ص ٢٦٤ ؛ مَخْلُوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج ٢، ص ١٦٩ ؛ العسيري ، احمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم (عليه السلام) إلى عصتنا الحاضر، ط ١، مكتبة الملك فهد، (الرياض، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)، ص ٢٥٧ .

(٤٩) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ١١٥ .

- (٥٠) سالم ، عبدالعزيز ، تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس ، ط١ ، مؤسسة شباب الجامعة،(الاسكندرية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص٢٤٨؛ الشريف ، محمد هادي ، تاريخ تونس ، ط٣، دار سراس للنشر،(تونس ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص٤٤.
- (٥١) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٣.
- (٥٢) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٣.
- (٥٣) البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٦٦٨؛ ابن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ترجمة احسان عباس ، ط٢ ، مطبعة دار السراج،(بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص١٥٨.
- (٥٤) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٣.
- (٥٥) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج١ ، ص٣٠٥.
- (٥٦) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٣.
- (٥٧) البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٦٦٨؛ ابن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص١٥٨.
- (٥٨) الاسكندرية : اسمها سابقاً رقودة ولها خمس عشرة كورة، تقع على البحر الابيض المتوسط ولقبها عروسته وتعتبر العاصمة الثانية لمصر بعد القاهرة والعاصمة الاولى قديماً اذ كانت ثلاث مدن واحدة جنب الاخرى، اسسها الاسكندر المقدوني وسميت على اسمه سنة (٣٣٢ق م) وبقيت عاصمة البيزنطيين والرومانيين حتى الفتح الاسلامي لمصر (٢٠هـ/٤٢٠م) . ابن خردانبة ، المسالك والممالك ، ص٢٢٠؛ ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت٤٣٤هـ/٩٥١م)، ترجمة يوسف الهادي ، ط١، عالم الكتب،(بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص١٢٤؛ ناصر بن خسرو ، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم (٨٨٠هـ/١٠٨٨م)، سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، ط٣، دار الكتاب الجديد،(بيروت،٢٠١٤هـ/١٩٨٣م)، ص٨٣؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج٢، ص٦٢٨؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص١٨٢؛ محمود ، مصطفى ، الاسكندر الاكبر ، ط٥ ، دار المعارف،(القاهرة، بلا ت)، ص١٠.
- (٥٩) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٤.
- (٦٠) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٤.
- (٦١) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٢٥.
- (٦٢) ناصر بن خسرو ، سفر نامة ، ص٨٣؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج٢، ص٦٢٨؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص١٨٢؛ قادوس ، عزت زكي ، مدخل الى علم الاثار اليونانية والرومانية ، ط١، مطبعة جامعة الاسكندرية، (الاسكندرية، ٢٠٠٧هـ/١٤٢٨م)، ص١٩٠.

- (٦٣) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ١٢٥.
- (٦٤) قادوس ، حضارة الاسكندرية ، ط ١، مكتبة طريق العلم،(الاسكندرية،١٤٣١/١٢٥)، ص ٢٤٧.
- (٦٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٦٩؛ الاصطخري، المسالك والممالك،ص ٤٩ ؛ قادوس، مدخل الى علم الاثار اليونانية والرومانية، ص ٤٠ .
- (٦٦) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ١٢٥.
- (٦٧) السارية : وتعرف بعمود السواري من معالم الحضارة الرومانية في الاسكندرية مبني من حجر الكرانيت والرخام يصل طوله إلى ٢٧ متر. ابن فضل الله العمري ، أحمد بن يحيى (٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط ١، المجمع النقافي،(ابو ظبي، ٤٩٦ص، ج ٣، ٢٠٠٤هـ/٢٠٠٤م)؛السيوطى ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تج: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ١، دار احياء الكتب العربية،(مصر،١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ، ج ١، ص ٨٧؛ قادوس، مدخل الى علم الاثار اليونانية والرومانية، ص ١٦١ .
- (٦٨) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ١٢٥.
- (٦٩) القاهرة : مدينة دينية بجانب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى وبها دار الملك ومسكن الجند، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعز أبي تميم الملقب بالمنصور من بلاد المغرب، وكان السبب في استحداثها أن المعز أنفذه في الجيوش من أرض إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية في سنة (٩٦٩هـ/٣٥٨م) وأصبحت المدينة الاولى وعاصمة مصر فيما بعد . ابن حوقل ، صورة الارض، ج ١، ص ١٤٦؛ العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت ٩٩٠هـ/٣٨٠م)، المسالك والممالك (الكتاب العزيزي)، ط ١، دار التكون، (القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص ٤٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٠١؛ زكي ، عبدالرحمن ، بناء القاهرة في الف عام، ط ١، مكتبة الأسرة،(القاهرة،١٤١٧هـ/١٩٩٨م)،ص ١٥.
- (٧٠) ناصر بن خسرو ، سفر نامة ، ص ٨٦؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، الموعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط ١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٩٧هـ/١٤١٨م)، ج ٢، ص ٢٠٥.
- (٧١) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ١٢٦ .
- (٧٢) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ١٢٨ .
- (٧٣) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ١٣٠ .
- (٧٤) ميناء ينبع : من موانئ الحجاز من جهة مصر يقع على الساحل الشرقي للبحر الاحمر وبمسافة تقدر ب ٦٤٠ ميل بحري اما عن المدينة ينبع فتفع يمين مدينة رضوى باتجاه البحر . البكري ، معجم

ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، ط٣، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٣/١٤٠٤)، ج٢، ص٦٥٦؛
الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى (ت ١٨٨/٥٨٤ م)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من
الأمكنة، تحرير: حمد بن محمد الجاسر، ط١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (بلا، م،
١٩٩٤/١٤١٥)، ص٩٣٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٩.

^(٧٥) جدة : بلد على ساحل بحر اليمن، وهي فرضة مكة، بينها وبين مكة ثلاثة ليال، وموقعها الحالي قع
على طول البحر الأحمر غرب مكة وللمدينة ومبانيها أهمية كبيرة بالنسبة لمكة من ناحية نقل الحجاج
عن طريقها ، وبجده اسوق عامرة وفيها من المساجد واشهرها المسجد المُعْرُوف بِمَسْجِدِ الرَّسُول ﷺ
ولها بواستان شرقية تؤدي إلى مكة والثانية غربية تؤدي إلى البحر وبها من النباتات والأشجار الكثير.
محظوظ (ت بعد ١٤٢٢/٥٣٧٢)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمة: السيد يوسف هادي،
بلا ط، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، ١٤٢٣/٢٠٠٢)، ص١٧٣؛ ناصر بن خسرو ، سفر نامة ،
ص١٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١١٤.

^(٧٦) باب الشبيكة: أحد أبواب مكة مبني على ثنية تسمى ثنية الشافعيين . الفاسي، نقى الدين محمد بن
أحمد الحسني (١٤٢٩/٥٨٣٢)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحرير: محمد عبد القادر عطا، ط١،
دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨/١٤١٧)، ج١، ص١٩٢.

^(٧٧) مقام ابراهيم ﷺ : يقع في صحن المسجد الحرام بالمطاف. الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد
الامين ، ج١، ص٢٣٤.

^(٧٨) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٣٢.

^(٧٩) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٣٥.

^(٨٠) جبل ثور : وهو جبل يقع في الجهة الجنوبية أسفل مكة على طريق عرنة، حل فيه الرسول ﷺ
وصاحبه ابو بكر الصديق ﷺ اثناء الهجرة من مكة الى المدينة المنورة . الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ
البلد الامين، ج١، ص٥٥.

^(٨١) غار حراء : يقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام في اعلى جبل النور (جبل حراء) وكان
الرسول ﷺ يتبعده قبل نزول الوحي. الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، ج١، ص٥١.

^(٨٢) مسجد الخيف : وهو مشهور بمنى وسمي بالخيف نسبة الى خيف بن كانه به من القدسية والعظمة
الفضل لأن فيه صلى سبعوننبياً، وفيه قبر سبعيننبياً، وخطب به الرسول ﷺ في حجة الوداع.
الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٦؛ البكري ، المسالك والممالك، ج١، ص٤٠؛ الفاسي ، العقد
الثمين في تاريخ البلد الامين، ج١، ص٢٦٢.

^(٨٣) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص١٣٨.

(٨٤) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ١٤٥.

(٨٥) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ١٤٥.

(٨٦) مقبرة البقيع: وتسمى أيضا بقيع الغرقد نسبة الى اسم شجر كان ينبت فيها ، اول من دفن فيهاها عثمان بن مظعون بعد ان قطع شجر الغرقد من مكان قبره ، ومن بعدها اتخذت مقبرة ودفن بها عدد من الصحابة ﷺ ومن ثم اتخذت مقبرة للجميع ورغم الناس بدن موتاهم فيها فاتخذت كل قبيله موضعها في المكان. البكري ، معجم ما استجم من أسماء البلاد والمواقع، ج ١، ص ٢٦٥؛ ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ١٢٠١/٥٩٧هـ)، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تح: مزوق علي ابراهيم ط ١، دار الراية، (بلا م ١٤١٥/٩١٤١٥هـ)، ج ٢، ص ٣٠٦؛ السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد (ت ١٥٠٦/٩١١هـ) ، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٩/١٤١٩هـ)، ج ٢، ص ٥٦٤.

(٨٧) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ١٤٦.

(٨٨) القلصادي ، رحلة القلصادي ، ص ١٦٢.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

- الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ١٦٥٠هـ/١١٦٥م) .
- ١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ١، عالم الكتب،(بيروت، ١٩٨٩/١٤٠٩هـ).
- الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٩٥٧هـ/٣٤٦م) .
- ٢- المسالك والممالك، بلاط، دار صادر،(بيروت، ٢٠٠٤/١٤٢٥هـ).
- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٩٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .
- ٣- المسالك والممالك، ط ١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩١/١٤١١هـ).
- ٤- معجم ما استجم من أسماء البلاد والمواقع، ط ٣، عالم الكتب (بيروت، ١٩٨٣/١٤٠٤هـ).
- ابن تغري بردي ، ابو المحاسن ، يوسف بن تغري بردي (ت ١٤٧٠هـ/٧٤٠م) .
- ٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط ١، دار الكتب ، (مصر ١٣٨٢، ١٩٦٣هـ).
- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ١٢٠١/٥٩٧هـ).

- ٦- مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تح: مرزوق علي ابراهيم، ط١، دار الراية، (بلا
م، ١٤١٥/٩١٩٥).
- الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى (ت ١١٨٨/٥٥٨٤ م).
- ٧- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافتقر مسماه من الأمكنة، تح: حمد بن محمد الجاسر، ط١،
دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر، (بلا م، ١٤١٥/٩١٩٤).
- ابن الحائك ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت ١٣٣٤/٥٤٥ م).
- ٨- صفة جزيرة العرب، تح: داود هنري، ط١، بريل للطباعة، (لندن، ١٣٠٢/١٨٨٤ م).
- ابن حَوْقَل ، أبو القاسم، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت ١٣٦٧/٩٧٧ م).
- ٩- صورة الأرض، ط٢، دار صادر، (بيروت، ١٤٠٣/٩٨٣ م).
- ابن خردانبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (١٢٨٠هـ/١٨٣٩ م).
- ١٠- المسالك والممالك، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٣٠٦/١٨٨٩ م).
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ١٤٠٦/٩٨٠ م).
- ١١- تاريخ ابن خلدون، ط٢، دار القلم، (بيروت، ١٤٠٤/٩٨٤ م).
- الرصاع، ابو عبدالله، محمد بن قاسم الانصاري، (ت ١٤٨٩/٩٨٤ م).
- ١٢- فهرست الرصاع، تح: محمد العنابي، ط١، المكتبة العتيقة، (تونس
١٣٨٦هـ/١٩٦٧ م).
- السّخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ١٤٩٧/٩٠٢ م).
- ١٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بلا ط، مكتبة الحياة، (بيروت بلا ت).
- السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد (ت ١٥٠٦/٩١١ م).
- ١٤- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٩/١٩٩٩ م).
- السيوطى، جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر (ت ١٥٠٥هـ/٩١١ م).
- ١٥- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار
احياء الكتب العربية، (مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧ م).

- ٦- نظم العقیان فی اعیان الاعیان، تھ: فلیب حتی، ط١، دار الكتب العلمية،(بیروت، بلا ت).
- ابن عبد المنعم الحمیری، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠ هـ ١٤٩٥ م).
 - ٧- الروض المعطار فی خبر الأقطار، تھ: احسان عباس، ط٢، مطبعة دار السراج،(بیروت ،١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م).
 - ٨- صفة جزيرة الاندلس، ط٢، دار الجيل،(بیروت،١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م).
 - العبدري، ابو عبدالله محمد بن علي بن احمد (ت ٧٠٠ هـ ١٣٠١ م).
 - ٩- رحلة العبدري، تھ: علي ابراهيم كردي، ط٢، دار سعد الدين للطباعة،(دمشق،١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م).
 - العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي(ت ٣٨٠ هـ ٩٩٠ م).
 - ١٠- المسالك والممالك (الكتاب العزيزي)، ط١، دار التکوین، (القاهرة، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م).
 - الفاسی، تقی الدین محمد بن أحمد الحسني(١٤٢٩ هـ ٨٣٢ م).
 - ١١- العقد الثمين فی تاريخ البلد الأمین، تھ: محمد عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بیروت،١٤١٧ هـ ١٩٩٨ م).
 - ابن فرھون ، ابراهیم بن علی بن محمد(ت ٧٩٩ هـ ١٣٩٧ م).
 - ١٢- الدییاج المذهب فی معرفة اعیان المذهب، تھ: احمد الاحمدی، ط١،دار التراث،(القاهرة، بلا ت).
 - ابن فضل الله العمري ، أحمد بن يحيى (١٣٤٩ هـ ٧٤٩ م).
 - ١٣- مسالك الابصار فی ممالك الامصار، ط١، المجمع الثقافي، (ابو ظبی، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٤ م).
 - ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٩٥١ هـ ٣٤٠ م).
 - ١٤- البلدان، تھ: يوسف الهايدي ، ط١، عالم الكتب،(بیروت،١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م).
 - ابن فھد، عمر بن فھد الهاشمي، (ت ١٤٦٦ هـ ٨٧١ م).
 - ١٥- الدر الكمين بذيل العقد الثمين فی تاريخ البلد الأمین، تھ: عبدالملك بن دھیش، ط١ دار خضر للطباعة،(بیروت،١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م).

- الفيروزآبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ١٤١٥/٥٨١٧ م).
- ٢٦- القاموس المحيط، تح: محمد نعيم، ط٨، مؤسسة الرسالة،(بيروت،١٤٢٦/٥٢٠٠ م).
- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت ١١٤٩ هـ٥٤٤ م).
- ٢٧- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: سعيد احمد اعراب، ط١، مطبعة فضالة ، (المغرب،١٤٠٣/٥١٤٨٣ م).
- القلصادي ، ابو الحسن ، علي بن محمد بن علي(ت ١٤٨٦/٥٨٩١ م).
- ٢٨- رحلة القلصادي ،تح: محمد ابو الاجفال،ط١، الشركة التونسية للتوزيع، (تونس،١٣٩٨/٥١٩٧٨ م).
- لسان الدين ابن الخطيب ، ابو عبدالله، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت ٧٧٦ هـ١٣٧٤ م).
- ٢٩- الاحاطة في اخبار غرناطة، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٤٢٤/٥٢٠٠ م).
- ٣٠- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تح: محمد كمال شبانه،ط٢،المكتبة الثقافية الدينية،(القاهرة،١٤٢٣/٥٢٠٠ م).
- مجهول(ت ق ٦ هـ).
- ٣١- الاستبصر في عجائب الأمسار ، تح: سعد زعلول عبدالحميد، ط٣، دار الشؤون الثقافية ،(بغداد ،١٤٠٦/٥١٩٨٦ م).
- مجهول (ت بعد ٩٨٢/٥٣٧٢ م).
- ٣٢- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمة: السيد يوسف هادي، بلا ط، الدار الثقافية للنشر ، (القاهرة،١٤٢٣/٥٢٠٠ م).
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٩٩٠/٥٣٨٠ م).
- ٣٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط٣، مكتبة مدبولي، (القاهرة،١٤١١/٥١٩٩١ م).
- المقربي، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت ٤٤٠/٥١٦٣١ م).
- ٣٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: احسان عباس،ط١، دار صادر، (بيروت،١٤١٧/٥١٩٩٧ م).
- المقرizi، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٤٤١/٥٨٤٥ م).

- ٣٥ - المواقع والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧).
- المنجم، إسحاق بن الحسين (ت ق ٤ هـ) .
- ٣٦ - آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، عالم الكتب،(بيروت ٤٠٨هـ/١٩٨٤).
- ناصر بن خسرو ، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم (١٠٨٨هـ/٤٨١م) .
- ٣٧ - سفر نامة ، تحرير: يحيى الخشاب، ط٣،دار الكتاب الجديد،(بيروت، ٣١٤٠هـ/١٩٨٣).
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين (٢٢٦هـ/١٢٢٩م) .
- ٣٨ - معجم البلدان، ط٢، دار صادر،(بيروت ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- اليعقوبي ،احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب(ت بعد ٢٩٢هـ/٥٠٩م) .
- ٣٩ - البلدان ، ط١ ، دار الكتب العلمية،(بيروت ، ٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- ثانياً: المراجع الحديثة:
- احمد ، رمضان احمد.
- ٤٠ - الرحلة والرحلة المسلمين، ط١ ، دار البيان،(جدة، بلا ت).
- الباروني، يوسف بن احمد.
- ٤١ - جزيرة جربة في موكب التاريخ ط٣، مكتبة طريق العلم، (تونس ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- خطاب ، محمود شيت.
- ٤٢ - قادة فتح الأندلس، ط١ ، المنار للنشر والتوزيع،(٢٠٠٣هـ/٤٢٤).
- الدرويش، جاسم ياسين و العلياوي، حسين جبار.
- ٤٣ - مدينة بسطة من الفتح حتى السقوط، ط١، تموز للطباعة والنشر،(ديموزي،٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).
- الزركلي ، خير الدين بن محمود .
- ٤٤ - الاعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين، (بيروت، ٤٢١هـ/٢٠٠٢م).
- زكي ، عبدالرحمن .
- ٤٥ - بناء القاهرة في الف عام، ط١،مكتبة الاسرة،(القاهرة،٤١٧هـ/١٩٩٨م).

- سالم ، عبدالعزيز.
- ٤٦ - تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس، ط١، مؤسسة شباب الجامعة،(الاسكندرية ١٩٨٥هـ/١٤٠٥م).
- سويلم ، احمد.
- ٤٧ - غرناطة، ط١، شركة سفير للطباعة،(بيروت، بلا ت).
- الشريف ، محمد هادي.
- ٤٨ - تاريخ تونس ، ط٣، دار سراس للنشر،(تونس ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- الشوابكة ، نوال عبدالرحمن .
- ٤٩ - ادب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط١، دار المأمون،(عمان ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م) .
- طويل ، مريم قاسم.
- ٥٠ - مملكة غرناطة في عهد بنى زيري البربر، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
- العسيري ، احمد معمور .
- ٥١ - موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم السليمان إلى عصرنا الحاضر، ط١، مكتبة الماك فهد،(الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- عنان، محمد عبد الله .
- ٥٢ - دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- قادوس، عزت زكي .
- ٥٣ - حضارة الاسكندرية ، ط١، مكتبة طريق العلم،(الاسكندرية، ١٤٣١هـ/٢٠١٢م).
- ٥٤ - مدخل الى علم الاثار اليونانية والرومانية، ط١، مطبعة جامعة الاسكندرية، (الاسكندرية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- الكتاني، علي بن محمد.
- ٥٥ - انبعاث الإسلام في الأندلس، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

- الكتّاني، محمد عبد الحيّ .
- ٥٦ - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحرير: احسان عباس، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي،(بيروت ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م).
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب.
- ٥٧ - معجم المؤلفين، ط١ ، مكتبة المثلث،(بيروت، بلا ت).
- محفوظ محمد.
- ٥٨ - ترجم المؤلفين التونسيين، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي،(بيروت، ١٤٢٤ هـ/١٩٩٤ م).
- محمود ، مصطفى .
- ٥٩ - الاسكندر الاكبر، ط٥ ، دار المعارف،(القاهرة، بلا ت).
- مَخْلُوف ، محمد بن محمد بن عمر .
- ٦٠ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م).
- المغراوي ، راجح عبدالله.
- ٦١ - تاريخ الاوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب، ط١ ، دار المنظومة، (الكويت، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م).

Sources and references

First: Primary sources

- Al-Idrisi, Muhammad bin Muhammad bin Abdullah (died 560 AH / 1165 AD).
1- Nuzhat Al-Mushtaq Fi Ikhtiraq Al-Afaq, 1st edition, Alam Al-Kutub, (Beirut, 1409 AH/1989 AD).
- Al-Istakhri, Abu Isaac Ibrahim bin Muhammad (died 346 AH / 957 AD).
2- Al-Masalik Wa Al-Mamalik, No edition, Dar Sader, (Beirut, 1425 AH/2004 AD).
- Al-Bakri, Abu Ubaid Abdullah bin Abdul Aziz (died 487 AH / 1094 AD).
3- Al-Masalik Wa Al-Mamalik, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 1411 AH/1991 AD).
- 4- Mujam Ma Istajam Min Asma Al-Bilad Wa Al-Mawadi', 3rd edition, Alam Al-Kutub, (Beirut, 1404 AH/1983 AD).

- Ibn Taghri Bardi, Abu Al-Mahasin, Yusuf bin Taghri Bardi (died 874 AH / 1470 AD).
- 5- Al-Nujum Al-Zahira Fi Muluk Misr Wa Al-Qahirah, 1st edition, Dar Al-Kutub, (Egypt, 1382 AH/1963 AD).
- Ibn Al-Jawzi, Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman (died 597 AH/1201 AD).
- 6- Muthir Al-Azm Al-Saken Ela Ashraf Al-Makan, verification: Marzouq Ali Ibrahim, 1st edition, Dar Al-Raya, (No place, 1415 AH/1995 AD).
- Al-Hazmi, Abu Bakr Muhammad bin Musa (died 584 AH / 1188 AD).
 - 7- Al-Amakin Aw Ma Ittefeka Lafzuhu Wa Iftaraq Musemmah Min Al-Amakina (Places, what is the same in wording but whose name is different from places), verification: Hamad bin Muhammad Al-Jasser, 1st edition, Dar Al-Yamamah for Research, Translation and Publishing, (No place, 1415 AH/1994 AD).
- Ibn Al-Haik, Abu Muhammad Al-Hasan bin Ahmed bin Yaqoub Al-Hamdani (died 334 AH / 945 AD).
- 8- Sifat Jazirat Al-Arab (The Characteristics of the Arabian Peninsula), verification: David Henry, 1st edition, Brill Printing, (Leiden, 1302 AH/1884 AD).
- Ibn Hawqal, Abu Al-Qasim, Muhammad bin Hawqal Al-Baghdadi Al-Mawsili (died 367 AH / 977 AD).
- 9- Surat Al-Ard, 2nd edition, Dar Sader, (Beirut, 1403 AH/1983 AD).
- Ibn Khurdadhabah, Abu Al-Qasim Ubaid Allah bin Abdullah (280 AH/983 AD).
- 10- Al-Masalik Wa Al-Mamalik, 1st edition, Dar Sader, (Beirut, 1306 AH/1889 AD).
- Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad Al-Hadrami (died 808 AH/1406 AD).
- 11- Tarikh Ibn Khaldun (History of Ibn Khaldun), 2nd edition, Dar Al-Qalam, (Beirut, 1404 AH/1984 AD).
- Al-Risa', Abu Abdullah, Muhammad bin Qasim Al-Ansari, (died 894 AH /1488 AD).
- 12- Fihrist Al-Risa', verification: Muhammad Al-Annabi, 1st edition, Al-Maktabah Al-Atiqa, (Tunisia, 1386 AH/1967 AD).
- Al-Sakhawi, Shams Al-Din Abu Al-Khair Muhammad bin Abdul Rahman (died 902 AH/1497 AD).
- 13- Al-Daw Al-Lami Li Ahl Al-Qarn Al-Tasi' (The Shining Light of the Ninth Century), No edition, Maktabah Al-Hayat , (Beirut No date).
- Al-Samhudi, Ali bin Abdullah bin Ahmed (died 911 AH / 1506 AD).

- 14- Khulasa Al-Wafa bi Akhbar Dar Al-Mustafa, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1419/1999 AD).
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr (died 911 AH/1505 AD).
- 15- Hasan Al-Muhadharah Fi Tarikh Misr Wa Al-Qahira, verification: Muhammad Abu Al-Fadhl Ibrahim, 1st edition, Dar Ihya' Al-Kutub Al-Arabiyya, (Egypt, 1387 AH/1967 AD).
- 16- Nazm Al-Aqyan Fi A'yan Al-A'yan Men, verification: Philip Hitti, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, No date).
- Ibn Abdul Moneim Al-Himyari, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah (died 900 AH / 1495 AD).
- 17- Al-Rawd Al-Ma'tar Fi Khabar Al-Aqtar, verification: Ihsan Abbas, 2nd edition, Dar Al-Siraj Press, (Beirut, 1400 AH/1980 AD).
- 18- Sifat Jazirat Al-Andalus, 2nd edition, Dar Al-Jeel, (Beirut, 1408 AH/1988 AD).
- Al-Abdari, Abu Abdullah Muhammad bin Ali bin Ahmed (died 700 AH/1301 AD).
- 19- Rihlat Al-Abdari (Al-Abdari's Journey), verification: Ali Ibrahim Kurdi, 2nd edition, Saad Al-Din Printing House, (Damascus, 1419 AH/1999 AD).
- Al-Azizi, Al-Hasan bin Ahmed Al-Muhallabi (died 380 AH / 990 AD).
- 20- Al-Masalik Wa Al-Mamalik (Al-Kitab Al-Azizi), 1st edition, Dar Al-Takween, (Cairo, 1427 AH/2006 AD).
- Al-Fasi, Taqi Al-Din Muhammad bin Ahmad Al-Hasani (832 AH/1429 AD).
- 21- Al-Aqd Al-Thamin Fi Tarikh Al-Balad Al-Amin, verification: Muhammad Abd Al-Qadir Atta, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1417 AH/1998 AD).
- Ibn Farhoun, Ibrahim bin Ali bin Muhammad (died 799 AH / 1397 AD).
- 22- Al-Dibaj Al-Mudhahhab Fi Ma'rifat A'yan Al-Madhhab, verification: Abu Al-Nour Ahmed Al-Ahmadi, 1st edition, Dar Al-Turath, (Cairo, No date).
- Ibn Fadlallah Al-Amri, Ahmed bin Yahya (749 AH / 1349 AD).
- 23- Masalik Al-Absar Fi Mamluk Al-Amsar, 1st edition, Al-Mujamah Al-Thaqafi, (Abu Dhabi, 1423 AH/2004 AD).
- Ibn Al-Faqih, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Isaac (died 340 AH / 951 AD).
- 24- Al-Buldan, verification: Youssef Al-Hadi, 1st edition, Alam Al-Kutub, (Beirut, 1416 AH/1996 AD).
- Ibn Fahd, Omar bin Fahd Al-Hashimi, (died 871 AH / 1466 AD).

- 25- Al-Durr Al-Kamin bi Thail Al-'Aqd Al-Thamin Fi Tarikh Al-Balad Al-Amin, verification: Abdul Malik bin Dahish, 1st edition, Dar Khadher Printing, (Beirut, 1421 AH/2000 AD).
- Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub (died 817 AH/1415 AD).
- 26- Al-Qamoos Al-Muhit, verification: Muhammad Naeem, 8th edition, Al-Resala Foundation, (Beirut, 1426 AH/2005 AD).
- Al-Qadhi Ayyadh, Abu Al-Fadhl bin Musa Al-Yahsbi (died 544 AH / 1149 AD).
- 27- Tartib Al-Madarik Wa Taqrib Al-Masalik, verification: Saeed Ahmed A'arab, 1st edition, Fadala Press, (Morocco, 1403 AH/1983 AD).
- Al-Qalasadi, Abu Al-Hasan, Ali bin Muhammad bin Ali (died 891 AH / 1486 AD).
- 28- Rihlat Al-Qalasadi (The Journey of Al-Qalasadi), verification: Muhammad Abu Al-Ajfal, 1st edition, Tunisian Distribution Company, (Tunisia, 1398 AH/1978 AD).
- Lisan Al-Din Ibn Al-Khatib, Abu Abdullah, Muhammad bin Abdullah bin Saeed Al-Salmani (died 776 AH / 1374 AD).
- 29- Al-Ihatah Fi Akhbar Gharnata, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1424 AH/2004 AD).
- 30- The Measurement of Choice in the Condition of Places and Buildings, verificationn: Muhammad Kamal Shabana, 2nd edition, Religious Cultural Library, (Cairo, 1423 AH/2002 AD).
- Majhul (died before 6 AH).
- 31- Al-Istibsar Fi Ajaib Al-Amsar, verification: Saad Zaghloul Abdul Hamid, 3rd edition, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah, (Baghdad, 1406 AH/1986 AD).
- Majhul (died after 372 AH/982 AD).
- 32- Hudud Al-Alam Min Al-Mashriq Illa Al-Maghrib (The Borders of the World from the East to the West), translated by: Al-Saeid Youssef Hadi, No edition, Al-Dar Al-Thaqafiyah for Publishing, (Cairo, 1423 AH/2002 AD).
- Al-Maqdisi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed (died 380 AH / 990 AD).
- 33- Ahsan Al-Taqqasim Fi Ma'rifat Al-Aqalim, 3rd edition, Madbouly Library, (Cairo, 1411 AH/1991 AD).
- Al-Maqri, Shihab Al-Din Ahmad bin Muhammad (died 1044 AH/1631 AD).

- 34- Naffah Al-Tayyib Min Ghusn Al-Andalus Al-Ratib, and mention of its minister Lisan Al-Din Ibn Al-Khatib, verification: Ihsan Abbas, 1st edition, Dar Sader, (Beirut, 1417 AH/1997).
- Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir (died 845 AH / 1441 AD).
 - 35- Sermons and considerations in mentioning plans and Monuments, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1418 AH/1997 AD).
 - Al-Munajim, Isaac bin Al-Hussein (died before 4 AH).
 - 36- Akam Al-Murjan Fi Dhikr Al-Madaein Al-Mashhurah Fi Kull Makan, 1st edition, Alam Al-Kutub, (Beirut, 1408 AH/1984 AD).
 - Nasir bin Khusraw, Abu Mu'in Al-Din Nasir Khusraw Al-Hakim (481 AH/1088 AD).
 - 37- Safar Nama, verification: Yahya Al-Khashab, 3rd edition, New Book House, (Beirut, 1403 AH/1983 AD).
 - Yaqut Al-Hamawi, Abu Abdullah, Shihab Al-Din (died 226 AH/1229 AD).
 - 38- Mu'jam Al-Buldan, 2nd edition, Dar Sader, (Beirut, 1416 AH/1995 AD).
 - Al-Yaqoubi, Ahmad bin Abi Yaqoub bin Jaafar bin Wahb (died after 292 AH/509 AD).
 - 39- Al-Buldan, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1422 AH/2002 AD).

Second: Modern references:

- Ahmed, Ramadan Ahmed.
- 40-The Journey and the Muslim Travellers, 1st edition, Dar Al-Bayan, (Jeddah, No date).
- Al-Barouni, Youssef bin Muhammed.
- 41-The Island of Djerba in the Procession of History, 3rd edition, Tariq Al-Alm Library, (Tunisia, 1418 AH/1998 AD).
- Khattab, Mahmoud Sheet.
- 42- Qadat Fath Al-Andalus (Leaders of the Conquest of Al-Andalus), 1st edition, Al-Manar Publishing and Distribution, (1424 AH / 2003 AD).
- Al-Darwish, Jassim Yassin Wa Al-Alaywi, Hussein Jabbar.
- 43- The City of Basta from the Conquest to the Fall, 1st edition, Tammuz Printing and Publishing, (Demuzi, 1442 AH/2020 AD).
- Al-Zirkli, Khairuddin bin Mahmoud.
- 44- Al-A'lam, 15th edition, Dar Al-Alm Lil-Millain, (Beirut, 1421 AH/2002 AD).
- Zaki, Abdul Rahman.
- 45- Bunat Al-Qahirah Fi Alf Am (The Builders of Cairo in a Thousand Years), 1st edition, Maktabat Al-Usrah, (Cairo, 1417 AH/1998 AD).
- Salem, Abdul Aziz.

- 46- Tarikh Wa Hadharat Al-Islam Fi Al-Andalus (The History and Civilization of Islam in Andalusia), 1st edition, University of Youth Foundation, (Alexandria, 1405 AH/1985 AD).
- Sweilem, Ahmed.
- 47- Granada, 1st edition, Safir Printing Company, (Beirut, No date).
- Al-Sharif, Muhammad Hadi.
- 48- History of Tunisia, 3rd edition, Saras Publishing House, (Tunisia, 1413 AH/1993 AD).
- Al-Shawabkeh, Nawal Abdul Rahman.
- 49- Andalusian and Moroccan travel literature until the end of the ninth century AH, 1st edition, Dar Al-Ma'moun, (Amman, 1428 AH/2008 AD).
- Tawil, Maryam Qasim.
- 50- Mamlakat Granada Fi Ahd Bani Ziri Al-Barbar (The Kingdom of Granada during the reign of Beni Ziri Barbar, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1414 AH/1994 AD).
- Al-Asiri, Ahmed Maamour.
- 51- A summary of Islamic history from the time of Adam until the present era, 1st edition, King Fahd Library, (Riyadh, 1417 AH/1996 AD).
- Annan, Muhammad Abdullah.
- 52- The State of Islam in Andalusia, 4th edition, Al-Khanji Library, Cairo, (1417 AH / 1997 AD).
- Qadous, Ezzat Zaki.
- 53- Alexandria Civilization, 1st edition, Science Way Library, (Alexandria, 1431 AH/2012 AD).
- 54- An Introduction to Greek and Roman Archeology, 1st edition, Alexandria University Press, (Alexandria, 1428 AH/2007 AD).
- Al-Kattani, Ali bin Muhammad.
- 55- Inbi'ath Al-Islam Fi Al-Andalus (The Resurgence of Islam in Andalusia), 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, Beirut, (1426 AH / 2005 AD).
- Al-Kattani, Muhammad Abd Al-Hayy.
- 56- Fahras Al-Faharis Wa AL-Ithbat Wa Mujam Al-Mu'ajim Wa Al-Mashyakhat Wa Al-Musalsalat, verification: Ihsan Abbas, 2nd edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 1402 AH/1982 AD).
- Kahala, Omar bin Redha bin Muhammad Ragheb.
- 57- Mujam Al-Mu'allifin, 1st edition, Al-Muthanna Library, (Beirut, No date).
- Mahfouz, Muhammad.
- 58- Tarajim Al-Mu'allifin Al-Tunisiyin, 2nd edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 1424 AH/1994 AD).

- Mahmoud Mustafa .
- 59- Alexander the Great, 5th edition, Dar Al-Maaref, (Cairo, No date).
- Makhlof, Muhammad bin Muhammad bin Omar.
- 60- The Pure Tree of Light in the Layers of the Malikis, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Almiyyah, (Beirut, 1424 AH/2003 AD).
- Al-Maghrawi, Rabeh Abdullah.
- 61- The history of the civilizational conditions of the Kingdom of Granada through the book Al-Ihata Fi Akhbar Granada Li Lisan Al-Din Ibn Al-Khatib, 1st edition, Dar Al-Mandumah, (Kuwait, 1421 AH / 2000 AD).

العواصم الحثية
"حاتوشانموذجاً"

م.م هبه خيرالله جريو المياحي

وزارة التربية / مديرية الرصافة الثالثة/ ٣

٥٤٣٢١١٢٣٤٥١ : هـ

Gmail : khheba991@gmail.com

العواصم الحثية

"هاتوشة انموذجاً"

م.م هبة خير الله جريو المياحي

المستخلص:

يلقي هذا البحث الضوء على العاصمة الحثية هاتوشة التي تمثل اليوم واليوم بوغازكوي، أو بوغازكول (Boğazkale) في تركيا الحالية لما لتلك العاصمة من أهمية كبيرة في الشرق الادنى القديم ، وبعد اكتشافها عام ١٨٣٤ م ، قام علماء الآثار بمعرفة العديد من المعلومات عن المدينة عن طريق إيجاد العديد من الألواح الطينية التي بدورها احتوت على العديد من المتعلقة بالأدب ، والثقافة ، وطبيعة البناء ، والدين ، وغيرها من الوثائق التي تعود إلى العصور القديمة .

الكلمات الافتتاحية : هاتوشة ، الملك ، السور ، البوابات ، المعابد .

Minstry of Education
Baghdad Governorate Education Directorate
Rasafa/3
M.M Hiba Khairullah Geryo AL Mayiah
Key Woords : Hattush , Boğazköy , The king , The Wall ,Doors ,
The temples

Abstract :

This research sheds light on the Hittite capital, Hattusa, which represents today and today Bogazkoy, or Bogazkale in present-day Turkey, because of that capital of great importance in the ancient Near East, and after its discovery in 1834 AD, archaeologists learned a lot of information about the city. By finding many clay tablets, which in turn contained many related to literature, culture, building nature, religion, and other documents dating back to ancient times.

Key Woords : Hattush , Boğazköy , The king , The Wall ,Doors , The temples

المقدمة

كانت هناك عدة اسباب تدفع الملوك الى تغيير العاصمة ، فرى بعض ملوك الحثيين تتقلوا بين أكثر من عاصمة استقروا بها مدة من الزمن ، الا ان تلك العواصم لم تستمر كثيراً لعدة اسباب سياسية او اقتصادية او دينية ، تدفع بالملك بالانتقال الى عاصمة اخرى ، غير ان حاتوشة كانت العاصمة الام ، حيث كل ما قام ملك بتغييرها ليعود الملك الآخر اليها ، ليستقر في حاتوشة او هاتوسا ، وتمثل اليوم بوغازكوي ، (*Boğazköy*) أو بوغازكول (*Boğazkale*) ، وهي منطقة جبلية ، تبعد حوالي (٢٠٠ كم) شرق انقرة الواقعة في تركيا الحالية ، وكانت من اهم العواصم الحثية بشكل خاص ، وعواصم الشرق الادنى بشكل عام ، اتخاذها الملوك الحثيين قدماً عاصمة للامبراطورية الحثية، وكانت المدينة تتمتع بكثرة مصادر المياه فيها ، مما أدى إلى استغلالها من قبل العديد من الملوك، ومهاجمتها عدة مرات من قبل العديد من الجهات الخارجية واحياناً جهات داخلية متمثلة بملك ما لغرض تدميرها او السيطرة على العرش الحثي. لقد تم اكتشاف المدينة في تركيا الحالية عام ١٨٣٤ المستكشف الفرنسي تشارلز تيكسييه ، ثم توالت الحفريات والتنقيب والدراسة عن هذه العاصمة الى يومنا هذا.

اولاً : العاصمة الحثية

١ - ترهنتاسا (*Tarhuntassa*) :

تقع هذه المدينة الى جنوب الأنضول على البحر المتوسط ، حيث قام الملك الحثي مواتالي (*Muwatalli* ١٣٠٨ - ١٢٨٥ ق.م) ، بنقل عاصمته من حاتوشة الى ترهنتاسا لأنها تمثل موقعاً استراتيجياً^(١)

٢ - الكاهويوك :

قبل ان تصبح حاتوشة عاصمة ، كانت هنالك عاصمة اولى للحثيين عرفت باسم (الkahwiuk) ، التي تقع بالقرب من حاتوشة على بعد ٢٠٠ كم شرق انقرة ، حيث كانت مدينة ذات حصن منيع ، كان الطابع المصري واضحاً بهذه التماضيل (انظر شكل رقم ١) ، غير ان النحت هذا بوجه عام اكثر خسونة وجموداً ، لغرض التناسب ، ضخامة العمارة^(٢).

- ٣ - كوسارا (kusara):

تقع هذه على أحد طرق التجارة من بلاد اشور ، ويعتقد بانها قريبة من الموقع الروماني لكانابادوكيا كومانا ، كان لهذه المدينة أهمية كبيرة خلال الفترة (١٩٠٠-١٧٥٠ ق.م) حيث كان مقر سلالة سلالة بييتانا وإبنه أنيتا ^(٣)، قبل تحويل مركز قوتهم إلى نيسا (كينس) ، لكن بعد اعتلاء الملك حاتوشيلي الأول العرش ^(٤)، الذي كان حاكما في كوسارا حيث القى هناك خطاباً بين فيه الوضع السياسي اندماج بالاضافة الى قراره بنقل العاصمة من كوسارا الى حاتوشا ، كما وغير اسمه ^(٥)، ويعود السبب في تغيير العاصمة أن كوسارا كانت جداً قريبة من الميتانيين الذين سبوا الكثير من المتابعين ^{إلى} الحثيين ، كما أن كوسارا لم تكن ذات استراتيجية مهمة مقارنة بحاتوشا ، حيث كانت تمثل المركز التجاري لشبه الجزيرة الغربية لبلاد الأناضول ^(٦). مضيفاً إلى ذلك هو تهديد قبائل كاسكا المستمر ^(٧).

- ٤ - بوغازكوي (Boğazkoy) :

لم تكن الحضارة الحثية معروفة بشكل واضح ، وفي عام ١٩٠٦ بدأ العالم الالماني في التقييب ايضاً بالقرب من قرية بوغازكوي ، على بعد (١٠٠ كم) شرق انقرة ، فعثر على موقع اتضحت فيما بعد بانه يمثل عاصمة المملكة الحثية ، خلال الألف الثانية قبل الميلاد ، وكانت هذه العاصمة تعرف بـ(حاتوشا او هاتوسا) ، حيث كان يحيط بها سور خارجي يحتوي بدوره على بوابات ، وقد عثر فيها على بقايا خمس معابد ، وعدة احياء ، بالإضافة إلى نقش بارز يمثل (تيشوب) ^(٨) ، المعبد الحثي الكبير ماسكا فأس ، وسيف في وسط حزامه ، وكشفت لنا الحفائر في بوغازكوي عن ارشيف القصر الملكي ^(٩)، ويحتوي هذا الارشيف على رسائل بودلت بين الملك شوبيلوليموا الاول (suppiluliuma) ^{-١٣٤٤} (Tutankhamen) ^(١٠)، وارملة الفرعون المصري ^(١١) ، توت عنخ امون ^(١٢)، وبهذا سيصبح هو ملك مصر ^(١٣)، وبالقرب من تطلب من الملك ليكون زوجا لها ^(١٤) ، وبهذا سيصبح هو ملك مصر ^(١٥)، وبالقرب من منطقة يازيليكايا التي تقع على بعد بضعة كيلو مترات من حاتوشا ، عثر على المعبد الكبير ، ويقع في المدينة السفلية ^(١٦) الذي نحت في الصخر ويقع بين صخريتين ومكسوفاً ، وكان مغلقاً بواسطة المباني ^(١٧) ، كما عثر ايضاً على حجر من البازلت يحمل نقشاً

لنص مكتوباً بالخط الهيروغليفي - الحثي^(١٦) ، ويمثل مملكة تحمل طفلاً وتجر خلفها حيواناً ، ويعود هذا النعش إلى النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد^(١٧).

ثانياً : تاريخ حاتوشة

نستشف من السجلات الأشورية بان العاصمة (حاتوشة) كانت مقراً للمملكة الحثية في أوائل الألفية الثانية قبل الميلاد ، لكنها دُمرت من قبل الملك أنيتا ، بحجة ان الموقع ملعون ، ثم قام الملك حاتوشيلي الأول (١٦٥٠-١٦٢٠ قبل الميلاد) ، باعادة بناء المدينة ، مستفيداً من الاراضي الخصبة ذات المياه الوفيرة والغابات الخضراء الكثيفة كما اختار نتوء صخري يرتفع فوق الأرض (المعروف الآن باسم يازيليكايا ، أو "القلعة الكبيرة) ليكون موقعاً يسهل الدفاع منه عن القلعة الملكية في حاتوشة^(١٨).

ومن الجدير بالاشارة أن مدينة حاتوشة كانت عاصمة لأعظم البلدان في الشرق الأدنى القديم ، الا انها قد دمرت عدة مرات ، كان احدها في أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، عندما شنت قوات أرزاوا من الغرب والجنوب^(١٩) ، وقبائل جبل كاسكا من الشمال^(٢٠) ، وقوات إيسوان عبر نهر الفرات في الشرق ، فلم يكن أمام الملك الحثي تدخلها الثالث (حوالي ١٣٦٠ إلى ١٣٤٤ ق.م)^(٢١) ، خيار سوى التخلّي عن العاصمة حاتوشة ، والانسحاب باتجاه مدينة ساموها الشرقية^(٢٢) ، (وفقاً لحفيده وكاتب سيرته الذاتية مورسيلي الثاني ، في محاولاته لاستعادة الأرض المفقودة)^(٢٣) ، كذلك كان لفرعون المصري امنحوتب الثالث^(٢٤) حصة في محاولة تدمير حاتوشة (١٣٥٢-١٣٩٠)^(٢٥) ، لكن بالمقابل كانت هناك سلسلة حملات قام بها الملك شوبيلوليموا الأول ، تمكّن فيها من استعادة اغلب الاراضي الحثية وبدأت حاتوشة بالازدهار مرة أخرى في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، وأصبحت المملكة الحثية أقوى مملكة في الشرق الأدنى لفترة طويلة خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وقام ملوك مصر وبابل وآشور يبعثون رسالهم بانتظام إلى حاتوشة، كذلك جاء الحكام التابعون الملزمون بالمعاهدة إلى حاتوشة سنويًا لتأكيد ولائهم ودفع الجزية للملك الحثي ، لكن في عهد الملك موatali الثاني (Muwatalli) (١٣٠٨ - ١٢٨٥ ق.م)^(٢٦) ، عادت حاتوشة للتدحرج مرة أخرى فاتخذ قرار الانتقال إلى موقع جديد ليختار من مدينة ترهنتاسا عاصمة جديدة له^(٢٧) ، لكونها تمثل موقعاً استراتيجياً^(٢٨) ،

بعكس حاتوشة التي كانت بعيدة ومهدهة دائماً من قبل كاسكا ، واصبحت تضم ما لا يقل عن ٣١ معبداً ، تم تشييد العديد منها خلال فترة حكم (تودخليا الرابع) ^(٢٩) .

إن انهيار الإمبراطورية الحثية جاء نتيجة تدخلات داخلية وخارجية في نهاية العصر البرونزي المتأخر حيث كانت هناك انقسامات خطيرة في العائلة الحاكمة نفسها ، فكان الملك حاتوشيلي الثالث (Hattušili III) ^(٣٠) ١٢٦٧-١٢٣٧ ق.م، والد تودخليا الرابع في حرب عنيفة مع ابن أخيه اورخي تيشوب ابن مواتالي الثاني ^(٣١) ، ونجح في الاستيلاء على العرش من ابن أخيه بعد ستة سنوات (حوالي ١٢٦٧-١٢٧٢ قبل الميلاد) وأرسله إلى المنفى ، لكن اورخي تيشوب كان مصمماً على استعادة عرشه فحاول كسب دعم الملوك الأجانب ، ومن المحتمل ايضاً ان يكون كورونتا Kuruata ^(٣٢) ، شقيق اورخي تيشوب قد ساهم أيضاً في تلك الانقسامات الخطيرة داخل البيت الحثي ، فكان في اول الأمر يدين بالولاء للملك حاتوشيلي الثالث ، غير انه حاول الاستيلاء على العرش عندما اعتلاء ابن عمه الملك تودخليا الرابع، حيث تم العثور في حاتوشة على طبعات الأختام التي تعود إلى هذه الفترة مع نقش "كورونتا ، الملك العظيم ، كما دلت نسخة صخرية عشر عليها جنوب تركيا بالقرب من قونية ، ، تشير إلى ان كورونتا ربما يكون قد حرض على ثورات متالية ضد الملك تودخليا الرابع ، ومن الجدير بالإشارة فإن لكورونتا الحق في القيام بهذه الثورات فهو مثل اورخي تيشوب ، كان ابنًا للملك مواتالي الثاني، لكن سلبت حقوق الأخرين في الحكم ، عندما اغتصب عهدهم حاتوشيلي الثالث السلطة الملكية الا ان كورونتا اعتلى العرش بالقوة حوالي عام (١٢٢٨ ق.م) ، لكنه لم يحكم طويلاً ، اذ سرعان ما عاد تودخليا الرابع ليصبح ملكاً مرة أخرى ، وبقي يحكم لعدة سنوات بعد احتفاء كورونتا من السجل التاريخي ، ومع ذلك فقد بقىت السلالة غير مستقرة في القصر الحثي ، بالإضافة إلى المجاعة التي حلّت بالمملكة الحثية خلال عقودها الأخيرة ^(٣٣) . وفي النهاية غارت شعوب البحر ^(٣٤) ، في عهد الملك شوببيوليوما الثاني ^(٣٥) ، على الدولة الحثية واستغلت الوضع المضطري الذي كانت تعانيها الدولة من المجاعة والقطط وتمر شعوب الكاسكا ، فقطعت الامداد عن الحثيين وانقض على الدولة ^(٣٦) .

ثالث : الاسم والموقع

حاتوشان مشتق من الكلمة الحثية حتوش ، والتي تعني الفضة يشار إلى حتوشا في الألواح الطينية الحثية باسم (المدينة الفضية) ^(٣٧) ، اما الاسم الحديث للعاصمة حاتوش فهو (Bogazköy) ، وقد عثر فيها على أرشيف كبير من الألواح المسمارية ، مكتوبة باللغة بالحثية على شكل اقراس بالإضافة إلى الأكادية ، والحثية الهيروغليفية ولغات الأناضول الأخرى ، واحتوت على معظم ما هو موجود من الأدب الأسطوري لأناضول القديمة ^(٣٨).

عاشت حتوشا التي استخدمت لأول مرة كمستوطنة في العصر الحجري النحاسي (٥٠٠٠-٦٠٠٠ قبل الميلاد) ، ألمع فتراتها كعاصمة للإمبراطورية الحثية ، وتقوم هذه المدينة على منحدرات شديدة الانحدار في وسط الأناضول ، فقد حكمت العالم القديم كعاصمة دينية وسياسية وإدارية للإمبراطورية الحثية ، وتواصل إعادة كتابة التاريخ بأرشيفاتها وأعمالها المعمارية وهيكلها الضخمة لعشرات الآلاف من الألواح الطينية ، والتي تم اكتشافها ولا تزال تُستخرج خلال الحفريات الأثرية حتى الان ^(٣٩) ، فأصبحت العاصمة حاتوشة القلب السياسي والديني والإداري للإمبراطورية الحثية ^(٤٠).

رابعاً : اكتشاف حاتوش

قبل الوصول إلى الاكتشافات الأثرية في حاتوش ، كان معروفاً أن هناك قبيلة نعتت بأسماء مختلفة في نقوش مصر وبابل والأشوريين والكتب المقدسة في الإنجيل والتوراة ، وايضاً وجود حضارة متطرفة ، لكن لم يتم العثور على وثائق عنها ، في حين أطلق الحيثيون على أنفسهم اسم "تسيلي" - "تيشالي" في مصادرهم المكتوبة ، وتم استخدام الاسم الحثي في العهد القديم (التوراة) بسبب الكلمة المستخدمة عند الحديث عن هذه القبيلة ^(٤١).

وفي عام ١٨٣٤ م ، قام المستكشف الفرنسي تشارلز تيكسييه بزيارة المرتفعات الأناضول الوسطى واكتشف أنقاض العاصمة القديمة ، ومع ذلك لم يتمكن من تحديد الآثار بشكل صحيح واعتبرها من بقايا مدينة بتيريا Pteria الميدية ، بالإضافة إلى الآثار الواضحة للمنطقة وفي العام نفسه عثر تشارلز تيكسييه على آثار هذه الحضارة المفقودة من خلال الوصول إلى معبد يازيل كايا (يازيليكايا) ، المفتوح وأطلال مدينة حاتوشة القديمة خلال رحلة

الأناضول الى الحرم الصخري القريب (يازيليكايا) ، والذي أصبح مشهوراً عالمياً من خلال تصويره للآلهة (ما يسمى بـ مواكب الآلهة) ^(٤٢) .

ونتيجة لأعمال التقييب والحفر التي أجريت في السنوات التالية ، كان من المفهوم أن هذه كانت عاصمة الحضارة الحثية المفقودة حاتوش ، فبعد تيكسيبيه قام مستكشفون آخرون بزيارة منطقة المدينة في العقود التالية، مع اكتشاف النقوش المماثلة في الأناضول وسوريا ، بدأ العلماء في التدفق على بوغازكوي في ١٨٩٣-١٨٩٤ ، بدأت الحفريات الأولى من قبل إرنست تشانتري (Ernest Chantre) ، تم اكتشاف الألواح المسмарية في هذا التقييب نسبت تشانتري (Ernest Chantre) ، تم اكتشاف الألواح المسмарية في هذا التقييب Hug Winckler () وهو مختص بعلم الآشوريات وباحث في الكتابة المسмарية ، قاموا برحلة استكشافية مع ثيودور ماركيدى (Theodor Makridi) في عام ١٩٠٥ ، ثم بدأوا أعمال التقييب في عام ١٩٠٦ بحملة تقييب أولى بتكليف من للتحقق مما إذا كانت الأنقاض هي عاصمة الحيثيين خاتوش ، وبدأ التاريخ الحثي بالتوسيع عندما قرأ الخبير الآشوري هوغو وينكلر بأنها العاصمة ^(٤٣) ، وتمكنوا من تأمين ٢٥٠٠ كسرة من ألواح ذات نصوص مسмарية بالإضافة إلى الakkدية والحوتية في بوغازكوي وإثبات أنهم عثروا على حاتوش واكدوا أنها عاصمة الحيثيين ، فتم توثيق الآثار بشكل كامل مع العديد من الخرائط والصور الفوتوغرافية وخرائط طبوغرافية أكثر تفصيلاً ^(٤٤) . وفي ١٩١١ نفذ فينكلر وماكريدي المزيد من الحفريات حتى عام ١٩١٢ ، تم إجراء التقييبات في المدينة السفلية (المعبد الكبير) ، والقلعة الملكية وفي البلدة العليا ^(٤٥) ، حتى ذلك الحين حفظت نحو عشرة آلاف كسرة من ألواح التي كانت مكتوبة بعد فترة قصيرة من الحفر ، كان بيد فينكلر التي عقدت بين - أقدم معاهدة سلام مكتوبة باقية في تاريخ العالم ^(٤٦) .

بعد الحرب العالمية الأولى ، توقفت الحفريات لأكثر من عقد ولم تستأنف إلا في عام ١٩٣١م تحت إشراف بيتييل ، وبسبب الحرب العالمية الثانية ، توقف العمل مرة أخرى منذ عام ١٩٣٩م ، لكن في عام ١٩٥٢م استطاع الباحث بيتييلمواصلة استكشاف المدينة(انظر شكل ٢) ، فكان محور عمله مواصلة التقييب في القلعة الملكية ، وتحقيقات واسعة النطاق في المدينة السفلية والحفريات في المنطقة المحيطة بحاتوش (يازيليكايا او

ياريكايا (Yarikkaya) حتى عام ١٩٧٥م ، لقد كان نشاط الحفريات مدعوماً بشكل مشترك من قبل معهد الآثار الألماني وجمعية المشرق الألماني ، خلف الباحث بيتييل عام ١٩٧٨م الباحث نيف تحت إدارته تم إجراء حفريات واسعة النطاق في منطقة وسط وشرق المدينة العليا ، وفي عام ١٩٩٤م أصبح سيهير رئيساً للحفريات ، ثم تولى شاحنر إدارة الحفريات عام ٢٠٠٦م^(٤٧).

خامساً : التضاريس والمناخ

تقع حاتوشة (بوغاز كوي) في شمال هضبة الأنضول ، في جنوب سهل عريض تحيط به الجبال^(٤٨). حيث تتمتع بموقع دفاعي ممتاز وينابيع وفيرة ، وعلى الرغم من الانقطاعات النسبية الناجمة عن الأحداث السياسية الحديثة كانت البعثات الألمانية تعمل منذ عام ١٩٠٧ مما يجعلها واحدة من أكثر المواقع الأثرية استكشافاً في الشرق الأدنى مأهولة بالسكان على الأقل من أواخر الآلفية الثالثة قبل الميلاد تحت اسم حاتوشة ، وكذلك استضافت المدينة محطة تجارية خلال الفترة الآشورية القديمة^(٤٩).

من الجدير بالإشارة أن هناك اختلاف واضح في مظهر المدينة بين الشمال والجنوب ، والذي يمكن تفسيره على أنه محاولة لنقل رسائل مختلفة إلى الناس عن طريق مشهد هندسي بشري ، حيث أن المدينة في الجهة الشمالية منفتحة على مناطقها الزراعية بشكل واضح ، مما يسهل الاتصال المباشر بين إنجازات الحضارة الحضرية وأسسها الزراعية ، بينما كانت الجهة الجنوبية توضح الجوانب العسكرية من حيث اهتمامها بالجيش والجنود والأسلحة والمعارك ومواطن الضعف والقوة ، وربما لا يكون هذا الترجيح ثابتاً لأن المناطق ذات الأهمية السياسية الأساسية للحثيين كانت موجودة في الجنوب وبعضها في الشمال^(٥٠) ، كذلك كانت المناطق الواقعة على طول وديان مجري حاتوشة و يازيليكيا كمصادر خاصة للزراعة ، بينما المناطق الجبلية في جنوب وشرق حاتوشة كانت تعمل كمصادر للمواد الخام وأنواع مختلفة من الأحجار بالإضافة إلى المعادن المختلفة والخشب ، بالإضافة إلى كونها مناطق رعي قطعان الحيوانات على ارتفاعات عالية داخل دائرة نصف قطرها تقرباً لا يزيد عن ١٥-١٠ كيلومتراً حول حاتوشة^(٥١).

يمكن للمرء ان يفترض أولاً وقبل كل شيء أنه تمت زراعة السهول الشمالية والشمالية الغربية من حاتوشة ، في حين تم استخدام المناطق الشمالية الشرقية والشرقية من المدينة بنشاط أكبر لأنشطة الاستيطانية ربما بسبب محيط منطقة يازيليكايا المقدسة مع الأخذ في الاعتبار التوزيع الموصوف والهيكلية لأنشطة الاستيطانية في سهول شمال حاتوشة^(٥٢) أما مناخها فهو شبه رطب ومتوسط الحرارة ، وممطر في الشتاء وتأثير البحر معتدل ، وعليه فان شهري ديسمبر ومارس هما الفترتين الرطبيتين^(٥٣).

وكان الربيع شيء جميل في حاتوشة ، الزعفران والزنابق البرية تزيينها مثل العروس ، يمكن للمرء جمع جميع أنواع الفطر في غابات البلوط ، فكانت حاتوشة مكاناً ساحراً مع الطيور المهاجرة والزهور البرية ، بينما الغطاء النباتي في الصيف فقد تمثل بالاعشاب التي تسمى السهوب ، وتتمو هناك ايضا اشجار الصفصاف ، والزيتون^(٥٤) . انظر شكل رقم (٣)

عند الاقتراب من شمال العاصمة حاتوشة والنظر من مسافة معينة ، يمكن رؤية جبل Ibikçam وهو أبرز جبل في المنطقة ، كما يُرى من السهل تشكل خطأ صاعداً هرمياً مع وضع المدينة على المنحدر والنتوءات العديدة في المقدمة ، الى هذا الأهمية البصرية يجب أن نفترض أن هذا الجبل ذو أهمية كبيرة للحيثين أحد الجبال المذكورة في النصوص ليكون على مسافة قريبة من حاتوشة ، والذي بمثابة مكان للعبادة ، من أجل فهم كيفية إدراك الحيثين لبيئتهم ، وهذا يعطي انطباعاً حيوياً عن مقدار التفاصيل التي كان الحيثيون على دراية بأنواع مختلفة من المناظر الطبيعية ، والبني الاستيطانية ، ومصادر المواد الخام ، وخاصة الأماكن الدينية^(٥٥).

سادساً : تحطيط المدينة

بنيت المدن الحثية - وبضمها مدينة حاتوشة - منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد ، وكان يغلب عليها الطابع العسكري ، بسبب تحصيناتها القوية ، علماً بأنها من حيث التنظيم العمراني تشبه المدن في بلاد الشام والرافدين ، وكانت اهم المدن الحثية ، حاتوشة العاصمة ، وكول تبة ، والجاهوك ، وغيرها من المدن^(٥٦) .

العواصم الحثية "حاتوشا انموذجاً"

تقع حاتوشا في منطقة تواجه الشمال في الغالب ، مع منحدر من ٦ - ١٥ درجة وارتفاع ١٢٥٠-١٠٠٠ م ، وتقع جميع المباني الرئيسية في نطاق ضيق من المنحدرات تتراوح من ٢ إلى ١٥ درجة ، وتم تحديد خمس مناطق حيث انحرف جدار المدينة عن خط التقسيم الطوبوغرافي وبالتالي تم تقليل طول سور المدينة وتضمين مناطق معينة في المدينة بين بوابة الملك وببوابة الاسد ، يبلغ حجم سور المدينة حوالي ٦١٣٩٦٦ متر مكعب ومساحتها ١٣٠٦٨٢ متر مربع وتم تحديد موقعين محتملين للسدود مع حوض تصريف كلي يبلغ ٠,٢٧١٣ كيلو متر مائي من نقاط معينة في المدينة^(٥٧)

لم تكن الالهة تسكن في المعابد ، بل تقام بعيدا عن المركز او في المدن المقدسة او على الجبال او قرب الينابيع ، وقد تم تصميمه بهذا الشكل متعمدا لضمان عدم الرؤية المباشرة اليه من بوابة الدخول ، ويبدو ان هذه الحقيقة تدعم الفكرة القائلة بأن التوجيه لم يكن مهما في تصميم المباني المقدسة في معظم المدن الحثية وخاصة تلك ذات الطابع المقدس الملحوظ مثل حاتوشا والاكا هوك جعلوا لها بوابات ضخمة^(٥٨) ، تعددت استعمالاتها اي انها لم تكن للاغراض الدفاعية فقط ، مثلا اتبعت البوابات الضخمة للمدينة العليا في حاتوشا مخططا متماثلا تم تقسيمه ضمن سياق احتفالي وطقوسي امتد هذا التقليد بعد نهاية الامبراطورية في المدن الحثية الجديدة مثل كركميش^(٥٩) ، استاتا^(٦٠) ازتيواتايا (كاراتيب الحديثة) وتم تزيين بعضها بغزاره بمشاهد طقسية^(٦١).

كانت المدينة محاطة بسور خارجي مزود بمحصون دقيقة تحتوي على بوابات^(٦٢) حيث يبلغ طول الجدار الذي يحيط بالمدينة أكثر من ٨ كيلومترات ، اما المدينة السفلية محاطة جزئياً بجدار من الشمال والشرق ، وكانت هناك أيضاً جدران بين أحياء المدينة المختلفة ، والتي منها بقايا محفوظة ، و تم بناء أكثر من مائة برج في الجدران المزدوجة في المدينة العليا.^(٦٣)

تم اكتشاف خمس بوابات ضخمة في الجدار الخارجي للمدينة العليا ، بوابتان في الغرب بالإضافة لبوابة الأسود في الجنوب الغربي ، وببوابة الملك في الجنوب الشرقي ، وببوابة السفنكس^(٦٤) في الجنوب وتقع بوابة السفنكس في أعلى نقطة من المدينة^(٦٥) . (انظر شكل رقم ٤) .

تقع بوابة الأسد ، التي بُنيت في أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، في الجزء الجنوبي الغربي، يحيط به برجان ودمرت الأجزاء العلوية الواقعة بين البرجين ، تتكون البوابة من فتحتين فتحة داخلية وواحدة خارجية ، كان تركيبها بأبواب خشبية تفتح للداخل على الأرجح ، تم تغليف الأبواب الخارجية بالبرونز لزيادة حجمها ، تم نحت تماثيل النصفين الأماميين للأسددين اللذان أعطيا البوابة اسمها عند المدخل الخارجي لبوابة الاسود بشكل مُجسم في كتل ضخمة من الصخور ^(٦٦) . وإلى اليسار من رأس الأسد ، يمكن ملاحظة عدد قليل من الأحرف الهيروغليفية اللوفية التي بالكاد يمكن رؤيتها ^(٦٧) . ربما لعبت الصور لهذه الحيوانات البرية ذات الفكين المفتوحين والعيون المفتوحة على مصراعيها دوراً دفاعياً – فقد كانت لتخويف الأرواح الشيرية من المدينة ، تم استنتاج هذا التفسير من قبل الباحثين على أساس تشابه موضوع الأسد مع اشكال أخرى مماثلة ، معروفة من العمارة الحثية وبلا ما بين النهرتين ^(٦٨) . كانت تجاويف عيون الأسود في الماضي مبطنة بممواد زخرفية مختلفة ، وبلا شك يدل ذلك على مدى مهارة نحت هذه المجسمات خاصة في حالة الأسد الذي كان محفوظاً تماماً ، من الممكن أن نرى بطنه الجميل والفراء على صدره ورأسه ، لكن فيما بعد فقد الاسد رأسه (انظر شكل رقم ٥) ، ثم مؤخراً تم ترميمه ^(٦٩) .

توضح بوابة الأسد تفاصيل النحت الحثي ، وتمثل احتراف البنائين الحثيين، ترتبط الكتل الحجرية التي استخدمت في بنائها بما يسمى تقنية متعددة الأضلاع ، في هذه التقنية يتم تلبيس الأسطح المرئية من الحجارة بجوانب مستقيمة أو مفاصل ، مما يعطي الكتلة مظهر مضلع، لا يمكن وضع حتى أنحف قطعة من الورق بين الحجارة لأنها تتناسب تماماً مع بعضها البعض ، وتشبه هذه البوابة تقنيات البناء التي تظهر في اليونان الميسينية ، على وجه الخصوص ، لبوابة الأسد الأخرى – تلك الموجودة عند مدخل مدينة ميسينا ^(٧٠) .

اما بوابة الملك فقد كانت تحتوي على نحت نافر واحد فقط على الجانب الأيسر من المدخل الداخلي ، وكانت مزينة بصور المعبد الحارس ^(٧١) ، بعد الاكتشاف في عام ١٩٠٧، توصل المنقبون إلى أن التمثال ذو الحجم الذي يتتجاوز الحجم الطبيعي لإنسان (ارتفاعه إلى ذروة الخوذة ٢,٢٥ متر) على أنه تصوير لملك مع سمات المحارب ، ومن

العواصم الحثية "حاتوشة انموذجاً"

هنا جاءت تسمية بوابة الملك ، يُفسِّر التمثالاليوم على أنه يمثل إله الحرب ، إذ يمكن رؤية قرنان على مقدمة الخوذة ، وهذه السمة لا توجد إلا في تمثيل الآلهة الحثية (٧٢).

بينما كانت بوابة السفنكس قد وضعت تحت حراسة أربعة سفنكسات بالأصل ، بقي منها سفنكسان على الجانب المطل على المدينة ، وسفنكس ثالثة على الجهة الخارجية من البوابة ، وتم نحت الكتل الحجرية على المقدمة وكذلك على الظهر كتماثيل مجسمة بالإضافة إلى نحت نافر على سطوحها الجانبية ، وقد جُلب اثنين من السفنكس إلى برلين بعد اكتشافها في عام ١٩٠٧م للترميم ، وأعيد أحد هذه التماثيل إلى تركيا في عام ١٩٢٤م ، والآخر أعيد في عام ٢٠١١م (٧٣).

تتميز البوابات الخمسة بكتل ضخمة من الحجر عند المداخل من الخارج والداخل كما أن تصميم المداخل كاقواس، يعد تصميم فريد في ذلك الوقت ، كما كانت البوابات محاطة من كلا الجانبين بالأبراج (٧٤).

وفي الممر الكبير نجد تمثيل لموكبين كبيرين متقابلين لسبعين شخصا ، وكانت كل مجموعة تقابل الأخرى وعلى رأس كل منها مجموعة من المعبدات كتبت اسماؤها فوق رؤوسها ، ونرى بالنقش البارز الملوك في حضرة المعبدات ، منها المعبد الذي يحمل السيف ، ويمسك بيده عنق أحد الملوك ، وذلك دلالة على الحماية (٧٥)

من الجدير بالاشارة انه قد تمت تسمية الطرق التي تبدأ عند بوابات حاتوشة على أسماء أماكن ، مثل "طريق نيريك (Nerik) ، إذا افترضنا أن تكون هذه التسميات غير دقيقة ، لكن كتعبير عن مفهوم ذي مغزى لسكان حاتوشة الحثيين ، فإن هذه التسمية مفيدة من نواحٍ مختلفة ، نظراً لأن أسماء الأماكن تُعرف كمراكز عبادة مهمة ، أو على الأقل كموقع جغرافية ذات دلالات دينية ، يمكن تفسير الأماكن المميزة على أنها واحدة على الأقل من الفكر الجغرافي العقلي (٧٦). علاوة على ذلك فقد سميت البوابات الجنوبية الثلاثة حسب التماثيل المعروضة على الكتل الحجرية الضخمة في المداخل: عند بوابة الأسود، يوجد أسدين عند المدخل الخارجي ، وقد تم نحت نصفيهما من الكتل الحجرية بشكل مُجسم (٧٧).

العواصم الحثية "حاتوشة انموذجاً"

لقد كانت بوابات الدخول رائعة ، حيث الأمن على أعلى مستوى ، تم بناؤها على نظام التحصينات الذي يحيط بمدينة حطوشة ، بينما تخبرنا هذه البوابات روعة وجمال المدينة للزوار القادمين إلى العاصمة حاتوشة عند المدخل الأول ، فقد أعطيت معنى رمزيًا ودينبيًا مختلفاً من حيث ميزات بنائها ، بوابة الأسد ، بوابة الملك ، وبواحة أبو السفنكس هي من بين بوابات حاتوشة الأثرية التي تستحق المشاهدة ^(٧٨).

كما ويعد سور مدينة حاتوشة ، الواقع في منطقة جوكور هارمان ، عند مدخل أطلال حاتوشة ، أحد المباني الرائعة التي تم بناؤها بأمانة ، بالإضافة إلى ذلك فإن موقع جوكور هارمان ، حيث يقع سور المدينة ، هو منطقة تخيم طبيعية ذات أهمية تقام كبيرة ، ويمكن إقامة الكرفانات والخيام فيها ^(٧٩).

الملاحم



شكل رقم (١) – الكاهويوك

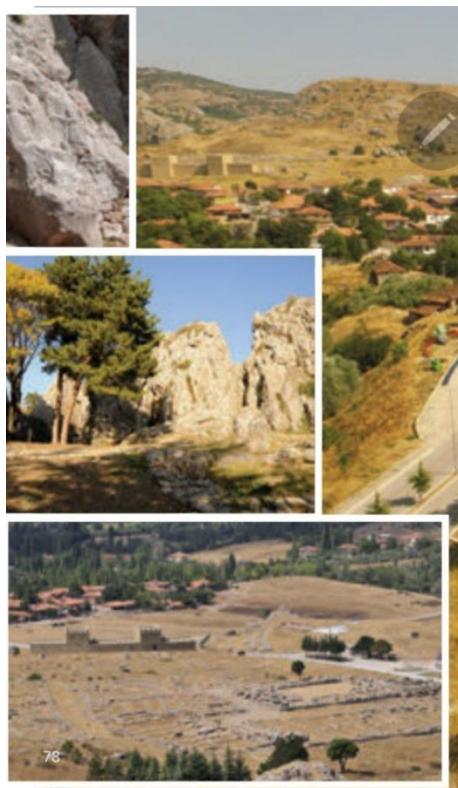
https://archiqoo.com/locations/alacahoyuk_ar.ph

العواصم الحثية "حاتوشانموذجاً"



شكل رقم (٢) اثناء التنقيب في بوجازكوي (حاتوشة)

Dölerslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit, P.29



الربيع في حاتوشة شكل رقم (٣)

Çoban, A. :(2013) , Op.Cit, P. 155

العواصم الحثية "حاتوشا انموذجاً"



شكل رقم (٤) بوابة السفنكس تغطيها الثلوج في فصل الشتاء

Dölerslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit,P.80



شكل رقم (٥) صورة لبوابة الاسد بعد الترميم

Dölerslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit, P.7.

الخاتمة

- كانت هناك العديد من الأسباب التي دفعت الملوك لاتخاذ حاتوشة عاصمة للحيثيين أنها محاطة بالأسوار من جميع جهاتها ، حيث كانت تحمي الحيثيين من الاعداء.
- تم اكتشاف وجود هذه المدينة في تركيا عام ١٨٣٤ .
- قام علماء الآثار بمعرفة العديد من المعلومات عن المدينة عن طريق إيجاد العديد من الألواح الطينية في بوغازكوي.
- تحتوي هذه الألواح الطينية على العديد من المعلومات المتعلقة بالأدب ، والثقافة ، والوثائق التي تعود إلى العصور القديمة.
- تعرضت المدينة للعديد من محاولات الهجوم ، والتخريب من قبل العديد من الجهات المختلفة سواء من الداخل أو الخارج.
- شهدت المدينة أقوى اعتداء عليها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، ارزواها وكاسكا ثم قام ملك حاتوشة بالتخلص من العاصمة حاتوشة والذهاب إلى ساموها
- يعد سور مدينة هاتوسا ، الواقع في منطقة جوكور هارمان ، عند مدخل أطلال حاتوشة ، أحد المباني الرائعة التي تم بناؤها
- فهناك نصوص تعود للأقوام التي جاورتهم مثل المصريين والاشوريين والبابليين تشير إلى علاقتهم مع الحيثيين ، كذلك جاء ذكرهم في التوراة .
- احتوت العاصمة على قلعة كبيرة، تمتلك عدداً كبيرة من الأبواب ، والمداخل ، والمخارج التي كان يستقيدها منها الحيثيون.
- كانت المدينة تتمتع بتوفير مصادر المياه فيها بكثرة ، مما أدى إلى استغلالها من قبل العديد من الملوك ، ومهاجمتها عدة مرات من قبل العديد من الجهات الخارجية
- تميزت المدينة بوجود العديد من الغابات الكثيفة فيها ، كما تميزت بوجود الأراضي الخصبة ، والصالحة للزراعة بشكل كبير .

المصادر:

(^١) Hermann Genz and Dirk Paul Mielke , Insights In To Hittite History and Archaeology , Peeters Leuven – Paris – Walpole , MA , (2011) , P.

٣٩

(^٢) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الأكبر (الأناضول – بلاد الشام) ، ط ١ ، (القاهرة ، دار نهضة الشرق ، ٢٠٠٢) ، ج ٢ ، ص ص ٥٢-٥١ .

(^٣) انيتا : هو خليفة أبيه الملك (بيتانا) اول ملوك الدولة الحثية ، واستطاع انيتا ان يضم عدة مناطق الى مملكته وصولاً الى البحر الأسود ، والبحر المتوسط ، وبضمنها مملكة الحثيين الاوائل. ينظر :

عبد العزيز عثمان ، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم ، التاريخ السياسي ، ط ٢ ، (لبنان: دار الفكر الحديث ، ١٩٦٧) ، ج ١ ، ص ٤٧٤ .

(^٤) حاتوشيلي الأول : الملك الحثي الذي حكم خلال الفترة (١٦٥٠-١٦٢٠ ق.م) أي لمدة ثلاثة عاما، يرجح انه حفيد الملك (لابارنا الأول) ، شهدت البلاد في عهده تطورات سياسية وعسكرية واقتصادية ، اتخذ مقر جديد لدولته على انقاض حاتوشة التي دمرت من قبل الملك انيتا ، ربما كانت العاصمة كوسارا ، كما ابدل اسمه الى لابارنا. ينظر :

Charles Burney , Historical Dictionary of the Hittites Oxford , (2004) , P.10 .

(^٥) Ibid : P. 65.

(^٦) L. G. Hetherington , B. A. (Hons.) , Hittite Domestic And Foreign Policy in The Old Kingdom , submitted in fulfilment of the requirements for the Degree of Master of Arts , University of Tasmania , (1962) , Pp.100-102.

(^٧) Burney Ch. :(2004) , Op.Cit, P.169.

(^٨) تি�شوب : هو الله العاصفة عند الحثيين ، لكن اصل اسمه هذا غير معروف (ربما اشتقت من كلمة تاسبي التي تعني الاصطراب) ، للمزيد حول هذا الاله ينظر : هبه خير الله جريو ،

- الملك الحثي مورسيلي الثاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (كلية التربية ، جامعة بغداد ، ٢٠٢٠) ، ص ١٦٠ وما بعدها , Burney Ch. (2004) : Op.Cit, P.107 .
- ^(٩) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته ، ج ٢ ، ص ٥٢ .
- ^(١٠) أختلف الباحثون حول نسب شوبيلوليموا ، فكل له رأي في هذا المجال. ينظر: هاجر باسم محمد علي ، الملك شوبيلوليموا الأول دوره ومكانته في المملكة الحثية (١٣٧٠-١٣٤٠ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٨) ، ص ٢٧ .
- ^(١١) هي عنخ سان امون ، وكانت ترغب في هذا الزواج لغرض التخلص من الكاهن (اي) الذي يرغب الزواج بها . لمزيد من المعلومات حول هذا الزواج . ينظر : ا. ر. جبني ، الحثيون ، ترجمة : محمد عبد القادر محمد ، (مطبوعات البلاغ ، ١٩٦٣) . ص ٥١ .
- ^(١٢) توت عنخ امون ، هو احد الفراعنة (الاسرة الثامنة عشر ١٣٣٤ - ١٣٢٥ ق.م) لم تأت شهرته لاسباب انجازات او حروب بل لسبب اكتشاف مقبرته وكنوزه بالكامل اي دون تلف ، بالإضافة الى سبب التي حير العلماء ، اذا ارجح الكثير الى امر غير طبيعي خاصة مع وجود كسر في عظام الفخذ والجمجمة . لمزيد من المعلومات ينظر : كريستيان ديروش نوبلكور ، توت عنخ امون حياة فرعون ومماته ، تر : احمد رضا و محمود خليل النحاس ، (مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤) .
- ^(١٣) هورست كلينغل ، تاريخ سوريا السياسية ٣٠٠-٣٠٠٠ ق.م ، ترجمة : سيف الدين ذياب ، ط ١ ، (دمشق : دار المتتبلي ، ١٩٩٨) ، ص ١٢٦ .
- ^(١٤) Andreas Schachner , Hattusa and its Environs: Archaeology , Hittite Landscape and Geography , Brill , Boston , 2017 , P.٤٢.
- ^(١٥) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته ، ج ٢ ، ص ٥٢ .
- ^(١٦) كذلك كتبت اللهجة اللوية بحروف هيروغليفية حيث كانت تعرف بالهيروغليفية الحثية واستخدمها اواخر ملوك الحثيين لكتابة النصوص على الاثار او في اغراض اخرى ينظر: عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد ، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادنى من أقدم العصور حتى علم ٣٢٣ ق.م ، (مصر : دار النهضة العربية ، ١٩٦٦) ، ص ٤٥٣ .
- ^(١٧) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

^{١٨}(Srdjan,he Last Days of Hattusa: The Mysterious Collapse of the Hittite Empire – Biblical Archaeology Socie , P.1 , www.scribd.com

^{١٩} أرزawa : وتركت في المناطق الخصبة النائية من بحر ايجه وعاصمتها تقع في اباسا (افسوس) ، وشكلت مساحة واسعة من الاراضي التي عرفت عند الحثيين باسم (Luwiya) ، وإحتلت هذه المملكة مكانة واسعة من الشهرة بعد اكتشاف الواح تل العمارنة ، وتشمل الرسائل التي تبودلت بين الملك المصري امنحوتب الثالث وملك ارزawa . ينظر : Burney Ch. : (2004) Op.Cit, P.33.

^{٢٠} كاسكا : وهم شعب انتشر في جبال بنتوس في بلاد الاناضول شمال نهر قزيل ارمق ، وكانوا في صراع دائم مع الدولة الحثية يسببون المتاعب للدولة الحثية . وكان الحثيين قد وصفوهم بأنهم رعاة الخنازير ، ينظر : Op.Cit Burney, : (2004) P.150; Ch. ،

فاروق اسماعيل ، مراسلات العمارنة الدولية ، (دمشق : دار انانا ، ٢٠١٠) ، ص ٦٩

^{٢١} تودخليا الثالث : ابن الملك الحثي ارنواندا الاول وزوجته الملكة اسمونيكال واب الملك شوبيلوليوما الاول قام بصد جميع الهجمات على مملكته من كل جانب ونجح في وضع الاساس المتبين لحكم ابنه وخليفته الاكثر شهرة شوبيلوليوما. ينظر Burney, Ch. (2004) Op.Cit, P.292.

^{٢٢} ساموها : هي مركز عبادة رئيسي الى جانب نيريک واريينا وزبلاندا وتعمل كواحدة من مدن المخازن في الدولة الحثية ، كان لها دور كبير في عهد تودخليا الثالث. ينظر : Burney Ch. : (2004) , Op.Cit. P.236.

^{٢٣} مورسيلي الثاني : اعتلى العرش بعد فترة وجيزة من حكم أخيه ارنواند الثاني بسبب وفاته بالطاعون ، وهو ابن الملك الحثي ومؤسس المملكة الحثية الحديثة شوبيلوليوما الأول . للمزيد من المعلومات حول هذا الملك ، ينظر : هبه خيرالله جريو ، الملك الحثي مورسيلي الثاني ، ص ٥٧ وما بعدها

^{٢٤} امنحوتب الثالث : هو الفرعون المصري الذي كان يكرس اغلب اوقاته في تمجيد شخصه وذاته وهو والد أشهر الفراعنة امنحوتب الرابع (اخناتون) . للمزيد حول هذا الملك ينظر : آنييس كابرول ، امنحوتب الثالث الملك المعظم ، تر : ماهر جويجاتي ، ط ١ ، (القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٣) ، ص ٢٢ وما بعدها

العواصم الحثية "حاتوشة انموذجاً"

^(٢٥) (Srdjan . www.scribd.com

^(٢٦) مواتالي الثاني : هو الملك الحثي الذي تولى الحكم بعد وفاة والده الملك مورسيلي الثاني ، بدأ عهد مواتالي عام ١٣٠٨ ق.م وانتهى عام ١٢٨٥ ق.م ، وأول عمل قام به هو نقل العاصمة من حاتوشة إلى ترهنتاسا الواقعة جنوب الأناضول. للمزيد من المعلومات ينظر :

Goetze A. Anatolia From Shuppiluliumash to The Egyptian War of Muwatallish , History of The Middleeast and The Aegean Region C. 1380-1000 B.C. The Cambridge Ancient History , (1975) , Vol II , Part 2 , P.127

^(٢٧) ترهنتاسا (Tarhuntassa) على : الواقعة جنوب الأناضول ، بالقرب من ساحل (Cilician) على البحر المتوسط. ينظر :

Genz, H. and Mielke , D. P. :(2011) , Op.Cit P.٣٩ .

^(٢٨) Ibid , P.٣٩ .

^(٢٩) تودخليا الرابع : ابن وخليفة الملك الحثي حاتوشيلي الثالث، نجح في عقد معاهدة مع ملك امورو مفادها قطع جميع العلاقات بين امورو واشور. ينظر :

J. G. Macqueen ,The Hittites and Their Contemporaries in Asia Minor , (1975) , P.51

^(٣٠) حاتوشيلي الثالث : هو اصغر ابناء الملك الحثي مورسيلي الثاني وزوجته الملكة كاشولاوا. ينظر :

Morris L. Bierbrier , Historical Dictionaries of Ancient Civilizations and Historical Eras , America , Library of Congress , (2008) , P.88.

^(٣١) اورخي - تيشوب : هو اول ملك حثي يحمل لقباً حورياً ، تسلم السلطة بعد وفاة ابيه اثناء التوتر السائد بين الحثيين والمصريين ، دخل في صراع مع عمه الملك حاتوشيلي الثالث بعد ان قام بأقالة عمه عن حكم جميع المدن التي كان يتولاها ما دفع (حاتوشيلي الثالث) لاعلان الثورة على اورخي تيشوب ، للمزيد ينظر : انطوان مورتكارت ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تعریب : توفيق سليمان ، علي أبو عساف ، قاسم طوير ، ص ٢٣٢ ؛

Mcneill , W .H ,and Sidlar , J. W. ,The Ancient Near East , New York ,(London , 1968) , PP.38-40 .

(٣٢) كورونتا : أحد ابناء الملك مواتالي الثاني من زوجة اخرى غير الملكة ، ارسله ابيه ليعيش قرب عمه هاتوشيلي الثالث في مقاطعة (حاكبيس الشمالية) خوفا عليه من المؤامرات .
ينظر :

Trevor Bryce , The Kingdom of The Hitties , Oxford , (2005) , P. 245.

(٣٣) Srdjan .P. ٣, www.scribd.com

(٣٤) شعوب البحر : هي اتحاد بحري هاجم مناطق الشرق الادنى ودحرت المملكة الحثية ، وشنوا هجوما على مصر ، ومن هذه الاقوام الاقوشا ، التورشا ، اللوكا ، الشردانا ، الشكلش ، البلست ، الثكر ، ارض الدانونا ، الوشش ، الشكلش وغيرهم . للمزيد من المعلومات حول شعوب البحر . ينظر : سليمان حامد الحولي ، شعوب البحر في المصادر النصية والاثرية ومظاهر الخلط في تمثيلهم في النقوش المصرية ، مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب ، ع :

. ١٦

(٣٥) شوبيلوليموا : هو الملك الحثي تولى العرش بعد ابيه الملك تودخليا الرابع. ينظر : وفدي السيد ابو النصر عبد الفتاح ، عوامل انهاك الامبراطورية الحثية والتمهيد لسقوطها (١٢٧٢ - ١٢٠٧ ق.م) ، (مصر ، ٢٠١٩)

(٣٦) وفدي السيد ابو النصر عبد الفتاح ، عوامل انهاك الامبراطورية الحثية ص ٢٢ .

)³⁷ (İsmail Dölgarslan And Şahin Şeker, İlkler İmparatorluğunu Başkenti Hattuşa , Ankara , 2017, P. ٦.

)³⁸ (Gwendolyn Leick , A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology , London and New York , (1991) , P 169 .

)³⁹ (Dölgarslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit , P. ٧.

)⁴⁰ (Srdjan .P.٢, www.scribd.com

)⁴¹ (Dölgarslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit, P.٤

)⁴² (Srdjan .P.٢, www.scribd.com

-)⁴³ (Çoban, A. , "Sungurlu–Boğazkale Yöresinin İklim Tipleri ve Bazı Öneriler", The Journal of Academic Social Science Studies, 6 (3), , (2013), P.p 149–158.
-)⁴⁴ (Joost Blasweiler , The royal family of the early Old Kingdom of Hattusa and their Tawananna's ,” Cultural history of Central Anatolia c. 1700 – 1600 BC.” , Publisher: Arnhem (NL) Bronze Age , (Arnhem , 2013) , P. ٥.
-)⁴⁵ (Çoban, A. :(2013) , Op.Cit, P.p 149–158.
- (٤٦) معايدة السلام : هي اول معايدة للسلام ، تم ابرامها بين الملك الحثي حاتوشيلي الثالث ، وبين الفرعون المصري رمسيس الثاني عام (١٢٥٩ ق.م) . ينظر : عبد العزيز عثمان ، معلم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ج١، ص ١٥٠ .
-)⁴⁷ (Burney Ch. :(2004) , Op.Cit, (٢٠٠٤) , P.107
-)⁴⁸ (Gary Beckman , Hattusa, II content following this page was uploaded ,(2012), P.1
-)⁴⁹ (Çoban, A. :(2013) , Op.Cit, P. p 149–158.
-)⁵⁰ (Schachner A . : (2017), Op.Cit , P.38
-)⁵¹ (Ibid : P.٥.
-)⁵² (Schachner A . : (2017), Op.Cit, P.٤٢.
-)⁵³ (Çoban, A. :(2013) , Op.Cit, P.p ١٥٦–١٥٥
-)⁵⁴ (Dölderslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit P.٦٨
-)⁵⁵ (Schachner A . : (2017), Op.Cit, P.٤٥
- (٥٦) عبد المسيح عشي ، جامعة حماة ، كلية الهندسة المعمارية ، (٢٠١٨/٢٠١٩) ، تاريخ العمارة ، ص ص ٦٢_٦٤ .
-)⁵⁷ (Pinar Dündar, A Thesis Submitted To The Graduate School Of Natural And Applied Sciences Of Middle East Technical University ,

In Partial Fulfillment Of The Requirements For The Degree Of Master
Of Science In Geological Engineering , August ٢٠٠٩, P. ١٠.

)^{٥٨}(Blasweiler J. : (2013) , Op. Cit , P.. ٤

)^{٥٩}(كركميش : هي جربلس اليوم ، الواقعة على نهر الفرات في نقطة العبور من سوريا إلى بلاد مابين النهرين . ينظر: هنري س. عبودي ، معجم الحضارات السامية ط ١ ، (لبنان : جروس برس ، ١٩٩١) ، ص ٧١٢ .

)^{٦٠}(استانا : تقع نهر الفرات ، وتمثل جميع الأراضي الممتدة من كركميش حتى مصب نهر الخابور . وكانت من أهم المدن عند الحثيين . ينظر : ا. ر. جبني ، الحثيون ، ص ٥٠ .

)^{٦١}(A. CÉsar González García and Juan Antonio Belmonte, Instituto de Astrofísica de Canarias & Departamento de Astrofísica, Universidad de La Laguna, Thinkin Hattusha : Astronomy And Landscapein The Hittite Lands , (2011), P.9

)^{٦٢}(رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

)^{٦٣}(Dörlarslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit , P.٤٥.

)^{٦٤}(السفنكس هو تمثال يكون بوجه انسان ، وجناح نسر ، وجسم اسد . للمزيد من المعلومات ينظر ايمن اسمnder و عبد المنان شما ، المخلوقات الحارسة لبوابات الشرق القديم ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ، (٢٠٠٩) مج : ٢٥ ، ع : ١ ، ص ٦ وما بعدها ، .

)^{٦٥}(Schachner A . : (2017), Op.Cit, P.٤١

)^{٦٦}(Dörlarslan I And Şeker Ş . : (2017), Op. Cit, P.٤٥.

)^{٦٧}(واللغة اللوفية (Luvite) : كانت منتشرة بشكل واسع في الامبراطورية الحثية ، فهي لغة عامة الشعب الحثي . ينظر : احمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر والعراق - سوريا-اليمن-ایران مختارات من الوثائق التاريخية ، ط ٢ ، (مصر: مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣) ، ص ٨٨ .

)^{٦٨}(Lazabela Miszczak , Lion Gate in Hattusa, (2019) , no.P.

)^{٦٩}(Ibid : no.P.

)^{٧٠}(Ibid : no.P.

^(٧١) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته ، ج ٢ ، ص ٥٢.

^(٧٢) (Dolarslan I And Şeker § . : (2017), Op. Cit, P.٤٥.

)^(٧٣) (Ibid : P.٤٥.

^(٧٤) (Schachner A . : (2017), Op.Cit , P.٤١

^(٧٥) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته ، ج ٢ ، ص ٥٢.

^(٧٦) (Schachner A . : (2017), Op.Cit, P.٤٦

^(٧٧) (Dolarslan I And Şeker § . : (2017), Op. Cit, P.٤٥.

^(٧٨) (Ibid : P.٤٥.

^(٧٩) (Ibid : P.٨٩.

الاثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب
(النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية) لعمارة اليمني
(ت ٥٦٩ / ١١٧٤ م)

The political impact of the ministers of the
Fatimid state through the book (Modern Jokes
on the News of Egyptian Ministers) by Amara
(Al-Yemeni (d. 569 AH/1174 AD

م.م. أسماء هادي كاطع

Asmaa Hadi Katy

تاريخ إسلامي

Islamic history

الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية

Al-Mustansiriya University/College of Basic
Education

asmaahadi@uomustansiriyah.edu.iq

٠٧٧٣٩١٣٧٣٨٨

الاثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار
الوزراء المصرية) لعمارة اليمني (ت ١٧٤/٥٦٩ م)

م.م. أسماء هادي كاطع

الملخص

يُعد كتاب "النكت العصرية في أخبار الوزراء المصري" لعمارة اليمني مصدرًا قيًّا لدراسة التاريخ السياسي للدولة الفاطمية، خاصة دور الوزراء في تشكيل هذا التاريخ، ومن خلال هذا الكتاب، استطعنا أن نطلع على الآليات التي استخدمها الوزراء الفاطميين للتأثير على القرارات السياسية، وكيف كان تعاملهم مع الخليفة، وتأثيرهم على المجتمع في مصر، فكان كل وزير يحاول السيطرة على منصب الوزارة وتوسيع نفوذه، وتسلم عدد من الوزراء هذا المنصب منهم طلائع بن رُزِيك ، ورُزِيك بن طلائع، وشاور ، وضرغام ، وحدثت الاغتيالات بين الوزراء نتيجة الصراع على السلطة، مما جعل القوى الخارجية المتمثلة بالدولة النورية ، والصلبيين استغلوا تلك الصراعات بين الوزيرين شاور وضرغام، للتدخل في شؤون البلاد ، وادى ذلك الى وقوع مصر تحت تهديد الصليبيين، وضعف الدولة الفاطمية واصبحت معرضة للخطر، وقرر الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله استدعاء قوات نور الدين محمود حاكم دمشق للتخلص من الصليبيين الذين احدثوا دماراً وخراباً في البلاد، وتم اخراج الصليبيين على يد اسد الدين شيركوه ، وصلاح الدين الايوبي، وكان الأخير سبب في سقوط الخلافة الفاطمية في مصر سنة (١١٧١/٥٦٧ م).

الكلمات المفتاحية: عمارة اليمني ، الدولة الفاطمية، الخليفة العاضد لدين الله، الوزراء ، الصراع على السلطة، الصليبيين.

Abstract

The book "Modern Jokes in the News of Egyptian Ministers" by Amara Al-Yemeni is a valuable source for studying the political history of the Fatimid state, especially the role of ministers in shaping this history. Through this book, we were able to see the mechanisms

used by the Fatimid ministers to influence political decisions, how they dealt with the background, and their influence on society in Egypt. Each minister tried to control the position of minister and expand his influence. A number of ministers assumed this position, including Tala'i bin Ruzaik, Ruzaik bin Tala'i, Shawar, and Dhirgham. Assassinations occurred between ministers as a result of the struggle for power, which made the external forces represented by the Nuri state and the Crusaders exploit these conflicts between the two ministers, Shawar and Dhirgham, to interfere in the affairs of the country. This led to Egypt falling under the threat of the Crusaders, and the Fatimid state weakened and became exposed to danger. The Fatimid Caliph Al-Adid li-Din Allah decided to summon the forces of Nur al-Din Mahmud to get rid of the Crusaders who caused destruction and devastation in the country. They were expelled. The Crusaders at the hands of Asad al-Din Shirkuh and Salah al-Din al-Ayyubi, the latter of whom was the cause of the fall of the Fatimid Caliphate in Egypt in the year (567 AH / 1171 AD).

Keywords: Yemeni architecture, Fatimid state, Caliph Al-Adid li-Din Allah, ministers, struggle for power, Crusaders.

المقدمة:

شهد منصب الوزارة في الدولة الفاطمية تطوراً ملحوظاً في بدايتها، كان الخليفة هو صانع القرار الأول ، والوزير مسؤول عن الشؤون الإدارية والمالية، إلا أن ضعف الخلفاء في العصور المتأخرة ، وقلة خبرتهم كونهم صغار يفتقرن إلى الخبرة السياسية ، سهل على الوزراء ذوي الخبرة التلاعب بهم وتوجيههم لتحقيق مصالحهم الشخصية ومنحوا سلطة واسعة، ليتحولوا من موظفين تنفيذيين إلى حكام فعليين للدولة متخذين القرارات المصيرية دون الرجوع إلى الخليفة ، وبتسليط الوزراء على زمام الأمور في الدولة الفاطمية ، تحولت هذه الدولة العريقة إلى ساحة صراع وتنافس ، مما أدى إلى تأكل أركانها وانهيار سلطانها ، وقد استغل الأعداء هذه الفرصة الذهبية لشن هجماتهم مستفيدين من ضعفها وتشتت قواها، ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الاثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال

كتاب "النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية" ، ولطالما كان دور الوزراء محوراً رئيسياً للبحث والدراسة ، فقد تمعن هؤلاء الوزراء بسلطة واسعة مما اتاح لهم التأثير بشكل كبير على مجريات الحياة السياسية.

المبحث الأول

حياة عمارة اليمني وكتابه

اولاً: سيرة حياة عمارة اليمني:

اسمها ونسبه :

وهو عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن احمد بن محمد الحكمي^(١) المذججي^(٢) اليمني يلقب بنجم الدين ، ويكنى ابو محمد^(٣) وكان عالم وفقيه ومؤرخ وكاتب وشاعر ، وجمعت اسرته بين السيادة والرئاسة ، وحب العلم والمعرفة وفي ذلك يتذكر عمارة اليمني^(٤) قائلاً: "كان زيدان يقول: انا أعدّ من أسلافي احد عشر جدّاً ما منهم إلا عالم مصنّف في عدّة علوم".

ولادته ونشأته :

اختلت اقوال المؤرخين^(٥) حول ولادة عمارة اليمني هناك من ذهب بالقول انه ولد في سنة(١١٢١ هـ / ٥١١ م)، والبعض الاخر لم يحدد لنا سنة معينة لولادته بل قالوا انه ولد في بضع عشرة وخمسين سنة تقريباً^(٦) لا يُعد اختلاف المؤرخين حول تحديد تاريخ ولادة عمارة أمراً مستغرباً، فعمارة نفسه في كتابة "النكت العصرية" لم يقدم لنا تاريخاً دقيقاً لمولده لكنه ذكر قائلاً: "...وتماسكت احوال الناس بوالدي الى سنة تسع وعشرون وفيها ادرك الحلم.." ^(٧) ومن هذا النص نستنتج ان ولادته كانت سنة(١١٢٠ هـ / ٥١٤ م)، لأن ادراك الحلم يكون في سن الخمسة عشر ، والراجح لنا انه ولد سنة(٥١٤ هـ). وولد في مدينة تهامة^(٨) بلدة تدعى مرطان^(٩) نشأ عمارة في اسرة ذات جاه كبير ، وفي سنة (١١٣٥ هـ / ٥٣٠ م) أرسله والده إلى مدينة زبيد^(١٠) ليتعلم الفقه من كبار العلماء، فمكث هناك أربع سنوات حتى اتقن المذهب الشافعي^(١١).

مؤلفاته:

كان لعمارة اليمني عدداً من المؤلفات العلمية والأدبية إضافة إلى كتابه وهو موضوع الدراسة "النكت العصرية" ومنها:

١- تاريخ اليمن المسمى "المفید" في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها ، وهو كتاب في التاريخ يحتوي على ذكر حوادث وآخبار وترجمات لكبار اليمن من الدعاة والوزراء والأدباء والفقهاء، ولحياة الأسر التي حكمت اليمن^(١٢) له أهمية كبيرة لأنها تحتوي على معلومات تاريخية قيمة لا نجدها في مصادر أخرى، فذكر فيه ما حدث في بلاد اليمن ، وأشار إلى الملوك والشعراء والأدباء والحروب وذكر أهم الاعمال التي قام بها ملوك اليمن ، وعن آثار الأدباء والشعراء.

٢- مؤلف في علم الفرائض : وهو من المصنفات المفقودة في مدينة زبيد وجاء ذكره في كتاب النكت العصرية وتكلم عنه عمارة اليمني^(١٣) قائلاً: ..وجماعة من الطلبة يقرؤون عندي مذهب الشافعى والفرائض فى المواريث ولې فى الفرائض مصنف يقرأ فى اليمن".

٣- ديوان شعر عمارة اليمني: وهو مخطوط يتكون من ٤٣١ ورقة، يتضمن أبيات من الشعر يمدح فيها الخليفة الفاطمي العاضد، وعدد من الوزراء الفاطميين الذين تولوا منصب الوزارة^(١٤).

وفاته:

كان عمارة اليمني كاتباً ومؤرخاً وشاعراً يمنياً ، عاصر الخلفاء الفاطميين في مصر، واشتهر بذكائه وبلاغته، وحظي بتقدير كبير في بلاط الفاطميين، ورغم مكانته المرموقة لقي عمارة نهاية مأساوية ، فبعد أن سقطت الخلافة الفاطمية سنة (١٧١ هـ ٥٦٧ م) في مصر على يد صلاح الدين الايوبي^(١٥) أثيرت حول عمارة اتهامات بالتأمر ضد الأخير ، أدت إلى صدور أمر بإعدامه في سنة (١٧٤ هـ ٥٦٩ م)^(١٦).

ثانياً: خصائص كتاب النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية:

يُعد كتاب "النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية" لعمارة اليمني من الكتب التاريخية والادبية القيمة ، نشره لأول مرة المستشرق الفرنسي "هرتوغ ديرنبورغ" في سنة (١٨٩٧م)، ويكون الكتاب من ٣٩٩ صفحة ، عدا مقدمة تتكون من عشر صفحات ذكرت باللغة الفرنسية، وقد الف كتابه في مصر وتناول فيه سيرته الذاتية والعلمية، وعلاقاته مع رجال الحكم في مصر من الخلفاء والوزراء منذ دخوله الى مصر في سنة (١١٥٥ هـ / ٥٥٠ م) ، ونقل الحياة الثقافية والفكرية وذكر قصائد في مدح ورثاء الدولة الفاطمية ، وتنتهي احداث الكتاب عند مقتل الوزير شاور السعدي، سنة (١١٦٨ هـ / ٥٦٤ م) وما بعدها مختارات من شعر عمارة، وبذلك يذكر عمارة اليمني^(١٧) في كتابة قائلاً: "فهذا مجموع لم أقصد به شيئاً مخصوصاً، ولا فناً منصوصاً، بل ذكرت فيه نبذاً من الاخبار مختلفة المقاصد، متباعدة المراصد، ولم أورد فيه إلا ما أملأه الخاطر، أو رواه من أقيمه في الصدق مقام الناظر، وبالله التوفيق، واشرت فيه إلى النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية ... وأذا لم تؤاخذ النوازل، عفى النسيان اثارها ، وطمس الإهمال انوارها... واشرت فيه إلى ما شاهدته من العجائب العصرية في اخبار الوزراء المصرية، من غير افراط في اوصافهم، ولا تفريط في انصافهم.."، ومن خصائص الكتاب:

١- منهاجية التأليف : حرص عمارة اليمني على الدقة في نقل المعلومات التي يقدمها، من خلال الاعتماد على مصادر موثوقة ، وتحليل المعلومات بشكل دقيق، وكان موضوعياً في روایة الاحداث دون ان يتخيّز لطرف معين .

٢- اسلوب الكتابة: اعتمد عمارة اليمني في كتابة النكت العصرية على الاسلوب البسيط ، والواضح ليسهل الفهم على القارئ ، فضلاً عن ذلك تميز بالأسلوب الساخر، لتقويم سلوك الوزراء المصريين وكشف عيوبهم ، وحرص على دمج المعلومات التاريخية مع الأحداث الواقعية وذلك ليجعلها اكثر تشويقاً واثارة الاهتمام.

٣- مصادر المعلومات: اعتمد على المعايشة فقد عاش عمارة فترة طويلة في مصر ، وعايش الأحداث بنفسه واتاح ذلك له جمع المعلومات الدقيقة عن الوزراء المصريين

، اضافة الى جمع المعلومات من خلال الروايات الشفهية للناس بسبب تفاعله
والتقرب مع طبقات المجتمع المصري المختلفة.

٤- قيمة الكتاب التاريخية: تميز كتاب النكت العصرية بقيمة تاريخية وادبية ، واصبح
مصدراً مهماً للباحثين والمؤرخين الذين اهتموا بتاريخ مصر في اواخر الدولة
الفاطمية.

المبحث الثاني

الاثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية

تناول المؤرخ عمارة اليمني في كتابه "النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية"
علاقات الوزراء الفاطميين مع الخليفة ، حيث سعى بعضهم لنيل حظوة الخليفة على حساب
الآخرين، كما سلط الضوء على الصراعات والتآفات التي كانت بين الوزراء ، وكيف سعى
كل منهم إلى إزاحة منافسه من منصبه ، وقدمنا لمنحة عن الدور السياسي الذي لعبه
الوزراء خلال فترة حكمهم ، خاصة في العهد الأخير للدولة الفاطمية ومن بين الوزراء الذين
تناولهم عمارة في كتابه:

اولاً: الوزير طلائع بن رُزِيك (ت ١٦٠ هـ / ٥٥٦ م):

وهو نصر الدين طلائع بن رُزِيك بن الصالح الارمني^(١٨) ويلقب بالملك الصالح^(١٩) ولد
سنة (٩٥٤ هـ / ١٠١ م) ، ونشأ في أسرة ميسورة الحال^(٢٠) تعلم منذ الصغر على حفظ القرآن
الكريم، وكان يجلس مع شيخ عصره ، ويقصد البلاد من أجل طلب الفقه والحديث ، اضافة
إلى ذلك كان يميل إلى الشعر العربي ، وبعد ذلك توجه إلى مصر وعمل في خدمة الدولة
الفاطمية وكان الخليفة يوم ذاك الظاهر (ت ١٥٤ هـ / ٩٤ م)^(٢١) ، وجعله والياً على منية
الخصيب^(٢٢) وأسوان^(٢٣) وكان طلائع محباً لأهل البيت (عليهم السلام)، ونال رضا الخليفة
الفاطمي واستطاع أن يضم لحكمه الصعيد المصري وبذلك أصبحت علاقته وثيقة مع
الوزراء والأمراء^(٢٤).

بعد اغتيال الخليفة الظاهر على يد وزيره عباس بن تميم^(٢٥) ، سارع طلائع بن رُزِيك إلى
القاهرة على رأس قوة عسكرية كبيرة لفرض سيطرته على زمام الأمور ، وبفضل تدخله

الحادي عشر، تمكن طلائع من تثبيت حكم الخليفة الفاطمي الجديد الفائز^(٢٦) (٥٤٩-٥٥٥ هـ / ١١٥٤-١١٦٠ م)، ونصب نفسه وزيراً له وتلقب الملك الصالح^(٢٧).

واجه طلائع بن رُزِيك خلال فترة توليه الوزارة العديد من التحديات الداخلية، كان أبرزها تمرد الأمير الأوحد بن تميم والي أخميم^(٢٨) وأسيوط^(٢٩) تمكن طلائع من قمع هذه الثورة وقتل زعيمها، ليواجهه بعد ذلك ثورة أخرى قادها والي الإسكندرية^(٣٠) طران بن سليم^(٣١) الذي خرج عن طاعة الوزير، استمرت ثورة طران عاماً كاملاً قبل أن يتمكن طلائع من إخمادها والقضاء على زعيمها^(٣٢) تميزت مسيرة طلائع بن رُزِيك كوزير لل الخليفة الفائز بقدرته الفذة على التصدي للأخطار الداخلية وحماية الدولة الفاطمية من الانهيار، فقد أظهر مهارات سياسية استثنائية، بالإضافة إلى قدرته على قيادة الجيوش وجسم المعارك ، لذلك يُعتبر طلائع بن رُزِيك من أهم الشخصيات في تاريخ الدولة الفاطمية، حيث لعب دوراً حاسماً في إطالة عمرها خلال فترة عصيبة من تاريخها.

يورد عمارة اليمني^(٣٣) أبيات شعرية يثني فيها على الخليفة الفائز وزعيره الصالح طلائع قائلاً:

فَوْزُ النِّجَاةِ وَاجْرُ الْبَرِّ فِي الْقَسْمِ
وَزِيْرُ الصَّالِحِ الْفَرَاجُ لِلْغَمْمِ
لَمَا عُرِفَ الصَّالِحُ مِنَ الْفَسَادِ
اَقْسَمْتُ بِالْفَائِزِ الْمَعْصُومِ مُعْتَدِداً
لَقَدْ حَمَى الدِّينَ وَالْدُّنْيَا وَاهْلَهَا
وَلَوْلَا الصَّالِحُ الْهَادِيِّ بِمَصْرِ

لم يقتصر تأثير الوزير طلائع على الشأن الداخلي فقط ، بل امتد ليشمل الخارج أيضاً، فقد تصدّى ببسالة للفرنج في بلاد الشام، ففي سنة (٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م)، أرسل الأسطول والجيش لمحاربة الفرنج في مدينة صور^(٣٥)، وتمكن من حرقها والاستيلاء على غائم وفيرة^(٣٦) لم يكتفي الوزير طلائع بهذا النصر، بل سعى لتعزيز موقعه ضدّ الفرنج من خلال عقد تحالف مع نور الدين^(٣٧) صاحب دمشق، شكّل هذا التحالف خطراً كبيراً على الفرنج، مما دفعهم لإرسال سفير إلى مدينة القاهرة يحمل معه الهدايا في سنة (٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م)، سعياً لطلب الهدنة^(٣٨)، لكن الوزير طلائع، بفضل حنكته السياسية، رفض طلب الهدنة من الفرنج^(٣٩) لم يكتفي الوزير طلائع بإنجازاته العسكرية، بل سعى لترك

بصمتة في المجال العمراني أيضًا، فقد قام بتحصين مدينة بلبيس^(٤٠) وبناء جامع طلائع في سنة (١٦٠ هـ / ٥٥٥ م)^(٤١)، الذي يُعد آخر معالم العمارة الفاطمية الباقية في القاهرة حتى يومنا هذا.

وفي هذه السنة، توفي الخليفة الفاطمي الفائز دون أن يترك ولدًا للعهد، مما أثار قلق النخبة الحاكمة في القاهرة، خشيةً من حدوث صراع على السلطة، لكن الوزير طلائع، بفضل حنكته السياسية، تمكن من السيطرة على الموقف، فقد قام بتعيين ابن عم الخليفة العاضد لدين الله^(٤٢) (١٦١ هـ / ٥٦٧ م)، خليفةً جديداً وزوجه من ابنته.

لم يكن هذا الزواج مجرد تحالف عائلي، بل كان خطوة مدروسة من قبل الوزير طلائع، فقد سعى من خلاله إلى ضمان استمرار نفوذه في الدولة الفاطمية، وإمكانية توريث الخلافة لأبنائه في المستقبل، "أَخْذَ لَهُ الْبَيْعَةَ وَزَوْجَهُ بِابْنِتِهِ، وَجَهَّزَهَا بِجَهَازٍ عَظِيمٍ يَعْجِزُ عَنْهُ الْوَصْفُ"^(٤٣) ويدرك عماره اليمني^(٤٤) أبيات من الشعر بمناسبة المصاهرة بينبني رُزِيك والخليفة قائلاً:

خليلى قولا للأجل نيابة
فقد منعنى هيبة وجل
وانت لا بناء الخلافة خال
اخالك لا ترضى الكواكب معشرا

سيطر الوزير طلائع على كافة مفاصل الدولة، وتولى زمام الأمور الفعلية، "استقر العاضد اسمًا والصالح معنی"^(٤٥) ولم يتوان عن التخلص من أي أمير يشكل خطراً على منصبه، وخاض حروبًا متقلبة ضد أمراء دولته، فتارةً حقق فيها النصر، وتارةً واجه الهزيمة^(٤٦) اتسم حكم الوزير طلائع بالاستبداد والحروب، مما أدى إلى تراكم السخط عليه، فنظم الامراء مؤامرة لقتله، ولاقي حتفه في سنة (١٦١ هـ / ٥٥٦ م)، ودفن في القاهرة، بجوار جامع الصالح طلائع بن رُزِيك بالقرافة الكبرى، وسار الخليفة العاضد والجيش خلف التابوت^(٤٧) ويدرك ابن كثير^(٤٨) قائلاً: "وَكَانَ قَدْ حَجَرَ عَلَى الْعَاصِدِ لِصِغَرِهِ وَاسْتَحْوَذَ عَلَى الْأَمْوَرِ، فَقَتَلَهُ الْحَاشِيَةُ، وَوَزَرَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ رُزِيكُ".

وقال عماره اليمني^(٤٩) في قصيدة يرثي فيها الوزير قائلاً:

طَمَعُ الْمَرءُ فِي الْحَيَاةِ غُرُورٌ
وَطَوْيلُ الْآمَالِ فِيهَا قَصِيرٌ

نُوبٌ لِمْ يُحْطِبُهَا التَّقْدِيرُ إِنْ دَهْرًا فَارْقَتْهُ لِفَقِيرٍ	وَلَكِمْ قَدْرَ الْفَقْيَ فَأَتَتْهُ إِنْ قَبْرًا حَلَّتْهُ لِفَقِيرٍ
---------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------

ثانياً: الوزير رُزك بن طلائع (ت ١٦٢ هـ ٥٨٠ م):

وهو رُزِيك محي الدين أبو شجاع ابن الوزير الصالح طلائع بن رُزِيك^(٥٠) ويعود نسبهم إلى الغساسنة^(٥١) وفي ذلك يمدحهم عمارة اليمني^(٥٢) قائلاً:

عُلیٰ اُن آل المصطفیٰ لِكَ آلُ

ستخر غسان بكم ويزدها

يذكر المقرizi^(٥٣) ان رُزِيك ولد في سنة (١١٠٨هـ / ٥٠٢م) او (١٠٩هـ / ١١٠٩م)، ونشأ مع والده ، وتعلم منه، وقبل اغتيال والده على يد المتأمرين، اوصى رُزِيك ان يتسلم منصب الوزارة من بعده ، وكان الأخير يتمتع بصفات قيادية بارزة تؤهله لهذا المنصب الهام، وتلقب بعده من الالقاب منها مجد الاسلام، والملك الناصر، والعادل، وفارس المسلمين^(٥٤) ومن الصفات التي امتاز بها تسامحه مع الشعب، فما ان تولى الوزارة حتى عفا عن ديون الرعية القديمة ، ولغى الضرائب الباهظة ، مما جعله محبوباً لدى الجميع وفي ذلك يذكر عمارة اليمني^(٥٥) قائلاً: "أنه سامح الناس بالبواقي والحسابات القديمة، واسقط من رسوم الظلم مبالغ عظيمة"، ومن اعماله انه قام بإجراءات لتخفيض الأعباء المالية عن الحجاج وتسهيل عودتهم^(٥٦) ، عن طريق ارسال مبلغ بيد الأمير شمس الخلافة^(٥٧) قدرة خمسة عشر ألف دينار الى امير الحرمين عيسى بن ابي هاشم^(٥٨) ومدحه عمارة اليمني^(٥٩) بقصيدة لكرمه مع الحجاج قائلاً:

**أوجبت فرض الحاجّ بعد سقوطه
 بذلك عن الوفد الحجيج تبرّعاً**

وكان ابرز ما قام به الوزير رُزِيك من وجهة نظر عمارة اليمني^(٦٠) ارسال طلب الى والي الاسكندرية جلب القاضي الفاصل ابو علي عبد الرحيم بن علي البيساني^(٦١) ليشغل منصباً هاماً في ديوان الجيش ،"فإنه غرس منه للدولة بل للملة شجرة مباركة متزايدة النما ، اصلها ثابت وفرعها في السماء..."^(٦٢)

وفي تلك الفترة قاد حسين بن نزار^(٦٣) الخارجي حملة عسكرية من المغرب متوجهاً إلى مصر ، بهدف انتزاع الخلافة من الخليفة العاضد لدين الله ، إلا أن الأمير عز الدين حسام^(٦٤) تمكن من صد هجومه وحسم المعركة لصالحه^(٦٥)، وتمكن الوزير رُزِيك بفضل قوته وشجاعته، من القضاء على بهرام الغزي^(٦٦)الأرمني الذي كان يشكل تهديداً كبيراً للدولة، "إدراكه لبهرام الغزي حين نافق طالباً للصعيد فإنه سرى فيمن خَف معه من الجيش حتى ادرك الغز عند الفجر فقتلهم وأسرهم"^(٦٧).

على الرغم من ان الوزير رُزِيك كان يتميز بشجاعة فائقة، إلا أن سرعان ما تدخل أقاربه في شؤون الدولة ، وعلى رأسهم عمه فارس المسلمين^(٦٨) ، وصهره سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء^(٦٩) وبإضافة إلى ذلك، فقد تجاوز جنود والده على الناس ، وتسلطوا عليهم، متجاهلين اوامر الوزير رُزِيك بعد ان تدخل أقاربه في سياساته، وفي ذلك يذكر عمارة اليمني^(٧٠) قائلاً: "ععظم غلامُ ابيه عن الوقوف عند اوامره".

كانت من أكبر المشاكل السياسية التي واجهها الوزير رُزِيك وأدت إلى انهيار بنو رُزِيك هي اتباعه سياسة خاطئة تمثلت في التخلص من شاور^(٧١) وعزله من ولاية قوص^(٧٢) في الصعيد، وهي واحدة من أهم المناصب بعد الوزارة، وان والده طلائع، كان هو من جعله يستلم هذه الولاية نظراً لقوته وشجاعته، وقد أوصاه قبل وفاته بعدم التعرض لشاور أو عزله من منصبه^(٧٣)، لأنه كان يعلم بأن شاور قوي ولن يستطيع مواجهته، لكن أقارب الوزير، ومن بينهم الأمير عز الدين حسام، حرضوا الوزير رُزِيك ضد شاور وطلبوا منه عزله، وعندما وصل الخبر إلى شاور ، خرج في سنة (١٦٢/٥٥٨م)، من ولايته متوجهًا نحو القاهرة مع جيش كبير ، وانضم إليه أعداد كبيرة من الأتباع الذين التقى بهم في طريقه بعد أن أغدق عليهم بالأموال^(٧٤) بعد وصول شاور إلى القاهرة ، انضم إليه العديد من الأمراء الذين كانوا تابعين للوزير رُزِيك، وذلك بعد ان ادركوا قوة جيش شاور وعجزهم عن مقاومته، بينما فر البعض الآخر منهم عز الدين حسام الذي كان المحرض الرئيسي لعزل شاور ، لم يكن أمام الوزير رُزِيك خيار سوى مغادرة القاهرة، واخذ معه أموالاً وغلماناً وجواهر وملابس ثمينة^(٧٥).

لكن شاور تمكن من اللحاق به وأسره وسجنه ثم قتله لاحقاً^(٧٦) ، واستولى على الوزارة في القاهرة، وهكذا انتهى الصراع السياسي بمقتل الوزير رُزيك في منتصف شهر محرم سنة ٥٥٨ هـ / ١٦٢ مـ ، ودفن في القرافة^(٧٧) ، وانتهى بذلك حكم بنى رزيك الذي دام تسعة سنوات وشهراً^(٧٨) وزالت دولتهم، ويدرك عماره اليمني^(٧٩) مقتل الوزير رُزيك قائلاً: "ثم دخلت قاعة السر من دار الوزارة وفيها طيء بن شاور وضرغام وجماعة من الامراء .. ورأس رُزيك بن الصالح بين ايديهم في طست فما هو إلا أن لمحته عيني ورددت كمی على وجهی ورعت على عقبی .."

ثالثاً: الصراع السياسي بين الوزيرين شاور وضرغام وتأثير التدخلات الخارجية(٥٥٨ - ٥٥٦ هـ / ١٦٣ - ١٦٩ مـ)

بعد مقتل الوزير رُزيك، تولى شاور بن مجير السعدي زمام الأمور في مصر سنة ٥٥٨ هـ / ١٦٣ مـ ، وحظي بلقب امير الجيوش^(٨٠) ، وقد تمكن من جمع ثروة طائلة من خلال الاستيلاء على أموال بنى رُزيك ، والتي وزع جزءاً منها على جنوده لكسب ولائهم في بداية وزارته سعى شاور الى تحقيق الاستقرار المالي والاداري ، عن طريق زيادة رواتب الموظفين^(٨١) إلا ان هذا لم يستمر طويلاً ، سرعان ما انحرف عن مساره واصبح يمارس الظلم والفساد، ويستولي على اموال الدولة ، ويحرم الامراء والجناد من حقوقهم^(٨٢) ، هذا السلوك ادى الى تدهور الاوضاع في مصر، وفي ذلك يذكر عماره اليمني^(٨٣) سوء الاعمال التي قام بها شاور قائلاً: "فأما اخلاق شاور في الوزارة الاولى فكانت مستورة باستمرار السلامة والاستقامة ولم يكن فيها اقبع من قتل الناصر بن الصالح فإنها سودت ما ابيض من عالي قدره، وأعربت عن ضيق عطنه وحرج صدره.." ، كل هذا ادى الى استياء امراء القصر منه ، وبعد اشهر قليلة من تولى شاور الوزارة ثار عليه ضرغام^(٨٤) قائد طائفة البرقية ، وقام بقتل اثنين من ابناء شاور ، مما اضطر الاخير الهروب الى الشام واستغل ضرغام هذه الفرصة للسيطرة على مقاليد الحكم بدعم من الخليفة العاضد الذي نصبه وزيرًا بدلاً عن شاور ، ولقبه الملك المنصور^(٨٥) ، استتجد شاور بن مجير وزير مصر المستبعد، بنور الدين محمود حاكم دمشق، ووعد نور الدين بأن يعطيه ثالث خراج مصر مقابل ذلك ، ورغم تردد

الحاكم في البداية، إلا أنه أرسل بعد سنة وشهرين^(٨٦) جيشاً بقيادة أسد الدين شيركوه^(٨٧) إلى القاهرة، وفي هذه الائتماء ادرك الوزير ضرغام خصم شاور، نوايا نور الدين فاستجد بالملك عموري^(٨٨) الصليبي واعداً إياه بدفع أتاوة كبيرة مقابل مساعدته في صد الجيش الشامي^(٨٩)، إلا أن جيش شيركوه تمكن من الوصول إلى القاهرة قبل وصول الإمدادات الصليبية، ودارت معركة حاسمة انتصر فيها أسد الدين شيركوه، وقتل فيها ضرغام، وعاد شاور إلى منصبه وزيرًا في مصر سنة (١٦٤ هـ / ٥٥٩ م)^(٩٠).

بعد أن انتصر شاور بمساعدة شيركوه، قام بخيانة عهده ورفض أن يدفع للأخير المال الذي كان قد وعدهم به مقابل مساعدته، بل طلب منه أن يعود إلى بلاده، ولم يرضخ شيركوه لهذه الخيانة، وعاد إلى مصر مرة أخرى^(٩١)، لكن شاور هذه المرة لم يواجهه وحده، بل تحالف مع اعداء المسلمين الصليبيين، وحاصروا شيركوه في مدينة بلبيس^(٩٢) أراد الصليبيون وشاور أن يجبر شيركوه على العودة إلى بلاده^(٩٣) وبسبب خداع شاور لشيركوه، وحرمه من ثمار انتصاره، قرر نور الدين محمود الانتقام وفي سنة (١٦٧ هـ / ٥٦٢ م) أعد جيشاً كبيراً لمعاقبة شاور^(٩٤) أدرك الأخير خطورة الموقف، فما كان منه إلا أن لجأ إلى حيلة جديدة وطلب المساعدة من الصليبيين لحمايته من جيش نور الدين، وافق الصليبيون على طلبه، ووصلوا إلى مصر لدعم شاور^(٩٥) انطلقت الحرب بين جيش نور الدين من جهة، وشاور وحلفائه الصليبيين من جهة أخرى، ودارت عدة معارك عنيفة بين الطرفين كل منها يسعى إلى تحقيق النصر، وبعد خسائر فادحة من كلا الجانبين، تم التوصل إلى اتفاق سلام بين الطرفين، يتضمن هذا الاتفاق شرطاً أساسياً وهو انسحاب أسد الدين شيركوه وجيشه من مصر، مقابل أن يدفع له مبلغ قدره خمسين ألف دينار^(٩٦) واتفق شاور مع الصليبيين على معايدة منحthem فيها حقوقاً كبيرة في مصر، فسمح للجيش الصليبي ابقاء حامية عسكرية لهم في القاهرة، كما وافق على دفع مبلغ كبير من المال قدرة مائة ألف دينار سنوياً^(٩٧) استغل شاور سلطته واستبد في وزارته الثانية، حيث ارتكب العديد من الجرائم، من بينها حصار الإسكندرية وازهاق أرواح الأبرياء، فقد أمر بإعدام العديد من الأشخاص بطريقة

وحشية في حديقة قصره، حيث كان يأمر بضرب رقابهم، ويسحب القتلى إلى خارج القصر أمام اعين الناس^(٩٨) وفي ذلك يقول عمارة اليمني^(٩٩).

<p>من الناس ألا حائرا يتربد على نفسه أضعاف ما خاف</p> <p style="text-align: center;">مُفسد</p>	<p>ألا إن حد السيف لم يبقِ خاطرا ذعرت الورى حتى لقد خاف</p> <p style="text-align: center;">مُصد</p>
----------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------

ودفع طمع شاور في السلطة إلى استدعاء الصليبيين لمصر ، وهو ما شجعهم على خرق العهد ومحاجمتها فدخل عموري الأول بجيشه إلى بلبيس وارتكبوا فيها مجزرة ، ثم توجهوا إلى القاهرة وكان شاور قد أمر بحرق المدينة ونهبها ، مما أدى إلى كارثة استمرت أربعة وخمسون يوماً ، اضطر الخليفة الفاطمي العاضد بسبب تلك الأحداث أن يطلب المساعدة من نور الدين محمود^(١) لإنقاذ مصر من الصليبيين فستجاب نور الدين على الفور ، وأرسل في سنة (١١٦٨هـ/٥٦٤م) جيشاً قوامه سبعون ألف مقاتل بقيادة أسد الدين شيركوه وصلاح الدين الايوبي، ونجح الجيش في طرد الصليبيين من مصر وعين الخليفة العاضد شيركوه وزيراً جديداً ، فقام الأخير بقتل شاور عقاباً على ما ارتكبه من جرائم " وخلع عليه العاضد خلع السلطة، وعهد إليه بوزارته ، وأحس من شاور غدرا، فقبض عليه ، ثم قطع رأسه ، وأرسل به إلى العاضد..."^(٢) وفي ذلك يذكر عمارة اليمني^(٣) قائلاً: "فقضى قドوم الغز برحيل الافرنج عن البلاد المصرية ولم يلبث شاور أن مات قتيلاً بعد قدوم الغز بثمانية عشر يوماً، وهذه السنوات التي وزر فيها شاور وزارته الثانية كثيرة الوقائع والتوالى وفيها ما هو عليه أكثر مما هو له...".

الخاتمة:

لقد سلط الضوء في هذا البحث على "الاثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية) لعمارة اليمني (ت ١١٧٤ هـ / ١٥٦٩ م)" وخلصت الدراسة الى النتائج الآتية:

**الاثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء
المصرية) لعمارة اليمني (ت ١٧٤ هـ ٥٦٩ م)**

- يعتبر كتاب "النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية" مصدراً هاماً لتاريخ الدولة الفاطمية ، حيث كان عمارة اليمني هو من يروي الاحداث لأنّه كان مواكباً لها ، وقدم في سرد الاحداث تحليلًا دقيقاً للأسباب والدوافع وراء تصرفات الوزراء، وكذلك قدم لنا في كتابه صورة حية لشخصيات الوزراء ويزّ صراعاتهم وطموحاتهم وأثّرهم في مجريات الاحداث.
- تميز الكتاب بأسلوب سهل ومبسط ، مما جعله مصدراً قيماً للباحثين والمهتمين بتاريخ الدولة الفاطمية.
- اتضح لنا من خلال دراسة الكتاب ان هؤلاء الوزراء لم يكونوا مجرد موظفين تنفيذيين ، بل كانوا شركاء حقيقين في السلطة ، بل وتجاوزوا في بعض الأحيان سلطات الخليفة نفسه.
- اهم ما تبيّن في هذه الدراسة ان الوزراء الفاطميين الذي تم نكرهم في موضوع البحث استغلوا ضعف الخليفة العاضد لدين الله بسبب صغر سنّه ، وتدخلوا في شؤونه الخاصة، مما أدى الى تدهور مكانة الخلافة وتقويض هيبة الدولة .
- أدت المنافسة الشديدة بين الوزراء على السلطة والمال إلى نشوء صراعات داخلية مستمرة، أضعفت الدولة من الداخل وجعلتها عرضة للاعتداءات الخارجية.
- كان للصراعات الداخلية اثر كبير في تدهور الأوضاع الاقتصادية ، مما زاد من معاناة الشعب.
- اتضح لنا ان الصراع بين الوزيرين شاور وضرغام كان بمثابة الشرارة التي أشعلت الفتنة والصراعات الداخلية ، وليس هذا فقط بل امتد الصراع إلى استدعاء قوى خارجية مثل الصليبيين والنوريين ، مما زاد من تعقيد الأوضاع وجعل الدولة عرضة للاحتلال، وتزعزع الاستقرار الداخلي ، وادت فيما بعد إلى سقوط الخلافة الفاطمية سنة (١٧١ هـ ٥٦٧ م).

الهوامش :

(١) الحكمي: يعود أصل أهل تهامة إلى الحكم بن سعد زعيم عشيرة بطون مذحج ، وينتمون إلى بيوتات عريقة ببرز منها العديد من الشخصيات البارزة مثل عمارة اليمني، وسمى سعد العشيرة لأنها لم يتم حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثة فارس. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣ م)، ج١، ص٤٠٥؛ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٠٠ م)، ج٣، ص٤٣١؛ المحفجي، ابراهيم احمد، موسوعة الألقاب اليمنية (أ-ح)، ط١ (بيروت: مجلة المؤسسة الجامعية للدراسات، ٢٠١٠ م)، ص٤٤.

(٢) المذحجي: مذحج: بفتح أوله، وسكون ثانية، وكسر الحاء المهملة وجيم، وهي قبيلة تعود إلى مذحج بن يhabir بن مالك بن زيد بن كهلان . ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، معجم البلدان، ط٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥ م)، ج٥، ص٨٩؛ العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ١٣٤٩ هـ / ١٩٤٨ م)، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ط١ (ابو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢ م)، ج٤، ص٢٦٠.

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣، ص٤٣١ .

(٤) أبي الحسن علي (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م)، النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية، اعتنى به وصححه: هرتويغ درنبرغ ، (شالون: مطبعة مرسو، ١٨٩٧ م)، ص٨.

(٥) الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ١٣٤٧ هـ / ٧٤٨ م)، سير اعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارنؤوطى ، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م)، ج٢٠، ص٥٩٢؛ الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م)، طبقات الشافعية، تحقيق: عبدالله الجبوري، (بغداد: رئاسة ديوان الاوقاف، ١٩٧٠ م)، ج٢، ص٥٦٥؛ السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ١١١٥ هـ / ١٥٠٥ م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط١ (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٧ م)، ج١، ص٤٠٦؛ فروخ، عمر، تاريخ الادب العربي، ط٣ (بيروت: دار العلم للملايين، د.ت)، ج٣، ص٣٤٥.

(٦) الجندي، أبي عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (٣١ هـ / ١٣٣٢ م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، ط١ (صنعاء: وزارة الثقافة والاعلام، ١٨٨٣ م)، ج١، ص٤١٥؛ ابا مخرمة، ابي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله

(١٥) تاريخ ثغر عدن، مع نخب من تاريخ ابن المجاور والجندi والاهدلي، (لدين: مطبعة برلين، ١٩٣٦م)، ج ٢، ص ١٦٥.

(١٦) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ٢٠.

(١٧) مدينة تهامة: وهي قطعة من بلاد اليمن، عبارة عن جبال مشابكة تطل على البحر الاحمر، وفي شرقها مدينة جرش ونجران وفي شمالها حدود مكة وجدة وفي جنوبها مدينة صنعاء وسميت تهامة للتغير هولها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٣؛ الحميري، محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت ٤٩٤ هـ / ١٠٠ م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، ط ٢ (بيروت: دار السراج، ١٩٨٠م)، ص ١٤١.

(١٨) مرطان: وهي بلدة خاربة من وادي واسع بها ولد عمارة اليمني. المحففي، ابراهيم احمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، (صنعاء: دار الكلمة، ١٩٨٨م)، ص ٥٨٤.

(١٩) مدينة زبيد: اسم وادي بمدينة يقال لها الحصيل، ثم غالب عليها اسم الوادي وتعد مدينة زبيد من المدن الكبيرة في اليمن بعد مدينة صنعاء، وهي كثيرة الماء وواسعة البساتين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣١.

(٢٠) المذهب الشافعي: وهو احد المذاهب الفقهية الاربعة، وينسب الى محمد بن ادريس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلابي. للمزيد ينظر: الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: احسان عباس، ط ١ (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٧٠م)، ص ٧١.

(٢١) المصري ذو النون، عمارة اليمني، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦م)، ص ١٩٤.

(٢٢) النكت العصرية، ص ٢٣.

(٢٣) عمارة اليمني، ديوان شعر، نسخة خطية في مكتبة الباحثة، ورقة ٥ وما بعدها.

(٢٤) صلاح الدين الايوبي: وهو يوسف بن ايوب بن شاذى ابو المظفر، الملقب بالملك الناصر، وينتمي الى قبيلة الهذانية الكردية، بدأ صلاح الدين حياته العسكرية مع عمه أسد الدين شيركوه في خدمة نور الدين محمود، حاكم دمشق وحلب والموصل، وشارك صلاح الدين مع عمه في الحملة على مصر وبعد وفاة عمه تولى الوزارة لل الخليفة الفاطمي العاضد، وقام بقطع الخطبة عن الخليفة الفاطمي وخطب للخليفة العباسي المستضيء، وكانت وفاته سنة (٥٨٩ هـ / ١٩٣ م). ابا مخرمة، قلادة النحرفي وفيات أعيان الدهر، تحقيق: بوجمعة مكري وخالد زواري، ط ١ (جده: دار المنهاج، ٢٠٠٨م)، ج ٤، ص ٣٤ وما بعدها.

**الاثر السياسي لوزراء الدولة الفاطمية من خلال كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء
المصرية) لعمارة اليمني (ت ١٧٤ هـ / ٥٦٩ م)**

الزركلي، خير الدين بن محمود، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٨، ص٢٢٠.

(١٦) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن فرأوغولي المعروف سبط ابن الجوزي (ت ١٢٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)، مرآة الزمان في تواریخ الاعیان، تحقيق: محمد بركات وآخرون، ط١ (دمشق: دار الرسالة العالمية ، ١٣١٣ هـ / ٢٠١٣ م)، ج٢١، ص١٩٦؛ أبي شامة، شهاب الدين عبد الرحمن (ت ١٢٦٦ هـ / ١٢٦٥ م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، (القاهرة: بلا، ١٨٧٠ م)، ج٢، ص٢٨٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعیان، ج٣، ص٤٣٥.

(١٧) النكت العصرية، ص٦٥-٦.

(١٨) الارمني: سمي بذلك نسبة الى موطنها أرمينية وهي جزء من اسيا الصغرى الغربية تحدّها من الشمال سلاسل جبال القوقاز، ومن الجنوب نهر دجلة ، ومن الغرب البحر الاسود، ومن الشرق بحر قزوين. ابن حوقل، ابو القاسم (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)، صورة الارض، (بيروت: منشورات مكتبة الحياة، د.ت)، ص٢٩٥.

(١٩) ابن خلكان، وفيات الاعیان، ج٢، ص٢٥٦ ؛ ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف الاتابكي (ت ٤٦٩ هـ / ٨٧٤ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: دار الكتب، د.ت)، ج٤، ص٥٠.

(٢٠) المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٤٤١ هـ / ١٤٤١ م)، الموعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م)، ج٢، ص٣٢٣.

(٢١) الظافر: وهو الخليفة ابو منصور اسماعيل الملقب الظافر بأعداد الله بن الخليفة الحافظ لدين الله ، ولد في سنة (٢٧٥ هـ / ١٣٢ م)، واغتيل في (٤٩٥ هـ / ١٥٤ م)، وكان مدة حكمه خمس سنوات وثمان اشهر. الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٨٨؛ زامباور، ادوارد فون، معجم الانساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، اخرجه: ركي محمد حسن بك وحسن احمد محمود، ط١ (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٠ م)، ص١٤٧.

(٢٢) منية الخصيب: وهي مدينة كبيرة على شاطئ النيل في الصعيد الأدنى، يكثر فيها السكان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٨.

(٢٣) اسوان: وهي مدينة كبيرة، وكورة تقع في اخر صعيد مصر اول بلاد النوبة على النيل في شرقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩١؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٣٩٧ هـ / ١٣٣٨ م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد الجاوی، ط١ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢ م)، ج١، ص٧٨.

- (٢٤) ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت ١٣٣١ هـ / م ١٣٣١)، المختصر في تاريخ البشر، ط١ (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ١٩٠٧ هـ / م ١٩٠٧).
- (٢٥) عباس بن تميم: وهو الوزير عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم بن باديس الصنهاجي، تولى الوزارة بعد مقتل الوزير السلاطيني في سنة (١٥٤٨ هـ / م ١٥٣)، واستمر في الوزارة لمدة سنة واحدة فقط. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣٨.
- (٢٦) الفائز: وهو الخليفة عيسى بن الظافر اسماعيل بن الحافظ ابى ميمون عبد المجيد بن محمد بن الخليفة المستنصر معد بن الظاهر، ولد في سنة (١٤٩٤ هـ / م ١٤٩٤)، وتوفي سنة (٥٥٥٥ هـ / م ١٦٠).
- (٢٧) العمري، مسائل الابصار، ج٢٤، ص١٢٢؛ ابن ميسير، تاج الدين أحمد بن علي (ت ١٢٧٨ هـ / م ١٢٧٧)، المنقى من اخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، ط٢ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي، ٢٠٠١ م)، ص١٥٠؛ الشيباني، جمال الدين، مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولادة العهد والوزارة، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢ م)، ج١، ص١٥١.
- (٢٨) أخميم: وهي بلدة قديمة تقع على شاطئ النيل في صعيد مصر، عاصمة بالخييل والزرع. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٢٣؛ القزويني، ذكريا بن محمد (ت ١٢٨٢ هـ / م ١٢٨٣)، اثار البلاد واخبار العياد، ط١ (بيروت: دار صادر، د.ت)، ص١٣٩.
- (٢٩) أسيوط: وهي مدينة كبيرة تقع في غرب النيل من نواحي صعيد مصر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٣؛ البغدادي، مراصد الاطلائع، ج١، ص٧٩.
- (٣٠) الإسكندرية: وهي مدينة قديمة مشهورة في مصر، بناها الاسكندر ذو القرنين تقع على شاطئ البحر الرومي، وفيها اسوار منيعة، وابراج محسنة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٨٣؛ القزويني، اثار البلاد، ص١٤٣.
- (٣١) طرخان بن سليمان: وهو طرخان بن سليمان بن طريف، كان والي قوص ثم اصبح والي الاسكندرية في عهد الوزير الصالح طلائع. المقريزي، اتعاظ الحفاء بأخبار الأئمة الخلفاء، تحقيق: محمد حلمي، ط١ (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٦ م)، ج٣، ص٢٣٦.
- (٣٢) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص٤٦؛ ابن ميسير، المنقى، ص١٥٥.
- (٣٣) النكت العصرية، ص٣٣.
- (٣٤) المصدر نفسه، ص٢٠٣.

- (٣٥) مدينة صور : وهي مدينة مشهورة كان يسكنها الكثير من الزهاد والعلماء، وتقع على بحر الشام.
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٣٣.
- (٣٦) أبي شامة، الروضتين، ج ١، ص ٢٥٢-٢٥٣؛ ابن ميسير، اخبار مصر، ص ١٥٣.
- (٣٧) نور الدين: وهو صاحب الشام نور الدين محمود بن عماد الدين بن زنكي التركي، الملقب بالملك العادل، ناصر امير المؤمنين وقسم الدولة، ولد سنة (١١١٧ هـ / ١٥١١ م)، حكم مدينة حلب بعد وفاة والده، وافتتح العديد من الحصون. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٥٣١-٥٣٢.
- (٣٨) المقرizi، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٣٦.
- (٣٩) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٣٦.
- (٤٠) مدينة بلبيس: وهي مدينة بينها وبين الفسطاط في مصر عشرة فراسخ على طريق الشام . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٧٩.
- (٤١) النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت ١٣٣٢ هـ / ١٣٣٢ م)، نهاية الأرب في فنون الادب، ط ١ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢ م)، ج ٢٨، ص ٢٤٦.
- (٤٢) الخليفة العاضد لدين الله: وهو عبدالله بن يوسف بن الحافظ لدين الله، ولد سنة (١١٥١ هـ / ٥٤٦ م)، وكان آخر الخلفاء الفاطميين في مصر والمغرب، تمت البيعة له سنة (١٦٠ هـ / ٥٥٥ م)، واستبد الوزراء في الحكم بسبب صغر سن الخليفة، وتوفي سنة (١٧١ هـ / ٥٦٧ م) على اثر مرض اصيب به. الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٢٠٧؛ الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ١٤٧.
- (٤٣) ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت ١٣٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)، البداية والنهاية، (القاهرة: مطبعة السعادة، د.ت)، ج ١٢، ص ٣٠١. الا ان عمارة اليمني يذكر في كتابه النكت العصرية ان الزواج تم في وزارة رُزِيك بن طلائع قائلاً: "وكان زفاف اخته الى الخليفة العاضد في وزارته" يدل هذا القول ان الوزير طلائع ناشر موضوع زفاف ابنته على الخليفة في عهد وزارته، بينما إتمام الزفاف كان في عهد ابنه رُزِيك الذي خلفه في المنصب. النكت العصرية، ص ٥٣.
- (٤٤) النكت العصرية، ص ٥٩.
- (٤٥) المقرizi، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٤٤.
- (٤٦) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ٤٨؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ١١٠.
- (٤٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٣٤٥؛ المقرizi، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٤٨.
- (٤٨) البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣٩٩.
- (٤٩) النكت العصرية، ص ٥٢-٥١.

(٥٠) رُزِيك: بضم الراء ، وتشديد الزاي، وبعد الياء اخر حروف الساكنة كاف. ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٥٣٠.

(٥١) الغساسنة : وهي قبيلة كبيرة تنسب الى غسان ابو قبيلة في اليمن وهو مازن بن الأزد بن الغوث وقالوا ان غسان ماء بسد مأرب باليمن، فسموا به، وحكموا الشام اكثر من ٤٠٠ سنة الى ان جاء الاسلام. المسعودي، علي بن الحسين (ت ٩٥٧ هـ / ٣٤٦ م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: دار الاندلس، ١٩٨٣ م)، ج ١٠٦، ص ٢؛ حالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤ م)، ج ٣، ص ٨٨٤.

(٥٢) النكت العصرية، ص ٥٩.

(٥٣) اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٥٨. توجد تناقضات في هذه المعلومة، إذ ان والده طلائع ولد سنة (١١٠١ هـ / ٤٩٥ م)، مما يعني ان عمر والده لا يتجاوز السبع او الثمان سنوات عند ولادته، وهذا لا يتوافق مع الحسابات الزمنية المعروفة.

(٥٤) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ٩٤ وص ٣٥٣ وص ٢٠٣؛ ابو شامة، الروضتين، ج ١، ص ١٧٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٢٧.

(٥٥) النكت العصرية، ص ٥٣.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ٥٣.

(٥٧) الأمير شمس الخلافة: وهو الأمير جعفر بن محمد ، شمس الخلافة ابن مختار الافضلي، الملقب مجد الملك ، وكان شاعراً من اهل مصر. الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ١٢٨.

(٥٨) عيسى بن ابي هاشم: وهو امير مكة ، وكان والده امير الحرمين قاسم بن هاشم الذي ارسل عمارة سفيراً الى مصر في سنة (١١٥٥ هـ / ٥٥٠ م). عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ٣٢.

(٥٩) النكت العصرية، ص ١٦٧.

(٦٠) المصدر نفسه، ص ٥٣.

(٦١) ابو علي عبد الرحيم بن علي البيساني: وهو القاضي الفاضل ابو علي بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن المفرج، الخمي، البيساني، ولد في مدينة عسقلان سنة (١١٣١ هـ / ٥٢٦ م)، وانتقل بعدها الى الاسكندرية ، وعاصر فترة حكم الدولة الفاطمية، فخدم في ديوان الجيش واصبح المشرف الاداري لجيوش الوزير رُزِيك بن طلائع ، من سنة (١١٦٢-١١٦٠ هـ / ٥٥٨-٥٥٦ م) وبعدها اصبح من اهم وزراء صلاح الدين الايوبي، "ولَمْ يُبْقِ عَمَلاً صَالِحًا إِلَّا قَدَمَهُ، وَلَا عَهْدًا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا أَحْكَمَهُ، وَلَا عَقْدًا

- بِرٍ إِلَّا أَبْرَمَهُ، فَإِنْ صَنَاعَهُ فِي الرِّقَابِ وَأَوْقَافَهُ مُتَجَاوِزُ الْحَسَابِ، لَا سِيمَّا أَوْقَافُهُ لِفَكَابِ الْأَسْرَى".
الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٣٤٠؛ الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ٣٤٦.
(٦٢) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ٥٤؛ أبي شامة، الروضتين، ج ١، ص ٤٠٧.
(٦٣) حسين بن نزار: وهو حسين بن نزار بن المستنصر بالله، بن الظاهر لأعزاز دين الله، قدم في سنة ١١٦١ هـ (٥٥٧ م) من بلاد المغرب متوجهاً نحو مصر لأخذ الخلافة من العاضد، ولقب نفسه المنتصر بالله، إلا أنه قتل على يد الأمير عز الدين حسام. النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٣٢٨.
(٦٤) عز الدين حسام: وهو الأمير عز الدين حسام بن الأمير الأسد، ويكون ابن عمدة الوزير رُزيك واسمها فضه، كان له دور كبير مع خاله طلائع عندما قضى على ثورة طرخان بن سليم سنة ١١٥٦ هـ (٥٥١ م)، وعرف بشجاعته واصبح له نفوذ إلا أنه ترك رُزيك وحيداً عندما تقدم شاور مع جيوشة للقضاء على رُزيك، وفر هارباً إلى بلاد الشام، وطلب المساعدة من أمير بنى جزام يدعى طريف بن مكنون، فساعدته الأخيرة وارسله إلى المدينة المنورة. عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ١٠٩؛ المقرizi، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٣٨، ٢٤٦، ٢٥٤.
(٦٥) النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ص ٣٢٨.
(٦٦) بهرام الغزي: وهو بهرام الارمني النصراني، كان وزيراً للخليفة الحافظ لدين الله، وتلقب بتاج الدولة، إلا أنه طغى واساء معاملة الرعية فقبض عليه الخليفة وسجنه، ودامت وزارته من سنة ٥٣١-٥٢٩ هـ (١١٣٤-١١٣٦ م). الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١ (بيروت: دار الغرب الاسلامي ٢٠٠٣ م)، ج ١١، ص ٥٢٧؛ السيوطي، حسن المحاضرة ج ٢، ص ٢٠٥.
(٦٧) عمارة اليمني ، النكت العصرية، ص ٥٥.
(٦٨) فارس المسلمين: وهو بدر بن رُزيك ، ولقب بفارس المسلمين لشجاعته ، وكان له دور كبير مع أخيه الوزير طلائع، وبعد مقتل أخيه أصبح له نفوذ في امور الدولة، وعندما دار صراع بين ابن أخيه الوزير رُزيك مع شاور ترك ابن أخيه وحيداً وفر إلى القاهرة. عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ٥٤، ص ٧٣؛ المقرizi، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٥١.
(٦٩) سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء: وهو سيف الدين ، حصن المسلمين، أبي عبد الله الحسين بن الامير فارس الدولة أبي الهيجاء الفائز الصالحي، وهو صهر الوزير طلائع ودافع عن الاخير عندما تم اغتياله، وأوصاه ان يكون مدبراً لأمور ابنه رُزيك. عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ١٢١؛ المقرizi، اتعاظ الحنفاء، ج ٣، ص ٢٢٧، ص ٢٥٣.

(٧٠) النكت العصرية، ص ٥٤.

(٧١) شاور: وهو ابو شجاع شاور بن مجير بن نزار السعدي ،والذى ولاه الوزير طلائع على ولاية الصعيد في مصر، وتولى الوزارة سنة (١١٦٢هـ / ٥٥٨م) بعد ان قتل الوزير رُزِيك. الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٥١٤.

(٧٢) ولادة قوص :وهي مدينة كبيرة وواسعة في الصعيد بمصر ، وهي محطة للتجار القادمين من عدن ، وتقع شرق النيل. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤١٣.

(٧٣) ابو الفداء ، المختصر ، ج ٣، ص ٤٠.

(٧٤) النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٨، ص ٣٢٩.

(٧٥) المقرizi ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٣، ص ٥٨؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٨، ص ٣٢٨.

(٧٦) وتنذر المصادر ان رُزِيك قتل على يد طيء بن شاور .ابي شامة، الروضتين ، ج ١، ص ٤١٧؛ المقرizi ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٣، ص ٢٥٨؛ ابن المقفع ، ساويروس (ت ١٥٧٩هـ / ١٩٨٧م)، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، تحقيق: يسعي عبد المسيح وعزيز سوريا عطيه ،(القاهرة: جمعية الآثار ، ١٩٥٩م) ، ج ٣، ص ٦.

(٧٧) ابن الاثير ،ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد (ت ١٢٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٩٩٧م) ، ج ١١، ص ٢٩٠؛ ابي شامة ، الروضتين ، ج ١، ص ٣٣١.

(٧٨) المقرizi ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٣، ص ٢٥٩.

(٧٩) النكت العصرية، ص ٦٦.

(٨٠) النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٨، ص ٣٣٠.

(٨١) المقرizi ، اتعاظ الحنفاء ، ج ٣، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٨٢) النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٨، ص ٣٣٠.

(٨٣) النكت العصرية ، ص ٦٨.

(٨٤) ضرغام: وهو ابو الاشباع ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين ،اللخمي ، تولى الوزارة بعد ان ثار على شاور ، واصبح وزيراً لمدة تسع اشهر فقط. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢، ص ٤٤٠.

(٨٥) ابن كثير ، النهاية والبداية ، ج ١٢، ص ٣٠٨؛ ابن اياس ، محمد بن احمد (ت ١٥٢٣هـ / ١٩٣٠م) ، جواهر السلوك في امر الخلفاء والملوك ،(القاهرة: الدار الثقافية للنشر ، ٢٠٠٦م) ، ص ٩٢.

- (٨٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٩، ص ١٩٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٠٨.
- (٨٧) اسد الدين شيركوه: وهو ابو الحارث شيركوه بن شاذى بن مروان ،الملقب الملك المنصور اسد الدين ، وهو عم السلطان صلاح الدين الايوبي. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٤٧٩.
- (٨٨) الملك عموري: وهو ملك بيت المقدس ، الصليبي الذي اراد توسيع حدود مملكته في الاراضي الاسلامية، ووجه انظاره نحو مصر لغزوها، وانته الفرصة بعد ان استجد به الوزير الفاطمي شاور للوقوف معه ضد نور الدين محمود .للمزيد ينظر :ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٤٤٥.
- (٨٩) ابى شامة، الروضتين، ج ١، ص ٤١٨؛ شاكر، محمود، التاريخ الاسلامي،(دمشق: المكتب الاسلامي، م ٢٠٠٠)، ج ٦، ص ٢٩٠.
- (٩٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٠٨.
- (٩١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٤٧٩.
- (٩٢) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ٧٨.
- (٩٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٤٧٩.
- (٩٤) ابن واصل، محمد بن سالم بن نصر الله(ت ١٢٩٧ هـ / م ١٩٧)، مفرج الكروب في اخباربني ايوب تحقيق: جمال الدين الشيال،(القاهرة :دار الكتب والوثائق القومية، م ١٩٥٧)، ج ١، ص ١٤٨.
- (٩٥) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ٧٩.
- (٩٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٢٩؛ محمد، محمد احمد، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط ١ (القاهرة :مكتبة الرشد، م ٢٠٠٤)، ص ٢٢.
- (٩٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٢٩؛ ابى شامة، الروضتين، ج ٢، ص ١٤.
- (٩٨) عمارة اليمني، النكت العصرية، ص ٨٧، ص ٢١٦.
- (٩٩) المصدر نفسه، ص ٨٧.
- (١٠٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣١٧؛ ابى شامة، الروضتين ، ج ٢، ص ٤٨.
- (١٠١) ابا مخرمة، قلادة النحر، ج ٤، ص ٢٤٠.
- (١٠٢) النكت العصرية، ص ٨٠-٨١.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- اولاً: المصادر:
 - ١- ابن الاثير ،ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد (ت ١٢٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١(بيروت :دار الكتاب العربي، ١٩٩٧ م).
 - ٢- الأنسوي ،جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن(ت ١٣٧٠ هـ / ١٧٧٢ م),طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبوري,(بغداد :رئاسة ديوان الاوقاف، ١٩٧٠ م).
 - ٣- ابن اياس ،محمد بن احمد(ت ١٥٢٣ هـ / ١٩٣٠ م)جواهر السلوك في امر الخلفاء والملوك,(القاهرة :الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٦ م).
 - ٤- البغدادي ،صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق(ت ١٣٣٨ هـ / ١٣٣٩ م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاء، تحقيق: علي محمد الباواي,ط١(بيروت: دار الجيل, ١٩٩٢ م).
 - ٥- الجندي ،أبي عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب(١٣٣١ هـ / ١٧٣٢ م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الاكوع,ط١(صنعاء: وزارة الثقافة والاعلام, ١٨٨٣ م).
 - ٦- ابن حزم ،ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت ٤٥٦ هـ / ٦٣ م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء,ط١(بيروت: دار الكتب العلمية, ١٩٨٣ م) .
 - ٧- الحميري ،محمد بن عبدالله بن عبد المنعم(ت ٩٠٠ هـ / ٤٩٤ م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس,ط٢(بيروت: دار السراج, ١٩٨٠ م).
 - ٨- . ابن حوقل ،ابو القاسم(ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)،صورة الارض,(بيروت: منشورات مكتبة الحياة، د.ت.) .
 - ٩- ابن خلكان ،ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ،تحقيق: إحسان عباس ,ط١(بيروت: دار صادر, ١٩٠٠ م) .
 - ١٠-الذهببي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م).
 - تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: بشار عواد معروف,ط١(بيروت: دار الغرب الاسلامي, ٢٠٠٣ م).
 - سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوطى ،ط١(بيروت :مؤسسة الرسالة, ١٩٨٥ م) .

- ١١- سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزوغلي المعروف سبط ابن الجوزي (ت ١٢٥٤ هـ / م ١٢٥٦ م)، مرآة الزمان في تواریخ الاعیان، تحقيق: محمد بركات واخرون، ط١ (دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣ م).
- ١٢- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ١٥٠٥ هـ / م ٩١١ م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط١ (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٧ م).
- ١٣- ابى شامة، شهاب الدين عبدالرحمن (ت ١٢٦٦ هـ / م ١٢٦٥ م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، (القاهرة: بلا، م ١٨٧٠).
- ٤- الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم (ت ١٠٨٣ هـ / م ٤٧٦ م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، ط١ (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٧٠ م).
- ١٥- عمارة اليمني، ابى الحسن علي (ت ١١٧٤ هـ / م ٥٦٩ م).
- ديوان شعر، نسخة خطية في مكتبة الباحثة.
- النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية، اعتنى به وصححه: هرتويغ درنبرغ، (شالون: مطبعة مرسو، ١٨٩٧ م).
- ٦- العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ١٣٤٨ هـ / م ٧٤٩ م)، مسالك الابصار في ممالك الأمسار، ط١ (ابو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢ م).
- ١٧- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت ١٣٣١ هـ / م ٧٣٢ م)، المختصر في تاريخ البشر، ط١ (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ١٩٠٧ م).
- ١٨- القزويني، زكريا بن محمد (ت ١٢٨٣ هـ / م ٦٨٢ م)، اثار البلاد واخبار العباد، ط١ (بيروت: دار صادر د.ت.).
- ١٩- ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت ١٣٧٢ هـ / م ٧٧٤ م)، البداية والنهاية، (القاهرة: مطبعة السعادة، د.ت.).
- ٢٠- ابا مخرمة، ابى محمد عبد الله الطيب بن عبد الله (ت ١٥٤٠ هـ / م ٩٤٧ م).
- تاريخ شعر عدن، مع نخب من تاريخ ابن المجاور والجندى والاهدل، (لیدن: مطبعة برلين، ١٩٣٦ م).
- قلادة النهر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: بوجمعة مكري وخالد زواري، ط١ (جده: دار المنهاج، ٢٠٠٨ م).

- ٢١ - المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت: دار الاندلس، ١٩٨٣ م).
- ٢٢ - المقريري، احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٤٤١ هـ / ١٤٤١ م).
- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء، تحقيق: محمد حلمي، ط١ (القاهرة: المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٦ م).
- المواعظ والاعتبار بنكر الخطط والآثار، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م).
- ابن المقفع، ساويرس (ت ٧٩٥ هـ / ١٥٧٩ م)، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، تحقيق: يسي عبد المسيح وعزيز سوريان عطيه، (القاهرة: جمعية الآثار، ١٩٥٩ م).
- ابن ميسير، تاج الدين أحمد بن علي (ت ٢٧٨ هـ / ١٢٧٧ م)، المنتقى من اخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، ط٢ (القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي، ٢٠٠١ م). التويري، احمد بن عبد الوهاب (ت ٣٣٢ هـ / ١٣٣٢ م)، نهاية الأرب في فنون الادب، ط١ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢ م).
- ابن واصل، محمد بن سالم بن نصر الله (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م)، مفرج الكروب في اخبار بني ایوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٥٧ م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، معجم البلدان، ط٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥ م).
- ثانياً: المراجع:
- ١ - زامباور، ادوارد فون، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، اخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، ط١ (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٠ م).
 - ٢ - الزركلي، خير الدين بن محمود، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م).
 - ٣ - شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، (دمشق: المكتب الإسلامي، ٢٠٠٠ م).
 - ٤ - الشيال، جمال الدين، مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولادة العهد والوزارة، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢ م).
 - ٥ - فروخ، عمر، تاريخ الادب العربي، ط٣ (بيروت: دار العلم للملايين، د.ت).

- ٦- حالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤ م).
- ٧- محمد، محمد احمد، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط١ (القاهرة: مكتبة الرشد، ٢٠٠٤ م).
- ٨- المصري، ذو النون، عمارة اليمني، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦ م).
- ٩- المقحفي، ابراهيم احمد.
- معجم البلدان والقبائل اليمنية، (صنعاء: دار الكلمة، ١٩٨٨ م).
- موسوعة الألقاب اليمنية (أ-ح)، ط١ (بيروت: مجلة المؤسسة الجامعية للدراسات، ٢٠١٠ م).

Sources:

- 1- A collection of poetry, a manuscript copy in the researcher's library.-
- 2- Aba Makhramah, Abu Muhammad Abdullah Al-Tayeb bin Abdullah (d. 947 AH/1540 AD)
- 3- Abi Shama, Shihab al-Din Abd al-Rahman (d. 665 AH/1266 AD), Al-Rawdatayn fi Akhbar al-Dawlatin al-Nuriyya wa al-Salihiyya, (Cairo: no.m., 1870 AD)
- 4- Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail bin Ali (d. 732 AH/1331 AD), A Brief History of Mankind, 1st ed. (Cairo: Al-Husayniyya Egyptian Press, 1907)
- 5- Al-Asnavi, Jamal al-Din Abdul Rahim ibn al-Hasan (d. 772 AH/1370 AD), Classes of Shafi'i's, edited by: Abdullah al-Jubouri, (Baghdad: Presidency of the Diwan of Endowments, 1970 AD)
- 6- Al-Baghdadi, Safi al-Din Abdul-Mu'min bin Abdul-Haqq (d. 739 AH/1338 AD), Observatories of Knowledge of Place Names and Spots, edited by: Ali Muhammad al-Bajawi, 1st ed. (Beirut: Dar al-Jeel, 1992 AD)
- 7- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad (d. 748 AH/1347 AD)
- 8- Al-Hamri, Muhammad bin Abdullah bin Abdul-Muneim (d. 900 AH/1494 AD), Al-Rawd Al-Mu'tamar fi Khabar Al-Aqtar, edited by: Ihsan Abbas, 2nd ed. (Beirut: Dar Al-Siraj, 1980 AD)
- 9- Al-Jundi, Abu Abdullah Baha al-Din Muhammad bin Yusuf bin Ya'qub (732 AH/1331 AD), Behavior in the Classes of Scholars and Kings, edited by: Muhammad bin Ali al-Akwa', 1st ed. (Sana'a: Ministry of Culture and Information, 1883 AD)
- 10- Al-Maqhafi, Ibrahim Ahmad.

- 11-Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali bin Abdul Qadir (d. 845 AH/1441 AD)(22-
- 12-Al-Masoudi, Ali bin Al-Hussein (d. 346 AH/957 AD), Meadows of Gold and Mines of Gems, (Beirut: Dar Al-Andalus, 1983 AD)
- 13-Al-Masry, Dhu al-Nun, Amara al-Yemeni, (Cairo: Egyptian Renaissance Library, 1966)
- 14-Al-Nuwayri, Ahmad ibn Abd al-Wahhab (d. 733 AH/1332 AD), Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab, 1st ed. (Cairo: National Library and Archives, 2002 AD)
- 15-Al-Omari, Shihab al-Din Ahmad bin Yahya (d. 749 AH/1348 AD), Paths of Sight in the Kingdoms of the Cities, 1st ed. (Abu Dhabi: Cultural Complex, 2002)
- 16-Al-Qazwini, Zakariya bin Muhammad (d. 682 AH/1283 AD), Antiquities of the Countries and News of the Servants, 1st ed. (Beirut: Dar Sadir, n.d)
- 17-Al-Shirazi, Abu Ishaq Ibrahim (d. 476 AH/1083 AD), Tabaqat al-Fuqaha, edited by: Ihsan Abbas, 1st ed. (Beirut: Dar al-Raed al-Arabi, 1970 AD)
- 18-Al-Shiyal, Jamal Al-Din, Collection of Fatimid Documents, Documents of the Caliphate, the Crown Prince and the Ministry, 1st ed. (Cairo: Library of Religious Culture, 2002)
- 19-Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. 911 AH/1505 AD), Hassan al-Muhadara fi Tarikh Misr wa al-Qahira, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st ed. (Cairo: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, 1967 AD)
- 20-Al-Zarkali, Khair Al-Din Bin Mahmoud, Al-Alam Dictionary of Biographies of the Most Famous Arab, Arabized and Orientalist Men and Women, 15th ed. (Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 2002)
- 21-Amara al-Yemeni, Abu al-Hasan Ali (d. 569 AH/1174 AD)(15-
- 22-Biographies of Notable Nobles, edited by: Shuaib al-Arnaouti, 1st ed. (Beirut: Al-Risala Foundation, 1985 AD)
- 23-Dictionary of Yemeni Countries and Tribes, (Sana'a: Dar al-Kalima, 1988)
- 24-Encyclopedia of Yemeni Titles (A-H), 1st ed. (Beirut: Journal of the University Institution for Studies, 2010)
- 25-Farroukh, Omar, History of Arabic Literature, 3rd ed. (Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, n.d)

- 26-**History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by: Bashar Awad Marouf, 1st ed. (Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 2003 AD)
- 27-**History of the Aden Port, with Selections from the History of Ibn Al-Mujawir, Al-Jundi and Al-Ahdal, (Leiden: Berlin Press, 1936 AD)
- 28-**Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karm Muhammad (d. 630 AH/1232 AD), Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by: Omar Abdul Salam Tadmuri, 1st ed. (Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1997 AD)
- 29-**Ibn al-Muqaffa, Sawiris (d. 987 AH/1579 AD), History of the Patriarchs of the Egyptian Church, edited by: Yassin Abdul-Masih and Aziz Suryal Attia, (Cairo: Association of Antiquities, 1959 AD.)
- 30-**Ibn Hawqal, Abu Al-Qasim (d. 367 AH/977 AD), Surat Al-Ard, (Beirut: Maktabat Al-Hayat Publications, n.d).
- 31-**Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmad bin Saeed (d. 456 AH/1063 AD), Jamharat Ansab al-Arab, edited by: a committee of scholars, 1st ed. (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1983 AD)
- 32-**Ibn Iyas, Muhammad ibn Ahmad (d. 930 AH/1523 AD), Jawahir al-Suluk fi Amr al-Khalifa wa al-Muluk, (Cairo: Dar al-Thaqafiyah for Publishing, 2006 AD)
- 33-**Ibn Kathir, Ismail bin Omar (d. 774 AH/1372 AD), The Beginning and the End, (Cairo: Al-Saada Press, n.d)
- 34-**Ibn Khallikan, Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmad bin Muhammad (d. 681 AH/1282 AD), Deaths of Notables and News of the Sons of the Age, edited by: Ihsan Abbas, 1st ed. (Beirut: Dar Sadir, 1900 AD)
- 35-**Ibn Maysar, Taj al-Din Ahmad ibn Ali (d. 677 AH/1278 AD), Al-Muntaqa min Akhbar Misr, edited by: Ayman Fouad al-Sayyid, 2nd ed. (Cairo: French Scientific Institute, 2001 AD).
- 36-**Ibn Wasil, Muhammad bin Salem bin Nasr Allah (d. 697 AH/1297 AD), Mufrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub, edited by: Jamal al-Din al-Shiyal, (Cairo: National Library and Archives, 1957 AD).
- 37-**-Iti'az Al-Hanafa bi-Akhbar Al-A'immah Al-Khalifa, edited by: Muhammad Hilmi, 1st ed. (Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs, 1996 AD.)
- 38-**Kahala, Omar Reda, Dictionary of Ancient and Modern Arab Tribes, (Beirut: Al-Risala Foundation, 1994)

- 39-**Modern Jokes in the News of Egyptian Ministers, edited and corrected by: Hertwig Dernberg, (Chalon: Marceau Press, 1897)
- 40-**Muhammad, Muhammad Ahmad, In the History of the Ayyubids and Mamluks, 1st ed. (Cairo: Al-Rushd Library, 2004)
- 41-**Necklace of the Throat in the Deaths of Notables of the Age, edited by: Boujema Makri and Khaled Zouari, 1st ed. (Jeddah: Dar Al-Manhaj, 2008)
- 42-**Sabt Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf bin Qazogli, known as Sabt Ibn al-Jawzi (d. 654 AH/1256 AD), Mirror of Time in the Histories of Notables, edited by: Muhammad Barakat and others, 1st ed. (Damascus: Dar al-Risala al-Alamiyyah, 2013 AD)
- 43-**Sermons and Considerations in Mentioning Plans and Monuments, 1st ed. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1997 AD)
- 44-**Shaker, Mahmoud, Islamic History, (Damascus: Al-Maktab Al-Islami, 2000)
- 45-**Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah (d. 626 AH/1228 AD), Mu'jam al-Buldan, 2nd ed. (Beirut: Dar Sadir, 1995 AD)
- 46-**Zambauer, Edward von, Dictionary of Genealogies and Ruling Families in Islamic History, edited by: Zaki Muhammad Hassan Bek and Hassan Ahmad Mahmoud, 1st ed. (Beirut: Dar Al-Raed Al-Arabi, 1980)

الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ

أ.م.د. كرار عبد الزهرة عبد الرضا

الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية

الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ

أ.م.د. كرار عبد الزهرة عبد الرضا

مستخلص البحث

يهدف البحث الى معرفة (الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ) ولتحقيق اهداف البحث اتبع الباحث اجراءات المنهج الوصفي في اختيار عينة البحث، اذ تكونت من (٢٠٠) معلم ومعلمة من معلمي التاريخ في المدارس الابتدائية التابعة للمديرية العامة ل التربية محافظة بغداد/ الرصافة الثانية، وقد اختيرت بالطريقة العشوائية البسيطة.

قام الباحث فيما بعد ببناء مقاييس (الثقافة التربوية)، حيث تكون مقاييس الثقافة التربوية من (٣٤) فقرة، بعد ذلك تم التحقق من الخصائص السايكومترية للمقاييس كالصدق والثبات، ثم قام بتطبيقه على افراد العينة. وبعد تحليل البيانات احصائياً حصل على النتائج الآتية:

١- الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ ضعيفة، بسبب عدم مشاركة الكثير منهم في ندوات ومؤتمرات ثقافية تربوية ترفع من مستوى ثقافتهم.

٢- لا تتأثر الثقافة التربوية بمتغير الجنس، نتيجة تعرضهم للظروف الاجتماعية والتنمية التربوية نفسها.

وفي ضوء النتائج قام الباحث بتقديم مجموعة من التوصيات والمقترنات.

الفصل الاول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث

ان ضعف الثقافة التربوية عند المعلم تؤثر على الكيفية التي يفكر ويفهم ويتواصل بها المعلم، ومن ثم سوف تؤثر على الطريقة التي يستخدمها في عملية التعلم، لذا يجب على المعلمين أن يعملوا على تطوير ثقافتهم التربوية، المتضمنة افكارهم واساليبهم ومفاهيمهم، لأن هناك تغييرات متلاحقة وكبيرة في بيئة التعلم فضلاً عن التطورات التكنولوجية (عامر، ٢٠٠٨: ٣٤).

كما ان قلة ادراك المعلمين لدور التربية في تشكيل الاتجاهات وبناء القيم قد يتسبب بضعف الثقافة التربوية لديهم وهذا الضعف ينعكس على البيئة الصافية وما يجري داخل عقول المعلمين، ومن خلال ما تقدم قام الباحث بتوجيهه استبيان تضمن عددا من الأسئلة حول متغير البحث للتأكد من وجود مشكلة، أذ قام الباحث باستطلاع رأي عينة عشوائية لمعلمي التاريخ بلغ عددهم (١٦) معلم ومعلمة في المدارس الابتدائية، وقد توصل إلى ان (٨٥٪) ليس لديهم تصور عن الثقافة التربوية مما يدل على عدم الاهتمام الكاف بهذا المتغير، لذا جاء هذا البحث للتعرف على الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ وقد تتلخص مشكلة البحث بالإجابة عن التساؤل الآتي: هل توجد ثقافة تربوية لدى معلمي التاريخ؟

أهمية البحث

اصبح العلم سمة العصر واداة التنمية والتقدم، إذ إنه اثر في الحياة واسهم في كل لون من الوان النشاط فيها، فالعالم اليوم يشهد تطوراً سريعاً ونهضة علمية شاملة في مجالات الحياة كافة، إذ تقع على عاتق المؤسسات التربوية مسؤولية كبيرة تمثل في مواكبة هذا العصر ومتطلباته، ومساعدة الافراد على استيعاب الكم الهائل من المعرفة والمعلومات وتسخيرها في حياتهم (اللقاني، ١٩٨٩: ١٤).

وتتمثل النظرة الحديثة للتربية في كونها عملية تهدف إلى توفير البيئة المناسبة التي تساعده على تشكيل شخصية الفرد، وتمكنه من اكتساب الصفات الاجتماعية من خلال النمو المترافق جسمياً، وعقلياً، ونفسياً على وفق الاطار الايديولوجي للمجتمع، وهنا نجد أن للتربية دوراً رئيسياً في تكوين الإنسان عن طريق ترقية جميع اوجه الكمال التي يمكن ترقيتها فيه، فهي عملية مخططة ومنظمة تهدف إلى مساعدة الفرد على النمو السوي المتكامل، ليصبح قادراً على التكيف مع نفسه ومع ما يحيط به (الحيلة، ٢٠٠٧: ٢٠٠)،

ويعد التعليم من اهم المرتكزات التي تعتمد عليها التربية، إذ لم يعد ينظر إلى التعليم بوصفه حاجة فردية، أو انسانية تتعلق بالفرد نفسه فقط، بل أصبح يرتبط بالمجتمع وتطوره ونموه وتحقيق اهدافه، واصبح قاعدة ومعياراً اساسياً من معايير قوة المجتمع ورفاهيته وتماسكه (البازار، ٢٠٠١: ٢٠٧)، ولتحقيق التعليم غاياته لابد من اعتماده على مناهج تسهم في احداث التعلم المنشود لدى الفرد، فهو يساعد الطلبة على تقبل التغيرات التي تحدث في

المجتمع وعلى تكيف أنفسهم مع متطلباتها، ويساعد أيضًا المدرس في تنويع طرائق التدريس واختيار الأكثر منها ملائمة مع المادة الدراسية ولطبيعة المتعلمين وما بينهم من فروق فردية (مرعي والحيلة، ٢٠٠٤: ٣١)، ومن هذه المناهج الدراسية منهج المواد الاجتماعية، وبعد منهج المواد الاجتماعية واسعة متعددة وكلها تهدف إلى دراسة الإنسان في بيئته ومن جوانب متعددة، ومن هذه المواد التاريخ، ونظرًا لأهمية مادة التاريخ التي اخذت جميع الأمم تعنتي بدراستها عناية كبيرة، لما لها من دور في تثقيف الناشئة والمتعلمين، إذ لا يمكن لأي إنسان أن يفرط بأهمية التاريخ وضرورته دراسته دراسة مستفيضة ودقيقة، لأنه يزرع فينا الحس الوطني ويعلمنا الحكمة والتدقيق والتحميس ويبصرنا بالطريق السوي، ويصور لنا واقع الأمم وتقدمها ويعرفنا مثلاً وعاداتها وتقاليدها والعوامل التي أدت إلى استقرارها (السامرائي، ١٩٨٧: ٢٥).

كما ان المسؤولية كبيرة على المعلم، لأنه يعد قلب العملية التعليمية فثقافته التربوية تؤثر على الكيفية التي يفكر ويفهم ويتواصل، ومن ثم تؤثر على الطريقة التي يستخدمها في عملية التعليم، فالمعلمون لهم فصولهم الدراسية يحملون ويتأثرون بالمعتقدات والافتراضات والنماذج الثقافية لمجتمعاتهم التي تؤثر على ممارساتهم التربوية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وتعكس الثقافة التربوية للمعلم على البيئة الصحفية بداعياً بما هو معلق على الجدران إلى ما يجري داخل عقول التلامذة والمعلمون مروراً بأساليب الإثارة والروتين والطقوس التي تشكل البيئة الثقافية للتربية، ومن هنا يظل أي مفهوم للتربية والتعليم منقوصاً إذا تم النظر إليه بمعدل عن الثقافة التربوية للمعلم (كزير، ٢٠٢٠: ١٧).

ولقد أكدت العديد من الدراسات منها (سعيد، ٢٠١٨) و(ساير، ٢٠١٩) و(1997 pajares، أن المعلمين موجهين في سلوكياتهم التدريسية بالثقافة نحو العملية التعليمية بجميع جوانبها وخصوصاً ما يمتلكونه من معتقدات مرتبطة بالتربية والتعليم، وإن سلوك المعلم في الفصل الدراسي وتفاعلاته مع التلامذة يدل على حصيلة ما لديه من معتقدات حول عملية التعليم والتعلم، وبعد تغيير المعتقدات والقناعات، والافتراضات، والثقافات من الأمور التي تكون في غاية الأهمية لعملية التغيير، فإذا لم تتغير ربما تكون مسؤولة عن الادامة

للممارسات التعليمية القديمة (الطوخي ونسرين، ٢٠١٧: ٥). وتأسياً على ما سبق تتجلى أهمية البحث الحالي بالنقاط الآتية:

- ١- يوجه الضوء على الثقافة التربوية وتركز انظار المعلمين نحو اكتساب معارف وافكار وعلى تغيير طريقة تفكيرهم.
- ٢- تفيد نتائج البحث المعلمين للارتفاع بمستوى اساليبهم في اثارة الانتباه والعمل على ثقافتهم التربوية وطبيعة ادراکهم لمواكبة التطورات.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي التعرف على:

- ١- مستوى الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ.
- ٢- دلالة الفروق في الثقافة التربوية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بمعظمي التاريخ في المدارس الابتدائية الحكومية النهارية التابعة للمديرية العامة للتربية محافظة بغداد/ الرصافة الثانية للعام الدراسي ٢٠٢١ - ٢٠٢٢.

تحديد المصطلحات

الثقافة التربوية عرفها كل من:

- صوفي (٢٠١٣) بأنها: مجموعة المعلومات والخبرات التي يحتاجها المعلم في تكوين البيئة التربوية، وفي طريقة تهذيب الابناء وتنشئتهم النشأة الصالحة، وفي التعامل مع مشكلاتهم وخطائهم (صوفي، ٢٠١٣: ٦٧).

- Filimonyuk, 2014)- بأنها: اكتساب المعلم لمجموعة من المعتقدات والمعرفات والقيم والمهارات والمثل العليا والوعي التربوي فيعكس ذلك في ثقافته المهنية وامتلاكه لمهارات واساليب التدريس الابداعية وعلاقات جيدة مع تلامذته (Filimonyuk, 2014:35).

- كزيز (٢٠٢٠) بأنها: محصلة الخبرات الاجتماعية للمعلم في مجالات متعددة اكتسبها من خلال تفاعلاته، كونها تعبيراً عن ما كان يشكله المعلم حول مسارات حياتية مر بها، التي تعكس غالباً مجمل التغيرات الاجتماعية التي يتأثر بها المجتمع (كزيز، ٢٠٢٠: ١٠٠).

التعريف النظري عرفها الباحث بانها: فهم المعلم لجوهر التربية وانها قائمة على التفاعل وبناء الروح الجماعية، وما يتطلبه ذلك من مبادئ وقيم ومعلومات وافكار ومفاهيم.

التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها معلم التاريخ ، من خلال اجابته على فقرات مقياس الثقافة التربوية المعد من قبل الباحث لأغراض البحث الحالي.

الفصل الثاني

جوانب نظرية ودراسات سابقة

الثقافة التربوية

النظرة التربوية للثقافة

أن الثقافة ما هي الا تحقيق القدرة على فهم الناس والأشياء بشكل صحيح والحكم عليها حكما سليما، وهذا الفهم وذلك الحكم لا يمكن الوصول اليهما الا اذا جمع الفرد بين وسائلتين هامتين هما الدراسة من ناحية والتفكير من ناحية اخرى، فالدراسة بدون تفكير لا يمكن أن تنتهي الى فهم صحيح، والاكتفاء بالتفكير الذاتي دون دراسة لا يمكن أن يفرق معه الضلال عن الفهم الصحيح (مندور، ١٩٦٢: ١٥).

فالإنسان يكتسب حريته وقدرته على التفكير عن طريق نشاطه وجهده في الثقافة التي يعيش فيها وعن طريق اكتساب معانيها ثم استخدام هذه المعاني كقوة يفهم بها نفسه ويفهم العالم المحيط به ويميز في صوتها بين الجيد والردي من الأحداث والعناصر والعوامل ويمكّنه من السيطرة على بيئته وتوجيهها وتوجيه نفسه فيها (عامر، ٢٠٠٨: ٨٦).

أن مشكلة الثقافة من الوجهة التربوية كما يقول عفيفي هي توجيه الأفكار، وان فكرة التوجيه تعني قوة في الأساس، وتوافق في السير ووحدة في الهدف، فكم من طاقات وقوى لم تستخدم لأننا لانعرف كيف نستثمرها، وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تتحقق هدفها، فالتجيئ هو تجنب الاسراف في الجهد والوقت (عفيفي، ١٩٨٣: ٨٩).

أن نجاح وتطور المؤسسة التربوية في البلدان العربية مرهون بمدى ادراك العلاقة بين التربية والثقافة، خاصة في ضوء محورية الثقافة في عملية التنمية المجتمعية، وكون التربية قد أصبحت مرادفة للتنمية في عصر المعلومات، وقد يعزّز كثيرون فشل التربية في

الماضي إلى إغفال العلاقة بينها وبين الثقافة، وعدم دراسة تطور التربية مع تطور المجتمع وتحقيق التغيير (علي، ٢٠٠١: ٣٢٨).

علاقة الثقافة بالتربية

إن التربية جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع بل إن العمليات المختلفة التي تتمكن الثقافة من الاستمرار والتتطور هي عمليات تربوية فالثقافة تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التعلم والتعليم وهي مكتسبة يتعلمها الصغار والكبار وهي متميزة بفعل قدرة الكبار على التغيير تهتم التربية بعمليات التكيف بين الأفراد أو بين الأفراد والجماعة وضمن مجتمع معين فالتكيف والانسجام للعيش داخل المجتمع يستدعي أن يحدد هدف للجماعة يرضي عنه الأفراد في المجتمع، وهذا الهدف الأساسي وهو العيش ضمن مفاهيم معينة وهي ما نطلق عليها الثقافة فال التربية وسيلة من وسائل نشر الثقافة وتعزيزها وبقائها (ابراهيم، ١٩٨٣: ١٢١).

التربية بمفهومها كما عرفناها عملية التكيف مع البيئة يجب أن تتفاعل مع ثقافة المجتمع كي تطبع الإنسان بطابع جماعته وتصقله ب قالب ثقافته، إن الثقافة عبارة عن عملية سلوكية مكتسبة تعتمد على التعليم وهذا ما يؤكد حاجتها إلى العملية التربوية إذ أن التربية هي الوسيلة التي يتعلم بها أفراد المجتمع هذه الأنواع المختلفة من السلوك حتى يستطيع الفرد أن يندمج في الجماعة ويتكيف معها، والتربية هي الأساس الذي يقوم عليه استمرار الثقافة وانتقالها من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة (أبو مغلي وأخرون، ٢٠٠٢: ٢٣٢).

إن التربية عملية اجتماعية ثقافية تحدث في صورة نقل أنواع النشاط والتفكير والمشاعر التي تسود جماعة ما إلى جيل الصغار لـ إكسابهم الصفة الاجتماعية فهي بذلك عملية تطبع اجتماعي وهي عملية تشكيل ثقافي وتتصف هذه العملية بالالتزام والإلتزام والتربية يمكن في أنه بدون نقل الثقافة من جيل إلى جيل عن طريق التربية تنتهي وجود المجتمع، وجود جيل الكبار، بانتهاء وجوده المادي مهما طال بهم الزمان، وذلك فإن طبيعة الحياة للأفراد من حيث أنها مؤقتة بزمن معين وبعمر محدود بينما يولد غيرهم ليأخذ نفس الأدوار التي اضطلع بها آبائهم من قبل، هذه الطبيعة تجعل عملية نقل الثقافة عملية ضرورية لاستمرار النظام الاجتماعي والثقافي للمجتمع غير أن هذا النقل ليس عملية سلبية وإنما هي

عملية ايجابية تتطلب تبسيط الثقافة والاختيار بين عناصرها وتجديدها(سلطان، ١٩٨٣: ٩٩).

إن المجتمع في نموه وتطور يحتاج إلى قدر كاف من الاتساق والانسجام وإلا يأتي ذلك إلا إذا شاع بين أفراده وقدرة مشتركة بين الأفكار ووسائل المعيشة والأنشطة السلوكية والقيم والاتجاهات والمعتقدات غير ذلك مما يشكل النسق الثقافي للجماعة التي يعيش فيها ووسائل الجماعة إلى تحقيق هذا الانسجام (Harmony) إنما هي التربية بواسطتها المختلفة من أسرة ومدرسة وجماهير رفاق دور عبادة ووسائل اتصال الخ (عفيفي، ١٩٨٣: ١٢٣). إن التربية تقوم بدور هام في أحداث التوازن بين عناصر البيئة الاجتماعية بعضها مع البعض وبناء على هذا الدور تلعب التربية دورا هاما في تذويب الفروق بين طبقات المجتمع أو على العكس إلى تأكيد النظام الطبقي في المجتمع ورسم حدود صارمة لهم كما تقوم بوظيفة هامة في عمليات الإحراق الاجتماعي وتعدد أفكار وسلوكيات ووسائل الأفراد في حياتهم مما يؤدي إلى التغيير الثقافي والاجتماعي (عياد، ٢٠١٥: ٢٣).

كما أن التربية وسيلة نقل الثقافة للأجيال المتعاقبة تحقيقا للتماسك الاجتماعي أو للاستمرار المجتمع فإن هذه العملية هامة أيضاً لفرد نفسه حيث تزوده بمقومات وأدوات التفاعل الايجابي والتكيف السوي مع أقرانه من أفراد المجتمع وتسلیحه بالقدر الكافي من المعلومات والمهارات الالزمة للقيام بدوره في إنتاجه المجتمع وسعادة الفرد.

وهنالك عدة ملاحظات تدل على العلاقة الثقافية بالتربية أو العكس وهي:

١- إن المؤسسة التربوية هي عامل من عوامل التثقيف الرسمية لنقل التراث الثقافي.
٢- العملية التربوية نفسها هي أحد العناصر الثقافية أو هي بذلك الجزء المقصوق من الثقافة شعب معين.

٣- العملية التربوية هي أحد جوانب تعزيز التراث الثقافي.

٤- التربية تساعد على التغيير بإضافة مخترعات حضارية جديدة.

٥- التربية تقوم بعامل التوعية في المجتمع بناءً على ما لدى المجتمع من تراث.

٦- التربية هي الوعاء الذي يحتوي على المضمون الثقافي لفئة معينة (ناصر، ٢٠١٩: ١٦٧).

إذا كانت الثقافة بالنسبة للفرد مرادفة لشخصيته وبالنسبة للمجتمع مرادفة للشخصية القومية فإن معنى ذلك أنه لا وجود للثقافة بدون التربية وذلك لأن من سمات الشخصية النمو وأنه لا يوجد نمو بدون تربية، فال التربية هي وسيلة المجتمع في تحقيق فردية المواطن وجماعته فهي تعمل على تنمية قدرات الفرد وإكسابه مهارات عامة وتهذيب ميله وصقل فطرته للعيش والتكيف مع البيئة المحيطة ويتم ذلك عن أحد طريقين، التربية الرسمية وغير الرسمية (ابراهيم، ١٩٨٣: ٤٥).

مصادر الثقافة التربوية:

ان المؤسسة التربوية تهيئ لتلامذتها الخطط والبرامج التعليمية والتدريسية التي تسهم في تطويرها ولما لهذه الخطط والبرامج من اهمية كبيرة في تحصيل التلامذة للمواد العلمية التي جاءوا لدراستها، كما ان هناك جانبا اخر لا تقل أهميته عن ذلك وهو مصادر الثقافة التربوية لدى التلامذة حيث يأتي هؤلاء وقد تأثروا بمؤثرات كثيرة لعل من أبرزها المدرسة والاسرة والاصدقاء وغيرها، لذلك فان من اهم مصادر الثقافة التربوية ما يأتي:

١- **الأسرة:** تعتبر الاسرة العمود الفقري بالنسبة للمجتمع، فاذا تم انشاء الأسرة على اسس وقواعد ثابتة راسخة من الفضائل والقيم فهي بذلك قادرة على بناء المجتمعات ببنات متماسكة وقوية لا تؤثر فيها عواصف الزمن ولا متغيرات الاحداث، واذا اهملت الأسرة دورها في التقويم والتربية فان الأفراد في المجتمع يتخرجون من هذه الأسرة لا يمكنهم المساهمة في بنائها بل يكونوا مصادر هدم ولا يمكن أن تنشأ المجتمعات بمثل هذه العناصر الهزيلة، وان اهم ادوار الأسرة في تكوين الثقافة التربوية ييرز في الاهتمام بالجانب السلوكي والأخلاقي في تعليم الابناء المبادئ الخلقية الرفيعة والفضائل وارشادهم إلى السلوك المستقيم (كزير، ٢٠٢٠: ٢٠١٧).

٢- **المكتبات التعليمية:** تلعب المكتبات بمختلف الوانها وشكالها دوراً هاماً وبارزاً في العملية الثقافية والتربوية، حيث تعتبر مصدراً أساسياً من مصادر الثقافة التربوية للتلامذة وتعد مصدرا علمياً يسند المقررات الدراسية والتدريسية حيث يجد فيه التلامذة مبتغاهم، كما تسعى المؤسسة التربوية أن تكون مكتباتها تلبي احتياجات الباحثين فيها سواء كانوا طلبة أم أساتذة لذا فهي تقوم بتطوير مكتباتها ورفدها بالأبحاث والدراسات

والكتب الجديدة، وقد سهلت وسائل التكنولوجيا طرق الاستفادة العلمية من المكتبات خاصة مع توافر الكتب الإلكترونية او المكتبة الإلكترونية، فهي لا تحتاج ساعة زمنية محددة او انتقال مكاني للاستفادة منها، لكن المتبع للمكتبات في المؤسسات التربوية سوف يجد أن الاستفادة منها كمصدر للثقافة لا زال محدودا.

٣-المعلم: يعد المعلم محور العملية التعليمية وقائدها حيث أن جميع العوامل كالكتاب والمنهج والوسائل المساعدة لا تستطيع التأثير او تطوير مسيرة التعليم، دون أن تمر عبر المعلم لأنه يقوم بصياغة تفكير التلميذ وتربيته وتطوير مهاراته، ويعد المعلم هو القائد والمحرك للعملية التعليمية وان مهنة التعليم هي المهنة الام، وان الاتجاه العالمي في التربية الحديثة يتوجه الى اعطاء المعلم ادوارا اكثرا من مجرد الاداء للمادة العلمية اذ يتطلب منه ان يقوم بأدوار عديدة كتعليم التلميذ طريقة التعليم وليس التعليم وحده، كما يتطلب منه ان يقوم بمتتابعة المستجدات الحديثة في ميدانه ويطور مهاراته المهنية وامكانياته والتركيز على البحث العلمية الميدانية وعدم الاكتفاء بالتقين النظري خاصه مع تسارع المستجدات العلمية الحديثة وتطور وسائل الثقافة ما يفترض معه قدرة المعلم على التعامل مع هذه الثقافة معهم بعد تخرجهم (عوني ٢٠١٧: ٣٦).

٤-جماعة الاصدقاء: يعد الاصدقاء مصدر للثقافة التربوية بالنسبة لزملائهم خاصة أولئك الذين لا يجدون مصدر للإجابة عن تساؤلاتهم التربوية والثقافية، وان كثيرا من جماعات الاصدقاء تتشى لها ثقافات خاصة وعلاقات مقيده، اذ يكون تأثيرها اكبر من جميع المؤشرات الأخرى، لان التفاعل داخلها يكون اختياريا بأراده حرة، وان الاندماج داخل جماعة الاصدقاء يتم بسهولة وحرية، و يستطيع الفرد داخلها أن يعبر عن ميله وذاته وانفعالاته بحرية وسهولة، فضلا عن أن جماعة الاصدقاء يشعر الفرد معهم باستقلاليته الشخصية وقدرته على اختيار عناصر المجموعة، لكن على الرغم من السلبيات التي تعترى جماعة الاصدقاء الا انها تسهم في الاثراء المعرفي والثقافي لأعضائها اذا احسن اختيار المجموعة التي ينتمي اليها.

٥-المؤسسات المجتمعية: ان تلامذة المؤسسة التربوية يأتون اليها، وهم محملون بالكثير من القيم الثقافية التي تلقواها من مؤسسات المجتمع ومكوناته المتعددة، وتستمر هذه

القيم معهم في مرحلة دراستهم، وتزداد رسوخاً من خلال تأكيد الدراسة على هذه القيم او انها تتعرض للتوجيه والتهذيب من خلال ما يتلقاه التلامذة على يد اساتذتهم في مؤسساتهم التربوية، وتشكل هذه الأندية والمراكز مصدراً تثقيف ابناء المجتمع وتلامذة المؤسسات التربوية من خلال البرامج الثقافية والادبية كالندوات والمحاضرات والمؤتمرات ونشر الكتب و الدوريات والمجلات وغيرها من البرامج التي تقدم، ويتم تنفيذها سواء كان ذلك في مركز او نادي او جمعية او في المؤسسات وفق برامج مشتركة بينهما واصبح للمؤسسات المجتمعية دور كبير في الثقافة التربوية واصبح من الضروري أن يتكامل ما تقدمه هذه المؤسسات مع ما تقدمه المؤسسات التربوية والتعليمية (الشريف، ٢٠١٥: ٤٠-٤٠).

٦- الاعلام: تعد وسائل الاعلام من اكثر وسائل التأثير في الرأي العام وتحديد اتجاهاته بل اصبحت هذه الوسائل مصدراً اساسياً للثقافة لكافة فئات المجتمع وقد امتد تأثيرها الى معظم افراد المجتمع من خلال ما تقدمه من محتوى يحمل مضامين متعددة تلقى قبولاً لدى كل فئات المجتمع اذ بدأت بعض وسائل الاعلام في التحول الى اعلام متخصص في مجال محدد، فهناك قنوات فضائية مخصصة للأطفال واخرى للأسرة وثالثة للصحة ورابعة للبيئة، كما اتجهت قنوات اخرى للاهتمام بالثقافة سواء كان ذلك بتخصيص برامج ثقافية على خارطتها الاعلامية او أن يكون محتوى القناة الفضائية ثقافياً بحثاً، وما يقال في القنوات الفضائية يمكن أن يمتد إلى الاذاعة والصحافة، اما الاعلام التكنولوجي كشبكة الانترنت والوسائل التكنولوجية فقد تجاوزت جميع الأدوار لتصبح احدى مصادر الثقافة المهمة (العاني، ٢٠٠٥: ٤).

أهمية دراسة الثقافة التربوية للمدرس

يقوم المعلمون سواء المختصون منهم في مادة بعينها او ولائك الذين يقومون بتدريس عدة مواد في الواقع، بتدريس عنصر من الثقافة وعلى ذلك فأأن دراسة الثقافة تعد بمثابة الوقوف على الاطار العام لعملهم كمعلمين والمعلم عادة يبدأ عمله مع تلامذته بتشكيل سلوكهم بفعل مؤثرات الثقافة المختلفة التي يمررون بها ويعيشونها خارج المدرسة ومن ثم كان على المعلم ان يدرس هذه الثقافة التي شكلت سلوكهم حتى يستطيع ان يهيئ لهم تفاعلات

ثقافية على اساسها بين ما يشكل سلوكهم وما تحتويه هذه التفاعلات الثقافية المدرسية (ناصر، ٢٠١٩: ٨٩). ومن هنا جاءت أهمية دراسة الثقافة للمعلم ويتبين هذا في الجوانب التالية:

١- التربية ليست قائمة مغلقة بذاتها، بل أنها في جوهرها عملية ثقافية فهي تشق مادتها وتتسخ اهدافها من واقع حياة المجتمع وثقافته كما أن الثقافة لا تستمر إلا بإكساب الأفراد لمعانيها واهدافها بوساطة عمليات اجتماعية هي عمليات تربية بالدرجة الأولى ومن جهة ثانية اذا كانت التربية عملية ثقافية فان الثقافة ذات طبيعة تربوية ولقد وجدت المدرسة في المجتمع من اجل ادماج الافراد في ثقافة مجتمعهم أذ أن تربيتهم تعد عملاً جوهرياً للمحافظة على الثقافة واستمرارها.

٢- ينبغي أن يكون المعلم معلماً ملماً بالثقافة العامة التي تحيط به، فالمعلم ليس معلماً لمادة علمية فحسب وإنما لابد أن يكون دارساً للثقافة فهي الوعاء الحي الذي يرتفع بمستواه عن طريق تربية الأفراد واعداد المعلم للأفراد يعني أولاً وأخيراً التأثير على الثقافة التي يعيشون فيها بما يزودهم من معارف وما يغير من اتجاهاتهم، وعلى هذا فيقدر ما يتتوفر للمعلم من مفاهيم سليمة عن ثقافة المجتمع ومكوناتها وسمات تماسكتها أو عوامل التناقض التي توجد بداخلها واهداف المجتمع واتجاهاته بهذا القدر يتحدد دور المعلم وفعاليته في توجيه ماده التعليم واساليب اختيار الخبرات التربوية.

٣- أن فهم المعلم للثقافة ينبغي أن يتضمن التغيير الثقافي وطبيعة هذا التغيير ودرجته ومساره وما يفرضه هذا كله من مطالب تربوية أذ اننا نعيش في عصر متغير يتميز بالانفجار المعرفي وتزداد أهمية هذا الفهم في المجتمعات التي تزداد فيها التغيير من حيث السرعة والعمق.

٤- ان دراسة الثقافة وتكوين تصور واضح عن مكانة التربية يساعد المعلم على فهم تأثيرها على تكوين الشخصية، وبالتالي فهم وظيفتها على انها تتصبب عملياً على الفرد والثقافة في آن واحد ومن ثم فان اولى مسؤوليات المعلم وكل من يتصدر عملية التربية أن يستوضح بعض الأمور والتي تتعلق بطبعية الفرد الذي هو نقطة البداية في أي عملية تربوية (عامر، ٢٠٠٨: ٩٧).

العوامل الأساسية التي تسهم في تشكيل الثقافة التربوية للمعلم

اولاً: **السياق الثقافي والاجتماعي للتعليم:** تؤثر ثقافة المجتمع واهدافه ونظرته للتعليم ومهام المعلم وادواره ومكانته في تشكيل الثقافة التربوية للمعلم، وشنان ما بين ثقافة ديمقراطية تتظر للمعلم على انه مرشد ومبشر ومحفز للتلامذة، وثقافة سكانية تتظر للمعلم على انه محفظ ومعلم وملقن ومصدر للمعرفة وحاميها، ثقافة تتظر للمعلم على انه مبدع وقائد يملك زمام المبادرة ويستطيع أن يتخذ القرارات الخاصة بالعملية التعليمية، وثقافة تمطره بالمنشورات والقرارات والتعليمات التي عليه تنفيذها حتى وان لم يفهم مغزاها ويقطع بجداها(صوفي: ٢٠١٣ : ١٨٦). وأشارت احد الدراسات التي أجريت على مجموعة من المعلمون في الامارات العربية المتحدة أن مفهوم المسؤولية والحرية وصنع القرار المبني على نهج البنائية هي مفاهيم جديدة للعديد من المعلمين العرب في المنطقة وقد يحتاج المعلمون الى المساعدة في فهم هذه المصطلحات، وأشارت الدراسة أن الثقافة السلطوية في المنطقة العربية التي يسيطر عليها القائد والزعيم، والمفهوم الابوي، يكون له اثر بعيد على قدرة المعلمين العرب على التغيير الى النهج المتمركز حول التلميذ اذ يتم تمكين المعلمين من تبادل السيطرة واتخاذ القرارات مع التلامذة، فمفهوم التمكين، اليوم لا يزال مفهوما اجنبيا للعرب، لأن الفرد لم يخول ابدا لاتخاذ قرارات مستقله والسلطة العليا هي التي تقوم باتخاذ القرارات. وبنقرير مشابه عن تأثير الثقافة (غارت ٢٠٠٩) اوضح ان صعوبات الإصلاح في اليابان أن المعلمين كانوا مشووطين بنموذج ثقافي للتدريس والتعليم كتقليد، بدل الابتكار، كما أظهرت الدراسة اختلافا كبيرا في معتقدات المعلمين فيما يتعلق بفلسفتهم تجاه اكتساب المعرفة وعملية التعليم بمتوسط تقليدي الى حد كبير.

ثانياً: **خبرات المعلمين عندما كانوا تلاميذ صغار:** من العوامل التي ساهمت في تشكيل الثقافة التربوية للمعلم تجاربه وخبراته وذكرياته مع والديه وعائلته ومعلميه عندما كان تلميذا، وتتشكل الخبرة للسنوات السابقة التي يمضي بها المعلمون قبل التحاقيهم بكليات التربية إلى حد كبير معتقداتهم وقيمهم عن مهنة التعليم، وقام (Knowles, ١٩٩٢) بدراسة اشارت نتائجها على خمسة دراسات حالة المعلمين الى تأثير خبرات الطفولة المبكرة، على ادائهم في حجرة الدراسة، حيث شكلت معتقدات الوالدين واهتماماتهم عن التعليم أهمية كبيرة في تشكيل

افكار ومعتقدات ابنائهم، كما وضحت احدى المعلمات انها اتبعت الفلسفة التربوية نفسها في حجرة الدراسة والتي كانت تتبعها والدتها من قبل كمترسة ومعلمة، وأشارت معلمة اخرى الى الدور الضعيف الذي قدمه والديها، والكثير من الصور السلبية عن التدريس في عائلتها والتي انعكست على استقلالها في حل مشكلاتها الذاتية، وأشارت نتائج الدراسة بتأثير المشاركين جميعهم في الدراسة بصورة كبيرة بخبراتهم التي اجتازوها مع معلميمهم، فكانت خبرات احدى المشاركات عن مدة دراستها كطالبة أثر كبير في تحديد ممارساتها المهنية داخل الفصل، وعكست خبرتها المدرسة على انها مكان للتهذيب الصارم، يؤكّد على العمل الاكاديمي اكثر من الانشطة الأخرى ويمثل مستوى عال من توقعات الطلبة، كما أوضح معلم آخر من الذين شاركوا في الدراسة بخبرته عن الفترة التي مر بها كطالب والتي تعرض فيها من نقص في الاجراءات الصارمة والحربيات، مما انعكس بصورة سلبية على أدائه التدريسي تجاه تلامذته وعاملهم بالأسلوب نفسه الذي عومل به، واوضحت احدى المعلمات المشاركات في الدراسة بأنها تأثرت باهتمام معلميها بالفروق الفردية بين التلمذة، وعندما أصبحت معلمة اخذت في اعتبارها الفروق الفردية بين التلامذة، واهمية توافق المناهج مع احتياجاتهم المختلفة، واستخدام طرائق غير تقليدية معهم(الطوخي وعبد الغني ٢٠١٧، ١١-١٤).

ثالثاً: خبرات المعلمين اثناء عملية الاعداد واثناء الخدمة: تساعد خبرة السنوات التي يمضيها المعلمون خلال عملية الاعداد بكليات التربية، وخلال عملهم كمعلمين واثناء احتكاكم بزملائهم المعلمين والمشرفين في تشكيل ثقافتهم التربوية، وتؤثر القرارات التي يتبعونها في قاعات التدريس، واوضحت نتائج دراسة أجريت على عدد من معلمي الابتدائية في مصر، أن المعلمين الحاصلين على دبلوم المعلمات والمعلمين، او الدبلوم التربوي العام وخريجي كليات التربية اكتسبوا جميعهم ثقافة تربوية وتدريسية ساعذتهم في القيام بأعمالهم بكفاءة، الاحتواء برامج التأهيل التربوي او الاعداد والتدريب التي خضعوا لها على اهم الممارسات التربوية المعبرة عن انسب المعتقدات التربوية للتلاميذ المرحلة الابتدائية(محمد، ٢٠١٧: ١٧).

العوامل التي تحول دون تشكيل الثقافة التربوية

- ١-تغير شكل ونمط الاسرة من الاسرة الممتدة الى الاسرة النواة.
- ٢-تغير طبيعة التفاعلات الاجتماعية لدى مفردات الأسرة وظهور تعدد الأدوار والوظائف.
- ٣-ظهور موقع وسائل التواصل الاجتماعي التي انسحب لها الفرد مما ادى الى العزلة.
- ٤-انسحاب مؤسسات التنشئة الاجتماعية لغايات وظيفية لا تربوية.
- ٥-ظهور نزعات اجتماعية اسرية تسعى إلى الترتيب الاجتماعي على حساب تشكيل بناء اجتماعي متضامن.
- ٦-غياب الوعي والمسؤولية الاجتماعية(كزير، ٢٠٢٠، ١٠:).

النظريّة المفسّرة لمفهوم الثقافة التربوية

نظرة (ريجال ١٩٤٨) في الثقافة التربوية

ينظر ريجال الا أن الثقافة ما هي الا تحقيق القدرة على فهم الناس والأشياء بشكل صحيح والحكم عليها حكما سليما، وهذا الفهم وذلك الحكم لا يمكن الوصول اليهما الا اذا جمع الفرد بين وسائلتين هامتين هما التدريس من ناحية والتفكير من ناحية اخرى، فالتدريس او الدراسة بدون تفكير لا يمكن أن تنتهي الى فهم صحيح، والاكتفاء بالتفكير الذاتي دون دراسة لا يمكن أن يفرق معه الضلال عن الفهم الصحيح فالأنسان يكتسب حريته وقدرته على التفكير عن طريق نشاطه وجهده في الثقافة التي يعيش فيها وعن طريق اكتساب معانيها ثم استخدام هذه المعاني كقوة يفهم بها نفسه ويفهم العالم المحيط به ويميز في ضوئها بين الجيد والردي من الاحاديث والعناصر والعوامل ويمكنه من السيطرة على بيئته وتوجيهها وتوجيه نفسه فيها، كما يرى ريجال إن التربية جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع بل إن العمليات المختلفة التي تمكن الثقافة من الاستمرار والتطور هي عمليات تربية فالثقافة تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التعلم والتعليم وهي مكتسبة يتعلّمها الصغار والكبار وهي متميزة بفعل قدرة الكبار على التغيير تهتم التربية بعمليات التكيف بين الأفراد أو بين الأفراد والجماعة وضمن مجتمع معين فالتكيف والانسجام للعيش داخل المجتمع يستدعي أن يحدد هدف للجماعة يرضى عنه الأفراد في المجتمع، وهذا الهدف الأسمى وهو العيش ضمن

مفاهيم معينة وهي ما نطلق عليها الثقافة فال التربية وسيلة من وسائل نشر الثقافة وتعزيزها وبقائها (مندور، ١٩٦٢: ٨٣).

سيقوم الباحث بتفسير نتائج البحث بناءً على وجهات نظر متعددة.

دراسات سابقة

الدراسات التي تناولت الثقافة التربوية:

١- دراسة (الطوخي ونسرين ، ٢٠١٧)

اجريت هذه الدراسة في مصر، وهدفت إلى "تنمية الثقافة التربوية للمعلم لمواجهة تحولات القرن الحادي والعشرين" وتكونت عينة الدراسة من (١٩٨) معلم، واستخدم في هذه الدراسة استبانة حول الافكار والمعتقدات البنائية والافكار والمعتقدات التقليدية، وبعد معالجة البيانات باستخدام الوسائل الاحصائية المناسبة. توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١- وجود المعتقدات البنائية اكبر من التقليدية لدى المعلمين.

٢- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير التخصص.

٣- توجد فروق تعزى لنوع المدارس لصالح المدارس الخاصة (الطوخي ونسرين، ٢٠١٧: تـ ك).

٢- دراسة (سعيد ، ٢٠١٨)

اجريت هذه الدراسة في الجزائر، وهدفت إلى "البيئة الثقافية التربوية للأستاذ وانعكاسها على ادائه التربوي" وتكونت عينة الدراسة من (٥٣) معلم، واستخدم في هذه الدراسة الملاحظة والمقابلة غير المقننة (الحرة) والاستبيان، وبعد معالجة البيانات باستخدام الوسائل الاحصائية المناسبة. توصل البحث إلى النتائج الآتية: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الاساتذة بخصوص الاداء التربوي، وذلك يعزى الى متغير الخلفية الثقافية التربوية للأستاذ (سعيد، ٢٠١٨، ك).

الفصل الثالث: منهج البحث واجراءاته

اجراءات البحث

في هذا الفصل سيتم عرض الاجراءات التي قام بها الباحث من اجل تحقيق اهداف البحث ابتداءً من تحديد مجتمع البحث وعينته مروراً بأعداد اداة البحث وما يجب ان يتتوفر

فيها من صدق وثبات وتطبيقها على افراد عينة البحث وانتهاء بتحديد الوسائل الاحصائية المناسبة.

بما ان البحث الحالي يسعى الى معرفة (الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ)، لذا فان المنهج المناسب للقيام بهذا البحث، هو المنهج الوصفي الارتباطي، ويعد منهج البحث الوصفي أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصویرها كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات عن مشكلة او ظاهرة وتصنيفها وإخضاعها للدراسة الدقيقة ومن ثم التعبير عنها بصورة رقمية (المؤمن، ٢٠٠٨ : ٢٨٩).

مجتمع البحث

تعد عملية تحديد المجتمع من المهامات الرئيسية في البحث التي تستوجب على الباحث ان يختارها بدقة واتقان. ويعرف مجتمع البحث على انه جميع الافراد او الاشخاص الذين يكونون موضوع البحث ويتم اختيارهم بطريقه قصدية او عشوائية (ملحم ، ٢٠١٠ : ٢٠)، تحدد مجتمع البحث بمعلمي التاريخ المتواجدین في المدارس الابتدائية التابعة للمديرية العامة ل التربية محافظة بغداد/ الرصافة الثانية والبالغ عددهم (٨٧٦) معلم ومعلمة بواقع (٣٤٢) معلم، و (٥٣٤) معلمة، وكما موضح في الجدول (١).

جدول (١)

اعداد مجتمع البحث موزعين حسب الجنس

المجموع	العدد	الجنس	ت
٨٧٦	٣٤٢	ذكور	١
	٥٣٤	إناث	٢

عينة البحث

يتحدد حجم العينة بعدد كاف ومناسب من الاشخاص ليتناسب وحجم المجتمع الذي سحبت منه العينة وطبيعة البحث المراد تطبيقه (عباس واخرون، ٢٠٠٩ : ٢٤٨). وبعد ان حدد الباحث مجتمع البحث، قام باختيار عينة البحث من معلمي التاريخ بالأسلوب العشوائي البسيط، وقد ضمت (٢٠٠) معلم ومعلمة، بواقع (١٠٠) معلم، و (١٠٠) معلمة، وكما موضح في الجدول (٢).

جدول (٢)

اعداد عينة البحث موزعين حسب الجنس

المجموع	العدد	الجنس	ت
	١٠٠	ذكور	١
٢٠٠	١٠٠	إناث	٢

اداة البحث

من اجل تحقيق اهداف البحث الحالي، كان لزاماً توافر اداة لقياس الثقافة التربوية، لذا بعد اطلاع الباحث على الابدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، لم يجد الباحث بحدود ما توافر لديه من ادبيات ودراسات سابقة اداة مناسبة لعينة بحثه مما دعاه لبناء مقياس لقياس الثقافة التربوية، واعتمد الاجراءات الآتية لأعداد ادوات البحث:

مقياس الثقافة التربوية

من اجل تحقيق اهداف البحث الحالي، كان لزاماً على الباحث بناء اداة لقياس الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ، يتمتع بخصائص المقياس الجيد وأبرزها الخصائص السايكومترية كالصدق والثبات.

مبررات بناء الأداة:

١- اختلاف عينة البحث الحالي عن العينات التي استعملت فيها المقاييس ذات العلاقة والمتتشابهة التي اطلع عليها الباحث.

٢- المقاييس الاجنبية في اغلبها لم تقنن على البيئة العراقية وقد لا تحقق الدقة المتواخدة عند تطبيقها على البيئة العراقية.

٣- يشير المختصون في الاختبارات النفسية ومنهم ثورنديك وهيجن الى ضرورة بناء مقاييس جديدة تتلاءم والسلوك المراد قياسه من اجل اعطاء نتائج دقيقة (ثورنديك وهيجن، ١٩٨٩: ١٨٥).

خطوات بناء المقياس:

من خلال اطلاع الباحث على الابدبيات والدراسات السابقة ومن اجل تعطية نطاق عينة المفهوم وارتباطاتها السلوكية أمكن للباحث صياغة مجموعة من الفقرات بلغ

عددها (٤٠) فقرة ثم أعطيت خمسة بدائل للإجابة (موافق بدرجة كبيرة جداً، موافق بدرجة كبيرة نسبياً، موافق بدرجة متوسطة، موافق بدرجة قليلة نسبياً، موافق بدرجة قليلة جداً)، وتعطى الدرجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على التوالي.

قام الباحث فيما بعد بالتحقق من صلاحية المقياس من خلال الإجراءات الآتية:

التحليل المنطقي لفقرات المقياس (الصدق الظاهري):

إن الصدق الظاهري لأي مقياس يتحقق عن طريق عرضه قبل التطبيق على مجموعة من المحكمين الذين يتصنفون بخبرة تمكّنهم من الحكم على صلاحية فقرات المقياس للخاصية أو السمة المراد قياسها بحيث تجعل معدل القياس مطمئناً إلى آرائهم ويأخذ بالأحكام التي يتفق عليها معظمهم (Aiken, 1979: 7)، ولغرض التعرف على مدى صلاحية الفقرات منطقياً تم عرض المقياس بصورةه الأولية ملحق (١) على مجموعة من المختصين في طرائق تدريس التاريخ والقياس والتقويم ملحق (٢)، وفي ضوء آرائهم تم الإبقاء على الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق ٨٠٪ فأكثر وبناءً على ذلك فقد تم حذف (٦) فقرات، كما أخذ الباحث بكلفة التعديلات التي اقترحها المحكمون في الصياغة اللغوية، وبذلك أصبح عدد فقرات المقياس بمجموعها الكلي (٣٤) فقرة ملحق (٣).

التحليل الإحصائي لفقرات المقياس:

١- **عينة التحليل الاحصائي:** يقصد بالعينة اختيار جزء من مجتمع البحث بحيث يمثل هذا الجزء المجتمع تمثيلاً كاملاً في جميع خصائصه (الخطيب، ١٩٨٥: ٣٩)، وإن اختيار افراد العينة من الخطوات المهمة في البحوث التربوية والنفسية والتي ينبغي أن تكون ممثلة للمجتمع على نحو صحيح (العثوم، ١٩٩٢: ٢٠)، تم اختيار عينة التحليل الإحصائي البالغة (٢٠٠) معلم ومعلمة بالأسلوب العشوائي موزعين بحسب تواجدهم بالمجتمع الأصلي، ويتفق حجم العينة مع الشرط الذي وضعه نانلي (Nunnally) والذي يحدد حجم عينة التحليل الاحصائي إلى حد أدنى هو خمسة أفراد لكل فقرة من فقرات المقياس (النبهان، ٢٠٠٤: ٢١٠).

٢- **القوة التمييزية للفقرات:** إن الغرض الأساس من تحليل الفقرات هو التعرف على درجة قوة الفقرة، وأن المعلومات التي تستفيها من تحليل الفقرات إعداد مقاييس أفضل، وقد

قام الباحث بإيجاد القوة التمييزية لفقرات مقياس الثقافة التربوية، إذ يعد حساب القوة التمييزية للفقرات جانباً مهماً في التحليل الإحصائي للفقرات وذلك للتأكد من قدرتها في توضيح الفروق الفردية في السمة المراد قياسها (Ebel, 1972:392)، إذ أن تمييز الفقرات يبني على الفرق بين درجات المجموعتين المتطرفتين العليا والدنيا التي تمثل الفقرات كلتا المجموعتين، وقد اختار الباحث نسبة (%) ٢٧ من كلتا المجموعتين، وقد شملت كل مجموعة على (٥٤) معلم و المتعلمة، وقد تم استخدام الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين العينتين في القوة التمييزية، وتبيّن أن فقرات المقياس مميزة و ذات دلالة إحصائية لأن قيمتها المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) و درجة حرية (١٠٦) مما يعني ذلك أن جميع الفقرات لها القدرة على التمييز بين المجموعتين المتطرفتين في الاستجابة، وكما موضح في الجدول (٣)

جدول (٣)

معاملات التمييز لفقرات مقياس الثقافة التربوية

الدلالة	القيمة الثانية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		تسلسل الفقرة
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة	١٣,٠٣٠	٠,٣٧٨	١,١٠٨	٠,٥٨٦	٢,٤٧٨	١
دالة	٦,٠٥٦	٠,٥١٨	١,٣٢٦	٠,٧٠٦	٢,١٠٨	٢
دالة	٩,٣٠٤	٠,٤٠٠	١,١٣٠	٠,٧٥٦	٢,٣٠٤	٣
دالة	٦,٦٧٠	٠,٥٤٧	١,٥٢١	٠,٧٤٩	٢,٤٣٤	٤
دالة	١٤,٧٦٥	٠,٤٦٩	١,١٥٢	٠,٥٤٤	٢,٧١٧	٥
دالة	٦,٧٤٥	٠,٥١٢	١,٢١٧	٠,٧٨٧	٢,١٥٢	٦
دالة	٦,٤٢٤	٠,٣٦٣	١,١٥٢	٠,٨٦٨	٢,٠٤٣	٧
دالة	٣,٧٦٩	٠,٥٥٩	١,٣٢٦	٠,٨٤٩	١,٨٩١	٨
دالة	٨,٧٠٩	٠,٦٦٨	١,٣٢٦	٠,٦٢٣	٢,٥٠٠	٩
دالة	٦,٥٣٥	٠,٨٠٧	١,٤٣٤	٠,٧٢٢	٢,٤٧٨	١٠
دالة	٦,٨٩٧	٠,٤٠٠	١,١٣٠	٠,٨٢٧	٢,٠٦٥	١١

الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ

دالة	٤,٣٩٧	٠,٥٣١	١,٣٦٩	٠,٨٩٣	٢,٠٤٣	١٢
دالة	٥,٩٤١	٠,٤٠١	١,١٩٥	٠,٧٤٢	١,٩٣٤	١٣
دالة	٦,٣٠٦	٠,٣٤٠	١,١٣٠	٠,٧١٨	١,٨٦٩	١٤
دالة	١٤,٥٧٢	٠,٤٠٠	١,١٣٠	٠,٥٧١	٢,٦٣٠	١٥
دالة	١٢,١١٤	٠,٥٦٦	١,٣٤٧	٠,٥٣٤	٢,٧٣٨	١٦
دالة	٦,٦٣٠	٠,٣٨٣	١,١٧٣	٠,٨٢٧	٢,٠٦٥	١٧
دالة	٨,١٤١	٠,٦٠٤	١,٣٤٧	٠,٧٢٢	٢,٤٧٨	١٨
دالة	٣,٦٢٨	٠,٦٢٣	١,٤٧٨	٠,٨٠٢	٢,٠٢١	١٩
دالة	٦,٢١٤	٠,٥٣٦	١,٣٩١	٠,٨٣٩	٢,٣٠٤	٢٠
دالة	٦,١٤٢	٠,٥٢٤	١,٢٣٩	٠,٨٣٢	٢,١٣٠	٢١
دالة	٦,٧٧٨	٠,٥٩١	١,٣٠٤	٠,٦٩٦	٢,٢١٧	٢٢
دالة	١٠,١٠٧	٠,٥٨٣	١,٢٨٢	٠,٦٥٢	٢,٥٨٧	٢٣
دالة	٥,٠٦٥	٠,٧٥٥	١,٩١٣	٠,٦٤٠	٢,٦٥٢	٢٤
دالة	٣,٠٣٤	٠,٥٨٣	١,٤٣٤	٠,٧٧٧	١,٨٦٩	٢٥
دالة	٢,٣٦٦	٠,٨٦٩	١,٨٠٤	٠,٨١٤	٢,٢١٧	٢٦
دالة	٥,٣٦٢	٠,٣٧٨	١,١٠٨	٠,٨٨٤	١,٨٦٩	٢٧
دالة	٥,٥٨١	٠,٦٢٣	١,٥٠٠	٠,٥٢٥	٢,٦٥٢	٢٨
دالة	١٦,٠٤٨	٠,٤١٧	١,٢١٧	٠,٤٦٥	٢,٦٩٥	٢٩
دالة	١٢,٢٧٧	٠,٥٤٤	١,٢٨٢	٠,٥٢٥	٢,٦٥٢	٣٠
دالة	٦,٥١١	٠,٣٨٣	١,١٧٣	٠,٧٤٥	١,٩٧٨	٣١
دالة	٣,٦٦٣	٠,٦١٧	١,٤١٣	٠,٨٩٤	٢,٠٠٠	٣٢
دالة	٧,٣٨٩	٠,٧١٤	١,٦٠٨	٠,٥٧٦	٢,٦٠٨	٣٣
دالة	٥,٦٩٣	٠,٥٥٩	١,٣٢٦	٠,٧٧٧	٢,١٣٠	٣٤

صدق الفقرات: علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس: يعد ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس مؤشراً لصدق الفقرة ومؤشرًا لتجانس الفقرات في قياسها للظاهره، ولعرض التحقق من ذلك اعتمد الباحث على الدرجة الكلية للمقياس (Allen, 1979:194)

بوصفه محكا داخليا يمكن من خلاله استخراج معاملات صدق فقرات القياس وذلك لعدم توافر محك خارجي (Anastasi, 1988:211).

وللحقيق من ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون حيث كانت النتائج، كما هو موضح في الجدول (٤)

جدول (٤)

قيم معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الثقافة التربوية

الدالة عند مستوى .٠٠٥	معامل الارتباط	مسلسل الفقرة	الدالة عند مستوى .٠٠٥	معامل الارتباط	مسلسل الفقرة
دالة	٠,٥٦٦	١٨	دالة	٠,٦٨٠	١
دالة	٠,٣٠٣	١٩	دالة	٠,٤٢٧	٢
دالة	٠,٤٥٥	٢٠	دالة	٠,٦٠٣	٣
دالة	٠,٥٤٣	٢١	دالة	٠,٥٥١	٤
دالة	٠,٥١٧	٢٢	دالة	٠,٧٣٦	٥
دالة	٠,٥٩٥	٢٣	دالة	٠,٥٧٢	٦
دالة	٠,٣٩٤	٢٤	دالة	٠,٥٥١	٧
دالة	٠,٣٠٧	٢٥	دالة	٠,٣٥٣	٨
دالة	٠,٢١٣	٢٦	دالة	٠,٦١٤	٩
دالة	٠,٤٥٢	٢٧	دالة	٠,٤٧٣	١٠
دالة	٠,٦٣٧	٢٨	دالة	٠,٥٢٨	١١
دالة	٠,٦٩٥	٢٩	دالة	٠,٤٤٠	١٢
دالة	٠,٦٨١	٣٠	دالة	٠,٥٠٢	١٣
دالة	٠,٤٤٠	٣١	دالة	٠,٤٥٤	١٤
دالة	٠,٣٧٩	٣٢	دالة	٠,٧٣٠	١٥
دالة	٠,٤٧٠	٣٣	دالة	٠,٦٨٧	١٦
دالة	٠,٤١٩	٣٤	دالة	٠,٥٣٣	١٧

القيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند مستوى دالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٩) تساوي (٠,١٣٩)، يتضح من الجدول (٦) ان جميع قيم معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة

الكلية كانت ذات دلالة إحصائية عند مقابلتها بالقيمة الحرجية لمعامل الارتباط مما يعني أن جميع الفقرات متسقة فيما بينها في قياس نفس الخاصية أو السمة.

الخصائص السايكومترية للمقياس:

الصدق: إن المقياس الصادق يعني أنه يقيس ما أعد لقياسه ، وأن يكون المقياس ذا صلة وثيقة بالظاهرة التي يراد قياسها، ويكون قادرا على أن يميز بين المتغير المراد دراسته وبين المتغيرات التي يحتمل أن تختلط بها أو تتدخل معها (فرج، ١٩٨٠: ١١٢)، وقد أشارت أنساتزي (Anstasi) إلى أن الصدق هو تجميع للأدلة التي تستدل بها على قدرة المقياس على قياس ما أعد لقياسه (Anstasi, 1988:134)، وفي البحث الحالي تم التحقق من الصدق من خلال:

١- **الصدق الظاهري:** لقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي عندما عرضت فقراته على مجموعة من الخبراء والمختصين في طرائق تدريس التاريخ والقياس والتقويم.

٢- **الصدق المرتبط بمحك:** حينما لا يتوافر المحك الخارجي يلجأ الباحث إلى ايجاد الصدق المرتبط بمحك عن طريق ارتباط الدرجات بمحك داخلي والذي يمثل الدرجات الداخلية للمقياس عن طريق الدرجة الكلية للمقياس، وهذا ما حققه الباحث في صدق المقياس الحالي.

الثبات: يقصد بثبات المقياس درجة التوافق والتجانس بين قياسين لشيء واحد، أي إن درجات الفرد تكون متشابهة تحت ظروف قياس قليلة الاختلاف، وتأتي أهمية الثبات بعد أهمية الصدق لأن المقياس الصادق يعد ثابت، في حين أن المقياس الثابت قد لا يكون صادقا لقياس سمة أو خاصية معينة، فقد يكون المقياس متجانسا في فقراته، إلا أنه يقيس سمة أخرى غير السمة أو الخاصية التي وضع لأجل قياسها (الإمام وآخرون، ١٩٩٠: ١٤٣)، ويشير الثبات إلى تحقيق معنيين أولهما اتساق درجات المقياس داخليا وثانيهما هو تطابق النتائج كلما أعيد تطبيق المقياس، وقد تحقق الباحث من ثبات المقياس بطريقتين ليتم التحقق من المعنيين معا للثبات، وفقا للاتي:

١-طريقة اعادة الاختبار: قام الباحث بإعادة تطبيق المقياس على عينه بلغت (١٠٠) معلم ومعلمة، وقد أعيد تطبيق المقياس ذاته على المجموعة نفسها بعد مرور (١٥) يوماً من التطبيق الأول، وبعدها تم احتساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الأول والثاني ، وقد بلغ معامل الثبات (٠,٧٢)، وتعُد قيمة معامل الثبات جيدة. إذ ان معامل الثبات الذي يتراوح بين (٠,٩٠ - ٠,٧٠) هو مؤشر جيد للاختبار الثابت (عيسوي، ١٩٨٥ : ٥٨).

٢-طريقة الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ): تقوم فكرة هذه الطريقة التي تمتاز بتتسقها وإمكانية الوثوق بنتائجها بحسب الارتباطات بين درجات فقرات المقياس اجمعها بوصف إن الفقرة عبارة عن مقياس قائم بذاته ويؤشر معامل الثبات اتساق أداء الفرد إى تجانس الفقرات(عوده: ٢٠٠٢ ، ٣٥٤)، ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة طبق الباحث معادلة الفاکرونباخ على بيانات عينة الثبات البالغة (١٠٠) معلم ومعلمة وقد كان معامل ثبات إلفا كرونباخ (٠,٧٥).

الوسائل الاحصائية:

تجدر الاشارة الى أن معظم الوسائل تم تفيذها من خلال البرنامج الاحصائي للعلوم الاجتماعية SPSS وبصورة مباشرة من قبل الباحث، وهي:

١- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس، وكذلك الفروق بين متغيري الجنس.

٢- معادلة ارتباط بيرسون لحساب العلاقات الداخلية بين درجات الفقرات والدرجة الكلية للمقياس، وحساب الثبات بإعادة الاختبار.

٣- معادلة ألفاکرونباخ لحساب الثبات حسب المعادلة والتعرف على الاتساق الداخلي للمقياس.

٤- الاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف على متغير البحث.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي توصل اليها البحث استناداً الى اهداف البحث، وتفسير تلك النتائج ومن ثم الخروج بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الهدف الاول: قياس الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ: تشير النتائج الى ان افراد عينة البحث حصلوا على متوسط حسابي قدره (٨٥,١٨) وانحراف معياري قدره (٢١,٧٦)، في حين بلغت قيمة المتوسط الفرضي (١٠٢)، وبعد استعمال الاختبار التائي لعينة ومجتمع، تبين ان القيمة التائية المحسوبة (١٠,٩٢٥) اقل من القيمة الجدولية والبالغة (٢,٠١) وهي غير دالة احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) والجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥)

نتائج التحليل الاحصائي للاختبار التائي لعينة واحدة في الثقافة التربوية

مستوى الدلالة	القيمة التائية المحسوبة	درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	العينة
0.05	10.925 -	199	21.76	102	85.18	200

يلاحظ من الجدول اعلاه ان الوسط الحسابي للعينة ككل اقل من الوسط الفرضي وبدلالة احصائية وهذا يعني ان عينة البحث لا تتمتع بثقافة تربوية، ويمكن تفسير هذه النتيجة بحسب نظرية ريجال ١٩٧٥ التي ترى ان الثقافة التربوية ما هي الا تحقيق القدرة على فهم الناس والاشياء بشكل صحيح والحكم عليها حكماً سليماً، فالأنسان يكتسب قدرته على التفكير عن طريق نشاطه وجهده في الثقافة التي يعيش فيها وعن طريق اكتساب معانيها ثم استخدام هذه المعاني كقوة يفهم بها نفسه ويفهم العالم المحيط به ويميز في ضوئها بين الجيد والرديء من الاحداث والعناصر والعوامل ويمكنه من السيطرة على بيئته وتوجيهها وتوجيه نفسه فيها، كما يرى ريجال إن التربية جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع بل إن العمليات المختلفة التي تمكن الثقافة من الاستمرار والتطور هي عمليات تربوية فالثقافة تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التعلم والتعليم وهي مكتسبة يتعلّمها الصغار والكبار وهي متميزة بفعل قدرة الكبار على التغيير.

بناءً على ما تقدم يُفسر الباحث ان عينة البحث لديها ثقافة تربوية ضعيفة من حيث طريقة التفكير والتدريس كما اوضح ريجال لكون هاتين الوسائلتين مهمتين في تطوير قدرات

المعلمين من ناحية، والتدريس وتطوير المتعلمين (اللامذة) من ناحية أخرى لكون المعلم مؤثراً تربوياً على سلوك التلامذة، وكونه لا يتمتع بهذه الثقافة يمكن أن ينعكس على تدريسي التحصيل لدى تلامذته في مادة التاريخ والعكس صحيح.

الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق الاحصائية للثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ على وفق متغير الجنس (ذكور - إناث): تشير النتائج إلى أن افراد عينة البحث من الذكور حصلوا على متوسط حسابي (٨١,٨٥) وانحراف معياري قدره (١٧,٧٧)، أما الإناث فقد حصلن على متوسط حسابي قدره (٨٨,٥٢) وانحراف معياري قدره (٢٤,٧٧) وبعد استخدام الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين تبين القيمة التائية (٢,١٨٧-) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) أقل من القيمة النظرية البالغة (١,٩٨) والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

نتائج التحليل الاحصائي للاختبار الثاني لعينتين مستقلتين تبعاً لمتغير الجنس في الثقافة التربوية

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة
ذكور	100	81.85	17.77	198	2.187-
إناث	100	88.52	24.77	198	198

يلاحظ من الجدول أعلاه انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الاوساط الحسابية للذكور والإناث وبدلالة احصائية، وبحسب نظرية رجال فان التربية يجب ان تتكيف مع البيئة وتتفاعل مع ثقافة المجتمع كي تطبع الافراد بطابع الجماعة التي ينتمون اليها وتسقطهم بقالب ثقافتهم، حيث إن الثقافة عبارة عن عملية سلوكية مكتسبة تعتمد على التعليم وهذا ما يؤكد حاجتها إلى العملية التربوية التي يعيشها المعلمون على حد سواء، إذ أن التربية هي الوسيلة التي يتعلم بها أفراد المجتمع هذه الأنواع المختلفة من السلوك حتى يستطيع الفرد أن يندمج في الجماعة ويتكيف معها.

بناءً على ما تقدم يفسر الباحث هذه النتيجة على أن هناك تناقل للثقافة التربوية من حيث التدريس التقليدي الحال من المثيرات التي يمكن أن تحفز التلامذة بشكل أكثر ايجابية وهذه النتيجة تؤكد أن كلا الجنسين قد استعملما طرائق فقيرة متشابهة في مضمونها الحالى من التحفيز التربوي المشجع على تحسين اداء التلامذة بالشكل المطلوب في مادة التاريخ على حد سواء كما اشارت اليه وجهة النظر في اعلاه.

الاستنتاجات:

استناداً لنتائج البحث الحالى يضع الباحث مجموعة من الاستنتاجات وعلى النحو الآتى:

- ١- الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ ضعيفة ، بسبب عدم مشاركة الكثير منهم في ندوات ومؤتمرات ثقافية تربوية ترفع من مستوى ثقافتهم.
- ٢- لا تتأثر الثقافة التربوية بمتغير الجنس ، نتيجة تعرضهم للظروف الاجتماعية والتنشئة التربوية نفسها.

الوصيات:

استكمالاً لنتائج البحث الحالى واستنتاجاته يقدم الباحث مجموعة من التوصيات ، وحسب الآتى:

- ١- تصوير معلمي التاريخ على ضرورة متابعة كل ما هو جديد في مجال تخصصهم وتطبيق استراتيجيات تدريس وتقدير حديثة.
- ٢- تنظيم ندوات ومؤتمرات تربوية لتنمية افكار المعلمين ومعتقداتهم لرفع مستوى ثقافتهم التربوية.

المقتراحات:

استكمالاً لنتائج البحث الحالى يقترح الباحث اجراء مجموعة من الدراسات والبحوث وكما يأتي:

- ١- اجراء المزيد من الدراسات التربوية حول الثقافة التربوية كاجراء دراسة حول امتلاك الثقافة التربوية لدى المدرسين.
- ٢- اعداد برنامج تدريسي لمعلمي التاريخ على وفق ثقافتهم التربوية.

المصادر العربية

- ١- إبراهيم، ناصر، (١٩٨٣) : التربية وثقافة المجتمع ، دار الفرقان ، بيروت.
- ٢- أبو مgli، سميح، (٢٠٠٢) : النشئة الاجتماعية للطفل ، دار اليازوي العلمية للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن.
- ٣- الامام، مصطفى والعجيل ، صباح عبد الرحمن ، انور حسين ، (١٩٩٠) . التقويم والقياس ، دار الحكمة ، بغداد، العراق.
- ٤- البزار، حكمت عبد الله، (٢٠٠١) : احاديث في التربية والتعلم السلسلة التربوية، دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق.
- ٥- ثورندايك، روبرت، هيجن، اليزيبيث، (١٩٨٩) : القياس والتقويم في علم النفس والتربية، ترجمة: عبدالله زيد الكيلاني وعدس ، عبد الرحمن، مركز الكتب، الأردن.
- ٦- الحيلة، محمد محمود، (٢٠٠٧) : تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ٧- الخطيب، احمد حامد، (١٩٨٥) : دليل البحث والتقويم التربوي، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ٨- السامرائي، هاشم، (١٩٨٧) : طرائق التدريس العامة وتنمية التفكير، دار الامل، عمان، الأردن.
- ٩- سعيد، سمية، (٢٠١٨) : البيئة الثقافية التربوية للاستاذ زانعكاسها على ادائه التربوي، سالة ماجستير منشورة، جامعة محمد بو ضياق، الجزائر .
- ١٠- سلطان، محمود السيد، (١٩٨٣) : مقدمة في التربية، دار الشروق، المملكة العربية السعودية.
- ١١- الشريف، عبد العزيز، (٢٠١٥) : الاعلام والتربية، دار يافا للنشر والتوزيع، فلسطين.
- ١٢- صوفي، ابراهيم خليل، (٢٠١٣) : المعلم والمنظومة التربوية، دار العلم للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ١٣- الطوخي، هيثم محمد ونسرين محمد عبد الغني، (٢٠١٧) : "الثقافة التربوية في القرن الحادي والعشرين" ، دار العلوم التربوية، القاهرة.
- ١٤- عامر، طارق عبد الرؤوف، (٢٠٠٨) : أصول التربية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، مكتبة لسان العرب، القاهرة، مصر .
- ١٥- العاني، وجيهة ثابت، (٢٠٠٥) : مؤتمر الاطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال افريقيا التصدي لتحديات التعليم، دبي، (٦-١٨ مايو).
- ١٦- عفيفي، محمد الهادي (١٩٨٣) : الأصول الثقافية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر .
- ١٧- عقوني، محمد، (٢٠١٧) : المدرس المتميز المبدع الناجح، دار كتاب بدبيا للنشر والتوزيع، الجزائر.

الثقافة التربوية لدى معلمي التاريخ

- ١٨ - علي، محمد السيد، (٢٠٠١) : التربية العملية وتدريس العلوم، الطبعة الاولى ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، عمان، الأردن.
- ١٩ - عياد، أحمد محمود، (٢٠١٥) : محاضرات في أصول التربية، الجزء الأول، كلية التربية جامعة المنوفية.
- ٢٠ - كزير، امال، (٢٠٢٠) : الثقافة التربوية بين الفعل والممارسة، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المانيا.
- ٢١ - اللقاني، احمد حسين، (١٩٨٩) : المواد الاجتماعية وتنمية التفكير، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- ٢٢ - مرعي، توفيق احمد، الحيلة، محمد محمود، (٢٠٠٤) : المناهج التربوية الحديثة، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- ٢٣ - ملحم، سامس محمد، (٢٠١٠) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط٦ ، عمان، الاردن.
- ٢٤ - مندور، محمد، (١٩٦٢) : الثقافة واجهزتها، مركز تنمية المجتمع، دار المعارف، مصر.
- ٢٥ - المؤمن، علي معمر، (٢٠٠٨) : مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، المجموعة العربية للتدريب والنشر ، القاهرة.
- ٢٦ - ناصر، ميادة علي، (٢٠١٩) : معايير التربية الحديثة، مؤسسة المعرفة للنشر ، بغداد.
- ٢٧ - النبهان، موسى، (٢٠٠٤) : أساسيات القياس في العلوم السلوكية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

المصادر الأجنبية

- Aiken, L.R.(1979):**psychological testing and assessment.** Boston, Allyn and bacon.
- Anastasi, A.(1988):**Psycological Testing** (6th Ed) New York Macmillan.
- Ebel, R.L (1972): **Essentials Of Educational Measurement** N.J Englewood Cliffs, Prentice-Hall.
- Filimonyuk L.A.(2014) : **Methodology of The Formation of Pedagogical Culture of Teachers** , European Journal of History ,3, 53-36.

التعليم الacademy العسكري في الدولة العثمانية ١٨٣٩

أ.م.د. وفاء وليد حسين
جامعة المستنصرية
كلية التربية / قسم التاريخ

التعليم الacademy العسكري في الدولة العثمانية ١٨٣٩

أ.م.د. وفاء وليد حسين

Conclusion

The Ottoman Empire needed a new army to be able to protect its property and maintain its survival, so it issued decrees that focused on reforming state institutions in general and the military institution in particular in the nineteenth century.

The reign of Sultan Mahmud II (1808-1839) witnessed the completion of military reforms in the Ottoman army, which provoked the Janissary army, so it was eliminated and a new army was established, called the Victorious Muhammadan Army.

The matter developed during the reign of Sultan Abdul Majid I, when the name of the army was changed from the Victorious Muhammadan Army to the Regular Sultanate Army, which divided it into regional commands, each of which had a commander.

As for the reign of Sultan Abdul Hamid II (1876-1909), the Ottoman army underwent many military reforms, as German officers were used after they were appointed as military advisors, and the curricula of the Military College developed to keep pace with European systems.

The name of the Military College was changed to the College of Military Sciences, and the system of grades and professional promotions was implemented in this college.

This period was characterized by extreme organization for the army, but the matter changed in the last years of the rule of Sultan Abdul Hamid, especially with the reduction of the budget allocated to the military institution.

المقدمة

إن بقاء أي مؤسسة من مؤسسات الدولة يعتمد بالدرجة الأساس على مدى قدرتها لتلبية احتياجات المجتمع ، والمؤسسة التي لا يمكنها التكيف مع الظروف المختلفة لتلبية تلك الاحتياجات فيتم أما تغييرها أو استبدالها بمؤسسات أخرى ، ولقد تغيرت المؤسسات التعليمية العسكرية في الإمبراطورية العثمانية منذ القرن الثامن عشر على هذا الأساس .

لقد بذل رجال الإمبراطورية العثمانية جهوداً للقضاء على المشاكل التي كانت تواجه المؤسسة العسكرية عن طريق إصلاح المؤسسة التعليمية العسكرية بسبب الكبوس التي واجهتها لذا بدأت حركة ابتكار مكثفة بغية تلبية احتياجات العصر

لقد شكلت الإصلاحات العسكرية السبب الرئيسي للتحديث العثماني. وكانت أول لقاء بين الإمبراطورية العثمانية والعلوم الأوروبية في المجال العسكري. لاعتقاد السلاطين أن تعزيز البنية العسكرية سيكون ممكناً بالعلم والتكنولوجيا الحديثة^(١)

لذا ومن خلال هذا البحث سيتم تسليط الضوء على التطورات التاريخية للأكاديميات العسكرية وعلى الأساتذة والصفوف والمناهج الدراسية كمحبث أول تم الإجابة عن سؤال ما هي بدايات تطور التعليم الأكاديمي والعسكري وكانت الإجابة من خلال إنشاء مدارس القصر (مكتب إندرون) و المدارس الاعدادية العسكرية والأكاديمية الحربية .

تناول البحث ثلاثة مباحث الأول تناول العوامل المؤثرة في تطور المؤسسة العسكرية . أما المبحث الثالث تناول الهيكل التنظيمي والإداري للأكاديمية العسكرية والتي تشمل (الطلاب ، الموظفين ، أساتذة و أهم الدروس التعليمية التي يتلقاها الطالب في كل مرحلة من مراحل الدراسة) .

اما المبحث الثالث تناول نتائج التطور الأكاديمي العسكري واثرها على الدولة العثمانية.

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في تطوير المؤسسة العسكرية

كانت الإصلاحات في المؤسسات العسكرية والتعليم العسكري جزءاً من جهود الإمبراطورية العثمانية للتكييف مع التطورات في الغرب. لذا تأثرت الإصلاحات العسكرية العثمانية بعدد من العوامل الداخلية والخارجية، كما هو الحال في الدول الأوروبية

أولاً : العوامل الخارجية

١ - حركة النهضة والإصلاح والتنوير والثورة الصناعية

أثرت حركة النهضة التي حصلت في أوروبا أواخر القرن السادس عشر وغيرها بشكل جذري في مجالات العلوم والفنون والآداب والدين^(٢) ووضعت أساساً لأوروبا الحديثة على العالم أجمع ومنه الإمبراطورية العثمانية في اتجاهات كثيرة ،

لقد شعرت الإمبراطورية العثمانية بآثار هذه الحركات بشكل أعمق لبنيتها شعبياً متعدد الجنسيات منتشر بمساحةٍ واسعةٍ، وحاولت الاستفادة منها لرأب الفجوة الاقتصادية وتجارية وعلمية بينهما، إذ قامت بعده خطوات لذلك^(٣) كان لجانب التطوير الأكاديمي والصناعي العسكري حضٌ منها^(٤)

٢ - خسارات الحرب

عانت الإمبراطورية العثمانية، التي كانت تمتلك إحدى المنظمات العسكرية الرائدة في العالم منذ إنشائها ولعبت دوراً مهماً في تشكيل الأنظمة العسكرية في كل من أوروبا^(٥) والشرق الأوسط، من هزائم متتالية في حملاتها منذ بداية القرن الثامن عشر مع روسيا القيصيرية^(٦) من جهة وإنشاء محمد علي والي مصر لجيش حديث مستقل عن الإمبراطورية وهي ولاية عثمانية من جهة ثانية، كما جذبت نجاحاته انتباه رجال الدولة العثمانيين. ونتيجة لهذه التطورات وجد السلاطين وكبار رجال الدولة في تلك الفترة الحل في التحديث

٣ - افكار المثقفين

تأثرت العثمانيون كما هو العالم أجمع بالتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وشعرت الإمبراطورية العثمانية بأهمية مواكبة تلك التطورات ومنها^(٧)

العامل الداخلية

١- تدهور المؤسسة العسكرية وسيطرة الانكشاريين

٢- وصول اشخاص لم يكملوا الخدمة العسكرية الى مناصب قيادية عليا في الجيش كان سلاطين تلك الفترة، الذين كانوا يفتقرن إلى الموهبة والمهارات الإستراتيجية المتفوقة للحكام العثمانيين الأوائل، يرسلون في كثير من الأحيان مفضليين من القصر أو البيروقراطية في رحلة استكشافية بدلاً من قائد قادم من الجيش، قائلين "دعني أراك". بالإضافة إلى التخلف التكنولوجي، فإن حقيقة أن الجيش كان يقوده قادة لا يفهمون الخدمة العسكرية هيأت النتائج الحتمية في ساحات القتال

كان الوزراء الأعظم يقودون الجيش، وإذا وقع الوزير الأعظم الذي أراد إظهار الشجاعة والبطولة ضحية لرصاصة العدو، فلن يُترك الجيش في حالة حرب فحسب، بل حتى الحكومة أيضاً مقطوعة الرأس.

٣-تأثير الثورة الصناعية على الاقتصاد العثماني

السبب الرئيسي لعدم إمكانية متابعة التطورات في التكنولوجيا والصناعة العسكرية هو الأزمة التي وقع فيها الاقتصاد العثماني واقتصاد الدولة. وبينما كانت قيمة العملة العثمانية تتناقص، كانت قيمة السلع الخام والمصنعة في أوروبا آخذة في الارتفاع. وفي هذه الحالة، لم يعد من الممكن اتباع الابتكارات الحديثة، ولم يعد من الممكن تجهيز الجيش بأسلحة جديدة، وكانت أساليب تدريب الجنود في تراجع، وبدأت ميلول عدم الانضباط والتمرد بين الجنود.

على مر التاريخ، وكانت الإصلاحات في المؤسسات العسكرية والتعليم العسكري أيضاً جزءاً من جهود الإمبراطورية العثمانية للتكييف مع التطورات في الغرب. تشكّلت الإصلاحات العسكرية العثمانية من خلال عدد من العوامل الداخلية والخارجية، كما هو الحال في الدول الأوروبيّة. أثّرت حركة النهضة والإصلاح والتغيير والثورة الصناعية، التي ظهرت في أوروبا ابتداءً من القرن السادس عشر، على العالم أجمع سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. وشعرت الإمبراطورية العثمانية بآثار هذه الحركات الابتكارية بشكل أعمق بسبب بنيتها المتعددة الجنسيّات التي انتشرت على مساحة واسعة. عانت الإمبراطورية العثمانية، التي كانت تمتلك إحدى المنظمات العسكرية الرائدة في العالم منذ إنشائها ولعبت دوراً مهماً في تشكيل الأنظمة العسكرية في كل من أوروبا والشرق الأوسط، من هزائم متتالية في الحملات منذ بداية القرن الثامن عشر. تسبّبت الحروب مع روسيا في بداية القرن التاسع عشر في خسارة الإمبراطورية العثمانية لأراضيها وسمعتها فضلاً عن تعرّضها للضرر بالإضافة إلى ذلك، تم إنشاء الجيش الحديث في مصر، وهي ولاية عثمانية، كما جذّبت نجاحاته انتباه رجال الدولة العثمانيين. ونتيجة لهذه التطورات، وجد السلاطين وكبار رجال الدولة في تلك الفترة الحل في التحديث^٤.

وفي هذا الاتجاه، بدأت جهود الإصلاح لإزالة أوجه القصور في المجال العسكري وإعادة الجيش إلى قوته السابقة. وكان سبب الإصلاحات الأولى في المجال العسكري هو الاعتقاد بأن الجيش العثماني قد ضعف بسبب الهزائم المتتالية ويعزو هذا الرأي التقليدي سبب الإخفاقات العسكرية إلى تدهور المؤسسات العسكرية فقط. ومع ذلك، منذ القرن التاسع

عشر، ونظرًا لوجود أسباب سياسية واجتماعية واقتصادية وراء الفشل في المجال العسكري، اكتسبت حركات الابتكار زخماً. وفي المرحلة الأولى من هذه الدراسات جرت محاولات لإزالة النقص في القوات العسكرية الحالية، لكن مع استمرار الخسائر تبين أن هذه المحاولات لم تكن كافية. وفي وقت لاحق، جرت محاولات لإنشاء وحدات جديدة على الطراز الغربي دون التدخل في العناصر العسكرية الموجودة، لكن لم يتم الحصول على نتائج من هذه الجهود. ونتيجة لكل هذه التطورات تم القضاء على العناصر العسكرية التقليدية وتم إنشاء وحدات حديثة جديدة.

المبحث الثاني

التطور التاريخي للتعليم العسكري

لم تكن فكرة تطوير الجيش العثماني وليدة اللحظة إذ كانت هذه الفكرة هاجس كثير من ولاة بني عثمان إلا ان ظروف الامبراطورية السياسية الداخلية والعوامل الخارجية و اسباب اخرى أجلت وضع هذه الفكرة على ارض الواقع ، الا انه وبعد تغير هذه الظروف دفعت بظهور هذه الفكرة و نضوجها مجدداً

- أسباب فتح المدارس العسكرية العثمانية

ووجدت الإمبراطورية العثمانية انه من الضروري البدء ببعض الابتكارات في المجال العسكري أولاً نتيجة لأسباب رئيسية منها ، تزايد هزائم الحروب امام الاوربيين ، مقابل تطور وتدريب الضباط والجنود الاوربيين المتعلمين بصورة جيدة.

لم تكن نشأة الأكاديمية العسكرية العثمانية ^(٨) وليدة اللحظة وإنما جاء بعد إنشاء سلسلة ومجموعة من المدارس الحربية العثمانية ^(٩) هدفها زرj ضباط متربين بأحدث الطرق والأساليب والمعدات العسكرية ليكونوا قادرين على مواجهة التحديات الغربية والتطورات الغربية في كافة المجالات لا سيما العسكرية منها

ونتيجة لتلك الحاجة الملحة تم إنشاء الأكاديمية العسكرية والتي تعنى بها مؤسسة علمية متخصصة توفر التعليم بطريقة لإدارة أنشطتها وتوفير المعرفة والمهارات المتعلقة بقضايا الأمن القومي لكتار المديرين في القوات المسلحة والقطاع العام .

حتى منتصف القرن التاسع عشر لم تكن هنالك فئة أركان في الجيش العثماني والتي كانت تسمى "اركانيهارب" ومع نمو الجيش وكثرة أنواع الأسلحة ازدادت أهمية معرفة الإدارة بالتطور العسكري واصبحت ضرورة الاستعداد والتخطيط للحروب والمعارك أمراً حتمياً . على الرغم من ان فكرة انشاء مؤسسة تعنى بتدريب ضباط الأركان في المؤسسة العسكرية العثمانية قد ولدت عام ١٧٨٦ .

لقد ظهرت أولى بوادر هذا الأمر في عهد السلطان سليم ١٧٩٥ واستعانت المؤسسة العسكرية العثمانية بمدربيين عسكريين سويسريين بهدف زيادة الثقافة العسكرية لضباط الجيش العثماني والتدريب على الأسلحة الحديثة ، إذ ابتدأ التدريب أولاً بالمجال البري لينتقل الى بقية الأصناف لاحقاً وأعلن عن تطبيقه بشكل رسمي لاحقاً عام ١٨٤٥ .

لقد ادى ظهور آلة التلغراف لدى الغرب في اربعينات القرن التاسع عشر الى زيادة التواصل بين الافراد اذ استفادت القيادات العسكرية العليا منه بالتواصل المباشر مع القطعات العسكرية الأخرى اثناء المعارك^(١٠) .

تأثر محمد علي باشا والي مصر بتوجهات السلاطين العثمانيين الخاصة بتطوير العلمي العسكري حيث افتتح مدرسة عسكرية مزج فيها التعليم العربي والacademy^(١١) .

اما في عهد السلطان محمود الثاني تم افتتاح اكاديمية عسكرية استندت على معايير الدول الاوربية بهدف تدريب الضباط بشكل علمي ، وهي عبارة عن مدرسة نموذجية في ثكنة السلومية^(١٢) مع جنود الكتبة الثانية من الفوج الرابع لجيش الإحساء تحت تسمية سرايا الرضع او مدرسة الفوج الحربي ملحق بها وحدات وثكنات مختلفة ، بالإضافة إلى ظهور مدرسة عسكرية سميت ب "مكتبي حربية" ضمن ثكنة رامي^(١٣)

ومع التشجيع المستمر من قبل الدول الاوربية للتطوير العسكري العثماني في ذلك الوقت تم احضار (لجنة الاصلاح العسكري) من قبل روسيا والتي ضمت العديد من الضباط الاكفاء ومنهم الضابط مولنك الذي خدم ضمن صفوف الجيش العثماني لفترة طويلة واستفيد من افكاره وراءه في افتتاح الacademy العسكرية .

في هذه الاثناء استمرت جهود الدولة لفصل مدارس تدريب الضباط عن الاقواج وتحويلها الى مدارس عادية ، بالإضافة إلى إصلاح ثكنة ماشكا الموجودة حول بشيكاتاش

في إسطنبول، وتم افتتاح مدرسة لتدريب الضباط تسمى "مكتبي حربية" عام ١٨٣٤ ونقل بعض وحدات المشاة في ثكنة السلمية .

لقد عرفت الأكاديمية العسكرية العثمانية بأسماء عدة كالمدرسة العسكرية ومكتب الحسا وعساكر حسا شاهاني ، ومكتب الحربية المنصورية ، ومكتب فنون الحربة ومكتب الحربية ، وعام ١٨٣٤ تأسس قرب مقاطعة بشكتاش في إسطنبول مدرسة للعلوم العسكرية عرفت بمكتب العلوم الحربية .

١ - مدارس القصر

وقد سميت أيضا بمكتب أندرون^(١٤) Enderun mektebi هي موقع تعليمية^(١٥) وصفت ضمن نطاق المدارس العسكرية ضمن كتب تاريخ القوات المسلحة التركية . وانتشرت إلى جميع القصور في عهد السلطان محمد الفاتح اختصت لتدريب قادة الوحدات العسكرية والإداريين المدنيين بشكل متتطور جداً^(١٦) ويدرك انه اثناء إنشاء قصر توبيكابي في إسطنبول، قام محمد الفاتح ببناء شقق لازمة للتعليم القصر وشكل لجنة من المعلمين من الأشخاص المناسبين في الخزانة والمخازن^(١٧).

لقد قسمت هذه المدارس إلى عناصر للطلبة وخزائن واقبية (سراديب) واجحة خاصة بسكن الطلاب^(١٨) . لقد كانت البنية المؤسسية لإندرون فعالة ولفتره طويلاً^(١٩) بما ان مدة تعليم المرشحين نظرياً وعملياً لمدة ١٤ عاماً فقد تم تقسيم هذه المدة إلى الأولى هي التعليم الابتدائي^(٢٠) أما الثانية فهي التعليم الثانوي^(٢١) والثالثة هي تعليم عالي^(٢٢) ويعين أحد الارباب الذين يتقدمون في التعليم ضمن اقسامهم خليفة للأسياد الذين يتأخر تعليمهم ، وتقع على عاتقهم مسؤولية اعداد الدروس لأصدقائهم واتمام مناقشاتهم ، كما ويتم منح هؤلاء الخلفاء اموالاً نظير هذه الخدمات ويتم منهم اولوية اشغال مناصب ادارية في القصر في حال شغورها^(٢٣).

يدرس طلاب التعليم العالي في غرفة الخزانة والغرفة الخاصة اذا تخصص للطلاب المهيئين للتخرج كضباط اذا سميت هذه الغرف بالهاس Has Oda (الفصل الدراسي) الذي يعد الاكثر والأشهر في الإندون ويحتوي على ٣٠-٤٠ فتى مبتدأً^(٢٤)

، ومن المفهوم أن أفراد هذا المكان لا يمكنهم الزواج أثناء وجودهم في القصر، ولا يمكنهم البقاء ليلاً، ولا يمكنهم مغادرة القصر إلا بعد الحصول على إذن خاص.

ينقل الطلاب المتميزون إلى غرفة تدعى (غرفة الكنز او جناح الكنز) يرأسهم أمين صندوق إندرون أو Hazindarbaşı فإذا تمت ترقية كبار أعضاء الخزانة، ينتقلون إلى القاعة. إذا قاموا وخرجوا، يصبحون "muteferrika" (٢٥)

٢ - حركات تطوير التعليم العسكري العثماني .

لم تكن مدارس القصر كافية لمواكبة التطورات العلمية الحاصلة في أوروبا في القرنين الخامس والسادس عشر المنعكسة بطبيعة الحال على الحياة السياسية والعسكرية (٢٦) خصوصا بعد دخول أوربا في سباق كبير للحصول على مستعمرات جديدة وتأثيرها داخل الإمبراطورية العثمانية ، إضافة إلى قيام روسيا بتطوير منظومتها العسكرية (٢٧) لتهديد الشرق والغرب والهزائم المتكررة التي لحقت بالدولة العثمانية (٢٨) .

لذا بادر السلطنة العثمانيون بإصلاح منظومة العسكرية للإمبراطورية عن طريق تجديد معداته وزيادة الثقافة والعلوم العسكرية لضباطه (٢٩) على غرار النموذج الغربي (٣٠) ، فاستحدثت عدة إكاديميات لتطوير ضباط الجيش منها الأكاديمية العسكرية الفنية العسكرية (٣١) (Hendesehane) في الإمبراطورية العثمانية عام ١٧٣٤ و أُوكلت مهمة إدارتها و التدريب فيها إلى الكونت الفرنسي كلود ألكسندر كونت دييونفال (٣٢) ، الذي تم وضعه تحت حماية الصدر الأعظم توبال عثمان باشا (٣٣) ، وفي عام ١٧٧٣ افتتحت الأكاديمية الفنية البحرية (Denizci) (Hendesehane'si) (٣٤) وفي عام ١٧٧٣ انشأت فيلق المدفعية السريعة و ١٧٨٥ ، وبجهود الصدر الأعظم خليل حميد باشا، تم إنشاء فيلق المدفعية السريعة ليتحققها عام ١٧٨٧ افتتاح مدرسة الهندسة البحرية تحت اسم مهندشان بحر همایون (Mühendishane-i Bahr-i Hümayun) ، أما في عام ١٧٩٥ فقد تم افتتاح مدرسة مهندسانه بري همایون (٣٥) ، كما استحدث فيلق المدفعية سريعة الطلقات عام ١٧٧٥ وكلف المستشار العسكري الفرنسي فرانسوا دي توت (François de Tott) (٣٦)

Tott مهمة البناء والإدارة وفي عام ١٧٨٤ تم افتتاح مدرسة الهندسة البحرية تحت اسم مهندسان بحر همايون (Mühendishane-i Bahr-i Hümayun) (٣٧). يلاحظ أنه في عام ١٧٩٥، تم افتتاح مدرسة مهندسانه بري همايون (Mühendishane-i Berri-i Hümayun) (٣٨).

على الرغم من أن تلك التطورات كانت بعيدة كل البعد عن تنظيم النظام العسكري بأكمله ، إلا أنها خلقت أساساً للتطورات اللاحقة، فقد أصبح أولئك الذين تم تدريبهم سابقاً مصدراً جيداً للتعليم الأكاديمي اللاحق كمستشارين لدعم المراكز التعليمية الحربية التي إستحدثت لاحقاً :-

١- المدارس الاعدادية العسكرية

أُنشأت أول المدارس الاعدادية العسكرية (٣٩) بشكل نظامي عام ١٨٤١ ، بعد تعيين محمد أمين باشا وزيراً (مديرًا) للمدرسة العسكرية. ومن أجل توفير التعليم على مستوى المدارس الأوروبيّة وفي ظروف أفضل، قسمت هذا النوع من المدارس إلى قسمين، أحدهما يسمى مكتب العلوم الحربية والآخر يسمى مكتب الفنون الاعدادية . بالنسبة مكاتب العلوم الحربية (الإعداديات الحربية) فقامت بتغيير مبانيها ، اذ تم بناء مبني "الحربية" في بانجالتي (Küçük Taksim). واصلحت ثكنة ماتشكا المستخدمة سابقاً، وبدأ قسم المدرسة الثانوية في توفير التعليم المؤقت في جينيلي كوشك، وهو مبني خارجي لقصر دولمة بقجة. لتنقل بعد الانتهاء من الإصلاحات إلى ثكنات ماتشكا. عندما تم تقسيم الإعداديات الحربية إلى قسمين، شُكِّل الصفان الأول والثاني من الحربية الصف الخامس من المدرسة الثانوية الحربية الجديدة ، والتي تسمى الفصل الاحتياطي . تكون كل فئة من هذه الفصول من ٢٦ شخصاً، ليصبح المجموع ٧٨ شخصاً ، وتم تقسيم الطلاب المتبقين إلى سبعة صفوف تشكل السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة من الاعدادي ، أما الفصول الثلاثة الأخرى فكانت السنوات الأولى والثانية والثالثة من الاحتياط. أُنشأت اللوائح التي صدرت في عام ١٨٤١ وبعد ذلك مباشرة في عام ١٨٤٦ نظام التعليم العسكري الحالي (٤٠).

تابعت الدولة العثمانية التغيرات الكثيرة الحاصلة في الدول الأوربية وقلتها ، اذ كشفت هذه الفترة عن هيكل عسكري مؤسسي جديد في البلاد فأدخلت بعض الثكنات العسكرية العثمانية^(٤١) وخصصت للجند الفرنسيين ابان فترة حرب القرم ليصدر امر لاحق فتحت بموجبه اعداديات للجيش العثماني في كل مقر^(٤٢) ، اما بالنسبة للإعداديات الحربية تأثرت ايضا بتلك التغيرات فقد تم نقل المدرسة الحربية الثانوية عام ١٨٧٢ من ثكنة ماتشكا إلى ثكنة كوليلي ، وحافظت ثانويات كوليلي وبورصة وأدرنة والمنستير ودمشق وبغداد تدريبها ، واغلقت مدرسة البوسنة والهرسك بسبب تسليمها لإدارة النمسا تنفيذاً لمعاهد برلين ١٨٧٨ .

في رأي الشخصي بعد قراءة معمقة حول هذا الموضوع وجدت ان تلك الاعدادات كانت اضافة الى التعليم فهي مراكز تطبيقية ذات جذور عميقه ومنفتحة على التطورات العالمية لاحتواها مراكز نشطة بالفعاليات التعليمية والثقافية لاحتواء تلك الاعدادات على عدد كبير من الوسائل التعليمية والثقافية وقد اقتبست العديد من المدارس المدينة من تلك الوسائل والكتب المؤلفة من قبل معلميها

٢ - الأكاديمية الحربية (المكاتب الحربية)^(٤٣) .

إن إنشاء الأكاديمية العسكرية ربما كان أهم حدث في التاريخ التحديث كونها مؤسسة^(٤٤) يتم فيها تدريب الضباط ذوي المعرفة العسكرية الأساسية اذ يستمر هؤلاء المتخرجون من الكلية الحربية بالدرج بشكل عام وحسب نجاحاتهم ، في البدأ تم التخطيط لتدريب عدد من الضباط المهووبين الازمين لإدارة أفواج منظمة المنصوري المحمدية العسكرية^(٤٥) عن طريق معلميين اجانب^(٤٦).

إن هذا الإجراء لم يكن كافياً لإنشاء وتطوير جيش الإمبراطورية العثمانية العظيمة لكون ان هناك حاجة لعدد كبير من الضباط المدربين تدريباً جيداً.

حاول السلطان محمود الثاني اعادة فتح هذه الأكاديمية بعد اغلاقها^(٤٧) وبنفس مستوى الدول الأوربية بغية تطوير مهارات الضباط العثمانيين وقد شجعه على هذا الاجراء العديد من رجالات السلطان ومستشاريه^(٤٨) ، ليتم افتتاحها عام ١٨٣٤ .

و لأجل رفع مستوى الأكاديمية العلمي جلب وعين اشخاص اكفاء ومتميزين بغية انشاء طاقم عمل^(٤٩) في امثال مصطفى مظهر ابن القائد الحربي سيريزلي يوسف باشا الذي رقي من حاكم المنطقة الى أميرالاي في وزارة الحرب ، اضافة الى رقباء وضباط ومراتب^(٥٠). كما وتم عام ١٨٣٥ ، تم إرسال بعض هؤلاء المعلمين إلى أوروبا للتدريب الخدمة بعد عودتهم في الأكاديمية العسكرية.

لقد تواافق التعليم الأكاديمي في سنواته الأولى مع التعليم الثانوي اليوم (من حيث عدد السنين التي بلغت ٨ سنوات) إذ قسمت الأكاديمية العسكرية الى قسمين وهما :

١-القسم الأول : المدرسة الابتدائية : اذ تقسم الى خمس اجزاء يتعلم فيها الطلاب الحروف الابجدية في الجزء الاول اما الاجزاء الثاني والثالث خصص لدراسة الجزء العام من القرآن وخصص الجزأين الرابع والخامس للمعرفة الدينية^(٥١) ، في الجزء السادس يتم تعليم الطلاب اساسيات العلوم العسكرية من تعليمات وقوانين ، يتم تدريس "تحفة" و"نحبي" و"الصرف العربي" و"خط الريكا" في الجزئين السابع والثامن .

٢-القسم الثاني : يلتحق المجتازون للقسم الأول بأجزائه الثمانية بنجاح الى هذا الجزء الذي يعد اكثرا تخصصا من الجزء الاول من ناحية العلوم والخبرات العسكرية التي تعد ضرورة للضباط اذ يتم تدريسيهم دورات مهنية تخصصية بالحساب العلمي و المجرمات الهندسية ورسم الخرائط بالإضافة الى الحساب العلمي والمجرمات الهندسية ، و تقديم تطبيقات الطبوغرافية والهندسية^(٥٢) اهتمت الادارة العثمانية بهذه الاكاديميات من حيث التطوير الاداري^(٥٣) واضفاء

التابع المؤسسي لن تلك الاكاديميات لها بغية زيادة كفاءة طلابها

لقد قطفت الامبراطورية ثمار هذا المجهود عام ١٨٤٢ عندما تخرج ٧٠ طالبا من هذه الاكاديمية توزعوا بين رتبة ملازم و ملازم اول^(٥٤) .

بغية زيادة ذلك التنظيم صدر قرار عام ١٨٤٥ نظمت الأكاديمية بموجبه الى اربعة فصول بالإضافة الى افتتاح مدارس معادلة للمدارس الثانوية سميت " Mektebi Fünunu " و "Idadiye" ^(٥٥) وبالعربية (مكتبي فونونو إدادية) وادرجت فيها الدورات المتعلقة بالخدمة

العسكرية وتدريس الثقافة العامة والدورات التحضيرية ليقرر لاحقاً تدريس تقنيات الحرب فقط في الأكademie العسكرية وأن يتم تدريس دورات أخرى في المدارس الثانوية العسكرية لقد ظل التطوير في الأكademie مستمراً اذ تم في عام ١٨٤٦ اضافة فصلين اخرين إلى الأكademie تحت اسم مكتب الفنون الحربية شاهاني اركان . وعين الضابط عبد الكريم محمد باي باشا (٥٦) مديراً لها لبدأ تدريب ضباط الأركان فيها . ويخرج أول دفعة من طلابها عام ١٨٤٩ (٥٧).

لقد كان تحديث هذه المؤسسة مستمراً اذ تم خلال اجتماع عقد لتقدير اداء هذه الأكademie عام ١٨٥١ بمشاركة عدد كبير من الضباط المسؤولين عن التعليم والتدريب فيها اتخاذ قرارات مهمة بغية تجديد النظام وتحسينه ومن تلك القرارات استمرار تلك الأكademie العسكرية لمدة اربع سنوات (٥٨) ، توفير تعليم ببرنامج متوازن للطلاب خلال تلك الفترة ، مراجعة سنوية للمقررات الدراسية التي ستدرس إلى الطلاب من حيث النوع والكمية وبشكل منفصل لكل مادة مع ادخال نظام مقررات مناسب ببرنامج منتظم ، مراجعة مستمرة بغية تطوير المدارس الاعدادية والثانوية كونها المورد الطلابي للأكademie الحربية (٥٩)

المبحث الثالث: الهيكل التنظيمي والإداري للأكademie الحربية

بعد ان وضح في المبحث الاول التطور التاريخي للأكademies العسكرية العثمانية سيتم التطرق في هذا المبحث إلى الهيكل التنظيمي لتلك الأكademie من حيث الطلاب والمدرسين والدروس والموظفين العاملين فيه بالإضافة إلى ما هي النتائج او ما الذي جنته الامبراطورية العثمانية من هذا التحديث .

المطلب الأول : بنية الأكademie التعليمي والإداري .

من الطبيعي ان تكون لأى مؤسسة محور تدور في افلاكه هيكلية ادارية ، ومحور الأكademie العسكرية هو الطالب والاساتذة والدروس والموظفين .

١-الطالب

بالنسبة لطلاب الأكademie وقبولهم فقد وضعت شروط أساسية وفرعية عند اختيار طلاب الأكademie ، الاساس يعتمد على طول القامة والوزن واللياقة البدنية العالية للطالب المتقدم بالإضافة إلى القيم الأخلاقية لهم ، اما الناحية العلمية فيراعى فيها مجموع الدرجات

الحاصلين عليها لسنوات الثلاث للفصول المشاة والفرسان بالإضافة إلى فصل المدفعية والتحصينات الهندسية . ومن ضمن شروط القبول أيضاً شرط اجتياز امتحانات القبول^(٦٠) وبالأخص للصفوف الأربع العسكرية حربية^(٦١) ، لأولئك الذين درسوا في المدارس الثانوية العسكرية لمدة عامين على الأقل والذين تمت الموافقة على أخلاقهم وأخلاقهم الحميدة من قبل المدرسة . لقد تم افتتاح هذه الأكademias في أماكن مختلفة وتم قبول الطلاب من جميع أنحاء البلاد . تخضع إدارة الأكاديمية العسكرية الطلاب المتقدمين المسلمين^(٦٢) إلى دروس التعليم الديني .

في ملاحظة مهمة لموارد هذه الأكاديمية من طلاب فمن يأتون هؤلاء الطلاب ، نجد أن الأشخاص من أصل تركي يتخرجون من الأكاديمية العسكرية . وبما أن الطلاب الذين يدخلون الأكاديميات العسكرية يأتون من المدارس العسكرية ، فهم في الأساس من نفس الخلفية .

٢- إدارة الأكاديمية العسكرية وأعضاء هيئة التدريس بالمؤسسة

تقسم إدارة الأكاديمية العسكرية إلى ثلاثة أقسام الأول هو المدرسين والثاني هم الموظفين الإداريين للأكاديمية والثالث هو مساعد المدرسين .

أ- معلمو الأكاديمية : مثلاً كان هناك شروط أساسية لقبول الطلاب فهناك أيضاً

شروط معينة لقبول الانتساب بصفة مدرس وهي :-

اولاً: ان يكون مسلماً مؤمناً مهنياً وفق الكتاب والسنة .

ثانياً: عمره لا يتجاوز ٢٥ سنة ولا يزيد عن ٤٥ سنة

ثالثاً: حبه للخدمة العسكرية والجهاد في سبيل الامبراطورية وبعيد عن التكاسل

رابعاً: القابلية العالية على شرح المعلومة وايصالها كتابة وتعبيرًا بشكل سليم

والقدرة على تذليل الصعوبات التي تنشأ عن طريق اعطاء أمثلة وادلة

خامساً: صاحب خلق حسن ودود بعيد عن التباكي والتصرفات التي لا تليق

بالمدرس ، متاح بوقار وجدية ، مثير للاحترام بين الطلاب قادر على

اظهار حبه ومشاعره الابوية لهم .

سادساً : ان يكون قدوة للطلاب المكلف بتعليمهم وخصوصاً الابتعاد عن قلة العفاف والامور المخزية وغير المحببة

واستناداً الى هذه الشروط يكلف المتقدم كعضو هيئة تدريسية^(٦٣) في الأكاديمية الحربية . يتم تعيين من يمتلكون اكثراً علماً ودراسة بين المعلمين بصفة مدربين رئيسيين على المعلمين الآخرين^(٦٤) .

بـ- الموظفين الاداريين : خلال فترة التأسيس، خصص طاقم للادارة بعقد سنوي والمعلمين للمواد العامة، الا ان التعينات اللاحقة تمت حسب مجالات الخبرة . وخصص ايضاً طاقم عمل بعقد ربع سنوي كعمال خدمة وحرفيين وماليين الا انه في بعد تغيير الكادر التعليمي ونظامه ، أصبح طاقم التدريس أقوى وارتفاع مستوى التدريس. ستم مراجعة التغييرات في المقررات الدراسية لاحقاً، فصلاً دراسياً بعد فصل دراسي.

تـ- مساعدي المدرسين : انشأت هذه الفئة عام ١٨٤٦ وكان مخطط لها العمل في فصول الأكاديمية كمساعدين ، وعيين خريجي الدفعه الاولى على هذا الاساس ، الا انه وبعد مدة قصيرة الغي هذا الامر . كما وتم الغاء هذا الامر ليسمح للأكاديمية تعيين ضباط اركان من خارج المدرسة وعيين ضباط اركان اول مرة في مقرات الجيش عام ١٨٦٦^(٦٥)

في عام ١٨٦٤ تم إنشاء فئة مساعدين في الأكاديمية الحربية. ومن المخطط أن يعمل المعينون في هذا الفصل كمدرسين في المدرسة. وتم تعيين خريجي هذه الدفعه كمدرسين مساعدين في الكلية الحربية والمدارس الثانوية. بعد ذلك بوقت قصير، تم إلغاء الفصل في عام ١٨٧٠ . وقد سمح هذا الفصل بتعيين ضباط الأركان خارج المدرسة. تم تعيين ضباط الأركان في مقر الجيش لأول مرة في عام ١٨٦٦ .. تشير التقديرات إلى أن ١٠٠ ضابط أركان الذين تخرجوا حتى هذه الفترة عملوا كمعلمين في مقر الأركان العامة وفي الفصول العسكرية .

المادة العلمية المقدمة للطلاب ودرجاتهم

في بادئ الامر اقتبست الاكاديميات العسكرية العثمانية اجراءاتها وانظمتها التعليمية من الاكاديميات العسكرية الفرنسية المسماة (École d'application d'Etat-Major) وبashروا تدريب طلابهم عليه بشكل فعلي^(٦٦)

١- المواد الدراسية

اذ جلبت في بادئ الامر البرامج العسكرية للاكاديميات من الدول الاوربية^(٦٧) لإضاف لاحقاً بعض الدورات العسكرية التي ظهرت الامنية لاعطائها تقسمت الى : فني وعسكري. اذ اهتم القسم العسكري بالدورات العسكرية وتدريباتها، أما القسم الفني (العلمي) فقد تم اهتم بالدورات الفنية العليا بالإضافة إلى الدورات العسكرية فشملت التخصص الميكانيكي والمدني والاقتصادي والرياضيات^(٦٨) والهندسة والرسم الفني^(٦٩).
لقد قسمت المقررات الدراسية الملقاة لطلاب الاكاديمية العسكرية الى ثلاثة اجزاء اولا : مقررات مشتركة ، شملت هذه مواد مشتركة بين القسمين العسكري والعلمي^(٧٠) وهي :-

١ - الواجبات العسكرية " النظرية والتطبيق".

٢ - نظرية الرماية بسلاح تقني

٣ - التقليل من نظرية التحصين والجراحة

٤ - نظرية التحصينات العظيمة

٥ - الحصار الفني والدفاع (معركة القلعة).

٦ - جراحة التدريب والنظرية

٧ - اللغة الفرنسية

٨ - الجراحة ونظرية الطبوغرافيا

ثانيا : مقررات القسم العسكري ، وهي :-

١ - مناقشات ومجادلات بعض مشاهير الحرب.

٢ - نظرية وعملية ممارسة التجنـس

٣ - ترتيب وتنظيم الجيوش الأجنبية

٤ - الجغرافية العسكرية الإحصائية للدولة العلية العثمانية والولايات المحيطة بها

٥- تاريخ العلمي للحرب .

٦- تمرن الرسم الفني مع المواضيع الأساسية للرياضيات والجبر والهندسة عالي .

٧- أصول الكتابات العسكرية

٨- فحص المطبوعات العسكرية الأجنبية .

ثالثاً: مقررات القسم العلمي (المهني) ، وهي :-

١- نظرية وتشغيل الطرق والجسور والسكك الحديدية وبناء التلغراف العسكري.

٢- المباني والإنشاءات العسكرية ورسوماتها .

٣- مكائن عليا

٤- مناقشات حول العلوم الهامة والقوانين السابقة في الصناعات الكيميائية والبناء العسكري .

٥- قوانين الجبر الجديدة .

٦- الهندسة المتقدمة .

٧- فن الرسم الهندسي .

٨- تقسيم الأراضي وما شابه ذلك

في ملاحظة مهمة فان طلاب الأكاديمية الحربية مطلق الحرية لاختيار القسم الذي يرغبون في الانضمام اليه عند انضمامهم إلى الأكاديمية ، ولهم مطلق الحرية للدراسة اما باللغة الروسية او الالمانية . وبعد فترة، وبناء على الضرورة التي أظهرها جولتز باشا، اضيف مقرر "الثروة العلمية" إلى القسم العسكري. كاستخدام اقتصادي مهم بالنظر إلى أن الموارد محدودة

٢- المؤهلات المكتسبة لخريجي التعليم الأكاديمي الحربي .

ان الطالب المتخرج من الأكاديمية الحربية وجب عليه اكتساب مفاهيم ومبادئ معينة للأفراد والاستخبارات والعمليات والخدمات اللوجستية وانظمة المعلومات وتكون له القدرة على التخطيط والتنفيذ والتحكم حسب الامكانات المتوفرة بالإضافة الى المؤهلات اخرى منها :-

أ- مؤهلات عقلية تستوعب ثقافة القواسم المشتركة ، والتي ستقلل من الاختلافات في المفاهيم بين القوات المختلفة بغية تحقيق اعلى قدر من التنسيق المشترك واقتصر قدر من التأزير بينها باقل التكاليف في وقت السلم والحرب^(٢)

ب- مؤهلات معرفة كافية بالمؤسسات والمنظمات الأمنية الدولية، وأن يكون قادرًا على إقامة علاقة بين الأحداث العالمية أمس واليوم وغدًا والتعليق على آثار الأحداث على الإمبراطورية .

ت- مؤهلات فكرية استراتيجية ، اي انه قد طور مهاراته في الاستبصار والتخطيط الاستراتيجي ، بالإضافة إلى معرفة عالية المستوى في مجالات تاريخ الحرب وال العلاقات الدولية ، وان يقيم الدروس التي تعلمها بشكل مناسب ومعرفة بسياسات الإمبراطورية العثمانية ودول الجوار التي تقع ضمن مجال اهتمامها

ث- مؤهلات التخطيط ، يجب أن يكون له القدرة على البحث والوصول إلى المعلومات الضرورية في الوقت المناسب، واتخاذ الاحتياطات في الوقت المناسب من خلال توقع المشكلات، ومعرفة تقنيات حل المشكلات جيداً، والقدرة على التفكير واتخاذ القرارات من خلال التشكيك بسرعة في المواقف الحالية والمعقدة باستخدام نهج نظامي ، قادر على إنتاج حلول بديلة جديدة في مواجهة الموقف المختلفة لإنجاح المهمة .

ج- المؤهلات القيادية ، اي انه قد تأهل على قضايا القيادة والإدارة وطور قابيلاته للتضامن والتعاون مع كل بيئة وان يولي اهمية للعمل الجماعي ، وطور حساباته بشكل عالي لتغيرات البيئة والمجتمع ، والمعرفة بالتعاون المدني العسكري وعلم النفس الشخصي والاجتماعي ، والتعليم والعلوم السلوكية وعلم الاجتماع.

الخاتمة

احتاجت الدولة العثمانية إلى جيش جديد لتكون قادرة على حماية ممتلكاتها والمحافظة على بقاؤها فأصدرت الفرمانات التي تهتم بإصلاحات مؤسسات الدولة عامه والمؤسسة العسكرية بصورة خاصة في القرن التاسع عشر

شهد عهد السلطان محمود الثاني (١٨٣٩-١٨٠٨) استكمال الإصلاحات العسكرية في الجيش العثماني الامر الذي اثار الجيش الانكشاري لذلك تم القضاء عليه وتأسيس جيش جديد اطلق عليه عساكر المحمدية المنصورة

تطور الامر في عهد السلطان عبد المجيد الأول تم تغير اسم الجيش من عساكر المحمدية المنصورة الى العساكر النظامية السلطانية والذي قسمه الى قيادات لقلمية يكون لكل منها قائد

اما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) مر الجيش العثماني بالعديد من الاصلاحات العسكرية اذ تم الاستفادة من الضباط الالمان بعد تعينهم كمستشارين عسكريين ، وتطور مناهج الكلية العسكرية لتواكب النظم الاوربية
لقد تم تغير تسمية الكلية العسكرية الى كلية العلوم الحربية ، وتم في هذه الكلية العمل بنظام الدرجات والترقيات المهنية

اتسمت هذه الفترة بالتنظيم الشديد للجيش الا ان الامر اختلف في السنوات الاخيرة لحكم السلطان عبد الحميد خصوصا مع تقليل الموازنة المخصصة للمؤسسة العسكرية المصادر :

اولا : الكتب

- ١- اماني بنت جعفر بن صالح الغازي ، دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية ، ط١ ، دار القاهرة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .
- ٢- انكه لهارد ، تاريخ الاصلاحات و التنظيمات في الدولة العثمانية ، ترجمة أ.د. محمود علي عامر . دار ارسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ٢٠١٧ .
- ٣- اوديل مورو، الدولة العثمانية في عصر الاصلاحات رجال "النظام الجديد" العسكري وافكاره ١٨٢٦-١٩١٤ : ترجمة كارمن جابر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠١٨ .
- ٤- اورخان محمد علي، السلطان عبدالحميد الثاني حياته واحادث عهده ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ١٩٨٤ .
- ٥- تيسير جبارة ، تاريخ الدولة العثمانية (١٢٨٠-١٩٢٤) ، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين ، ٢٠١٥ .
- ٦- جون باتريك كينروس ، القرون العثمانية : قيام وسقوط الامبراطورية العثمانية ، ترجمة ناهد ابراهيم الدسوقي . منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٢ .

- ٧- د علي حسون ، العثمانيون والروس ، مطبوعات المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢ .
- ٨- د. سيد محمد السيد محمود ، دراسات في التاريخ العثماني ، دار الصحة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٩ .
- ٩- د. محمود محمد الحويري ، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٤ .
- ١٠- سعيد احمد برجاوي ، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري ، الاهلية للنشر والتوزيع والطباعة ، لبنان ، ١٩٩٣ .
- ١١- سيد محمد السيد محمود ، تاريخ الدولة العثمانية النشأة الازدهار وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة ، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .
- ١٢- صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، ترجمة منى جمال الدين ، دار النيل للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠١٤ .
- ١٣- صبحي عبد المنعم و د. عبد الحميد سليمان ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٤ .
- ١٤- عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى ، تاريخ الدولة العثمانية ، دار الكتب والدراسات العربية ، مصر ، ٢٠١٨ .
- ١٥- عثمان نوري طوباشي ، العثمانيون رجالهم العظام و مؤسساتهم الشامخة ، ترجمة محمد حرب ، دار الارقم ، استنبول ٢٠١٦ .
- ١٦- عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد الثاني من خلال الوثائق ، ترجمة طارق عبد الجليل ، مراجعة وتقديم الصفصافي احمد المرسي ، دار النشر SANI إسطنبول ، تركيا ٢٠٠٠ .
- ١٧- كارل بروكلمان ، الانراك العثمانيون وحضارتهم ، نقله الى العربية ، د. نبيه امين فارس و منير بعلبكي ، ط ١ دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩ .

- ١٨ - محمد حسن العيدروسي ، التاريخ العسكري العثماني (١٧٨٩ - ١٩٢٤) ، ج ٢، ط ١ ، دار الكتاب الحديث للنشر ، القاهرة . ٢٠١٦ .
- ١٩ - محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . ٢٠٠٨ .
- ٢٠ - محمد فؤاد كوبولى ، قيام الدولة العثمانية ، ترجمة احمد سعيد السلمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٣ .
- ٢١ - محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي (العهد العثماني) ط ١ ، المكتب الإسلامي ، ج ٨. بيروت ١٩٨٦ .
- ٢٢ - محمود شوكت ، عثماني تشكيلات وقفيات سي ، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق الوطنية ، القاهرة ، ١٩٠٦ .
- ٢٣ - الميرالاي اسماعيل سرهنوك ، التاريخ التركي والعثماني ، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت ، ج ١ ، ١٩٨٨ .
- ٢٤ - هارد انكل ، تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية ، ترجمة حمود علي عامر ، دار الزمان ، ط ١ ، دمشق ، ٢٠٠٨ .
- ٢٥ - الياس الايوبي، محمد علي سيرته واعماله واثاره، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١١ .
- ثانياً: المجلات والكتب .
- ١ -رمزي فوزي ابو غزالة ، تطور التعليم في الدولة العثمانية ، السلطان عبد الحميد إنمودجا ، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية ، جامعة الزرقاء ، الاردن ، المجلد ١٣ ، العدد ٣ للعام ٢٠١٩ .
- ٢ - رحوي الخالدي ، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة ، مجلة الهلال ، ج ٣، ك ١، الكويت . ١٩٧٧،
- ٣ - وليد العريض ، تاريخ في الدولة العثمانية واثارها ، مجلة الدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، عدد ١، الجامعة الاردنية ، الاردن ، ١٩٧٧ .

ثالثاً : الرسائل والأطارات

- ١- جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٢٠ .
- ٢- فردوس بنت الحافظ محمد جمال الدين ، دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التغريب في الدولة العثمانية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٤ .

الهوامش :

- (١) كان يُنظر إلى المؤسسات العسكرية على أنها أداة مهمة للتحديث في الدول التركية وفي الإمبراطورية العثمانية، كانت المؤسسات العسكرية إحدى أهم القنوات التي تنتشر من خلالها الأفكار الغربية في المجتمع. ولهذا السبب، كان من الطبيعي أن يبدأ التغيير من الجيش أولاً، مع الأخذ في الاعتبار ظروف تلك الفترة . تيسير جbara ، تاريخ الدولة العثمانية (١٢٨٠-١٩٢٤) ، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين ، ٢٠١٥ ، ص ٢١ .
- (٢) لقد كان للبيزنطيين الفارين من اسطنبول بعد فتحها من قبل السلطان محمد الفاتح اثر كبير في بداية حركة النهضة في أوروبا
- (٣) كان للتسهيلات الكمركية المنوحة للدول الأوروبية اثر في انهيار نقابات الإمبراطورية العثمانية اثر في ضمها هذه الفجوة واتساعها لذا انشأت لجنة استصلاح الصناعة عام ١٨٦٠ م وللجنة التطوير العلمي ولجان أخرى لمواكبة هذا التطور
- (٤) كانت المؤسسات العسكرية إحدى أهم القنوات التي انتشرت من خلالها الأفكار الغربية في المجتمع. ولهذا السبب، كان من الطبيعي أن يبدأ تغيير الجيش أولاً منها .
- (٥) لقد كان النظام العسكري الذي طبّقه العثمانيون نموذجاً للتنظيمات السياسية والعسكرية في بعض الدول. على سبيل المثال، كانت منظمات Streltsy و Pometse في ولاية موسكو
- (٦) بينت نتائج البحث عن أسباب الهزائم العسكرية في الإمبراطورية العثمانية هو قدم وعدم كفاية المدافع المستخدمة في حروبها وتأخر الثقافة والتقنية العسكرية مقارنة بالدول الأوروبية. إذ شملت الصناعات الثقيلة وأحواض بناء السفن، وساحات المدفعية، ومصانع البارود، ومصانع البارود . وقد شخص هذا الخلل منذ القرن السابع عشر وذكر ابراهيم متوفريكة في كتابة "أصول حكم في نظام العالم " عام ١٧٣١ المقدم الى السلطان محمود الاول عن أسباب تدهور مؤسسة الدولة العثمانية وقمة الدولة الأوروبية وما الذي يجب على الدولة العثمانية تتعلمها وتحديثه من أجل التحديث (ابراهيم

متوفريكة مفكر اقترح إصلاح النظام العسكري العثماني وفق الأساليب الأوروبية المعاصرة. إبرا هيم، أصله من المجر)

(٧) كان المثقفون العثمانيون في تلك الفترة يتقاولون بشكل مكثف مع الغرب. بشكل عام، يمكن إرجاعحقيقة أن المثقفين العثمانيين بدأوا في التأثير على أفكار الغرب التي أدركوا من خلالها خطأً جوهرياً في إمبراطورية العثمانية

(٨) مؤسسات تعليمية وتدريبية لتحقيق هذا الهدف . رمزي فوزي ابو غزالة ، تطور التعليم في الدولة العثمانية ، السلطان عبد الحميد ادرك هذه الامبراطورية اهمية هذا التعليم والتفصيف ، وحاولت تنفيذ مواطنها بما يتوافق مع اوضاعهم وظروفهم وينكر انها قد انشأت إنماوجا ، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية ، جامعة الزرقاء ، الاردن ، المجلد ١٣ ، العدد ٣ للعام ٢٠١٩ . ص ٢١٥ .

(٩) اسس هذا النوع من المدارس في عهد السلطان مراد الثاني في جميع قصور الامبراطورية لتدريب قادة الوحدات العسكرية لتطور بشكل كبير في زمن السلطان محمد الفاتح . امني بنت جعفر بن صالح الغازي ، دور الانشارية في اضعاف الدولة العثمانية ، ط١، دار القاهرة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٥ .

(١٠) الميرالاي اسماعيل سرهنوك ، التاريخ التركي والعثماني ، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، بيروت ، ج ١ ، ١٩٨٨ ، ص ٣٢

(١١) صبحي عبد المنعم و د. عبد الحميد سليمان ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٤ . ص ٢٠٠ .

(١٢) وهي منشأة عسكرية تقع في منطقة أسكودار تم بناؤها في عهد السلطان سليم الثالث عام ١٨٠٠ ضمن الاصلاحات العسكرية العثمانية لجندو النظام الجديد ضمن الاصلاحات العسكرية العثمانية هارد انكل ، تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية ، ترجمة حمود علي عامر ، مصدر سابق ، ص ٢٣ .

(١٣) وهي ثكنة للجيش العثماني تقع في منطقة ايوب في الجزء الاوروبي من مدينة اسطنبول سميت بهذا الاسم نسبة الى منشأها الصدر الاعظم رامي محمد باشا . وتعد حاليا من اهم المكتبات العسكرية في الجمهورية التركية الحالية . عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى ، تاريخ الدولة العثمانية ، دار الكتب والدراسات العربية ، مصر ، ٢٠١٨ . ص ٣٠

(١٤) والتي تعني باللغة الفارسية الجزء الداخلي من القصر وقد انشات اول مرة في قصر ادرنة . اختلف المؤرخون حول فترة انشاءها فمنهم من اعادها الى السلطان مراد الثاني والبعض الآخر نسبها الى السلطان محمد الفاتح الا ان هذه المدارس اكتسبت تنظيمها الحقيقي في عهد محمد الفاتح لا

حقا تم تحويل القصور التي تحتوي على هذه المدارس الى اكاديميات ،الميرالاي اسماعيل سرهنوك ،
التاريخ التركي والعثماني ، مصدر سابق ، ص ٤٦

(١٥) تعطينا معلومات عن الاشخاص الذين تم تدريتهم في القصر خلال تلك الفترة (الإداريين و العسكريين و امراء) ليتسلموا مناصب مهمة في الامبراطورية اذ أتيحت لهم الفرصة لتلقي تعليم أعلى من تعليم كبار القادة بالإضافة إلى ذلك، كان من الممكن توفير المعرفة والسلطة الفائقة للإداريين الذين سيخدمون تحت قيادة السلاطين ، عبد الرزاق عبد المنعم عيسى ، تاريخ الدولة العثمانية ، مصدر سابق . ص ٣٠

(١٦) الشباب الذين تم اختيارهم للتعليم فيها يتلقون تعليمهم وتدريلهم لخدمة الدولة ، وفي نفس الوقت كانوا يؤدون خدمات شخصية للسلطان. لقد كانت مؤسسة تعليمية مدنية عسكرية مختلطة حيث تم تدريس المعرفة السياسية وفنون الدفاع عن النفس في ذلك الوقت. صبحي عبد المنعم و د. عبد الحميد سليمان ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٤ . ص ٥٠

(١٧) هارد انكل ،تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية ، ترجمة حمود علي عامر ، دار الزمان ، ط١، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٣

(١٨) سميت "الغرفة الصغيرة" وأن هذه الغرفة خاصة بطلاب إندرون Enderun الذين هم في التعليم الثانوي. وذكر أنه في وقت لاحق تم تغيير اسم هذه الغرفة الصغيرة إلى "جناح البعثة". عندما يكون هناك نقص في الخزانة وعناصر القبو. رمزي فوزي ابو غزاله ، تطور التعليم في الدولة العثمانية ، مصدر سابق ، ص ٢١٦ .

(١٩) هارد انكل ،تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية ، ترجمة حمود علي عامر ، مصدر سابق ، ص ٢٣ .

(٢٠)وضح كوتشي بك (Koçi Bey) عن غرف Enderun mektebi فإن "الغرفة الصغيرة" والغرفة الكبيرة التي شوهدت في فيها بعد عهد محمد الفاتح كانت تعني الصفين الأول والثاني حيث هذان الفصلان مخصصان للأولاد المبتدئين الذين المقبولين في Enderun يتعلمون بها القراءة والكتابة وتعلم الفنون . ولا يقدمون أي خدمة خاصة للسلطان. عبد الرزاق عبد المنعم عيسى ، تاريخ الدولة العثمانية ، مصدر سابق ، ص ٣١

(٢١) أطلق على الأولاد الكبار الذين يشكلون الطبقة الثانية اسم "الفريق المتعلم". وجاء معلومهم من الخارج. قدمت الغرفة الكبيرة جزءاً من الجزء المهني للتعليم في ذلك الوقت. ومع ذلك، فإنهم ما زالوا يتلقون التدريب الأساسي، وهو الأساس لتدريب الموظفين. بعد الانتهاء من تعليمهم في الغرف

الصغيرة والكبيرة، يحق لهؤلاء المبتدئين دخول Enderun بشكل فعلي ويتم نقلهم إلى الأقبية والخزانة وغرف الهاسوروم وفي الأماكن التي أخلها هؤلاء، تم جلب كبار المبتدئين من القصور الأخرى ومن المدارس في أدرنة قصور غلطة وإبراهيم باشا ، جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٢٠ ، ص ٤٧.

(٢٢) اذ ينقل الطلاب الى غرفة البعثة والمخزن ويتوافق هذان الفصلان مع التعليم العالي (مستوى الأكاديمية العسكرية اليوم) . و يذكر مصدر قسم تاريخ الحرب بهيئة الأركان العامة أنه تم تغيير اسم كوشوكودا إلى "جناح الحملة الاستكشافية" . إذا تمت ترقية الصبي الأكبر سنًا في جناح القبو، فإنهم ينتقلون إلى غرفة "هاس" ، بينما ينتقل الآخرون الذين ليسوا من كبار السن إلى غرفة الخزانة أو يتم تسليمهم إلى فرق فرسان كابيكولو عند المخارج . محمد حسن العيدروسي ، التاريخ العسكري العثماني ١٧٨٩-١٩٢٤ ، ج ٢، ط ١ ، دار الكتاب الحديث للنشر ، القاهرة . ٢٠١٦ ، ص ٥١.

(٢٣) د. محمود محمد الحويري ، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، مصر ، ط ١٠٤ ، ٢٠٠٤ ، ص ٦١.

(٢٤) يصل الى هذه الغرف أولئك الذين جاءوا من طبقة أدنى بعد تلقي التعليم في غرف الخزانة والمخازن. الطبقات ، جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق ، ص ٣٤.

(٢٥) سعيد احمد برجاوي ، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري ، الاهلية للنشر والتوزيع والطباعة ، لبنان ، ١٩٩٣ ، ص ٤٩.

(٢٦) قامت فرنسا بافتتاح مدرسة التدريب الرئيسية المسماة "l'Ecole d'Application d'Etat Major" عام ١٨١٨ ، إذ يتلقى الضباط الذين يتخرجون منها تدريباً لمدة عامين (سميت هذه المدرسة فيما بعد بالأكاديمية العسكرية العليا "Ecole Superior De Guerre" في عام ١٨٧٦) . فردوس بنت الحافظ محمد جمال الدين ، دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التغريب في الدولة العثمانية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٤ ، ص ٤٠.

(٢٧) حيث تم افتتاح أول أكاديمية عسكرية في الغرب في روسيا عام ١٧٣٠ ، وبذلك اكتسبت الأولوية بين الدول الأخرى ، و اسست الأكاديمية العسكرية عام ١٨١٥ تحت اسم "أكاديمية نيكولا العسكرية". د علي حسون ، العثمانيون والروس ، مطبوعات المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢ ، ص ٣٤.

(٢٨) اوديل مورو، الدولة العثمانية في عصر الاصلاحات رجال "النظام الجديد" العسكري وافكاره

١٩١٤-١٨٢٦ : ترجمة كارمن جابر-المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ٢٠١٨

ص .٥٩

(٢٩) حيث كان النظام السابق (Endron sistemi) المتمثل بتجنيد النبلاء في المدارس العسكرية والأكاديميات العسكرية ينبع من حقيقة أن التعليم لم ينتشر في المجتمع ، جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق ، ص ٤٢ .

(٣٠) حددت لأسباب الرئيسية لبدء تطوير لتعليم والتدريب العسكري هي كما يلي:-

- في المقام الأول إلى قلة الضباط والجنود العثمانيين المتعلمين جيداً في هذا المجال ، مقارنة بالضباط الأوروبيين

- الاخذ بتوصيات الخبراء الأجانب الذين قدموا إلى العثمانيين في القرن الثامن عشر بالتحديث العسكري أولاً.

- طلاب المدارس لم يتمكنوا من قول أي شيء عن تحديث تعليم العسكري بسبب الهزائم العثمانية المتكررة

سيد محمد السيد محمود ، تاريخ الدولة العثمانية النشأة الازدهار وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة ، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

(٣١) هو معهد افتتح على الطراز الغربي لغرض تدريب المهندسين العسكريين العثمانيين في عهد السلطان محمود الاول ، تحولت هذه المدرسة إلى مدرسة مهندسلي خانة بر همايون في عهد سليم الثالث . انكه لهارد ، تاريخ الاصلاحات و التنظيمات في الدولة العثمانية ، ترجمة أ.د. محمود علي عامر . دار ارسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، ٢٠١٧ ، ص ٦٠ .

(٣٢) كلود ألكساندر ، كونت دو بونيفال (بالفرنسية: Claude Alexandre, Comte de Bonneval

(١٦٧٥ - ١٧٤٧) ، هو ضابط فرنسي بارز ضمن صفوف الجيش الفرنسي انسق عنه ١٧١٥ وانتقل إلى الدولة العثمانية ليعمل في صفوف جيشه مدربا وقاديا بالإضافة إلى اعتنائه الدين الإسلامي . جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق ، ص ٤٩ .

(٣٣) Topal Osman Paşa ويعني الباشا عثمان الاعرج ولد في مدينة مورا اليونانية وترعرع ضمن سرايا اسطنبول ترقى إلى مرتبة بكاربك في عمر السنتين وعشرون عاما، استطاع عام ١٧٣١ بمساعدة الفرنسي بونيفال إدخال النظام الأوروبي في الجيش العثماني. وقد توجت وزارته أيضا بالانتصار على نادر شاه في معركة كوريجان، وباستعادة همدان وطوروس، وبسلام كازبين الذي

استعادت الدولة العلية بموجبه إقليم جورجيا من الفرس . اوديل مورو، الدولة العثمانية في عصر الاصلاحات رجال "النظام الجديد" العسكري وفكاره ١٨٢٦-١٩١٤ مصدر سابق ، ص ٦٢ (٣٤) هي مدرسة فنية افتتحت لغرض تدريب وتطوير الجانب البحري للجيش العثماني في عهد السلطان مصطفى الثالث ، لعبت الحرب العثمانية الروسية دوراً مهماً في افتتاح هذه المدرسة التي أنشئت لأول مرة بالمعنى الحديث في تاريخ التعليم التركي . صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، ترجمة مني جمال الدين ، دار النيل للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠١٤ ، ص ٣٦ .

(٣٥) على الرغم من أن هذه التطورات بعيدة كل البعد عن تنظيم النظام بأكمله، إلا أنها خلقت تجربة للتطورات اللاحقة. في الوقت نفسه، وبالنظر إلى أن فصول الأركان تبدأ كطاقم مدفعية، فقد أصبح أولئك الذين تم تدريبهم هنا مصدراً جديداً للتعليم الأكاديمي كمستشارين . إن حقيقة تعيين ضباط يحملون اسم المهندسين بدلاً من ضباط الأركان لفترة من الوقت تظهر أن الضباط المتعلمين أكاديمياً والذين كانوا خبراء في مجالاتهم تم تعيينهم في المقرات العليا. إنكم لهارد ، تاريخ الاصلاحات و التنظيمات في الدولة العثمانية ، ترجمة أ.د. محمود علي عامر ، مصدر سابق ، ص ٦١ .

(٣٦) فرانسوا دي توت (١٧٣٣-١٧٩٧) عسكري أرستقراطي فرنسي ذات اصل مجرى عمل مدة عشرة سنوات مبعوثاً خاصاً للسفارة الفرنسية في تركيا . وعمل مفتشاً لكثير من المؤسسات التجارية الفرنسية المنتشرة في جميع أنحاء الشرق وكان له الكثير من الرحلات في الولايات العثمانية اثناء هذا العمل مثل مصر وبلاد الشام وقد ساعدت هذه التقارير على قيامه بالحملة الفرنسية على مصر ثم عاد إلى اسطنبول بعد نهاية الحرب التركية الروسية عام ١٧٧٤ حيث عينه السلطان مصطفى الثالث مستشاراً للإصلاحات العسكرية . ترجمة وتدقيق د. سيد محمد السيد محمود ، دراسات في التاريخ العثماني ، دار الصحة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٩ ، هامش ص ٩٦ .

(٣٧) هي مدرسة تطويرية فنية افتتحت لغرض تطوير وتدريب ضباط بحرية الجيش العثماني ومراتبه في حوض بناء السفن . محمود شوكت ، عثماني تشكيلات وقفيات سي ، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق الوطنية ، القاهرة ، ١٩٠٦ ، ص ٥٩ .

(٣٨) كانت تسمى "برى همايون". بالتوافق مع مدرسة الهندسة البحرية التي تم إنشاؤها سابقاً، قامت هذه المدرسة بتدريب ضباط المدفعية والتحصينات والمهندسين العسكريين الذين يحتاجهم الجيش البري . إن النطاق الواسع من المعرفة حول كل درجة مطلوبة من ضباط الأركان للتخطيط يضعهم فوق ضباط الوحدات الأخرى . على الرغم من أنهم كانوا يطلق عليهم مهندسين عسكريين، إلا أنهم ضباط مكلفين بالتخطيط وشكلوا ضباط المقر الخاص في تلك الفترة . جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ ، مصدر سابق ، ص ٥٧ .

- (٣٩) وردت كلمة "إدادي" في القاموس باسم "الإعداد"، وهي تأتي بعد "مكتب إبتدائي" و"روشتيي"، وقد تم استخدام كلمة "إدادي" بطرق مختلفة بمعنى "المدرسة الإعدادية" و"الفصل الإعدادي". تم افتتاحها لأول مرة (١٨٣٨)، وكانت المدارس الابتدائية التي تدرب الطلاب تسمى إدادي. جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية العثمانية ١٩٠٩-١٨٢٩ مصدر سابق ٦٤
- (٤٠) محمد حسن العيدروسي ، التاريخ العسكري العثماني (١٧٨٩ - ١٩٢٤) ص ٦٤
- (٤١) مثال ذلك نقل مكتب فنون إعدادي من ثكنات ماشكا إلى مدرسة في أوسكودار بني محل ثم إلى منطقة جولهانه . كارل بروكلمان ، الاتراك العثمانيون وحضارتهم ، تقله الى العربية ، د. نبيه أمين فارس و منير بعلبكي ، ط١ دار العلم للملائين ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٣٢ .
- (٤٢) تم افتتاح أولها في بورصة وبوسنا سراي عام ١٨٤٦ . بدأ التعليم في دير أدرنة عام ١٨٤٧ ، وفي مدرسة بغداد الثانوية العسكرية عام ١٨٧٥ . محمد حسن العيدروسي ، التاريخ العسكري العثماني (١٧٨٩ - ١٩٢٤) مصدر سابق ص ٦٥ .
- (٤٣) عرفت هذه الأكاديمية بأسماء مختلفة مثل المدرسة العسكرية، ومكتب حسا، وعساكر حسا شاهاني، ومكتب الحرب المنصورية، ومكتب فنون الحرب، ومكتب الحربة. الحربة انكه لهارد ، تاريخ الاصلاحات و التنظيمات في الدولة العثمانية ، ترجمة أ. د. محمود علي عامر ، مصدر سابق ، ص ٧٠ .
- (٤٤) عدت هذه من المراكز المهنية التاريخية المهمة وذلك لما قدمته من قامات بتدريب عشرات الآلاف من القادة والضباط وحتى رجال الدولة القيمين في البلاد وحول العالم من أجل الأمة التركية وكانت حارسة لاستقلال وحرية الأمة التركية، اورخان محمد علي،السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحاداث عهده ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ٩٨ .
- (٤٥) وهو فيلق ضمن الجيش العثماني انشأ بعد الغاء الفيلق الانكشاري الف عن طريق تجنيد جنود اشداء واقوياء خصص لهم ثكنة فيلق آسمى القديمة في شاه زاده باشي كمرکز تدريب للأطفال دون سن الخامسة عشرة الذين يرغبون في الالتحاق بعسكر منصور . تمت إضافة ثكنات جديدة إلى الثكنات في أوسكودار بلغ اجمالي عدده ١٢٠٠٠ مقسم الى ثمانية اقسام كل قسم تكون من ١٥٠٠ عنصر بقيادة ضابط برتبة رائد . امانی بنت جعفرین صالح الغازى ، دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية مصدر سابق ، ص ٨٢ .
- (٤٦) طلب من والي مصر محمد علي باشا والي ارسال ١٠ معلمين يعرفون التعليم الحديث، حيث اجاب أن معلمي وضباط الجنود المصريين كانوا أجنب وأن الجنود والضباط المصريين لم يكونوا

متعلمين جيداً، الياس الايوبي، محمد علي سيرته واعماله واثاره، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١١، ص ٥٦.

(٤٧) أغلقت المدرسة خلال الحرب العثمانية الروسية عام ١٨٢٨ التي وقعت في ذلك الوقت تقريباً. د علي حسون ، العثمانيون والروس ، مطبوعات المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢ ، ص ٤٥.

(٤٨) شجع هنكار نامق بك قائد فوج الاحساء في ذلك الوقت واحمد فوزي باشا مارشال ضمن جيش الاحساء على فكرة اعادة افتتاح الاكاديمية العسكرية عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد الثاني من خلال الوثائق ، ترجمة طارق عبد الجليل ، مراجعة وتقديم الصفاصافي احمد المرسي ، دار النشر SANI إسطنبول ، تركيا ٢٠٠٠ ، ص ٩٥.

(٤٩) بين جدول مرتبتات الـacademy لشهر رمضان وجود باب لرواتب لمترجمين مما يدل على ان الـacademy قد استعانت بمدرسين اجانب في الـacademy ، هارد انكل تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية ، مصدر سابق ، ص ٤٥ .

(٥٠) ومن امثالهم العضو توفانى ميري فيك سليم باشا ، الـصدر الأعظم قبرسلي محمد باشا، تشيربانلى عبد الكريم نادر باشا، إدadi شاهانى المدير علي باشا، فيريك إبراهيم باشا، فيريك رامز باشا، الحاكم السوري أحمد باشا هم المعلمون الذين خدموا في أول طاقم عمل بالمدرسة. عثمان نوري طوباشى ، العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة ، ترجمة محمد حرب ، دار الارقم ، استنبول ٢٠١٦ ، ص ٦٥ .

(٥١) تعد الأجزاء الخمسة الأولى هي فترة تعليم الطلاب القراءة والكتابة والمعلومات الأساسية التي تهيئة إلى المرحلة اللاحقة جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق ، ص ٥٨ .

(٥٢) ذكر تاشكيران في كتبه أن الإداريين المبتكرین في تلك الفترة ما زالوا غير قادرین على التخلص من تأثير تعليم المدرسة على دورات مثل القرآن والعربية والفارسية والتعليم المسيحي التي يتم تدريسها في المدرسة الأولى. وبما أن هذه المواد كانت مواد يجب أن يعرفها كل شخص في ذلك الوقت، فمن الطبيعي أن يتم التخطيط لتعليمهم بطريقة مخططة. جاء في كتاب تاشكiran أن القضايا الأخلاقية والدينية ينفذها الطلاب و من لا ينفذها يعاقب. تيسير جباره ، تاريخ الدولة العثمانية (١٢٨٠ - ١٩٢٤) ، مصدر سابق ، ص ٦٤ .

(٥٣) تم اسناد اعمال الخدمة والنقل والطبع والتنظيف في الـacademy الى شركة خدمية تسمى "شركة الدوريات" لفصل الطلاب عن الواجبات الثقيلة وإشغالهم بدور مهم وتعليمهم ليتم زيادتها بعد فترة

قصيرة إلى شركتين . سعيد أحمد برجاوي ، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري ، مصدر سابق ، ٩٦ .

(٥٤) منح الخريجون رتب عسكرية حسب تقديرات تخرجهم فُمنح ٤١ شخصاً تخرجوا بتقديرات جيدة رتبة ملازم أول ، و ٢٩ شخصاً تخرجوا بتقديرات جيدة مُنحو رتبة ملازم . اوديل مورو ، الدولة العثمانية في عصر الاصلاحات رجال "النظام الجديد" العسكري وافكاره ١٨٢٦-١٩١٤ : ترجمة كارمن جابر ، مصدر سابق ، ص ٨٠ .

(٥٥) وسميت أيضاً مدرسة كوليلي الثانوية العسكرية وكان الهدف الأساسي لهذه المدرسة هو تدريب ضباط القوات الامبراطورية العثمانية والطلاب الذين سيكونون مصدراً للأكاديمية العسكرية . جون باتريك كينروس ، القرون العثمانية : قيام وسقوط الامبراطورية العثمانية ، ترجمة ناهد ابراهيم الدسوقي منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٩ .

(٥٦) هو عبد الكريم ابن محمد باي من مدينة سالونيك (١٨٧٢-١٩٢٣) من الضباط الاكفاء في الجيش العثماني عين قائداً في الكثير من مواقع الجيش منها قائداً للجيش الثالث عام ١٩١٩ وعضوا بالاستئناف بالجمعية الأولى لمحكمة الاستئناف العسكرية عام ١٩٢٠ واختير كرئيساً للمجلس العسكري الأول عام ١٩٢٢ . محمد حسن العيدروسي ، التاريخ العسكري العثماني (١٧٨٩-١٩٢٤) مصدر سابق ص ٧٩ .

(٥٧) كان عدد الطلاب المتخرجين من هذه الدفعه خمسة هم كل من حسين افيني و محمود مسعود ومصطفى ستيفي و مصطفى سافيت و ثابت وكان منهم العثماني ومن جنسيات أخرى . عثمان نوري طوباشي ، العثمانيون رجالهم العظام و مؤسساتهم الشامخة ، ترجمة محمد حرب ، مصدر سابق ، ص ٧٦ .

(٥٨) يتم تدريس الدورات التالية في الأكاديمية العسكرية عام ١٨٥١ ، بحسب كتاب تاريخ القوات المسلحة التركية

أ- الصف الأول من الأكاديمية العسكرية، يتم تدريس الرياضيات والهندسة والفرنسية في الغالب ويتم تقديم تدريب خاص.

ب- السنة الثانية من الأكاديمية العسكرية يتم تدريس دورات الهندسة والعلوم ورسم الخرائط واللغة الفرنسية وتدريب الشرکات نظرياً وعملياً.

ت- السنة الثالثة من الأكاديمية العسكرية يتم تدريس رسم الخرائط واللغة الفرنسية وتدريب الكتائب القتالية وتدريبات السيف والسيف.

ثـ- الصف الرابع من الأكاديمية العسكرية، يتم تدريس القيادة والإدارة، والتدريب القتالي لأفواج المشاة، والمدفعية، والفرنسية، ورسم الخرائط، ويتم التدريب على السيف والسيف. محمد فؤاد كوبوللي ، قيام الدولة العثمانية ، ترجمة احمد سعيد السلمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٣ ، ص ١٥٧.

(٥٩) كان اخر القرارات المتخذة في هذا الاجتماع هو تخفيض عدد سنوات التدريب في الأكاديمية الى ثلاثة سنوات مع زيادة عدد المواد المعطاة في كل سنة . محمد حسن العيدروسي ، التاريخ العسكري العثماني (١٧٨٩ - ١٩٢٤) مصدر سابق ص ٨٠.

(٦٠) يتم إخضاع الطلاب لامتحان تنافسي يعتمد على سجلهم السابق والدورات التي درسوها، حيث يتم في هذا الامتحان طرح أسئلة في حساب التفاضل والتكامل، والجبر، واللوغاريتم، والهندسة، والطبيعية و العلوم والجغرافيا العامة والجغرافيا العثمانية والتاريخ العام والتاريخ العثماني والأدب التركي . جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق ، ص ٦٠.

(٦١) يرتدي هؤلاء الطلاب شعارات النبالة على أطواقهم بينما كانوا لا يزالون في المدرسة، كما كان من قبل . ولكن بعد تخرجهم من الأكاديمية ينسبون إلى مقر الأركان العامة لمدة عامين، ليتم إرسالهم إلى الجيوش حسب الحاجة لاختصاصاتهم . عثمان نوري طباشى ، العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة ، مصدر سابق ، ص ٦٧.

(٦٢) قبل اول مجموعة من غير المسلمين في الأكاديمية عام ١٨٤٦ الا انه لم يكتب له الاستمرارية لوجود اراء مختلفة حول هذه القضية . محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي (العهد العثماني) ط ١، المكتب الاسلامي ، ج ٨. بيروت ١٩٨٦ ، ص ٦٩.

(٦٣) في عام ١٨٤٧ كان المدرسين في الأكاديمية الحربية في اكاديمية ليفا Mektep Livasi كال التالي : كاتب الحاشية ميرليفا، معلمة الحكم الطبيعية ، مدرس الجبر وأصول المسيلسات و Cerr-i Eskal ، مدرس هندي رئيسي Resmiyye ، الجبر المطبق على مدرس الهندسة، مدرس المدفعية ، مدرس موسيقى ، مدرس التحصينات والعمارة العسكرية ، مدرب أرض توحيد تقسيم أرض وتجهيز أرض ، مدرس الفروسية وعلاج الفوروسي مدرس لغة فرنسية، نقيب مشاة ليكون مدرساً مساعدًا لتنفيذ مبادئ وعمليات تدريب المشاة ، مدرس لتنفيذ النظرية والتطبيق لتدريب الفرسان ، المعلم ميركومي أفين لتنفيذ النظرية والعمليات لمدرب المدفعية ، ومدرب ميكانيكي . هارد انكل تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية ، ترجمة حمود علي عامر ، مصدر سابق ، ص ٧٨.

(٦٤) مع نمو الجيوش وكثرة أنواع الأسلحة، ازدادت أهمية المعلمين الاكفاء، وأصبحت ضرورة الاستعداد المخطط للحروب والمعارك أمراً حتمياً.. اذ انه في عهد سليم، تم جلب أعضاء هيئة التدريس من السويد. ورغم أن التوجه الأكاديمي نحو الغرب بدأ في القوات البرية عام ١٧٩٥، إلا أن هذه الفكرة لم تجد بيئة مناسبة إلا عام ١٨٤٥. جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ . مصدر سابق ، ص ٦٢.

(٦٥) تشير التقديرات إلى أن ١٠٠ ضابط أركان الذين تخرجوا حتى هذه الفترة عملوا كمعلمين في مقر الأركان العامة وفي الفصول العسكرية وإركانيهاربي عثمان نوري طوباشي ، العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة ، ترجمة محمد حرب ، مصدر سابق ، ص ٦٩.

(٦٦) تم جلب مدرسين من اربعة ثلاثة فرنسيين وهم نقيب الأركان السيد مونيان وماجينو، وملازم الفرسان السيد دوبروفيل ومدرس بروسي واحد هو نقيب المدفعية ماليونوست ليتم في عام ١٨٨٣ اضافة مدرسين المان الى المؤسسات التعليمية العثمانية وتلقى ضباط الأركان تعليمهم بشكل عام على الطريقة الألمانية بالإضافة الى التعليمات الفرنسية الموجودة من البداية ، محمد حسن العيدروسي ، التاريخ العسكري العثماني (١٧٨٩-١٩٢٤) . مصدر سابق ، ص ٥٧.

(٦٧) كان الألماني فون دير جولتز من اهم واضعي ومؤلفي ومدرسي المناهج الدراسية في الأكاديميات الحربية وركز على الجانب المهني في التعليم العسكري اذ كان يعتقد ان نتاج التعليم العسكري، سيشهد تغييراً كبيراً في ظل حكم الإمبراطورية العثمانية . سعيد احمد برجاوي ، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري ، مصدر سابق ، ص ٦٧.

(٦٨) وبالنظر لكتفاعة طلاب الأكاديميات العسكرية في مجال الرياضيات فقد تم الاستعانة بهم في المدارس المدنية والبعض الآخر في الاشغال العامة . جمال صبحي غالب ، المؤسسة العسكرية العثمانية ١٨٢٩-١٩٠٩ مصدر سابق ، ص ٦٥.

(٦٩) روحى الخالدي ، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة ، مجلة الهلال ، ج ٣، ١٩٧٧، الكويت، ص ٥٦.

(٧٠) لاحقاً وبناءً على القرار الذي اتخذته لجنة التفتيش العسكري في ١٨ أكتوبر ١٨٩٣ بمشاركة جولتز باشا وأفراد عسكريين رفيعي المستوى ومنشآت عسكرية الغي القسم العلمي ودمج الطلاب في قسم واحد واصبح التدريب في الأكاديمية عسكرياً قدر الامكان وافتتح في نفس السنة مدرسة هندسي الملكية مرة أخرى . وليد العريض ، تاريخ في الدولة العثمانية واثارها ، مجلة الدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، عدد ١، الجامعة الأردنية ، الأردن ، ١٩٧٧ ، ص ٤٥ .

(٧١) مثال ذلك لوقت السلم إدارة الأزمات وإدارة المخاطر والزلزال والكوارث الطبيعية والعمليات غير القتالية وقانون الحرب/العمليات. محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت -٢٠٠٨ ، ص ٥١.

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة
الحديثة في العراق

Employing cultural heritage in the
administration of the modern state in Iraq

أ.م.د. حيدر فرحان حسين الصبيحاوي

haiderfarhan@coart.uobaghdad.edu.iq

م.د. عادل شاكر وهام الزبيادي

adil1968@coart.uobaghdad.edu.iq

قسم الآثار/كلية الآداب/جامعة بغداد

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

أ.م.د. حيدر فرحان حسين الصبيحاوي

م.د. عادل شاكر وهام الزيادي

ملخص البحث باللغة العربية :

عند البحث عن كلمة "تراث" في القرآن الكريم نجدها قد وردت بعده مواضع، ووردت في معاجم اللغة العربية كذلك ، ولا يختلف معنى كلمة الحضارة عن التراث كما سيأتي تفصيله في البحث المقدم، ولقد حث القرآن الكريم المسلمين بالاطلاع ومعرفة أخبار الماضين، ومدى إفاده الناس منها وتسخيرها لصالح حاضر الإنسان ومستقبله، فضلاً عن الهدف الأساس وهي مطالعة تاريخ الماضين وآثار الفكر البشري بحثاً عن الحق وتقديم خلاصات التجارب البشرية، لذا فالتراث الحضاري يمكن ان يكون الرافد الكبير الذي تستقي منه المعارف والدروس والخبرات في شتى الميادين وتسخيرها في بناء دولة عصرية حديثة متطرفة وناجحة.

الكلمات المفتاحية : (التراث ، التوظيف السياسي ، التوظيف القانوني ، التوظيف الإجتماعي)

Employing cultural heritage in the administration of the modern state in Iraq

Dr.

**Haider Fa. Alsubihawi
University of Baghdad
College of Arts**

Department of Archaeology

adil1968@coart.uobaghdad.edu.iq haiderfarhan@coart.uobaghdad.edu.iq

**Dr. Adil Sh. Waham Alzayadi
University of Baghdad
College of Arts**

Department of Archaeology

Abstract :

When searching for the word “heritage” in the Holy Qur'an, we find it mentioned in several places, It is mentioned in the Arabic language dictionaries as well, The meaning of the word culture does not differ from heritage, as will be detailed in the presented research, The Holy Qur'an has urged Muslims to learn about the news of the past, And the extent to which people benefit from it and harness it for the benefit of man's present and future, In addition to the main

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

goal, which is to study the history of the past and the effects of human thought in search of the truth and provide conclusions of human experiences, Therefore, cultural heritage can be the great source from which we draw knowledge, lessons and experiences in various fields and harness them in building a modern, advanced and successful modern state.

Key Words: (Heritage , Political employment , Legal employment , Social employment)

المقدمة - Introduction

عندما يكون البحث عن كلمة "تراث" في القرآن الكريم نجدها قد وردت بعدة مواضع تحت لفظة "ورث" ففي سورة النساء (.... فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَرَثَهُ أَبُوهُ ...)^(١) ، وجاءت أيضاً بلفظة "ورث" في قوله تعالى في سورة الأعراف (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَابَ ...)^(٢) وجاءت بذات اللفظة في سورة الشعراة كما في قوله تعالى (وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ)^(٣) ووردت بذات اللفظة في سورة النمل كما في قوله تعالى (وَرَثَ سَلِيمَانَ دَاؤِدَ ...)^(٤) كما جاءت في سورة مريم في قوله تعالى (يَرَثُونِي وَيَرَثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبَّ رَضِيَا)^(٥).

وفي التفسير فإن المراد في كلمة "ورث" هو ما يتركه الآباء للأبناء، أو ما يتتركه الجيل السابق للاحق من مال وعلم وملك. ويتجلى معنى الكلمة في الآيات الكريمة بأنها تعني "التراث" بقوله تعالى (وَرَثَ سَلِيمَانَ دَاؤِدَ)، وداود من نسل يعقوب بن أسحاق بن إبراهيم، فقال بعض المفسرين: أن المراد في هذه الآية أن سليمان ورث العلم فقط عن أبيه، والصحيح أن الآية المباركة تعني وراثة الملك^(٦).

ووردت في معاجم اللغة العربية تحت كلمة "ورث" أيضاً ويدرك صاحب كتاب العين بأن: ورث: (الإرث: الإبقاء للشيء، ويورث أي يبقى ميراثاً. والتراث: تأوه واو، ولا يجمع كما يجمع الميراث. وتقول فلان في أرث مجد وتقول: إنما هو مالي من كسبي وإرث أبي) ^(٧). وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي جاءت تحت كلمة "أرث" (وتعني الميراث والأصل والأمر القديم توارثه الآخر عن الأول) ^(٨).

ولا يختلف معنى كلمة الحضارة عن التراث، فتعرف الحضارة بأنها مجموعة المنجزات المادية والثقافية التي انجزها أبناء شعب من الشعوب عبر التاريخ، ومن الجدير

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

بالملاحظة ان التفسيرات الجديدة لحركة التاريخ لم تهمل أي عامل من العوامل التي تسهم في ارتقاء المجتمع كالعامل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني والثقافي والفنى والأدبي^(٩).

وللتراث الحضاري أهمية في حياة الشعوب كونه يمثل جذور الإنسان وانتماءاته وصلة الأجيال الإنسانية بماضيها وأساس الذي يمثل هوية وروح الأمة^(١٠).

لقد حث القرآن الكريم المسلمين بالاطلاع ومعرفة أخبار الماضين ومدى إفادته الناس منها وتسخيرها لصالح حاضر الإنسان ومستقبله، فضلاً عن الهدف الأساس وهم مطالعة تاريخ الماضين وآثار الفكر البشري بحثاً عن الحق وتقديم خلاصات التجارب البشرية عبراً يسير على هداها أولى الألباب، فقد ورد في سورة يونس (فالليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خالفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون)^(١١)، وفي سورة يوسف (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله من الغافلين)^(١٢).

ولعل ابن خلدون قد أجاد في اعطاء أهمية معرفة تراث وتاريخ الماضين بقوله (اعلم أن فن التاريخ فن غزير المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم)^(١٣).

لذا فالتراث الحضاري يمكن ان يكون الرافد الكبير الذي تستقي منه المعارف والدروس والخبرات في شتى الميادين وتسخيرها في بناء دولة عصرية حديثة متطرفة وناجحة.

الوظيف السياسي :

قدمت الدراسات الآثرية والتاريخية الحديثة مجموعة من الأدلة الأقدم عن تنظيمات تشبه المؤسسات الديمقراطية في كثير من مناطق الشرق الأدنى القديم، فضلاً عن أدلة أخرى تظهر تكريساً وتثميناً لقضايا الحرية وحقوق الإنسان مورست في الحضارات القديمة. ولعل أقدم آلية ظهرت للحكم السياسي الديمقراطي من خلال إقامة " مجلس " أو " جمعية " في دويلات المدن في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، عرف هذا المجلس عند السومريين تحت أسم ukkin وترجمه الأكديون فيما بعد تحت أسم puhrum الذي جاء بمعنى الفعل " ليجتمع معاً " ويشير هذا المصطلح إلى مؤسسة أو تجمع غير رسمي لمجموعة من الناس^(١٤). وكان ذلك ضمن الفترة الزمنية الممتدة من (٢٤٠٠-٢٨٥٠ق.م)

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

التي تميزت بظهور أولى السلالات السومرية التي شكلت أنظمة سياسية عرفت بعصور فجر السلالات أو دواليات المدن، وأشهر ملوكها كلكامش في حدود (٢٧٠٠ ق.م).

ويؤكد العلامة طه باقر أن نظام الحكم في العراق القديم قد بدأ بهيأة ديمقراطية قبل فجر التاريخ، عندما نشأت أولى الممالك في بداية فجر السلالات أو العهد الشبيه بالكتابي "أي النصف الثاني من طور الوركاء (٣٨٠٠ - ٣٢٠٠ ق.م)، وعهد جمدة نصر (٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م) إذ كشفت التنقيبات الأثرية وجود مجالس عامة كانت تشارك في صنع قرار السلطة الحاكمة^(١٥) وتكون تلك المجالس من:-

١- مجلس الشيوخ (مجلس الأعيان).

٢- مجلس المحاربين (مجلس النواب).

ومما يؤكد وجود هكذا مجالس ما جاء في بعض سطور ملحمة كلكامش الشهيرة والتي تروي "قصة خلود كلكامش" وأنه عندما عزم على مقاتلة العفريت (خمبابا) حارس غابة الأرز المسحورة أستدعي مجلس شيوخ الوركاء لإبلاغهم عن مغامرته تلك واستحصل موافقتهم، وكيف أن المجلس أستغرق نقاشاً طويلاً مع كلكامش حتى أستطاع من أقناعهم والحصول على موافقتهم. وكذلك تروي الأسطورة أن كلكامش عندما ترك مدينة الوركاء وذهابه لمحاربة "خمبابا" أعطى سلطة المدينة بيد مجلس الشيوخ لإدارتها^(١٦).

كما نمتلك إشارات جيدة من نصوص أدبية من عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م) تبين أن ملوك هذه السلالة اعتمدوا على موافقة المجلس في اتخاذ القرارات.

في هذا السياق لابد من الإشارة إلى مسألة مشاركة المرأة في مثل هذه المجالس إذ غالباً ما يترك هذا الأمر من قبل الباحثين كلياً ويكتفون بالافتراض السهل وهو أنهن لم يشاركن في هذا التجمع، ليس فيما ذكرناه أعلاه أمثلة ما يشير إلى مشاركتهن، ولكن ربما يكون هذا ناتجاً من غموض المعلومات بشكل عام، ومع هذا فلدينا إشارات في بعض نصوص الفأل من العصر البابلي تذكر أن "النساء سوف يكشفن عن أعمال المجلس" وربما يشير هذا إلى أنهن قد حضرن المناقشات^(١٧).

يبدو أنها كانت مجالس سياسية وإدارية تهتم بشؤون الدولة، بدليل أن المجلس يعقد لمناقشة أمراً ما، أو عندما يستدعيه الملك للاجتماع للباحث - كما مر بنا - في موضوع

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

ملحمة كلّاً ما ش على سبيل المثال، وكان عملها استشارياً بحتاً في القضايا السياسية والإدارية.

عندما ننتقل للبحث حول النظام السياسي الإسلامي، وعلى الرغم من أنّ الرسول الكريم صل الله عليه وآله عند تأسيس دولته الفتية كان الوضع السياسي العالمي محاكم من دولتين عظميين هما الفرس والروم إضافة إلى اليهود الذين كانوا عملاً للفرس والروم^(١٨) الا ان ذلك لم يمنع من بناء نظام سياسي متكامل اتصف بأهداف سامية:

١. إعداد الأرضية المناسبة لتكامل الإنسان في بعديه المادي والمعنوي.
٢. إرساء قواعد العدالة الاجتماعية لأنّ هذا هو الهدف الرئيس لبعثة الأنبياء وإنزال الكتب السماوية.
٣. التربية والتعليم العقلي لتقوية الجانب المعنوي النظري والعملي في الإنسان
٤. توفير المتطلبات الاجتماعية الضرورية من الأمان والرفاه الاجتماعي من أجل تكامل الإنسان في أجواء هادئة ومستقرة.

٥. استقلال المجتمع الإسلامي ونفي كل أشكال التبعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية مع الأنظمة المستكورة والمغطرسة^(١٩).

وتشهد سيرة النبي الأكرم صل الله عليه وآله وسلم باتخاذه مبدأ الشورى كطريق لإشراك المسلمين في قرارات الدولة، إن لم يكن في ذلك توجيه ألهي صريح واجب الطاعة والالتزام به والأمثلة في ذلك كثيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر القرار الذي أتخذه الرسول بحفر الخندق حول المدينة المنورة أثناء حروب المسلمين مع المشركين استناداً إلى رأي الصحابي الجليل سلمان المحمدي الذي أشار على الرسول الكريم حفر الخندق حول المدينة حتى لا تستطيع جموع المشركين من دخول المدينة المنورة^(٢٠).

والواقع أنّ الرسول الكريم والذي لا ينطق عن الهوى إنّ هو إلا وحي يوحى، ليس بعجز على اتخاذ القرارات الصحيحة لكنه صلوات الله عليه وآله وسلم كان يعمد إلى هكذا إجراءات لكي يسيروا قادة الأمة من بعده على سيرته ويقتدوا به وفي ذلك يقول الإمام الحسن بن علي عليه السلام بصدق ذلك (قد علم الله أنه - أي الرسول - ما به حاجة، ولكنه أراد أن يستن به من بعده)^(٢١)، ولكي لا ينفرد المسؤول بقراراته ويتجاهل رأي الغالبية من

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

الشعب، وفي ذلك أمرين مهمين أولهما هو تقديم الاستشارة والنصائح والرأي السديد للحاكم ليتمكن من ضمان حقوق جميع أبناء الدولة، وثانيهما هو أعلام الحكم بأن مصيره الزوال أن سار بالحكم حسب ما تعلمه عليه نفسه ورغباته ورغبات بطانته. وفي الأمرين مصلحة للحاكم والمحكوم معاً.

كما أقر الإسلام مبدأ الانتخابات " البيعة " من قبل الشعب في اختيار الحاكم الذي يرغبون لتوليه أمور بلادهم، وهذه أعلى درجات الحرية والديمقراطية التي شرعها الإسلام للبشرية جمِيعاً، وليس بعيد علينا كيفية تنصيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة (رئيس) للأمة الإسلامية والتي تمت بكل حرية وديمقراطية، حيث أجمع من بقي من الصحابة من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فأتواه وقالوا له: (أنه لابد للناس من رئيس وأننا لا نعلم أحداً أحق به منك . فبايعه الناس خليفة وأميراً للمؤمنين)^(٢٢) وتختلف عن البيعة عدد من المنافقين وقد أراد بعض الصحابة إلزامهم بالبيعة، وأرادوا استحصال موافقة أمير المؤمنين في ذلك، لكنه لم يقابل من طرف الإمام إلا بالرفض الشديد^(٢٣) ولم يسلط أمير المؤمنين أو يوصي بالخلافة لأحد أبنائه على المسلمين وكانوا سيداً شباباً أهل الجنة، وحينما سُئل أمير المؤمنين قبل استشهاده برأيه بتولية الإمام الحسن خليفة المسلمين من بعده ترك الخيار للناس. وكانت خلافة الإمام الحسن بن علي عليه السلام أيضاً عن طريق الانتخاب من جمهور المسلمين^(٤) .

ومن خلال ذلك فإن الإسلام جعل الباب مفتوحاً لكل إنسان يرغب بأن يرشح نفسه لإدارة شؤون البلاد دون أن يجعل محددات طبقية أو يعتمد لون البشرة لتقدير الآخرين، ولكن الإسلام وضع شرطين رئисيين للشخص الذي يرغب بالتصدي للمسؤولية أولهما أجماع الناس عليه - وهي الانتخابات -، وثانيهما أن يكون كامل الأهلية ويتمتع بالورع والتقوى والسيرة الحسنة والعلم والكفاءة والقدرة على القيادة والإسلام بحد ذاته دين حضارة ومدنية ويزخر بعدد كبير من الأنظمة والأوامر والنواهي والأعمال والأمثلة التي تؤيد ما ذهبنا إليه^(٥) .

وعند دراستنا لسياسة أمير المؤمنين من خلال نهج البلاغة، نجد إن أحدى المسائل التي تحمل أهمية بارزة فيه، هي مسألة القيادة والحكومة. إذ تناولت تلك الخطب مواضيع

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

شتى في السياسة. منها واجبات ومسؤوليات الدولة الإسلامية، الاقتصاد في الأنفاق من قبل الدولة والمسؤولين، ضرورة القيادة والحكومة، واجبات القائد، صفات وكفاءات القائد، الحكومة المثالية، القائد والإيثار، الأحزاب والمعارضون للحكومة، وغيرها كثير^(٦).

ومن أحدى خطبه التي يحدد بها واجبات ومسؤوليات قيادة الدولة الإسلامية فيقول : " فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزينتها ونعمتها، ولا تجزعوا من ضرائهما وبؤسها، فإن عزها وفخرها إلى انقطاع، وإن زينتها ونعمتها إلى زوال، وضراءها وبؤسها إلى نفاد، وكل مدة فيها إلى انتهاء وكل حي فيها إلى فناء"^(٧)، وفي ذلك وصف دقيق للصفات التي يجب أن يتحلى بها القائد في قيادته للأمة، فالإمام يرى إن المال والحكم والفرش واللباس والقصور والأكل والشرب ... كلها لا شيء إلا بمقدار الحاجة الضرورية، ولعل أعمق مثال في منظار أمير المؤمنين ما أفصح عنه في أحدى كلماته عندما قال: " والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم "^(٨).

لذلك نراه دائماً يحذر غير المؤهلين والنفعيين والذين يستغلون السلطة لأغراضهم الخاصة من التصدي للحكم وهو ليس بأهل لذلك وفي هذا الصدد يقول " أن أبغض الخلائق إلى الله رجال : رجل وكله الله إلى نفسه - أي ترك نفسه لهواه - فهو جائز عن قصد السبيل ... فهو فتنة لمن أفتتن به، ومضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمال خطايا غيره. ورجل قمش جهلاً، موضع في جهال الأمة - أي أنه يستغل افتتان الناس بجهلهم وعماهم - قد سماه الناس عالما وليس به "^(٩).

هذه الأخلاق والفلسفة السياسية التي تربى عليها الإمام كانت واقع عملي في تدبير شؤون الدولة وتعامله مع رعيته سواء المساندين لحكومته أو المعارضين له كونه يعتبر القائد والقيادة هي تكليف شرعي.

الوظيف القانوني :

سلطة النظام السياسي كان يدعمه سلطة النظام القانوني الذي يثبت دعائم إدارة البلاد، فكانت هناك إصلاحات اجتماعية بين الحين والآخر قبل ظهور القوانين يصدرها الملك، ولعل أقدم إصلاح اجتماعي واقتصادي معروف حتى يومنا هذا هو إصلاح حاكم مدينة لكش " أوروكيجينا" ويعود تاريخه إلى سنة (٢٣٥٥ ق.م)، إذ أشارت الوثائق التاريخية

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

إلى أن هذا الحاكم كان قد قضى على كل المساوى التي كان يتذمر منها سكان المدينة وبالأخص تذمرهم من الضرائب التي كانت مفروضة عليهم ، وأنه - أي أورووكجينا - أزال المظالم التي كانت تقع على الفقراء من جانب الأغنياء وكذلك الاستغلال بحيث ذكر هذا الإصلاح أن بيت الفقير قد صار بجوار بيت الثري الكبير وخاصة بعد أن منح الملك الحرية التامة لسكان سلالته علماً أن هذه الكلمة " الحرية " ظهرت لأول مرة في التاريخ البشري في هذه الوثيقة العراقية القديمة^(٣٠).

من الملاحظات المهمة ونحن نخوض في معرفة القوانين والشرائع للحضارات القديمة، أن المصريين القدماء لم يسنوا قانون ليترشد به المواطن في تعاملاته اليومية، وهذا الأمر لا يعني وجود خلل في الفكر الحضاري للمصريين القدماء وإنما الإشكالية هنا هو أن فراعنة " ملوك " مصر القديمة جعلوا من أنفسهم ممثلين للآلهة على الأرض. وهذا الأمر في غاية الأهمية ذلك لأن الملك عندما يؤله نفسه أنما يجعلها فوق الجميع ويسموا بذاته عن أي خطأ أو زلة، فالفرعون كان يعتبر نفسه إلهًا مطلق تصدر عن إرادته ومشيئته يغيرها متى ما أراد ذلك وبالشكل الذي يرتئيه هو - أي الفرعون -، فليس هنالك شريعة ثابتة يقضي بين الناس بموجبها كما هو الحال في العراق القديم^(٣١).

وبناءً للمعطيات الآثرية فإن حضارة بلاد الرافدين أول الحضارات التي نظمت وشرعت القوانين قبل غيرهم من شعوب العالم بآلاف السنين، خاصة بعد أن عرف العراقيون القدماء الكتابة ودونوا بواسطتها أخبارهم ومعاملاتهم الاقتصادية والقضائية.

تعد شريعة " أور نمو " أقدم وأول شريعة معروفة لدى الإنسان والتي صدرت خلال حكم الملك " أور نمو " مؤسس سلالة أور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق . م)، وعثر عليها في مدينة أور جنوب العراق، احتوت هذه الشريعة أو القانون على إحدى وثلاثون مادة.

عالج هذا القانون جملة من القضايا الاقتصادية والاجتماعية، وبين العقوبات التي يتعرض لها المخالف لبند القانون والتي توزعت بين الإعدام والغرامة المالية.

في بداية العهد البابلي القديم ظهر القانون الثاني في العراق والذي يسمى قانون " لبت عشتار " وعثر عليه في مدينة نُفر جنوب العراق، ولبت عشتار هو خامس ملوك سلالة

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

"أيسن" (٢٠١٧ - ١٧٩٤ ق.م) واحتوى القانون على سبع وثلاثون مادة قانونية، ومما يلفت النظر في مقدمة شريعة لبت عشتار أنها لا تختلف في مضمونها وتركيبها عن شريعة أور نمو، وكلاهما توكلان على أن الغرض من تشريعهما هو جلب الخير والرفاهية لبلاد سومر وأكد وتحرير السكان من الحيف الذي وقع عليهم خلال الفترة التي سبقت ظهورهما. وقبل ظهور شريعة حمورابي بحدود نصف قرن من الزمان أو أكثر ظهر قانون ثالث في بلاد الرافدين وهو قانون "أشنونا" عشر عليه في موقع تل حرمل ببغداد ، احتوت على أحدى وستون مادة قانونية، أيضاً ناقشت الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع العراقي ووضعت له الحلول القانونية لضمان حقوق المواطن حسب رؤيا المشرع آنذاك.

تعتبر شريعة أو قانون حمورابي (١٧٥٠ - ١٧٩٢ ق.م) رابع قانون يظهر على التوالي في العراق القديم، وكما يبدو من مواده انه عبارة عن جمع منقح لمواد الشرائع التي سبقتها، إذ أن حمورابي قد حذف من مواد الشرائع السابقة ما كان لا يتلقى وطبيعة العصر الذي يعيش فيه وأضاف إلى شريعته مواد اقتضتها مصلحة الدولة حينها ولا سيما المواد القانونية الصارمة الخاصة بعقوبة الموت ومبدأ القصاص بالمثل^(٣٢).

وواقع الحال فأنه يعتبر من القوانين الوضعية المهمة التي تنم عن سعة فكر المشرع العراقي آنذاك كونها ناقشت كافة أوضاع المجتمع العراقي في تلك الفترة، حتى أن بعض فقراته تتماشى مع ما جاء من لوائح حديثة في عصرنا هذا عن حقوق الإنسان، ولعل بعض الدول المتطرفة قد اقتبست بعض من مواده ووضعيتها في دساتيرها وقوانينها، وكانت القوانين صارمة وعقوباتها عنيفة.

استمرت حواضر الدول المتطرفة بنظمها السياسية والقانونية بالظهور حتى ما غابت حضارة ظهرت أخرى بقربها فأصبح العراق بلد الحواضر والعواصم عبر التاريخ وصولاً للحضارة الإسلامية، ولعلنا هنا لسنا بحاجة إلى الحديث عن القانون في ظل الإسلام كون قانونه وشريعته ألهية وهو القرآن الكريم الذي لو أهتدى به من تسلموا الحكم في الإسلام لكان العرب والمسلمين من أوائل الأمم المتحضرة في تاريخنا الحديث.

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

الوظيف الاجتماعي:

منذ النشأة الأولى للمجتمعات البشرية كان التنوع في العرق والقومية، وكان الاختلاف في المزاج الديني والسياسي والاجتماعي، لذا فقد كان هناك الصراع، صراع له علاقة بالقوة الجسدية وعلى القوت وإشباع الغريزة، أو حروب على الأفكار والعقائد، وكان المصلحون بشكل دائم يحاولون إيجاد السبل الآيلة إلى حل هذه المعضلات فيما خص التغلب البشري وكيفيات الانسجام والتآلف الاجتماعي (٣٣).

التنوع الجنسي والعرقي والديني والمذهبي والسياسي حاضراً في تاريخ العراق بقوة في المشهد العراقي ومنذ قرون طويلة، فعلى مر التاريخ العراقي القديم كان هناك أقوام عدّة تعايشت في العراق كالسومريين والذي لازال الجدال في نسبة أصولهم مجرد فرضيات باحثين لم تستند إلى دليل مادي حول حقيقة أصولهم والبابليين والآشوريين والنازحين من الجزيرة العربية وهم الساميون والذين كانوا أقوماً عربية هاجرت من مهدها الأصلي في جزيرة العرب وغيرهم^(٣٤)، ثم ان الديانة في بلاد وادي الرافدين اتصفت بتعدد الآلهة بين آلهة محلية وأخرى قومية، فمثلاً الإله آنون كان يعبد في الوركاء، بينما عبد الإله أنكي في مدينة أريدو، اضافة إلى آلهة قومية انتشرت عبادتهم في جميع أنحاء بلاد الرافدين كالإله أنليل^(٣٥).

رغم الاختلاف، لكن الإنسان كائن اجتماعي ميال إلى العيش في مجتمعات موحدة وفي ذلك يقول أبن خلدون في مقدمته (الأولى في أن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبّر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع أي لابد له من الاجتماع) (٣٦). وبالتالي فالمجتمع يشير إلى مجموعة من الناس تعيش سوية في شكل منظم وضمن جماعة منظمة تربط فيما بينهما علاقات ثقافية واجتماعية ويشاركون اهتمامات مشتركة تعمل على تطوير ثقافة ووعي مشترك يطبع المجتمع وافراده بصفات مشتركة تشكل شخصية هذا المجتمع وهوئته وهو ما يعبر عنه في المجتمعات بالتعايش السلمي (٣٧).

لذلك وضع الله سبحانه وتعالى معايير ثابتة للتعامل بإيجابية مع تلك الاختلافات والتنوع وهذا ما ندركه ونتحسسه في آي القرآن الكريم (يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم أن الله عليم خبير) (٣٨) فنداوه تعالى بيا أيها الناس مع قوله: من ذكر وأنثى...وأتقاكم دليل قاطع واضح على أن

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

دعوة القرآن إنسانية عالمية تعتبر الإنسان أخاً للإنسان مهما كانت عقيدته وقوميته وجنسيته^(٣٩).

وفي الحديث الشريف قوله: (أن الله بعثني بالحنفية السهلة، ولم يبعثني بالرهبانية المبتدة، سنتي الصلاة والنوم، والإفطار والصوم، فمن رغب عن سنتي فليس مني) ^(٤٠). عالج الإسلام هذا التنويع بحفظ حقوق الإنسان في المعتقد الذي يؤمن به، وأختار الإسلام طريق " وجادلهم بالتي هي أحسن " أسلوباً لهداية الناس دون إجبار أو تعصب أو غلو، دون أن يبيح للإنسان أن ينصب نفسه حاكماً شرعاً ويقوم بإصدار فتاوى القتل والتهميش والتدمير والتهجير لكل من يخالفه بالرأي، وليس للإنسان سوى النصح وتبيان الحقائق دون تزييف كي يوضح الطريق أو العقيدة الصحيحة من الخاطئة وهذا ما كلف الله به بني البشر ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى (وأصبر على ما يقولون وأهجرهم هجراً جميلاً) ^(٤١).

ولعل الوثيقة المدنية التي أصدرها وانتهجهما الرسول الكريم صل الله عليه وآله وسلم في المدينة المنورة أصدق مثال لضمان حقوق المواطن وضمان حرياته بغض النظر عن عقيدته أو دينه أو قوميته أو جنسه حيث ورد في المادة ٢٥ من الوثيقة (أن لكل واحد من أهل الوثيقة دينه وكتابه، فلل المسلمين كتابهم ودينه، ولليهود دينهم وأحكامهم وحفظ حقوق موالיהם) ^(٤٢).

ونستخلص من ذلك الدروس وال عبر في احترام حق الآخرين التي يؤكّد عليها الإسلام هو الطريق الوحيد للتعايش السلمي بين طوائف وأعراق متعددة ولهذا ان تكامل الإنسان وتطور المجتمع لا يبني دون ثنائية كلام وسماع^(٤٣).

وهكذا فإن الإسلام ركز على المواطن بوصفها العمود الفقري للنظم السياسية، والتي تتبعها النظم السياسية المتطرفة المعاصرة والتي جاءت عبر سلسلة من الالتزامات كتكافؤ الفرص في المجالات كافة، والمساواة في الحقوق والواجبات، وضمان التوازن المطلوب بين الحريات الفردية وال العامة.

ومما هو معروف بين المختصين بأن المواطن مفهوم حديث ترتكز عليه جملة من الأبعاد السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية والثقافية والذي تعطى معه الفكر

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

الإسلامي لما يمتلكه من ذخيرة فكرية ومنظومة عقائدية، واعتبره من شواغل الفكر السياسي لبناء دولة عصرية متقدمة تبني على حقوق الإنسان وواجبات المواطنة^(٤).

الهوامش - :footnotes-

- ١ - سورة النساء، آية ١١ .

٢ - سورة الأعراف، آية ١٦٩ .

٣ - سورة الشعراء، آية ٨٥ .

٤ - سورة النمل، آية ١٦ .

٥ - سورة مريم، آية ٦ .

٦ - مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ط ٤، بيروت، ٢٠٠٩، مج ٦، ج ١٩، ص ١١ .

٧ - الفراهيدى، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٠٤٤ .

٨ - الفيروز آبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلى، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٦٤ .

٩ - الدليمي، حامد حمزة حمد، فلسفة التاريخ والحضارة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢٠٦ .

١٠ - الجابري ، مظفر علي ، " استعمال الأرض الصناعي في الجزء الموروث من المدينة العربية التقليدية " ، بحث منشور عن مركز احياء التراث العلمي العربي ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٢ .

١١ - سورة يونس، آية ٩٢ .

١٢ - سورة يوسف، آية ٣ .

١٣ - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، مقدمة ابن خلدون، ط ١، بيروت، ١٩٨٧ ، ص ٩ .

١٤ - الطابي، جمعة حرizz، " الديمقراطية والحرية في حضارات الشرق الأدنى القديم "، مجلة الأستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ع ٦٧، ص ٦٣٦ .

١٥ - باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٣١ .

١٦ - باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٧٨ .

١٧ - الطابي، المصدر السابق، ص ٦٣٩ .

١٨ - الكورانى ، على ، السيرة النبوية برواية أهل البيت، بيروت، ٢٠٠٩، ج ١ ، ص ٥٧٣ .

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

- ^{١٩} - المصري، أيمن، معالم النظام السياسي الفلسفي - الإسلامي - العلماني، ط١، منشورات المحبين، ٢٠١٢، ص ١٠٤.
- ^{٢٠} - معروف ، ناجي، أصالة الحضارة العربية، ط ٢، بغداد، ١٩٦٩، ص ١٩٧.
- ^{٢١} - الجابري، محمد عابد، الديمقراطية وحقوق الإنسان، ط ١، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٢٠.
- ^{٢٢} - اليوزبكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط ٣، بغداد، ١٩٨٨، ص ٥٥.
- ^{٢٣} - الشيرازي، صادق الحسيني، السياسة من واقع الإسلام، ط ٥، كربلاء المقدسة، ٢٠٠٥، ص ١٢٣.
- ^{٢٤} - مغنية، محمد جواد، الشيعة والحاكمون، ط ٧، بيروت، ١٩٩٢، ص ٦١.
- ^{٢٥} - الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، حقوق الإنسان في الفكر الإسلامي، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٨٤.
- ^{٢٦} - زنجاني، عباس علي عميد، "أسس الفكر السياسي في القرآن والسنة"، مدخل إلى الفكر السياسي في الإسلام، ط ١، ايران، ٢٠٠١، ص ١١٤.
- ^{٢٧} - عده، محمد، نهج البلاغة، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٦٧ ، الخطبة ٩٩ .
- ^{٢٨} - الشيرازي، صادق الحسيني، المصدر السابق، ص ٧٨ .
- ^{٢٩} - الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، حقوق الإنسان في الفكر الإسلامي، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٨٤ .
- ^{٣٠} - الطلببي، المصدر السابق، ص ٦٣٩ .
- ^{٣١} - العطار، أحمد هاشم، ملامح حقوق الإنسان في شرائع العراق القديمة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٤
- ^{٣٢} - رشيد ، فوزي، الشرعية العراقية القديمة ، ط٢، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٨ وما تلاها .
- ^{٣٣} - صالح، محسن، الفلسفة الاجتماعية وأصل السياسة، ط ١، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٣.
- ^{٣٤} - باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ١، بغداد، ٢٠٠٩ ، ج ١، ص ٨٣.
- ^{٣٥} - رشيد، فوزي، " المعتقدات الدينية "، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥ ، ج ١، ص ١٤٥ .
- ^{٣٦} - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت:٤٠٧/٥٨٠م)، مقدمة ابن خلدون ، ط ١، بيروت، ١٩٧٨، ص ٤١ .

- ^{٣٧} - الجادر، سرور زكي، "التوظيف الأميركي لمنظمات المجتمع المدني"، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٢، ع٣، ص٩١.
- ^{٣٨} - سورة الحجرات، آية ١٣.
- ^{٣٩} - مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ط٤، دار الأنوار، بيروت، ٢٠٠٩، مج٧، ص١١٥.
- ^{٤٠} - الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار، القاهرة، ١٩٦٣، مج١، ص٣٢٧.
- ^{٤١} - سورة المزمل، آية ١٠.
- ^{٤٢} - طلس، محمد أسعد، تاريخ الأمة العربية "عصر الانطلاق" ، ط١، بيروت، ١٩٥٧، ج١، ص٨٥.
- ^{٤٣} - السواد، عمار، "الحوار سر الحياة"، نحو مجتمع الحوار واللا عنف، بغداد، ٢٠١٦، ص١٦.
- ^{٤٤} - محسن، جواد كاظم، "المواطنة: الحقوق والواجبات من منظور إسلامي"، المواطنة والهوية العراقية عصف احتلال ومسارات تحكم، المؤتمر الثالث لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ط١، بيروت، ٢٠١١، ص١٣٩.

المصادر والمراجع - Sources & References

١. القرآن الكريم .
٢. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٧م)، مقدمة ابن خلدون ، ط١، بيروت، ١٩٧٨.
٣. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، مقدمة ابن خلدون ، ط١، بيروت، ١٩٨٧.
٤. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢، بغداد ، ١٩٥٥ .
٥. —، ملحمة كلكامش ، بغداد ، ١٩٧٥ .
٦. —، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط١، بغداد، ٢٠٠٩ .
٧. الجادر، سرور زكي، "التوظيف الأميركي لمنظمات المجتمع المدني"، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ع٣، بغداد، ٢٠١٢ .

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

٨. الجابري ، مظفر علي، "استعمال الأرض الصناعي في الجزء الموروث من المدينة العربية التقليدية " ، بحث منشور عن مركز احياء التراث العلمي العربي، بغداد، ١٩٨٦.

٩. الجابري، محمد عابد، الديمقراطية وحقوق الإنسان، ط ١، بيروت، ٢٠٠٤.

١٠. الدليمي، حامد حمزة حمد، فلسفة التاريخ والحضارة، بغداد، ٢٠٠٤.

١١. الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتييبة (ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار، مج ١، القاهرة، ١٩٦٣.

١٢. عبده، محمد، نهج البلاغة، الخطبة ٩٩، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧.

١٣. العطار، أحمد هاشم، ملامح حقوق الإنسان في شرائع العراق القديم، بغداد، ٢٠٠٤.

١٤. الفراهيدى، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٥.

١٥. الفيروز آبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلى، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٣.

١٦. الطلبي، جمعة حرizz، "الديمقراطية والحرية في حضارات الشرق الأدنى القديم "، مجلة الأستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

١٧. طلس، محمد أسعد، تاريخ الأمة العربية "عصر الانطلاق " ، ج ١، ط ١، بيروت، ١٩٥٧.

١٨. زنجاني، عباس علي عميد، "أسس الفكر السياسي في القرآن والسنة "، مدخل إلى الفكر السياسي في الإسلام، ط ١، ايران، ٢٠٠١.

١٩. السوداد، عمار، "الحوار سر الحياة" ، نحو مجتمع الحوار واللامعنف، بغداد، ٢٠١٦.

٢٠. الشيرازي، صادق الحسيني، السياسة من واقع الإسلام، ط ٥، كربلاء المقدسة، ٢٠٠٥.

٢١. الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، حقوق الإنسان في الفكر الإسلامي، بغداد، ٢٠٠٩.

٢٢. صالح، محسن، الفلسفة الاجتماعية وأصل السياسة، ط ١، بيروت، ٢٠٠٨.

٢٣. الكوراني، علي، السيرة النبوية برواية أهل البيت، بيروت، ٢٠٠٩، ج ١.

٢٤. رشيد ، فوزي، الشرائع العراقية القديمة ، ط ٢، بغداد، ١٩٧٩.

٢٥. _____، "المعتقدات الدينية" ، حضارة العراق، ج ١، بغداد، ١٩٨٥.

٢٦. محسن، جواد كاظم، "المواطنة: الحقوق والواجبات من منظور إسلامي" ، المواطنة والهوية العراقية عصف احتلال ومسارات تحكم، المؤتمر الثالث لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ط ١، بيروت، ٢٠١١.

توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق

٢٧. مغنية، محمد جواد، الشيعة والحاكمون، ط٧، بيروت، ١٩٩٢.
٢٨. ———، التفسير الكاشف، ط٤، مج٧، دار الأنوار، بيروت، ٢٠٠٩.
٢٩. ———، التفسير الكاشف، ط٤، بيروت، ٢٠٠٩.
٣٠. معروف ، ناجي، أصالة الحضارة العربية، ط٢، بغداد، ١٩٦٩.
٣١. المصري، أيمن، معالم النظام السياسي الفلسفي - الإسلامي - العلماني، ط١، منشورات المحبين، ٢٠١٢.
٣٢. اليوزبيكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط٣، بغداد، ١٩٨٨.

تورو ميورا ودوره في الدراسات العربية

د. ذكري عادل عبد القادر

كلية الآداب / جامعة بغداد

niasnias92@yahoo.com

تورو ميورا ودوره في الدراسات العربية

د. ذكى عادل عبد القادر

المستخلاص

لم يعد مفهوم اهتمام اليابان بالدراسات العربية مقتضرا على دراسة واحدة بل أخذ يشمل الدراسات الاجتماعية والتاريخية والفلسفية والتغيرات الذي صاحبت هذا التطور في الجامعات اليابانية، ومن أهمها: جامعة طوكيو وجامعة ويسيدا. ومن المستعربين (*) المعروفين بالاهتمام بالدراسات العربية الذي ركز في أبحاثه على كيفية نشر الدراسات العربية والاسلامية هو تورو ميورا (Toru Miura). وفي هذا البحث ثمة محاولة لكشف المعرفة عن رأي (تورو ميورا) في تطور الدراسات العربية في اليابان من خلال كتابته وأرائه واعتماده على المصادر الأصلية، بعيدا عن الدراسات الغربية الاستشراقية، فقد قام تورو بزيارة العديد من الدول العربية ودول الشرق الأوسط لجمع المصادر وترجمتها إلى اللغة العربية، ونقل معلوماتها إلى الطلبة اليابانيين في الجامعات اليابانية لدفعهم للدراسة والبحث في قضايا الدول العربية، والعمل في الترجمة من العربية إلى اليابانية، وبالعكس، ولهذا تركت مؤلفاته أثرا واضحاً في فكر الأكاديميين اليابانيين ونتاجاتهم، لا سيما قاموس الاسلام، لينتج من بعده جيلاً من المستعربين المهتمين بالدراسات العربية والشرق أوسطية .

الكلمات المفتاحية: تورو ميورا، المنطقة العربية، اليابان، الاستعراب.

Abstract

The concept of Japan's interest in Arab studies is no longer limited to one study, but rather includes social, historical, and philosophical studies, and the changes that accompanied this development in Japanese universities, the most important of which are the University of Tokyo and Waseda University. Among the Arabists known for their interest in Arab studies, who focused his research on how to spread Arab and Islamic studies is Toru Miura.

In this research, we show the knowledge of his opinion on the development of Arab studies in Japan through his writings, opinions, and reliance on original sources away from Western Orientalist

studies. Toro sent many Arab and Middle Eastern countries to collect sources and translate them into the Arabic language And he transferred his information to Japanese students in Japanese universities to encourage them to study and research the issues of Arab countries and work in translation from Arabic to Japanese, and for this reason his writings influenced Japanese academic thought, the most important of which is the Dictionary of Islam, which produced after him a generation of Arabists interested in Arab and Middle Eastern studies. Keywords: Arab studies, Japan, Arabization, Arab-Japanese cultural cooperation..

المقدمة

منذ ثلثينيات القرن العشرين، بدأ العلماء اليابانيون في تشكيل جمعيات ومؤسسات بحثية مختلفة مثل: معهد دراسات الحضارة الإسلامية عام ١٩٣٢، ومعهد الثقافة الشرقية (تويو بونكا ١٩٤١) لدراسة الإسلام والعالم العربي. وكان الغرض من كل ذلك هو الوصول إلى الدول الآسيوية من الحكومة اليابانية من خلال الإفادة من شعور التضامن الموجود بين المسلمين الآسيويين. غير أنّ هذه الأنشطة البحثية قد توقفت مع نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥. وربما شعر العديد من العلماء الذين شاركوا في هذه الدراسات بالخجل؛ لأنهم تعاونوا مع الغزو والاحتلال الياباني للدول الآسيوية. وبناءً على كل ذلك، فقد تطورت الدراسات العربية والشرق أوسطية في اليابان بشكل مطرد من حيث النوعية والكمية بعد الحرب العالمية الثانية حتى الآن. ومن ثم ظهر واضحًا أن اتجاه البحث في الدراسات العربية والإسلامية على وجه خاص، والشرق الأوسط بشكل عام أخذ يشكل ظاهرة علمية واضحة في اليابان، بل ظهر العديد من المستعربين اليابانيين المهتمين بدراسة العالم العربي والإسلامي، وكان من بينهم تورو ميورا.

تضمن البحث دراسة سيرة تورو ميورا ومنهجه في دراساته العربية وسائر مؤلفاته، وما يميزها عن الدراسات قبل الحرب العالمية الثانية واعتماده على المصادر الأصلية، دون الاعتماد على المصادر الغربية الأوربية الاستشرافية، في أجواء سادها التشجيع من الحكومة اليابانية لتطوير العلاقات الثقافية مع الدول العربية الإسلامية والشرق أوسطية.

جاءت أهمية الموضوع من خلال التعرف على مؤلفات المستعرب الياباني تورو ميورا ومنهجيته، وممارسة التعديدية في كتابة الدراسات العربية والمشاركة الفاعلة في ترجمة المصادر من اللغة العربية إلى اللغة اليابانية، وتغيير نظرة الأكاديميين اليابانيين في المدى البعيد للدراسات العربية، وعلى غرار ما حدث من تطور في الجامعات اليابانية بالنسبة للدراسات العربية، ومشاركة الباحثين اليابانيين، ومنهم تورو في المؤتمرات المتبدلة ما بين اليابان والعالم العربي.

ويأتي هذا البحث محاولة لدراسة واستكناه مجموعة من دراسات وبحوث قيمة عن المستعربين اليابانيين، وكيف حاولت الحكومة اليابانية التوصل إلى توسيع العلاقات الثقافية بين اليابان والشرق والأوسط عن طريق الجامعات والمعاهد اليابانية المهتمة بالدراسات العربية، ووزارة الخارجية، وتسهيل إرسال الباحثين إلى العالم العربي والشرق الأوسط وبالعكس.

تحاول الباحثة في دراستها هذه الإجابة عن أسئلة عدّة، منها: ماهي الأسباب الرئيسة التي دفعت (تورو) لقيامه بدراساته العربية والإسلامية؟ وما هي السبل والطرق التي انتهجها لتطوير منهج الدراسات اليابانية من خلال الاعتماد على المصادر الأصلية؟

ومن خلال المصادر التي تتوفر لدى الباحثة، قسم البحث إلى مبحثين؛ الأول بعنوان (تورو ميورا وتبادل العلاقات بين اليابان والعالم العربي)، وقد تضمن سيرة مختصرة لـ(تورو ميورا)، ومنهجيته في الدراسات العربية وترجمته لوثائق العربية وابتعاثه إلى الدول العربية، أما الثاني فكان بعنوان (آراء تورو ميورا في دراسة واستقراء الدراسات العربية وتاريخ العالم في اليابان)، وتتضمن هذا المبحث مناقشة آراء (تورو ميورا) في حقل الدراسات العربية وتاريخ العالم في اليابان، كما تناول أهمية الدراسات العربية والإسلام في المدارس والجامعات اليابانية وأهم المؤلفات التي أنجزها تورو.

ومن المهم الإشارة إلى أن المنهج الذي سلكته الباحثة في جهودها البحثي هذا هو المنهج التاريخي، إذ إن طبيعة الموضوع تحتاج إلى اعتماد المنهج التحليلي والوصفي، ل تتبع الأحداث التاريخية، وسرير غورها.

المبحث الأول:

تورو ميورا وتبادل العلاقات بين اليابان والعالم العربي

السيرة الذاتية لتورو ميورا

ولد تورو ميورا عام ١٩٥٣م ، وحصل على شهادة البكالوريوس (الفنون الليبرالية) من جامعة طوكيو عام ١٩٧٥ (٢٠١١-٨-١)، وقد درس أولاً تطور المجتمع الياباني الحديث والمعاصر، ثم اتجه نحو دراسة الشرق الأوسط، وحاول التعمق في فهم مشكلات الصراع العربي الصهيوني، خلال جهوده العلمية تلك، تعرف إلى المستعرب الياباني الكبير (يوزو ايتاكاكي) (*)، واطلع عن كثب على دراساته عن الصراع العربي الصهيوني، كما تعلم اللغات: العربية، والإنكليزية، والفرنسية، والألمانية، والتركية إلى جانب لغته الأم وهي اللغة اليابانية، وتخصص في دراسة مشكلات الشرق الأوسط في جامعة طوكيو بدعم من المؤرخ ايتاكاكي. وفي عام ١٩٨٦ حصل تورو على الماجستير، وأصبح تدريسيًا في جامعة طوكيو، ثم انتقل للتدريس في جامعة اوتشانوميزو (Ochanomizu)(*)، وقام ابن ذلك بكتابة العديد من الأبحاث الموثقة بالمصادر العربية الأصلية، مستغليًا عن كثير من المصادر الاستشرافية التي تركت أثرا سلبيا على توجه الدراسات اليابانية نحو القضايا العربية. (مسعود الضاهر، ٢٠١٩، ص ٢٢١).

أسهم تورو في كثير من المؤتمرات اليابانية والعربية وشغل مناصب عدّة؛ منها عميد كلية الآداب، ونائب رئيس الجامعة، وفي ١٩٩٧ أصبح عضو الوحدة الإدارية، في مشروع دراسات المناطق الإسلامية ١٩٩٤-١٩٩٢، ورئيس مؤسسة حوليات اليابان لدراسات الشرق الأوسط ١٩٩١ - زميل باحث في توبيو بونكو Toyo Bunko (المكتبة الشرقية) طوكيو، رئيس تحرير ورئيس الاتحاد الآسيوي لرابطات دراسات الشرق الأوسط ٢٠٠٤-٢٠٠٣، ورئيس الجمعية اليابانية لدراسات الشرق الأوسط ومجموعة الدراسات الإسلامية في معهد الدراسات الشرقية بجامعة طوكيو من عام ٢٠٠٥-٢٠٠٦ ، (٢٠١١-٨-١). 三浦透.

تميز تورو ميورا عن غيره من المستعربين اليابانيين بحرصه الشديد على فحص وتحقيق الوثائق الأصلية، وأكسبته هذه الخبرة الفكرية رؤية سديدة في فهم الدراسات العربية بجهود شخصي، بعيداً عن كتب الاستشراق الأوروبي، ومكنته من انتهاج طريقة علمية بحثية

محايدة أسممت في تطور نطاق الأنشطة البحثية للدراسات العربية، وكانت أساساً لحماسة تورو في استكشاف العالم العربي والإسلامي من خلال تلك الدراسات المعمقة، كما أنه اشتغل باحثاً متخصصاً في دراسة القضايا التربوية والتاريخ المقارن، واستمر في عطائه العلمي، ونشر أعماله ، ولعل من أهمها: قاموس الإسلام الذي نشره عام ١٩٨٢ ، وما يزال عطاوه ثراً حتى الآن (Toru Miura, 1988, p45-95) .

مؤلفات تورو ميورا في الدراسات العربية

يمكن من خلال النظر في منهج تورو ميورا القول إنّ منهجه ومنهج المستعربين الآخرين يختلف بشكل كبير عن جيل العديد من الباحثين قبل الحرب العالمية الثانية، وقد تدعى الاختلاف مسألة السرد التاريخي إلى منهجه التحليل والاستقراء للمصادر الأساس، وهي المصادر العربية، وهو منهجه الذي أراد تورو تطبيقه من خلال البيانات الموجودة في المصادر العربية (三浦透, 2011-8-1) .

دأب تورو على اتباع مسلك البحث عن المصادر مستقidiًا من ابعاده إلى الدول العربية ومن أهمها سوريا ومصر والإمارات ، إذ لم تكن تلك البعثات عنده مجرد ابعادات تقليدية، بل إنه كان يرى أنها كانت زيارات ضرورية لتنمية المعرفة الفكرية والثقافية للدراسات العربية التي تحمل في طياتها تاريخاً تراكمياً يتضمن مفاهيم النشأة، كما أنه أفاد من تأثير الجيل الأول من المستعربين في بناء العلاقات الثقافية بين اليابان والعالم العربي والإسلامي. ومن خلال الجهود الكثيرة التي بذلها، أو أفاد منها تورو فإنه تبني فكرة ضرورة تفكير الفك الياباني القديم حول الدراسات العربية المعتمدة على المصادر الاستشرافية ، وقد تجلت فكرته تلك في مؤلفه (قاموس الإسلام) الذي صدر عام ١٩٨٢ ، وهو يتكون من خمسين صفحة باللغة اليابانية، وكان الأول من نوعه في اليابان، وبلغ عدد النسخ التي تم طبعها ستين ألف نسخة. كما أنه أعد كتاباً آخر عن دراسات الإسلام والشرق الأوسطية في اليابان تناول الفصل الأول منه تقديم الدراسات الشرق الأوسطية في اليابان، وكان أنموذجاً لتطبيق منهجه الجديد على الدراسات اليابانية عن الشرق الأوسط والإسلام بعد أزمة النفط عام ١٩٧٣ ، وهي دراسة طبيعية رؤية اليابان للعالم العربي منذ عهد ميجي. ابتعد تورو خلالها عن الاعتماد على الدراسات الأوروبية والأمريكية إلى المصادر الأصلية العربية والتركية والفارسية. (Toru

Miura, 1988, p45-95) . وقد أشار في كتابه هذا إلى تعدد المعاهد المتخصصة في دراسة العالم العربي مثل معهد الدراسات الاقتصادية في آسيا وأفريقيا، ومعهد الدراسات الشرقية، ومعهد الدراسات الثقافية الشرقية بجامعة طوكيو، ومعهد دراسات اللغات والثقافات في آسيا وأفريقيا ومعهد الدراسات الشرقية في جامعة الدولية، وتقوم كل هذه المعاهد بنشاط واسع لنشر البحث والدراسات عن العالم العربي والإسلام. وهذه الدراسات لا تقصد فهم الشرق الأوسط والإسلام فحسب، وإنما فهم الدراسات الجديدة بعيداً عن الفكر الغربي المستشرق على أساس مراجعة المفهوم الياباني حول التاريخ والثقافة المتأثرين بالنظرية الغربية بشكل عام (Toru Miura, 1988, p45-95) من خلال الاستعانة بالمشروع العلمي والذي عنوانه الدراسات المقارنة عن المدنية في الإسلام الذي قام به يوزو ايتاكاكي عام ١٩٨٩ عندما أظهر أن الثقافة الإسلامية ليست ثقافة بدوية، أو صحراوية كما حاول بعض المستشرقين الغربيين الإيحاء بذلك، لكنها ثقافة مدنية تطورت من العصر القديم وتضمنت ثقافات مختلفة (Yozu Itagaki, 1995, p9) . وقد أشار البحث في هذا المجال إلى إنجاز دراسات جديدة بالنسبة للباحثين اليابانيين وذكر قاموس الإسلام سابقاً، وقد استعمله الطلاب والمدرسون والصحفيون، كما نشر عدد من الكتب التي تبحث في طبيعة المجتمع الإسلامي؛ منها النظام الإداري والمدنية الإسلامية، وكتب عن الدولة العثمانية. ويشير تورو في كتبه إلى أنه ليس من السهل تمثل العالم الإسلامي أو فهمه عن طريق تفسير كل ظاهرة فيه بالمناخ الجغرافي وشخصية الأمة وروحها، وإنما ينبغي النظر إليه كمجتمع معقد ومتنوع ومختلف من جميع الجوانب الطبيعية والتاريخية والثقافية (Toru Miura, 1988, p45-9).

ومما ينبغي الإشارة له أن السبب في تأخر ظهور الدراسات العربية والإسلامية المحايدة التي تتبنى نظرة صحيحة نحو العرب والمسلمين هو اعتماد الدراسات اليابانية بشكل مبكر على الدراسات الغربية كما ذكرنا سابقاً التي أخذت حيزاً واسعاً من خلال اعتمادها في المدارس الثانوية والجامعات اليابانية، ولكن مع الزمن أخذت دراسة اللغة العربية وعلوم التاريخ تنتشر في الجامعات اليابانية المختلفة، كما طبع أيضاً فهرس للدراسات الإسلامية في اليابان عام ١٩٦٦ و ١٩٨١ ، وكان ذات فائدة للطلاب والمدرسين والباحثين. وتم كتابة

عنوانه باللغتين العربية واليابانية والإنكليزية، وحرر هذا الفهرس بإدخال المعلومات الأساسية إلى الكمبيوتر عام ١٩٨٨ ، وقد احتوى على ثلاثة عشر عنواناً جمعت فهارس ومقالات الرحالة اليابانيين عن الإسلام والشرق الأوسط، بلغ عدد المجلات التي أخذ منها المعلومات حوالي تسعمائة مجلة (Toru Miura, 1988, p45-95).

وقد تحدث تورو ميورا عن الدراسات العربية والاسلامية واصفاً إياها بالتوسيع والانتشار ، متحدثاً عن كل ذلك في موسوعته منذ عام ١٩٧٣ إلى عام ٢٠٠١ ، كما أن هذه الدراسات قد أشارت إلى الإسهام الياباني في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ، ثم تورط اليابان في الحرب على الإرهاب بعد حادثة ١١ أيلول عام ٢٠٠١ (Toru Miura, 1988, p45-95) ، ومن كل ذلك يمكن الخلوص إلى أن تورو يعد أنموذجاً مميزاً للباحثين اليابانيين في الدراسات العربية والاسلامية في اليابان والعالم العربي.

أهم مؤلفات تورو ميورا

من أهم مؤلفاته كتابه الموسوم بـ "الдинاميكية في المجتمع الحضري بدمشق: حي الصالحية (*) من القرن الثاني عشر إلى القرن العشرين". يقدم هذا الكتاب منظوراً جديداً للمجتمع الحضري الإسلامي: ديناميكية الشبكات الاجتماعية، والعدالة التي تسبيت في التطور السريع والتدهور المفاجئ في حي الصالحية. وقد أسسها علماء الحنابلة الذين هاجروا من فلسطين إلى سوريا في منتصف القرن الثاني عشر في الضواحي الشمالية لدمشق، وقد تطور هذا الحي إلى مدينة من خلال الأوقاف. وقد جذب انتباه المؤرخين والرحالة لموقعه الفريد، وحركاته الشعبية، وخصائصه الدينية. ومن خلال دراسة السجلات المحلية والتضاريس والمصادر الأرشيفية، ومن خلال البحث الميداني الحديث، يستكشف تورو ميورا تاريخ حي الصالحية منذ تأسيسه حتى أوائل القرن العشرين، ويقارنه بالمدن الأوروبية والصينية واليابانية (Toru Miura, 2006, p192-173).

يدرس تورو المجتمع الحضري في دمشق في نهاية العصر المملوكي. ووفقاً لابيدوس، عانى النظام المملوكي من أزمة خطيرة في هذه المدة، لكنه تعافى لاحقاً تحت الحكم العثماني. وقد وصفت الدراسات السابقة ولم تزل هذه الحقبة أنها مدة انحدار أو اضطراب، لكنها لم تقدم أي تحليلات للبنية الاجتماعية والسياسية باستثناء تحليلات كارل ف. بيترى،

الذي عدّها مدة من التدهور والاضطراب. بدأ تورو بكتابه هذه الدراسات قبل ثلاثين عاماً في دراسة تاريخ حي الصالحية في دمشق منذ بدايته في القرن الثاني عشر وحتى القرن العشرين، إذ كان حدد أن مؤسسات الوقف وممتلكاته كانت عاملاً أساساً ليس فقط في التطور السريع لهذا الحي بل في تراجعه أيضاً. وقد نشر تورو هذه الدراسة في أواخر عام ٢٠١٥ تحت عنوان "الдинاميكية في المجتمع الحضري في دمشق". وعرض هنا ملامح العلاقة بين التطور الحضري والتبرع بالوقف من خلال دراسة لدمشق وحي الصالحية، ثم انتقل إلى دراسة مقارنة إقليمية للوقف مع تقاليد مماثلة للتبرع بالعقارات في اليابان والصين ما قبل الحادّة (Toru Miura, 2018, p263- 274).

كما قام بتحليل التبرع بوصفه نظاماً عالمياً لحل المعضلة بين الاقتصاد والدين في بحثه الموسوم بـ "مقارنة بين الوقف والتبرعات المماثلة عبر المناطق في تاريخ البشرية"، والمصالح الخاصة والمجتمعية. نجد أوجه شبه مشتركة بين التبرعات في اليابان في العصور الوسطى والوقف الإسلامي حيث كانت كل الأراضي مملوكة للدولة، وكان حق الانتفاع والربح ينتقلان في شكل تبرع، ويجري التعامل في شكل بيع وإيجار، في حين لم يكن من الممكن إلغاء التبرع من حيث المبدأ. وكما قارن التبرعات المماثلة لتقاسم الأرباح في أوروبا المسيحية (Toru Miura, 2017, p26).

وكتب مقالة مهمة بعنوان "العقود والاتفاقيات القضائية بين الأطراف في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي" مشيراً في مقالته إلى الملكية في القانون الإسلامي واصفاً الملكية للفرد حسب الشريعة الإسلامية؛ لأن القانون الإسلامي لا يتضمن مفهوم الشركة أو القضاء. ومن الشائع أن يقسم أقارب المتوفى ميراثهم، بما في ذلك العقارات، التي يملك الورثة ملكيتها على وفق قواعد القانون الإسلامي. وأظهر بشكل مقارن النقيض في قانون أوروبا، مشيراً إلى تملك الشركات للملاء، وأن تكون مالكة تماماً كما هو الحال بالنسبة للفرد. وفي العصر الحديث شرح التطورات في الشراكة التقليدية بين الورثة ومؤسسة الشركة التي يمكنها تجميع رأس المال تحت ملكيتها. وفي الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، كان الجمع بين رأس المال وعمل أشخاص مختلفين مطلوباً، بما في ذلك عقد شراكة بين الطرفين، بدلاً من تنظيم شركة. ويجب تسوية حساباتها في نهاية تلك المدة. ولا يتخذ الأشخاص قرارات الإدارة في

شركات محددة، مثل الرئيس أو المدير، بل يتخذها الشريك المستقل. ويرى أحد الآراء أن تعريف الشركة بوصفها شخصاً قضائياً عزز تطور الرأسمالية في أوروبا، ويقول تورو إن غياب هذا التعريف في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي أعاد مثل هذا التطور. وقد أعطى مثلاً على الصين وموقعه في منتصف الطريق بين قطبي أوروبا والشرق الأوسط الإسلامي. وأشار إلى مبدأ الميراث في الصين أنه مماثل لمبدأ الشريعة الإسلامية، إذ يتم تقسيم الميراث بين بعض الأقارب (الذكور)، ويتم توزيع الميراث بين الذكور والإإناث (Toru, 2003,,p45-74).

ونخلص من عرض كل تلك الدراسات التي قدمها تورو ميورا إلى أن التراكم المعرفي لديه كان مهماً كما ونوعاً، وبوقد أخذ نتائجه تظهر على الساحة الثقافية اليابانية والعربية في المؤتمرات الدولية، وببدأ يشكل وعيًا جديداً لدى المستعربين اليابانيين بقضايا العرب الأساسية، ومن المتوقع مشاركة المستعربين اليابانيين الجدد في دراسة الثقافة العربية والترجمة المباشرة، وت تقديم أبحاث موضوعية في عدد من المجتمعات العربية.

تورو ميورا وترجمة الوثائق العربية:

عندما قامت دار الكتب الشرقية في طوكيو (طويو بونكو)، في سنة ١٩٨٩ ، بشراء مجموعة من المخطوطات التي كانت عبارة عن عقود عدلية مكتوبة على الرق (*). وقد بدأت مجموعة البحث في غرب آسيا بدراستها منذ سنة ٢٠٠٩ ، فكلفت فريق بحث ضم الباحثين الآتية أسماؤهم (تورو ميورا، وكنتارو ساتو، وتاكاهiro هارياما، وtakehiko يوشيمورا، ومانابو كاميما)، وقد أوصى الأستاذ تسوجيتاكا ساتو من جامعة طوكيو، والذي كان يشغل حينذاك منصب مدير الأبحاث في دار الكتب الشرقية- طويو بونكو، بشراء تلك الوثائق دون تأخير، متوقعاً إجراء دراسات عليها بتوظيف المصادر الأولية المؤرشفة في اليابان، ومنها عدد مهم من المخطوطات والوثائق (三浦徹 . 2019, p7).

واطلب هذا الفريق من الباحثين على الاجتماع شهرياً لقراءة ودراسة هذه النصوص المكتوبة بالخط العربي المغربي طيلة خمس سنوات. واكتمل العمل في سنة ٢٠١٥ ، متوجاً بإصدار الكتاب الموسوم بـ "وثائق العقود العدلية المخطوطة المكتوبة باللغة العربية على

الرق في المغرب: من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر (三浦徹, 2019)

تضمن هذا الكتاب نشر ثمانية عقود في أصولها المكتوبة باللغة العربية وفي ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية. كما تضمن ستة فصول؛ شكل الأول منها مقدمة تشرح تاريخ المجموعة المنتقاة ومميزاتها، بوصفها تتدرج ضمن وثائق العقود في العالم الإسلامي، وتتضمن الثاني ملاحظات عامة تتعلق بشكل هذه الوثائق ومحتها، واحتوى الثالث على ترجمة إنجليزية لطبيعة هذه الوثائق ومميزاتها، وتكون الرابع والخامس من مقالات مفردة تتعلق بالوضع التاريخي لفاس والأعداد الفاسية المستعملة في الوثائق، وتتضمن النص السادس الكامل للوثائق الثمانية (三浦徹, 2019, p7).

وتتجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب يعد بداية لمشروع كبير لنشر ودراسة وثائق مخطوطية أخرى، تتدرج ضمن العقود العدلية المكتوبة على الرق. وقد أشار تورو ميورا إلى الصعوبات التي واجهتهم؛ منها كيفية قراءة توقيعات شكل الشهود والعدول والقضاء، والإجراءات الشرعية المتبعة في إعداد العقود العدلية ونسخها، والأوضاع الاقتصادية في فاس زمن انتاج هذه الوثائق (三浦徹, 2019, p7).

تزامنت ترجمات تورو ميورا مع ولادة الجيل الثاني من الباحثين، فقام بترجمة ست مجلدات من سجلات محكمة الصالحية في دمشق والغرض الرئيسي هو توضيح العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الناس في حي الصالحية بدمشق من خلال فحص دقيق للمدة من ١٢٩٠ - ١٨٧٣. وكان الغرض من ترجمة سجلات المحكمة الشرعية هو تسجيل حقوق الأفراد. ومعرفة كيفية حضور الناس إلى المحكمة لتسجيل حقوقهم في السجلات والحصول على صكوك صادرة عن المحكمة. وتطلب التسجيل أنواعاً مختلفة من مرافقي المحكمة للتصديق، وبين أنه يجب أن يكون للناس شبكات شخصية للتصديق على حقوقهم عند التسجيل، وفي الدعاوى القضائية.

تحتوي سجلات المحكمة الشرعية على بيانات اقتصادية، والتي تم استعمالها للدراسات الاجتماعية والاقتصادية. وتركز معظم هذه الدراسات على الأعيان فقط ولا تقدم بيانات عن عامة الناس، ومع ذلك تفترض الدراسات أن البيانات الرقمية التي تم جمعها من المصادر

تعكس بشكل مباشر الظروف الاقتصادية الحقيقة ويعد هذا المؤلف اهم مؤلفات تورو ميورا وسنعرضه بشكل مبسط . (Toru Miura,2002, p109-141)

المبحث الثاني:

آراء تورو ميورا في دراسة واستقراء الدراسات العربية وتاريخ العالم في اليابان إن دراسة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، قضية ملحة في بلدان أوروبا وأميركا سابقاً، فاصبحت العلاقات اليابانية المباشرة وغير المباشرة مع الدول الإسلامية أمراً ضرورياً بالنسبة للحكومة اليابانية ، وقد تؤدي مثل هذه الاتصالات إلى تفاهم متبادل، ولكنها قد تتسبب في سوء الفهم الصراع بين الشعوب المختلفة أيضاً، ويشير تورو قائلاً: "إن الاعتماد على الوضع الاقتصادي والسياسي دون الثقافي غير ممكن. ويبدو أن سوء فهم الشعوب والدول الإسلامية قد اشتد بعد حادثة الحادي عشر من ايلول في الولايات المتحدة عام ٢٠٠١ واليابان، وكذلك في أوروبا وأمريكا" (Toru Miura,2011,p8).

وما يتعلق بالتعليم الثانوي حول الشرق الأوسط والدراسات العربية، فقد استنتاج تورو ميورا من خلال فحص الكتب المدرسية بعد الحرب العالمية الثانية، واستنطلاع رأي الطلاب في اليابان، ومن خلال دراساته البحثية ، أن عدداً كبيراً من طلاب المدارس الثانوية والجامعات في اليابان يحملون صورة سلبية ونمطية عن الإسلام والمسلمين بوصفهم أمة مختلفة وغير متسامحة، وأنهم غريبو الأطوار، وغير أحرار وعدوانيون، ويصعب فهمهم (Miura Toru,2006,p20) . وتساءل تورو: "لماذا يحمل الشعب الياباني هذه الصورة النمطية السلبية جداً عن الإسلام والمسلمين، على الرغم من تزايد المعرفة والمعلومات حول العالم الإسلامي؟" ، وقد خلص تورو في استنتاجه ودراسته لهذه الظاهرة إلى أمرين الأول هو ضرورة أن تركز وسائل الإعلام على أصالة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي والخصوصية التي ينمازون بها، كما أنّ من الضروري التركيز على القواسم المشتركة. والثاني أن هناك فجوة بين المعرفة والإدراك؛ لأنّ المعرفة الحقيقة لا تؤدي بالضرورة إلى إدراك حقيقي، بل إنها تكشف التحيز، إذا لم يتم توفيرها في سياق البنية الثقافية بأكملها".(Miura Toru,2006,p25).

ومن خلال كل ذلك يمكن القول إنه قد تم وضع جذور الدراسة في الجامعات اليابانية والمدارس الثانوية منذ عهد الجامعة الإمبراطورية (*) (سلف جامعة طوكيو)، على الطراز الغربي ذات الفكر الاستشرافي البعيد عن حقيقة العالم العربي الإسلامي فقد قاموا بافتتاح قسم يدرس مادة التاريخ موضوعاً للدراسة في كلية الآداب التابعة للجامعة في عام ١٨٨٧، وذلك بدعوة الأستاذ الألماني الدكتور لودفيج ريس (١٨٦١ - ١٩٢٨) لوضع المنهج الدراسي. وقد قام الدكتور ريس بتدريس الأنماذج أوروبية للتاريخ، كما يمثله المؤرخ الشهير ليوبولد فون رانكه (١٧٩٥ - ١٨٨٦). وقد أكد هذا الأنماذج على حقائق الماضي التي تم التحقق منها من خلال مصادر إيجابية، وكان هدفه توضيح تقدم البشرية. (وذلك لأنهم اعتقروا أن الدولة والمجتمع الحديثين اللذين أنشأهما الأوروبيون يجب أن يكونا الهدف المشترك للبشرية جماء. وقد قبل المثقفون اليابانيون هذه النظرة للتاريخ Miura (Toru,2011,p33).

كما تم تقديم تاريخ الشرق كموضوع للدراسة في المدارس الثانوية قبل الجامعات، إذ تم تأليف كتابه المدرسي في عام ١٨٩٨. ومن المهم هنا أن نشير إلى أن دراسة تاريخ الشرق كان مرتبطة بالوضع السياسي في ذلك الوقت، فقد حققت اليابان عام ١٨٩٤ م نصراً كاسحاً على الصين، وهي قوة عظمى في الشرق خلال في الحرب الصينية اليابانية، كما أنها انتصرت على روسيا أيضاً (Sinan Levent,2014)، وهي قوة عظمى في الغرب، في الحرب الروسية اليابانية عامي ١٩٠٤ و ١٩٠٥ (Miura Toru,2006,p33). وقد عدت هذه الانتصارات بمثابة نقطة تحول بالنسبة لليابان، ورمزاً لنجاح عملية التحديث التي شهدتها، واستمرت البلاد في التحول إلى قوة عظمى، فاستعمرت البلدان الشرقية المجاورة. ومن المهم هنا أن نشير إلى أنه قد ظلّ هذا التقسيم الثلاثي للدراسات التاريخية، وهو (التاريخ الياباني، والتاريخ الغربي، والتاريخ الشرقي) الذي تأسس في ذلك الوقت مؤثراً حتى يومنا هذا في الدراسات اليابانية (Usuki Akira,2001,p25). ويبدو أن هذا التقسيم يتسم بالغرابة؛ لأن التاريخ الياباني يختلف عن التاريخ الشرقي على الرغم من أن اليابان تنتمي إلى الشرق. ومع ذلك، فقد عكس هذا التقسيم هوية الشعب الياباني وإدراكه التاريخي. وتمت دراسة التاريخ الغربي بوصفه أنموذجاً للتحديث، كما تم دراسة التاريخ الياباني بوصفه مساراً

خاصاً به نحو دولة حديثة، وتم دراسة التاريخ الشرقي بوصفه مدخلاً وممراً يمهد الطريق لليابان لقيادة الشرق (و خاصة الصين وكوريا) ضد الغرب وانتشار الاهتمام بالدراسات الإسلامية وظهور الجمعيات الإسلامية في اليابان (Tanada Islamic, 2007,p3).

وبعد أن هزمت اليابان أخيراً في عام ١٩٤٥ بعد احتلال كوريا ومنشوريا والصين وعدد من البلدان في جنوب شرق آسيا، بما في ذلك الفلبين وفيتنام وكمبوديا وبورما ومالزيا وإندونيسيا، والقتال ضد بريطانيا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة وغيرها، أعيد تنظيم الدراسة التاريخية وتعليم التاريخ بعد الحرب العالمية الثانية في أعقاب الانتقادات الموجهة إلى وجهة نظرها العرقية المركزية للتاريخ الياباني التي عدّت الإمبراطور إلهاً حياً، والتي قادت اليابانيين إلى حرب جنونية ومدمرة، سواء لأنفسهم أو لشعوبهم في جميع أنحاء آسيا (Tanada Islamic, 2007,p5). وقد سعى العلماء والمعلمون في مجال التاريخ بعد ذلك إلى تعزيز تعليم التاريخ الذي يتمتع بمنظور عالمي وموضوعي. وقد وضعت الحكومة مسودة المبادئ التوجيهية لتدريس التاريخ في عام ١٩٤٧ على وفق الدستور الياباني. ففي هذا العام تم تدريس التاريخ الياباني في إطار التاريخ الشرقي، وذلك لأن اليابان كانت تعد جزءاً من الشرق. وفي عام ١٩٥١ تم جعل التاريخ الياباني مادة مستقلة، وتم دمج التاريخ الغربي والتاريخ الشرقي كمادة جديدة، وهي التاريخ العالمي. ومع ذلك، ظل التنظيم الثلاثي للتاريخ سائداً على مستوى الجامعة. ومن الضروري الإشارة إلى أنه توجد ثلاث مشكلات تتعلق بتعليم التاريخ العالمي في اليابان: (Miura Toru, 2006,p35) هي:

أولاً: إنه يختلف عن كيفية تدريس التاريخ في البلدان الأخرى.

ثانياً: هناك ثنائية قوية بين الذات والآخر.

ثالثاً: إنه يقبل وجهة نظر أوروبية مركبة للتاريخ.

وكما أسلفنا الذكر قبل قليل، فإن هذا التقسيم يتسم بالغرابة؛ لأنه جعل من التاريخ الياباني مختلفاً عن التاريخ الشرقي، على الرغم من أن اليابان تتبع إلى الشرق. ومع ذلك، فإن هذا التنظيم يعكس من الناحية العملية هوية الشعب الياباني وإدراكه التاريخي. وقال تورو "قد تمت دراسة التاريخ الغربي بوصفه أنموذجاً للتحديث، ووصفه مساراً خاصاً به نحو الأمة الحديثة، وتمت دراسة التاريخ الشرقي بوصفه تمهيداً وعبرًا لليابان لقيادة الشرق"

(وخاصة الصين وكوريا) ضد الغرب قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها. ومنذ الحرب العالمية الثانية، تم نشر الكتب المدرسية بموجب ترخيص من وزارة التعليم على وفق المبادئ التوجيهية الحكومية المذكورة في أعلاه، على الرغم من أن جميع الكتب المدرسية تم تحريرها من الدولة قبل ذلك." (Miura Toru,2006, p 44)

- أهمية الدراسات العربية والإسلام في المدارس والجامعات اليابانية:

أشار تورو ميورا إلى أربع مواد في المدرسة الثانوية تتعلق بالشرق الأوسط والإسلام: التاريخ العالمي، والجغرافيا، والعالم المعاصر، والدين والأخلاق. وأكثر هذه المواد تأثيراً هو التاريخ العالمي؛ لأنها مادة مطلوبة. وفضلاً عن ذلك فإن المؤرخين مؤثرون في دراسة الشرق الأوسط والتدريس عنه، إذ يشكلون حوالي ثلث عضوية جمعية اليابان لدراسات الشرق الأوسط. وقد أسمهم مؤرخون بارزون مثل ساتو تسوكيتاكا (١٩٤٢-١٩١١) وجوتوكو أكيرا في تحرير وكتابة كتب التاريخ العالمي المدرسية. وقام بتحرير أربعة كتب مدرسية مختلفة من علماء بارزين مرتبطين بالجمعية التاريخية للعلوم في اليابان، وهو متاثر بتيار الدراسات التاريخية من خلال التحليلات الاجتماعية، مثل الماركسية. تم تحرير كتاب جيكويو المدرسي لأول مرة من العالم الشهير، أوهارا سينروكو، الذي روج لحركة لتأسيس التعليم التاريخي للليابانيين في مدة ما بعد الحرب (Miura Toru,2006,p20).

ويفسر تورو ميورا في كتاباته أن التاريخ الحديث للشرق الأوسط موصوف بشكل مجازاً في أقسام تتعلق بتلك الأجزاء من آسيا التي شهدت الغزو والهيمنة الغربية - على سبيل المثال، استعمار مصر ودول المغرب وانحدار الإمبراطورية العثمانية. وتعطي هذه الأوصاف صورة سلبية للشرق الأوسط على عكس الدول الأوروبية. وفيها يتم سرد الثورة التركية عام ١٩٢٠ بالتفصيل، مع التأكيد على العلمانية وتحرير المرأة بصور النساء المحجبات وغير المحجبات (Miura Toru,2006,p20).

قد يكون هذا التأكيد مرتبًا بالديمقراطية في اليابان بعد الحرب. فقد ظهرت أوصاف الحركات الوطنية في مصر وتركيا وإيران التي أسست الدساتير والبرلمانات بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لأول مرة في الكتب المدرسية اليابانية في السبعينيات

وأصبحت موضوعاً منتظمًا؛ لأنها تتعلق بحقيقة وجود حركة قوية أيضًا في أوائل عصر ميجي لإنشاء دستور برلمان، والتي تم تحقيقها في عامي ١٨٨٩-١٨٩٠، وعلى النقيض من ذلك، تصف الكتب المدرسية الأمريكية الشرق الأوسط الحديث أنه محاولة فاشلة في إنشاء دول حديثة، وتم سوق أمثلة على ذلك دول: مصر وتركيا العثمانية وإيران القاجارية .(Department of Education,1914 p8)

واشار تورو ميورا بأنه لا يوجد ذكر في الكتب المدرسية الأمريكية للمفكرين الإصلاحيين المسلمين مثل الحركة الوهابية ومحمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥)، أو حركة عربي (١٨٨١-١٨٨٢) في مصر، أو الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥-١٩١١)، على الرغم من أنها مواضيع شائعة في الكتب المدرسية اليابانية. ويمكن القول إن النصوص الأمريكية تهمل العوامل الأصلية في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي في الحقب الحديثة والمعاصرة (Miyazi Kazuo,2000,p23). وعلى النقيض من ذلك، تتناول الكتب المدرسية الكورية بشكل ملحوظ موضوع الحركات الدستورية في مصر وإيران والحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية، ولهذا اثرت سلباً على الفكر في اليابان(10, p10) .(Department of Education,1914

ونوه تورو إلى معالجة قضية فلسطين ما بعد الحرب العالمية الأولى وحتى احتلالها عام ١٩٤٨ ، فقد أشار إلى أن البريطانيين كانوا يتحدثون بلسانين في وقت الحرب العالمية الأولى (صراعات المعنى بين مراسلات حسين-مكماهون، واتفاقية سايكس بيكيو، وإعلان وعد بلفور). ومع ذلك، تصف بعض الكتب المدرسية الصراع بوصفه الصراع العربي - الصهيوني، وتتمثل موضوعات ما بعد الحرب العالمية الثانية بشكل أساس في الصراعات السياسية مثل حروب الشرق الأوسط وقضية فلسطين، وال الحرب الإيرانية العراقية، وحادثة ١١ أيلول، والهجوم على أفغانستان وال الحرب الأهلية المستمرة هناك، وحرب العراق والصراعات الداخلية المتعاقبة، فإن الوصف في الكتب المدرسية اليابانية قد يعطي الطلاب صورة للشرق الأوسط كموقع للصراع السياسي والفوضى التي لا تنتهي(Toru Miura,2006,,p57) .

ومع أن كتب التاريخ العالمي المدرسية السائدة في المدارس الثانوية اليابانية قد أكدت منذ البداية على الدور الإيجابي للحضارة الإسلامية. لكنها لم تتمكن من تغيير الصورة

السلبية النمطية المتصورة عن الإسلام والمسلمين. ولو أنها نجحت في تغيير هذه الصورة النمطية لكان الشعب الياباني، ولاسيما طلاب الجامعات، قد تبنوا وجهات نظر أكثر إيجابية عن المسلمين. فلماذا لم ينجح تعليم التاريخ العالمي النظرة النمطية للطلاب؟ ربما كان أحد الأسباب المهمة التي أثرت في رسم هذه الصورة وترسيخها في ذهنية الشعب الياباني هو الفجوة بين الكتب المدرسية والمعلومات عن العالم الإسلامي المعاصر في وسائل الإعلام . أو بعبارة أخرى، الفجوة بين العلماء والمجتمع الياباني بصورة عامة (Toru Miura,2006,,p57) .

وهناك نوع ثان من الفجوات يتعلق بمحفوظ الكتب المدرسية. على سبيل المثال، قد يؤدي التركيز في الكتب المدرسية على الوحدة القوية بين الإسلام والعالم الإسلامي في كل من الأبعاد الروحية والسياسية إلى تعزيز صورة الإسلام بوصفه دينًا صارمًا وموحدًا. كما أن التركيز على التنوع داخل الثقافة الإسلامية قد ينتج انطباعاً فقط بالتأثير القوي للإسلام بدلاً من أن يكون بمثابة دليل على مرونة الإسلام في الاندماج في الثقافة المحلية. كما ترك الكتب المدرسية فجوة بين الرخاء ما قبل الحادثة والانحدار الحديث للشرق الأوسط. وكلما تم التأكيد على هذا الرخاء السابق، كلما أصبح الطلاب أكثر وعيًا بالانحدار اللاحق. وقد تعلم هؤلاء الطلاب أنفسهم أيضًا أن اليابان نجحت باتباع نمط التحديث الغربي" (60) Toru Miura,2006,p

وربما جر البحث إلى الوصول لمسألة مهمة خلاصتها: كيف يمكن فهم الثقافات والمجتمعات المختلفة في العالم. وللإجابة عن ذلك يتضح أن وسائل الإعلام الياباني تمثل إلى التأكيد على خصوصيات الثقافات والمجتمعات المختلفة لجذب المزيد من اهتمام الجمهور. وهذا ينطبق أيضاً على العلماء عندما يصفون أصلية وهوية شعوب الشرق الأوسط والمسلمين من حيث خصوصياتهم (2010-1-6 ، 板垣 雄三) ويقول تورو " ولتجنب هذا الفخ في فهم الثقافات والمجتمعات "المختلفة" ، يتبع علينا أن ننتبه على القواسم المشتركة بيننا وبين الشعوب الأخرى، وأن نجد وسيلة لوصف الخصوصيات التي تنتجهها التنظيمات المختلفة للأجزاء المشتركة مع المجتمعات العربية" (Toru Miura,2006,,

ويضيف قائلاً: "كى نفهم الشرق الأوسط والمسلمين في إطار تاريخي مشترك، فإني أقترح هنا طريقتين: الطريقة التفاعلية والطريقة المقارنة" (Toru Miura, 2006, .)، وذكر تورو ميورا بان صحافياً يابانياً، وهو إيكيجامي أكيرا، أحد مساعديه بنقل البيانات الذي يتولى تفسير الأخبار والموضوعات الحالية في البرامج التلفزيونية، ولديه عدد كبير من القراء لكتبه. وهو مشهور بتقسيمه البسيط الذي يتناقض مع كتب التاريخ العالمية الصعبة. وقد نشر العديد من الكتب المتعلقة بالشرق الأوسط، بما في ذلك كتابه الأول في غلاف ورقي عام ٢٠٠٢، وقد صدر منه بحلول نهاية عام ٢٠١١م أربعة وعشرون طبعة. أما الكتاب الثاني فهو طبعة موسعة منه. أما الكتاب الثالث فهو واحد من سلسلة من خمسة كتب بعنوان "أرى!" وقد بيع منها أكثر من ٤٠٠ مليون نسخة. وقد بدأ هذا الصحفي حياته المهنية كصحفي تلفزيوني مع هيئة الإذاعة الوطنية NHK، وقدم برامج لتقدير الأخبار للأطفال ثم للكبار. وهو مشهور بأنه قارئ رائع. تشمل المصادر التي استعملها في تدوين كتبه أعمال علماء يابانيين بارزين في دراسات الشرق الأوسط، منهم يوزو ايتاكاكي وكيكو ساكاي وياماوتشي ماسايوكي وتاكاهاشي كازو (Yozu Itagaki, 1995, p10)، وهو يطرح على جمهور قرائه سؤالاً واضحاً حول المسألة قيد المناقشة، ثم يقدم تقسيراً واضحاً له لإرضائهم. وفي الكتابين الأول والثاني، يفسر عقائد وعادات الإسلام ويقارنها باليهودية وال المسيحية والبوذية. وهنا يؤكد على القواسم المشتركة بينها كأديان لتقديم إجابات للأشخاص الذين يخشون الموت ويسعون إلى النظام الاجتماعي. ومن ناحية أخرى، يقارن بين الله الإسلام والله الشنتو في اليابان، إذ يزعم أن المفهوم الأول هو "الدين" أو "الروح القدس" فشكلت هذه الدراسة العمود الفقري للدراسات اليابانية عن العالم العربي والإسلام . (Miyazi Kazuo)

تتضمن الكتب المدرسية الراهنة للتاريخ العالمي في المدارس الثانوية نتائج الدراسات التاريخية في اليابان مجموعة غنية من الحقائق حول مناطق مختلفة، لكنها تنتهي إلى خلق نفور من التاريخ العالمي بين الطلاب والناس العاديين. ويشير تورو إلى هذه المسألة قائلاً: "يفتح معلمو المدارس الجادون أعين بعض الطلاب على التاريخ الإقليمي أو العالمي من خلال تدريسهم باستعمال مواد إضافية (مصادر تاريخية، مواد مرئية، دراسة ميدانية،

مناقشة، إلخ). إحدى الطرق للتغلب على النفور من التاريخ العالمي هي تدريسه بشكل تفاعلي في الفصل الدراسي والتحول إلى الدراسات الشمولية لتشمل الدراسات العربية والإسلامية، كما هو الحال في أوروبا والولايات المتحدة ودول أخرى، لا يمكننا تدريس الكتاب المدرسي بأكمله بهذه الطريقة، بل يجب أن نجعل الموضوعات انتقائية"(55) . (Toru Miura,2006,,p

كما قام تورو ميورا بمشاركة سوموتو تاكاكي، وهو مدرس في مدرسة ثانوية في طوكيو، لتقديم دراسة مع أعضاء مجموعة بحثية حول تدريس التاريخ المتعلق بالشرق الأوسط، وإرسال تورو ميورا استبيانات إلى ٢٣ مدرسة ثانوية في طوكيو وكاغاوا، وقام ١٦٧٠ طالباً في السنة الأولى بملء الاستبيانات. وقد قام السيد ماتسوموتو بتحليلها إحصائياً وإعطاء تورو تقريره الأولي. وكان هدفه من كل ذلك هو اكتشاف تصور الطلاب المبتدئين في المدرسة الثانوية للإسلام، وبالتالي معرفة كيفية تدريس تاريخ الشرق الأوسط في المدارس الثانوية. وقد نشر في آيار من عام ٢٠١٥م ورقة تحليله باللغة اليابانية الذي اعتمد عليها في التدريس في فصل جامعة أوتشانوميزو في طوكيو وكان عدد العينة (١١٥ طالباً)، كما استعمل الاستبيانات نفسها حتى يتمكن من مقارنة نتائج الاستبيانات التي أجريت في نفس الفصل الدراسي ١٩٢-١٧٣ (Toru Miura,2006,,p173-192).

نلاحظ مما تقدم وجود صعوبات في التواصل اللغوي والثقافي، بين الباحثين العرب واليابانيين، ولعل من الأسباب المهمة لذلك هي أن معرفة المستعربين اليابانيين باللغة العربية غير كافية لاستعمال المصادر الأساسية للثقافة العربية، ولأجل ردم هذه الهوة، فقد وجد الحافز إلى انتشار اقسام تدريس اللغة العربية في كثير من الجامعات اليابانية.

ابتعاث تورو ميورا

في الخامس عشر من شهر أيلول من عام ٢٠١٤ اجتمع وفد جائزة الشيخ زايد للكتاب (*) الذي كان في زيارة إلى اليابان وضم كل من الدكتور علي بن تميم، الأمين العام لجائزة الشيخ زايد للكتاب، وسعيد حمدان، المدير العام لجائزة الشيخ زايد للكتاب، والدكتور مسعود ضاهر عضو الهيئة العلمية لجائزة، مع أعضاء لجنة التحكيم للأعمال اليابانية المرشحة للت天涯 على جائزة الشيخ زايد للكتاب في دورتها التاسعة ضمن فئة الثقافة العربية في

اللغات الأخرى وهم كل من وضمت كل من تورو ميورا الأستاذ في جامعة أوتشانوميزو، إيجي ناكاساوا الأستاذ في جامعة طوكيو، ويوزو ايتاكاكي الأستاذ بجامعة طوكيو، ووياسوشي كوسوكى البروفسور بجامعة ياكوتو، وماساتوشى كيساشى الأستاذ بجامعة صوفيا، وأكيرا أوسوكى البروفسور بجامعة اليابان للنساء، وويوشيكو كوريتا الأستاذ بجامعة تشيبا، وتيسويا أوتوشى الأستاذ بجامعة واسيدا ، وتعزف الوفد على الكتب التي رشحتها لجنة التحكيم اليابانية للمشاركة في دورة ذلك العام(وكالة الانباء الامارات، "جائزة الشيخ زايد للكتاب السابع عشر عاما من الإنجازات الأدبية الثقافية عربيا وعالميا "، السادس عشر ايار ٢٠٢٣).

وفي تعليق للدكتور علي بن تميم على الاجتماع مع الوفد الياباني، واختيارات اللجنة للأعمال المرشحة، قال: "اطلعنا خلال الاجتماع مع أعضاء لجنة التحكيم اليابانية التي تضم نخبة من أساتذة الجامعات اليابانية المعنيين بشأن الثقافة العربية في اللغة اليابانية، وعلى عدد كبير من الأعمال التي تم ترشيحها لجائزة الشيخ زايد للكتاب هذا العام ضمن فئة اللغات الجديدة، وتعكس تلك الأعمال اهتمام الباحث والمؤلف الياباني بالتراث والحضارات العربية، والثقافة العربية المعاصرة". وأضاف الأمين العام: " يأتي اللقاء على خلفية اختيار اللغة اليابانية ضمن فئة الثقافة العربية في اللغات الأخرى للدورة التاسعة للجائزة إلى جانب اللغة الإسبانية، وإنجليزية"، (جائزة الشيخ زايد للكتاب تجتمع بلجنة التحكيم اليابانية في جامعة طوكيو، أبو ظبي، ١٦ ايلول ٢٠١٤) وقد تقدم للجائزة عدد كبير من الاعمال اليابانية، واختارت اللجنة بدقة عدد من تلك الأعمال لتمثل اليابان ضمن الجائزة في دورتها للعام الجاري (جائزة الشيخ زايد للكتاب تجتمع بلجنة التحكيم اليابانية في جامعة طوكيو، أبو ظبي، ١٦ ايلول ٢٠١٤).

وتم الحوار حول هذه الكتب مع وفد الجائزة بحضور لجنة التحكيم اليابانية . وقد أعرب الدكتور علي بن تميم عن شكره وتقديره لسفارة دولة الإمارات في اليابان على الدعم الذي قدمته، والترتيبات الدقيقة التي تكللت بنجاح الزيارة، وتحقيق الهدف المرجو منها. وأضاف: قد حظي اختيار اللغة اليابانية ضمن فعاليات الدورة التاسعة للجائزة بأصداء إيجابية لدى الأوساط الثقافية والدوائر الأكademie في اليابان المعنية بشؤون العربية. (جائزة

الشيخ زايد لكتاب تجمع بلجنة التحكيم اليابانية في جامعة طوكيو، أبو ظبي، ١٦ ايلول (٢٠١٤).

وكان الهدف من كل ذلك هو نقل رسالة جائزة الشيخ زايد لكتاب إليهم، والتعريف بدورها في تكريم أهم الإنجازات الثقافية والبحثية والأدبية إلى جانب تشجيع الأعمال والدراسات المعنية بالعربية في اللغات الأخرى. وعدّ أن زيارة طوكيو تأتي ضمن أولويات الجائزة لدعم الشراكات الاستراتيجية مع عدد من منابر الثقافة في العواصم العالمية، ومن بينها الجامعات اليابانية والمراكز الثقافية في طوكيو . وأضاف الدكتور علي بن تميم قائلاً: "شملت الزيارة التي نظمتها الجائزة سلسلة اجتماعات مع الأساتذة في الجامعات اليابانية المعندين بشؤون الثقافة العربية مع نحو ثمانية من الخبراء والباحثين في الجامعات اليابانية، وتأتي الاجتماعات لتحقيق أهداف الجائزة الرامية إلى تقدير المفكرين والباحثين الذين يكتبون باللغات الأخرى عن الثقافة العربية وحضارتها وتراثها، والمجتمع الخاص في طوكيو هدفه الاطلاع على الترشيحات المقترحة من المستعربين في اليابان والالتقاء مع المحكمين في فرع الثقافة العربية في اللغات الأخرى". (وكالة الانباء الامارات، ١٦، ايار ٢٠٢٣).

وتعقيباً على ذلك قال المستعرب الياباني الكبير يوزو ايتاكاكي الأستاذ بجامعة طوكيو، "توجه بالشكر إلى جائزة الشيخ زايد لكتاب، التي أتاحت للباحثين اليابانيين الفرصة للمشاركة في جائزة الشيخ زايد لكتاب، ولاسيما وأن الثقافات العربية في الدراسات اليابانية يحتاج إلى مزيد من الدعم للالنتشار والوصول إلى العالم العربي، وأيضاً لكسب الخبرات والمعرفة والاطلاع على كل ما هو جديد، وهو ما اتاحته لنا الجائزة من خلال ما تقدمه من إسهامات" (وكالة الانباء الامارات، ١٦، ايار ٢٠٢٣). كما أشار تورو ميورا إلى تقدم العديد من المفكرين والمستعربين اليابانيين بأعمالهم للمشاركة في الجائزة، وعكفت اللجنة المشكلة من كبار استاذة الجامعات على اختيار وانتقاء الأصلح منها للمشاركة. وكانت جائزة الشيخ زايد لكتاب تشمل على الجائزة "للتقالفة العربية في اللغات الأخرى" التي تتضمن جميع المؤلفات الصادرة باللغات الأخرى عن الحضارة العربية وثقافتها بما فيها العلوم الإنسانية،

والفنون، والآداب بمختلف حقولها ومراحل تطورها عبر التاريخ بعد انعقادها في الامارات ومشاركتهم الفعالة بهذه الجائزة .(وكالة الانباء الامارات، ١٦ ايار ٢٠٢٣).

ويرى تورو ميورا أن الدراسة الرصينة من العربية الى اليابانية التي قام بها الجيل الأول والثاني من المستعربين أدت أثراً بارزاً في تطوير الدراسات العربية في اليابان وتقديم الثقافة العربية إلى اليابانيين مباشرة من مصادرها الأساسية (Toru Miura,2011,p8). وفي المقابل بقيت معرفة العرب بمصادر الثقافة اليابانية وبتقاليده وعادات اليابانيين غير كافية لقلة المصادر عن الدراسات اليابانية، إذ قلما كان الباحثون العرب يعودون إلى المصادر اليابانية الأصلية. وفي سياق هذا التطور النوعي في الاستعراب الياباني تم استحداث دراسة العالم العربي والشرق الأوسط في المدارس والجامعات اليابانية، وهذا ما توصلنا إليه من خلال دراستنا.

الخاتمة

يمكن الخلوص من عرض الموضوعات التي تضمنها هذا البحث إلى الآتي:

- يجب التأكيد على أن تورو ميورا قد لفت انتباه الأجيال الشابة إلى الدراسات العربية والشرق أوسطية والإسلامية التي لم تعرفه مباشرة. وبطبيعة الحال، كان الاهتمام الأكاديمي بالشرق الأوسط والدراسات العربية في تطور. لقد نشأ جيل جديد أصغر سنا من طلاب الدراسات الشرق أوسطية والعربية والإسلامية بعد بعض الأحداث التاريخية في السبعينيات، مثل أزمة النفط في عام ١٩٧٣ ، والثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩ .
- وصف تورو الدراسات العربية أنها مفتاح العلاقات اليابانية العربية. و يبدو لي أن هذه الصورة للعالم العربي أو للإسلام شائعة لدى اليابانيين من حيث الحتمية التعليمية منذ بداية تطور الدراسات العربية بعد الحرب العالمية الثانية
- كان التنوع في التجربة البحثية، والمنهج الجاد والمحايد هو السبب وراء نجاح تورو في بحوثه وترجمته من وإلى اللغة العربية. ولكن علينا أن نتذكر حقيقة أن الحروب تذكر اليابانيين بشكل متقطع بالشرق الأوسط أو الإسلام بوصفها قضايا سياسية أو اقتصادية ملحة. على سبيل المثال، مناقشات يابانية حول "المشاركة الدولية" في الغزو العراقي

للكويت عام ١٩٩٠، وحرب الخليج عام ١٩٩١ ومن ثم تورط اليابان في "الحرب على الإرهاب" بعد حادثة ١١ أيلول ٢٠٠١.

- من خلال استعراض الجهد البحثي الذي أنجزه تورو يعد تورو أنموذجاً للباحثين اليابانيين في الدراسات العربية والإسلامية المعاصرة في اليابان. علينا أن نتعلم الدروس من تجربته.

- يمكن تقسيم التطور الذي حصل في العديد من الجامعات اليابانية نتيجة طبيعية للبحث والابتعاث من أجل الدراسات البحثية الجادة بين اليابان والعالم العربي، وكان إسهام تورو في هذا المقام مشهوداً، حتى إنه اوجد صورة إيجابية عن اليابان بين المثقفين العرب والمسلمين.

المصادر:

- 1- Tanada Islamic ,Studies in Wartime Japan Ait Analysis of Historical Materials of the Greater Japan Muslim League, Japan Association for Middle East Studies,no 23-2 2007..
- 2- Yozu Itagaki, Islamic Studies in Japan and Specific Retationship with the Middle East, Japan Association for Middle East Studies,no17-2,1995.
- 3- Toru Miura.. “Perceptions of Islam and Muslims in Japanese High Schools: Questionnaire Survey and Textbooks”, Annals of Japan Middle Eastern Studies Association, 2001,no 21,p173-191
- 4- -----,Islamic and Middle Eastern Studies in Japan: Towards Understanding in a Inter active and Comparative Way”. Proceedings of IAS-AEI International Conference, New Horizons in Islamic Area Studies: Islamic Scholarship across Cultures & Continents. Kuala Lumpur: Asia-Europe Institute, University of Malaya.2010.
- 5- -----,The State of Training and Research in Middle Eastern Studies in Japan”, Asian Research Trends New Series6:2011, 85-110.

تورو ميورا ودوره في الدراسات العربية

- 6- -----,Dynamism in the Urban Society of Damascus: The Sālihiyya Quarter from the Twelfth to the Twentieth Centuries 16–11–2015,
- 7- -----,Urban Society in Damascus as the Mamluk Era was ending, The Middle East Documentation Center (MEDOC), 2006.
- 8- -----,Perception of Islam and Muslims in Japanese High Schools: Questionnaire Survey and Textbooks, Annals of Japan Association for Middle East Studies,no21,2006.
- 9- -----,Chapter XIII Transregional Comparison of the Waqf in Pre-modern Times: Japan, China, and Syria, 出版社 Toyo Bunko, ,2018,
- 10- -----,Transregional Comparison of the Waqf and Similar Donations in Human History, Intellectual Discourse, 2–7–2018.
- 11- -----,Formality and Reality in Shari'a Court Records: Socio-Economic Relations in the Sālihiyya Quarter of Nineteenth Century Damascus, The Memoir of the Toyo Bunko,2002.
- 12- -----,Islamic Urban Studies: Historical Review and Perspectives, Toyo Bunko,1995.
- 13- -----,Court Contracts and Agreements among Parties in the Islamic Middle East, Annals of Japan Association for Middle East Studies,no19,2003.
- 14- -----,The Past aBd PreseRt of Islamic and Middle Eastern Studies in Japan: Using the Bthhiagrup]ly ofstanzic Studies in . Japan It seems and Mldde Eastem 1868–I988, Japan Association for Middle East Studies,no17,1988
- 15- . 三浦透,1–8–2011,. 個人情報.
- تورو ميورا، السيرة الذاتية، جامعة اوتشانونوميزو، ٢٠١١/٨/١.
- 16- -----,The Middle East in Studying and Teaching World History in Japan, Japan Association for Middle East Studies ,(no.28–2 2012.

- 17- -----, Professor Sato Tsugitaka and His Achievements ,The Memoirs of the Toyo Bunko,no 69, 2011.
- 18- -----,Perceptions of Islam and in Japanese High Schools Questionnaire ,Japan Association for Middle East Studies, 21-2 ,2006.
- 19- Usuki Akira,Special Issue Japan and the Middle East before World War II, Japan Association for Middle East Studies,no3,2001.
- 20- Ogawa Koji.. "Earnest High School Teachers of World History force their Students into Slavery Labor in a Hell of Memorizing , 2009.
- 21- Miyazi Kazuo, Middle East Studies in Japan, Middle East Studies in Japan ,Vol. 34, No. 1,2000.
- 22- Department of Education,General Remarks on Japanese Education, PART I,Tokyo,1914.
- 23- Sinan Levent ,Doctoral Theses in Middle East Studies, The Graduate School of Asia-Pacific Studies, Waseda University, 2014
- 24- 三浦徹『羊皮紙に書かれた法的契約』,2019年4月16日
- 25- 板垣 雄三,如水会 一橋フォーラム 21 [第74期] ,日本の思想・一橋人の文明観—アジアと世界へのまなざし, 第2回 (2010/6/1) .
يوزو إيتاجاكى، منتدى جوسوي كاي هيتوتسوباشى الحادى والعشرون [الرابع والسبعين] ، الفكر اليابانى
ونظرة شعب هيتوتسوباشى للحضارة - آراء حول آسيا والعالم، الثاني (٢٠١٠ حزيران).
تورو ميورا، ترجمة الوثائق العربية، جامعة طوكيو، ١٦ نيسان ٢٠١٦ .
جائزه الشیخ زید للكتاب تجمع بلجنة التحكيم اليابانية في جامعة طوكيو، أبو ظبی، ١٦ ايلول ٢٠١٤ .
وكالة الانباء الامارات، "جائزه الشیخ زید للكتاب ١٧ عاما من الإنجازات الأدبية الثقافية عربیا وعالمیا" ١٦ ایار ٢٠٢٣ .
-٢٨

الهوامش:

(*) مصطلح اطلق على المؤرخين اليابانيين والباحثين المتخصصين في قضايا عربية وأسلامية معتمدة على المصادر الأصلية بعيداً عن المصادر الأوروبية والغربية الاستشرافية على امتداد العالم العربي متكون من جيلين الجيل الأول قبل الحرب العالمية الثانية والثاني بعد الحرب العالمية ولحد الان منهم الاستاذ كيكو ساكاي، اكيرا ع Otto ، للمزيد انظر: AJAMES no.36-2 2020 p235 ،

相樂悠太，中東研究博士論文要旨，

(*) ولد يوزو إيتاكاكي عام ١٩٣١ ، وبعد الباحث الأول في دراسات الشرق الأوسط في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية. وقد نال ذلك بفضل المعرفة والمعلومات الواسعة المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط، والنطاق الواسع من البعثات إلى الدول العربية، ووجهات النظر الأكademie الثاقبة، والمنظور الفريد للقضايا، وأسهمت دراسات وتحليلات البروفيسور إيتاكاكي في الشرق الأوسط بشكل كبير في تعزيز فهم الأكاديميين اليابانيين. انظر: AJAMES no.36-2 2020 p235 ،

相樂悠太，中東研究博士論文要旨，

(*) تأسست الجامعة في عام ١٩٤٩ ، وقد أصبحت جامعة وطنية بموجب قانون مؤسسة الجامعات الوطنية اليابانية في عام ٢٠٠٤ ، وبذلت كلياتها في مدارس الدراسات العليا بالاقتصاد (برنامج الماجستير) والعلوم الإنسانية (برنامج الدكتوراه) على التوالي في عامي (١٩٦٣، ١٩٧٦م) ، وتمت إعادة تنظيمهما في كلية الدراسات العليا للعلوم الإنسانية وابتداءً من عام ١٩٩٧ مع دورات الماجستير في العلوم الإنسانية، العلوم والاقتصاد، منذ عام ٢٠٠٧. انظر :

"Yushima Sēdō—kigen wa 2500-nen mae ni sakanoboru" [Yushima Shrine – Origin dates back to 2,500 years ago] (in Japanese). Kyoritsu Women's University. Retrieved 2017-10-12 .

(*) أسس حي الصالحة حديثاً بهجرة علماء الحنابلة إليه في عامي ١١٥٨-١١٥٩، وتطور بسرعة في العصر الأيوبى، انظر : Toru Miura, Chapter XIII Transregional Comparison of the Waqf in Pre-modern Times: Japan, China, and Syria, 出版社 Toyo Bunko, 2018,p263.

(*) في ايلول من سنة ١٩٨٩ ، قامت دار الكتب الشرقية في طوكيو، المسماة "طويو بونكو" باللغة اليابانية، بشراء ثمان وثائق مخطوطة مكتوبة باللغة العربية على الرق/الجلد. وتم ذلك بواسطة مكتبة توجد في طوكيو وت تكون هذه الوثائق من رسوم عدلية، تمثل في عقود جمعية تدون الصفقات

المتعاقبة، وتخص أملاكا غير المنقوله في فاس، تم تداولها عن طريق الإرث والبيع، وذلك فيما بين القرنين الهجريين العاشر والثاني عشر (١٩-١٦ م). وابتعدت هذه العقود الرقية من "دار بريل" في ليدن بهولندا، وهي دار نشر مشهورة ومحبوبة باهتمامها بالأعمال المتعلقة بالدراسات الآسيوية والأفريقية منذ عام ١٦٨٣. وكانت هذه المؤسسة قد ابتعادت بدورها هذه الوثائق من أستاذ في جامعة ليدن. انظر :

1- 三浦徹『羊皮紙に書かれた法的契約』, 2019年4月16日

تورو ميورا، ترجمة الوثائق العربية، ١٦ نيسان ٢٠١٦

(*) كانت جميع الجامعات الحكومية تسمى "الجامعات الإمبراطورية" قبل الحرب العالمية الثانية، نظراً للاسم الرسمي لليابان، "دai نيبون تيكوكو (إمبراطورية اليابان العظمى). العدد التقريري لأقسام التاريخ والمدرسين في الجامعات في عام ٢٠٠٦ هو الأقسام: حكومية وبلدية ٥٥ . انظر : , Kishimoto Mio and Sekimoto Teruo. 2004. A Comparative Study of Asia:

, Ownership

(*) نشأت عام ٢٠٠٦ في ابو طبي وسميت على اسم الشيخ زايد لتقديم للوسط الأدبي العشرات من المفكرين لإبراز مواهبهم أمام العالم، انظر : وكالة الانباء الامارات، "جائزة الشيخ زايد للكتاب ١٧ عاماً من الإنجازات الأدبية الثقافية عربياً وعالمياً "، ١٦ ايار ٢٠٢٣ .

تاريخ البريد والطابع البريدي في ايران

م.د. وابله مهدي محمد أحمد العجيلي

موبايل : ٠٧٧٢٤٣٦٥٠٠٤

E-mail: الایمیل:

Wabelha1975@uomustansiriyah.edu.iq

تاریخ البرید والطابع البریدی فی ایران

م.د. وابلہ مہدی محمد احمد العجیبی

المختصر :

ان السبب الرئیسي لاستخدام الطوابع هو دفع رسوم البريد، في الواقع وضع الطابع (الختم) يعني وضع رسوم الطابع على الرسالة او الطرد ، أذ يتم كتابة سعره على جهات الطابع الأربع. ويتم لصق عدد معین من تلك الطوابع على العبوة (الظرف) بناء على مسافة الطرد وزنه . ولأول مرة في عام ١٨٥٨ ذكرت صحفة (الواقع التمجي) استخدام الطوابع تحت اسم (الختم الورقي) في الشؤون البریدية في العالم.

وفي عام ١٨٦٤ أنشئت بريطانيا لأول مرة مكتب البريد البريطاني في مدينة بوشهر الإيرانية واستخدمت الطوابع الهندية على الشحنات والبضائع الداخلة والخارجية من وإلى إيران. وبهذه الطريقة دخلت الطوابع إلى إيران، وتحديداً في عهد ناصر الدين شاه قاجار .

الكلمات الافتتاحية : البريد - الطابع - ایران - سلسلة باقری - ناصر الدین شاه.

History of Postage and Postage Stamps in Iran.

Teacher, Dr. Wabelha Mahdi Muhammad Ahmed Al-Ajili

Summary:

The main reason for using stamps is to pay postage In fact, stamps means putting stamp fees on the letter or Parcel. Its price is written on the four sides of the stamp, and a certain number of these stamps are Stuck on the package (envelope) based on the distance and weight of the parcel. For the first time in 1858 the newspaper (Al - Waqai Al- Tamji) mentioned the use of stamps under the name (paper stamp) in Postal offairs in the world In 1864, Britain established the British post office in the Iranian Stamps on shipments and goods entering and leaving Iran. This is how stamps entered Iran specifically during the reign of Nasser al Din Shah Qajar.

Keywords:- Mail-Stamp- Iran-Paper Stamp- Nasser al-Din Shah.

المحور الأول : نبذة تاريخية عن الطوابع في العالم وإيران

لا يمكن أغفال أهمية إيصال الرسائل ونقل الأخبار التي تعتبر مسألة حيوية في التواصل بين أفراد المجتمع البشري ، بل قد يكون مهماً إيصال الرسائل والأخبار في وقت سريع لخلق ردود أفعال مناسبة يمكن أن تكون ضرورية في التعامل مع الأحداث. وبدون شك ان الرسائل تعد من اقدم الطرق والفعاليات التي اعتمدتتها البشرية في التواصل وتقصي الاخبار ، علماً أن تقدم مؤسسة البريد في العالم كان واسع النطاق وسريعاً أذ أصبح جزءاً من مستلزمات الحياة ، لاسيما تنوع مصادره بما يتناسب مع التقدم الحضاري، وكلما كانت الدول تعتمد أحدث الطرق ومتلك أحدث الإمكانيات فان ذلك ينعكس على حجم وكثافة الخدمات المقدمة في هذا المجال .

إلا أن حقيقة التطور الحاصل الذي نشهده اليوم تعود جذوره إلى تجارب ونماذج قديمة كانت السبب في توسيع أفق البريد والدفع به ليكون خدمة عامة فضلاً لكونه خدمة خاصة للحكومات. من تلك التجارب الناجحة التي يتقدّم على ذكرها وأشارت بها الكثير من الباحثين ما قامت به ايران، فعلى الرغم من الامبراطورية الفارسية كانت مسبوقة بحضارات أخرى كالحضارة المصرية والصينية والآشورية والبابلية التي تعد أقدم منها، إلا ان النموذج الفارسي في اسلوبه وطرق نقل التبريد وتميزه بالسرعة والأمن جعل العديد من المفكرين والمؤرخون يصرحون بنجاحه. ^(١)

ويمكن القول ، ان البريد الايراني كان يتمتع بتاريخه الطويل والعرق منذ عهد الامبراطور داريوش الهاخامنشي (٥٢٢ - ٤٨٦)ق.م. ^(٢) ، الذي يعد اول شاه ايراني أولى اهتمام خاص بإنشاء وتوسيعة الطرق وتنظيم عمل البريد قائم على مبادئ عدة أهمها: السرعة ، والامن ، وأيجاد شبكة طويلة ومتشعبه ، وتوظيف اعداد كبيرة من الخيالة الاشداء ، وتهيئة الخيول والبغال التي تتصف بالقوة ، إضافة إلى تأمين الطرق من اللصوص وقطاعين الطرق ، وإنشاء منازل ومحطات استراحة يمكن للخيالة استبدال خيولهم المتعبة بأخرى نشيطة من اجل كسب الوقت. ^(٣)

وقد تحدثت الوثائق التاريخية عن قطع مسافة طويلة ما يقارب ٢٦٠٠ كم ، وهي المسافة بين مدينة سوسة القديمة،^(٤) التي كانت العاصمة الإدارية الإيرانية في تلك الفترة، وبين مدينة سارد^(٥) ، الواقعة غرب (تركيا الحالية) في مدة زمنية قياسية (سبعة إلى تسع) أيام كحد أقصى ، وهذا الطريق كان يطلق عليه (الطريق الملكي).

في الوقت نفسه ، تم ايداع وتمهيد طرقاً واسعة مع شبكة من الطرق الفرعية البديلة التي يمكن من خلالها تجاوز المعوقات ، إضافة إلى هذا توظيف فرسان وخالة لهم خبرة وكفاءة ويتحلون بالصبر واللياقة البدنية ، اذ كانت الحكومة تسعى إلى إيصال اوامرها ورسائلها إلى ولاتها حتى أبعد نقطه في ايران بأمان وبسرعة ، لذا كان يتم التدقيق من قبل الشاه نفسه فيما يخص مهارة وأمانة الخيالة ، وفي المقابل كانت رواتبهم مجزية بسبب ما يتحمله هؤلاء الخيالة من مشاكل في الظروف الاجتماعية والمناخية المتغيرة ففي أغلب اوقات سفرهم هم معرضين للامطار والثلوج والحر الشديد.^(٦)

وعندما توسيع ايران في عهد الامبراطور داريوش الكبير وشملت جزءاً كبيراً من غرب آسيا ، وإجزاء من البلقان (سكودرا - مقدونيا - القفقاز - ومعظم ساحل البحر الاسود) ، وأسيا الصغرى ووادي السند في الشرق الاقصى حتى افريقيا ، هذا ما اكده اللوحات المنحوتة على الجدران في كلّ من الهند واليونان فضلاً عن العاصمة الإيرانية (برسپوليس) ، في تجسيد الفرسان وهم حاملين الرسائل والطروع ، وحسب رأي المؤرخين ان تلك الطرق كانت تغطي كل مساحة ايران ، وذكر البعض منهم : (أنها المرة الأولى في التاريخ التي يتم بناء شبكة واسعة وشاملة لحمل البريد الحكومي وتعتمد على مبدأ التتابع في طي المراحل) ، اذ يصل الفارس إلى أحد المناطق المحددة له ويسلم ما في عهده إلى فارس آخر وهكذا يتم الاستلام والتسليم.^(٧)

على الرغم من وعورة الطرق وبعد المسافات بين مدينة وأخرى ، إلا ان هناك عوامل أساسية مؤثرة لانجاح نظام البريد في ايران ، وفي مقدمة تلك العوامل :

توفر الفرسان الاقوياء أصحاب البنية القوية والخبرة في الطرق الصعبة ، فضلاً عن استخدامهم للاحصنة القوية والأصيلة ، واعتماد الواقعية في حساب المسافات التي يجب أن يتم فيها بناء الخانات والاسطبلات لتقديم الخدمات للفرسان ، وللخيول المتعبة وتأمين

الحماية الكافية لتلك الخانات ولسير البريد من المبدأ حتى المقصد عن طريق وضع حرس من الجنود الموالين للحاكم ، وبعبارة أخرى فإن الطريق الملكي من حيث القدم والتنظيم كان نقطة مضيئة في نجاح أسلوب التتابع الذي تم الاعتماد عليه في نقل الرسائل والبريد الحكومي. ^(٨)

أن ما أثار أتعاب العديد من المؤرخين والباحثين في شؤون البريد في إيران ، هو أنه أوجد رموز وأشارات معلوماتية متقدّة عليها من الناحية الإدارية لضمان عدم حدوث أي تزوير أو تلاعب ، فقد كانت هناك إشارات تحدد مسار البريد، وأخرى تشير إلى محتويات الطرد وعدها ، وحسب رأي السيدة (آن ليندسي) أنها سياسة اعتمادها فيما بعد البريد المعاصر وفتح الباب لتطوير النظام البريدي المقرّر عالمياً ^(٩).

أما أهداف الحكومة الإيرانية من إنشاء هذا النظام هي ، زيادة سيطرة الحكومة المركزية وحكام المدن وضمان وصول الأوامر الملكية بسرعة ، وكذلك استقبال التقارير من أقصى المناطق النائية والحدودية من أجل قطع الطريق على أي نوع من التمرد أذ كانت للحكومة عيون وأذان في جميع تلك المناطق تنقل الأخبار للمركز عبر الطريق الملكي المحسّن. وبالتالي نجد مظاهر الاشادة والاعجاب بالنظام البريدي الإيراني من كثير المهتمين في هذا المجال ، والدليل على ذلك أن العديد من مكاتب البريد تضع الجمل والعبارات التي رددتها الامبراطور كورش الكبير على جدران مكاتبها ، وعلى سبيل المثال ، العبارة المكتوبة في المكتب الرئيسي في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية: (لا الثلوج ولا الامطار ولا الحرارة ولا الظلام تعوق السعاة عن اتمام عملهم بسرعة وانقان)^(١٠). وهي نفس الجملة التي أشاد بها الامبراطور الإيراني اعترافاً منه بفضلهم وأنه لا يبخس حق أولئك الذين يتحلون بالتقانى والاخلاص في عملهم ، وهي دليل على ثقافة المجتمع الإيراني الذي منح الثقة لسعاة البريد.^(١١)

وحتى بعد انهيار الامبراطورية وسيطرة العرب المسلمين وغيرهم على إيران فإن النظام البريدي لم يفقد بريقه وسمعته على الرغم من تعرضه إلى الكثير من الانتكاسات متمثلة في تخريب الطرق الرئيسية ، وقلة الاهتمام بالخانات وبيوت الاستراحة التي ما تزال هيأكلها

قائمة في العديد من المدن الإيرانية ، واصبح مصدر اهتمام لأصحاب الشأن في تنظيم مكاتبهم على الطراز الإيراني. ^(١٢)

المحور الثاني : مسيرة البريد المعاصر الإيراني

يمكن القول أن البريد الإيراني المعاصر ، كانت بدايته الحقيقة في عهد ناصر الدين شاه قاجار ^(١٣) ، وضمن مشروع اصلاحي رئيسي الوزراء ميرزا محمد تقى خان فراهانى (امير كبير) ^(١٤) الذي وجه اهتمامه إلى تحديث ایران ، ومعالجة الوضع المتردى الذي كانت تعاني منه ایران في عهد فتح علي شاه ^(١٥) ، وما بعده . كانت أوجه اصلاحات أمير كبير اقتصادية واجتماعية وعسكرية متجلباً السياسية لأدراكه أن ذلك سيشكل خطراً محدقاً في سياسة الإصلاح . ومع ذلك لم يترك له المجال لأكمال تلك الاصلاحات وانتهى به المطاف قتيلاً في حمام (فين) بكاشان ^(١٦) . اضافة إلى ذلك لا يمكننا إنكار تأثير ناصر الدين شاه نفسه الذي كان مولعاً بالسفر إلى أوروبا ، وساهمت تلك الاعمال في إذكاء رغبته في تطوير البريد في ایران. ^(١٧)

وكانت من أهم ما طرحته أمير كبير هو أخراج البريد من خدمة الحكومة وجعلها خدمة عامة لتكون بذلك عاملًا اقتصادياً واجتماعياً ^(١٨) . ووجود مؤثر آخر دفع إلى اعتماد اصلاح النظام البريدي ، الا وهو عمل السفارات الأجنبية لاسيما البريطانية والروسية التي نجحت في ايجاد شبكة من المراسلات للتواصل مع قنصلياتها أو مع حكوماتها في لندن والهند وموسكو ، ففي الشمال كانت السفارة والقنصلية الروسية تعمل بجد ونشاط ، وفي جنوب ایران كانت القنصلية البريطانية في مدينة بوشهر كانت هي الأخرى بوابة من بوابات الفعاليات الاقتصادية ، ونقطة ارتباط بين سفارتي لندن في الهند وطهران ^(١٩).

شهد البريد في عهد ناصر الدين شاه والصدر الأعظم أمير كبير تغيرات كثيرة وأهمها ، ان العمل البريدي تحول إلى صنعة لها اهدافها الاقتصادية والاجتماعية. وبسبب ما عرف عن بريد ایران من التزام وأمان وحماية فقد نجحت الأخيرة في كسب العضوية الدولية عام ١٨٧٧م ، اذ أصبحت عضواً في الاتحاد البريدي العالمي ، وسرعان ما تحولت إدارة البريد إلى (وزارة مكتب البريد) عام ١٨٧٩م ، وتولى منصبها ميرزا علي خان امين الدولة ^(٢٠).

وكان قد طلب ناصر الدين شاه من ملك بلجيكاً أرسال شخص أو اشخاص معتمد عليهم إلى ایران ليتولوا تنظیم أساس وقانون للبرید، وبالفعل وصل (غوست آری) النمساوي ، وبasher عمله وأول خطواته أقام دورة تدريبية لجميع العاملین في الوزارة ، مما استدعى توجیه جميع العاملین في أقسام البرید كافة حتی السعاة الذين كانوا يستخدمون الخیل والعربات التي تجرها الخیل وهم ینفحون بأبواق بمثابة أعلان حضورهم، ويرافقهم اثنان من رجال الشرطة لحماية الوزارة في حال تعرضهم إلى المضايقات او محاولة السرقة في المکاتب الشعبیة. ^(۲۱)

المحور الثالث : ظهور الطابع البریدی فی ایران.

بعد عودة ناصر الدين شاه من أوربا عام ۱۸۶۵ ، ارسل وفداً إلى فرنسا برئاسة أمیر کیبر لیلتحق بالسفارة الإيرانية فی باریس، وكلفه بترتيب لقاء مع أحد المطبع والمصممين في وزارة البرید والبرق الفرنسية لطبع نموذج يمكن اعتماده في ایران. مؤکداً أن يكون الطابع یشمل على تاریخ ایران ورموزها الخاصة، وأمره بارسال تلك النماذج إلى ایران من أجل حصول الموافقة الرسمية عليها واستخدامها في المکاتبات الرسمية .

وهناك روایات عدة تذكر بشأن الصفقة الأولى التي تم عقدھا لطباعة أول طابع ایراني، ففى كتاب (بر پال بحران) (على حافة الازمة) للكاتب ایرج امینی ابن رئيس الوزراء الايراني السابق الدكتور علي امینی جاء فيه: ان جده امین الدولة هو من حمل نسخة الطابع والتي تم طبع ثلاثة نماذج منها إلى ایران^(۲۲). في الوقت الذي تذكر مصادر النشریات المتخصصة بشؤون الطوابع البریدیة الإيرانية مايلي: ان الفضل يعود إلى محسن خان سرتیب الملقب (بمعین الملك)^(۲۳) ، والذي عین فيما بعد مدیراً للمطبعة الحكومية ، انه هو من تقاض مع الفنان الفرنسي البرت بار (Albert Barre) ، واقفعه باعداد نماذج للطابع البریدی. ^(۲۴)

وتم طباعة أول طابع ایران من نماذج البرت بار والتي عرفت بسلسلة (ختم باقري)^(۲۵) ، ويحمل صورة لرمز ایران الاسد والشمس الموضوعات في دائرة محاطة بسلسلة فيها (۸۶) لؤلؤه، وسرع كل طابع مكتوب باللغة الفارسية في اربع دوائر صغيرة في زوايا الطابع الاربعة و اسعارها (۱ شاهی ، ۲ شاهی ، ۳ شاهی و ۴ شاهی)^(*) ، وذات أربعة

اللون الارجوانی ، الأخضر ، الأحمر ، والازرق ، وكانت أكثر الطوابع تداولًا تلك التي تحمل صورة ناصر الدين شاه. ^(٢٦)

ومن الجدير بالذكر، أن نشر طوابع باقري في السنوات الاولى كانت نادراً ما تستخدمن في مكتب البريد، وذلك لاسباب عده أهمها : ضعف تنظيم المطبعة ، وعدم المام المعينين بكيفية الاستخدام الأمثل للطوابع في المراسلات ، فضلاً عن المجموعة الجماعية التي حدثت في ايران عامي (١٨٧٠ - ١٨٧١) وادت الى أبادة ما يقارب ربع سكان ايران البالغ ٦ - ٧ ملايين نسمة آنذاك ، حتى ان ناصر الدين شاه في عامي (١٨٧١ - ١٨٧٢) فكر في تحسين وتطوير الطوابع من خلال رسم الأحداث التي عصفت في ايران خلال تلك الفترة، وقد اطلق على تلك السلسلة من الطوابع (طوابع كاردي). ^(٢٧)

وبعد تداول الطوابع في ايران بشكل رسمي، أعلن ميرزا علي خان (امين الدولة) ، ضرورة دفع مبلغ مادي ثمن الطابع الذي يتم استخدامه في المعاملات الإدارية كالعقارات والإعمال التجارية والرسوم النقدية وغيرها على ان يتم تسجيلها في المكتب البريدي ^(٢٨).

وباعتبار ان نشر الطوابع كان حكراً على الحكومة ، فإن الرسائل والصور الموجودة على الطوابع تعبر عن وجهات النظر الرسمية للحكومة في المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية ، فكان يتم طباعة الطوابع حسب الاحداث التي تمر بها ايران . فتم اصدار طابع يحمل صورة لانتفاضة الشعبية في محافظة لار بقيادة السيد عبد الحسين مجتهد لاري ، يحمل عبارة (پوست ملت اسلام) اي (بريد الامة الاسلامية) ، وطبعت مجموعة من الطوابع خاصة لحركة الغابة تحت عنوان (انقلاب کیلان) الذي قاده ميرزا كوجك خان جنکلی ^(٢٩) . وعندما احتلت بريطانيا ميناء بوشهر عام ١٩١٤ طبع طابع عليه عبارة (بوشهر تحت الاحتلال الانكليزي).

وبعد اغتيال ناصر الدين شاه عام ١٨٩٦ ، تولى الحكم من بعده مظفر الدين الشاه (١٨٩٦ - ١٩٠٧) ^(٣٠) ، وفي عهده تم تكليف وفد بلجيكي لإدارة شؤون البريد برئاسة السير نوز (NOOZ^(*)). وفي عهد محمد علي شاه الذي حكم ايران لمدة عامين ١٩٠٩ ، تم العمل مع وفد هولندي لطباعة ما يقارب خمسين نموذج من الطوابع التي شملت صور للشاه وقصوره ، وأستمر الوفد الهولندي العمل بطباعة الطوابع في هولندا في عهد أحمد

شاه قاجار، آخر حكام السلالة القاجارية في ايران ، وكانت تلك الطوابع تحمل صور الشاه والآثار التاريخية كالعاصمة القديمة (برسپوليس).^(٣١)

في اواخر العهد القاجاري وبعد نجاح الثورة الدستورية (١٩٠٥ - ١٩٠٧)^(٣٢) ، تم الالغاء الطابع الروسي المتداول في البريد الايراني واستبداله بالطابع الايراني، وبعدها نجحت ایران في الانضمام إلى نظام البريد والطوابع في العالم كان حصيلة ذاك النجاح هو الاعتراف عالمياً باستقلال البريد الايراني، مما ميز الطابع الايراني ومنحة ثقة وقوة لا مثيل لها في تلك الفترة.

وفي عهد الشاه رضا بهلوي (١٩٢٥ - ١٩٤١)^(٣٣) ، وما يُعرف بالعهد البهلوi الأول ، تمت طباعة العديد من الطوابع التي عكست توجهات رجال السلطة في تمجيد ایران، فمنها كانت تحمل صور ایران القديمة، واحياء ذكرى المشاهير الإیرانيين مثل الشاعر سعدی وروذکی وابن سينا.

وجاء تغيير اسم ایران عام ١٩٣٥ بعد ما كانت (بلاد فارس) فتم اصدار العديد من الطوابع التي تحمل صورة الشاه رضا بهلوي والجيش الايراني وذكرى سقوط الدولة القاجارية.

ويمكن القول ، ان الطوابع التي صدرت في عهد ناصر الدين شاه وفي العهد البهلوi كانت تعكس قصة الواقع السياسي والثقافي، وتصرح بالصراع الذي كان يدور بهدوء في كثير من الاحيان وصاحب أحياناً بين شاهات الاسرة القاجارية، وبين الجيش والحكومة وبين الاهالي والحكومة ، فقد كانت ملامح التحول والتغيير تتجلّى في الطوابع البريدية ، حتى ان اسعار تلك الطوابع التي كانت بالدينار والقرآن تم استبدالها بالريال والتومان، وكان الرسم الغالب على الطوابع تلك المدة تمجيد الامبراطورية الايرانية ، وقد بلغ ما يقارب ثلاثة نموذج من الطوابع ، وكانت أغلب تلك الطوابع هي رسائل موجهة الى الشعب الإیراني من خلال الصور والرسومات لاسيمما وأن أغلب الإیرانيين لم يكونوا يعرفون القراءة والكتابة، لذا فهم بعيدين عن الصحف والنشرات، ولم يكن هناك راديو او تلفزيون لمتابعة الاخبار والاحاديث والمناسبات.^(٣٤)

بعد رحیل رضا شاه عن السُّلْطَة وجلوس ابنه محمد رضا بهلوي^(٣٥) ، حاول الأخير أن يسد الفراغ من رحيل رجل قوي ومتسلطة، ورأى من الانسب في ذلك الوقت أن يخفف من حدة تمسك والده في الماضي وطبع امجاد الامبراطورية الفارسية، وأن يتصرف بالاعتدال لکسب ود طيف واسع من رجال الدين وأفراد المجتمع الذين كانوا ساخطين على سياسة تغريب ایران وفصلها عن محیطها الاسلامي. لذا فقد تم طباعة عدد من الطوابع البریدية ظهرت فيها العمارة الإسلامية والترااث الإسلامي والطبيعة والفنون، وبلغ عدد تلك الطوابع حوالي تسعمائة طابع متعدد.^(٣٦)

على الرغم من أن السنوات الأولى لحكم الشاه محمد رضا بهلوي اتسمت بالفوضى والصراع السياسي الداخلي ، عكستها الصور والرسوم التي حملتها الطوابع البریدية المستخدمة وطباعة مجموعة من الطوابع التذكارية مثل مساهمة ایران في الحرب العالمية الأولى والثانية، وتأمين النفط الإیراني، فضلاً عن المناطق السياحية الإيرانية والشخصيات البارزة. إلا أن من بين كل هذه الاهتمامات، كانت السمة الأكثر وضوحاً لطوابع العهد البهلوی هي اخلاصها للشاه وللعائلة المالكة، كالاحتفال بالزواج ، ولادة طفل، والتتويج هي الموضوعات المهمة في الطوابع وصورة وجه الشاه هي المهيمنة على الطوابع كافة ، كزواجه من الأميرة فوزية بنت الملك فؤاد الأول (١٩٣٩ - ١٩٤٨) ، وزواجه من الأميرة ثريا اسفندیار بختیاری (١٩٥١ - ١٩٥٨) وصور له ولأولاده مع زوجته الثالثة الإمبراطورة فرح دیبا (١٩٥٩ - ١٩٨٠) ، وصور للمناسبات الوطنية والأعياد الإيرانية.^(٣٧)

المحور الرابع : الطابع البریدی فی عهد الجمهوريه الاسلامیه

بعد اعلان سقوط الأسرة البهلویة، وانتصار الثورة الاسلامیة فی ایران ١٩٧٩ - ١٩٧٨ ، بزعامة آیه الله خمینی^(٣٨) ، خضعت سبعة وخمسون صورة وموضوعاً للطوابع لتغييرات جذرية ، واول طابع كان يحمل صور لانتفاضة الشعب ضد سياسة الشاه محمد رضا بهلوي تمت طباعته لتخليد الذكرى المهمة في تاريخ ایران ، وقد كتب عليه عبارة (ربیع حریة الشعب) ، بدیلاً عن أشهر طابع الشاه محمد رضا بهلوي الذي أراد أن يخلد ويمجد فيه ذکری مرور ٢٥٠٠ عام على الحكم الامبراطوري في ایران.^(٣٩)

بعض الطوابع التي صدرت بعد الثورة كانت مخصصة لشخصيات بارزة سجلوا في ذكرة التاريخ الايراني مثل الشجاعة والنضال . فقد تم نشر عام ١٩٧٩ طابع بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد الدكتور محمد مصدق تقديرًا لامتنان الشعب لرجل أصبح رمزاً للمقاومة والاستقرار ضد الاستبداد والاستعمار ، وطابع تذكاري للمصارع المشهور غلام رضا تختي الذي قتل على يد السافاك ، وطوابع توضح مشاركة الأهالي في حماية المؤسسات الحكومية من التخريب ، والتأكيد على القيم الإسلامية بمكانة خاصة ، كصورة المرأة بالحجاب الإسلامي والبن دقية على كتفها ، وصلة الجماعة ، ومراسيم الحج ، والدفاع المقدس ، وحركة حمو الامية ، وأنشطة جهاد البناء ، كلها كانت تغير القيم بعد الثورة.^(٤٠)

وطبعت الكثير من الطوابع لأحياء ذكرى الشهيد محمد مطهري والدكتور علي شريعتي ، وأية الله طالقاني رواد الثورة الإسلامية . وقد تم تغيير الجزء السفلي من الطابع الإيرانية التي تحمل صورة الأسد والشمس في فترة العهد القاجاري ، وفي العهد البهلوi كانت هناك عبارة مكتوبة (حكومة امبراطورية ایران) الى عبارة (جمهوريّة ایران الاسلامية) . وتغيير الأسد الموجود تحت التاج الملكي الذي يعتبر الشعار الوطني الى رسم الخزامي الاحمر (رمز الاستشهاد) بدقة على شكل الكلمة (الله).^(٤١)

وانتشرت لاحقًا سلسلة من الطوابع لتخليد الشعراء الإيرانيين وكذلك الشعراء المسلمين الناطقين باللغة الفارسية ، ورجال العلم والدين العظام مثل فردوسي ، وملا دي سبزواري ، والشيخ مرتضى أنصاري ، والشيخ المفيد ، وخواجة ناصر الدين الطوسي ، والعلامة إقبال لاهوري ، والشاعر اللبناني نعيم فراشاري ، والشاعر حافظ الشيرازي ومولوي وسعدی .^(٤٢) واحادث الرهائن الامريكان.^(٤٣)

وكان أول طابع بريدي صدر يحمل ذكرى انتصار الثورة الإسلامية في نيسان عام ١٩٧٩ ، كما طبعت سلسلة خاصة من الطوابع لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني ، والافغاني .^(٤٤)

وخلال فترة الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨) وبعد الحرب طرحت العديد من الطوابع التي صورت أهم احداثها ، مثل كارثة القصف الكيميائي على حلبة عام ١٩٨٧ ، وطابع عرف باسم يوم المقاومة والنصر بمناسبة تحرير مدينة خرمشهر الإيرانية ،

وسلسلة طبعت عام ۱۹۸۰ بمناسبة تحریر الحوزة ، وكذلك هزيمة حصار مدينة عبادات. ولحد هذا اليوم تطبع ایران لكافة المناسبات التي تعتبرها ذات أهمية اذ ان كل طابع بعد وثيقة تاريخية، كالفوز في مبارات رياضية او مسابقات علمية ، وعيد نوروز ، وبداية العام الدراسي ، والمناسبات الدينية ، وتنشطت العديد من الجمعيات المحبة لجمع ودراسة الطوابع الايرانية ومنها : جمعية محبي الطابع الاصيل (انجمن دوستان تمبر اصل) وجمعية دراسة محبي الطابع الايراني (انجمن مطالعاتي دوستان تمبر ایران) ، وتم نشر الطوابع في مجالات خاصة مثل مجلة : عالم الطابع - طابع - رسالة الطابع في ایران.^(۴۵)

المحور الخامس : أنواع الطوابع في ایران واستخداماتها

الطوابع على اختلاف أشكالها وأحجامها تمثل في نهاية الامر ورقة مالية تجد قيمتها الأولية بما كتب في زواياها من سعر وهو قيمة الخدمة. التي تقدم أزيائها ، ويتم الصاقها على مظروف الرسالة أو الطرد، مما يعني أنه تم دفع كلفة الخدمة البريدية مقدماً. وفي ایران شأنها شأن باقي دول العالم نشرت انواع الطوابع ، وفي الغالب تكون اطراف تلك الطوابع مسننة (حافاتها مستوية ويتم فصلها عن بعض بواسطة آلة مقرنصة). علما ان الطوابع تختلف بعضها عن بعض حسب الغاية من استخدامها او اصدارها ، فهناك طوابع بريدية وأخرى طوابع ضريبية مالية تستخدمها دوائر الدولة من أجل استحسان رسوم المعاملات، وهناك طوابع تصدرها الحكومات أو المؤسسات بهدف تخليد ذكرى او احتفال او حدث مهم^(۴۶) . ونشير ادناه اهم اشكال وانواع الطوابع البريدية وغير البريدية المستخدمة في ایران.

أولاً : الإصدارات البريدية

تتولى الدولة اصدار هذه الطوابع التي تتميز بالاستخدام الشائع والعام لها من خلال لصقها على أظرفه الرسائل المراد أرسالها عبر البريد العام . عادة يكون حجم هذه الطوابع صغيراً وذلك لتقليل كلفة انتاجه نظراً لأن سعر بيعه قليل ، وكذلك من حيث الالوان فأنه لا يشتمل على الوان متعددة لنفس السبب ، إلا ان تلك الطوابع تحمل رسالة سياسية او اجتماعية يراد إيصالها إلى اكبر عدد من ابناء الشعب ، ونظراً لشيوع استعمالها فانها

تتوفر في مكاتب البريد وفي الأكشاك المنتشرة في الساحات العامة، وعادة ما يكون هناك صناديق بريدية بلون البرتقالي في أماكن عدة في المدن تودع فيها الرسائل.

يغلب على هذا النوع من الطوابع وجود صور للزعماء السياسيين، ورجال الدين، والآثار التاريخية، وصور الطبيعة ، لأنها في الأساس تهدف إلى تعزيز ثقة الشعب بالتراث الوطني ، وبهذا تكون تلك الطوابع تعبيرا عن وجهة النظر الرسمية للحكومات سواء من الناحية السياسية او الاجتماعية أو الثقافية، وهذا يجعل أمر اصدار الطوابع مهمة بالنسبة للحكومات المتعاقبة في ايران. (٤٧)

ثانياً: الطوابع التذكارية

تقتضي بعض المناسبات المهمة اصدار طابع تخليداً لتلك المناسبة (سواء كانت مناسبة وطنية او مناسبة شخصية)، ومثل هذه الطوابع عادة ما تكون لها قيمة اكبر من الطوابع البريدية لأنها في الأساس تهدف إلى تذكير الاجيال الشابة والأجيال القادمة بأهمية المناسبة او قيمة الانجاز الذي يتم تخليده . لذا فإن بعض المؤسسات الحكومية او المؤسسات الاجتماعية او الدولية تعمد الى اصدار مثل تلك الطوابع في مناسبات تأسيسها او تخليد نجاحاتها او الاشادة ليوم او حادث معين ، وقد اصدرت ايران العديد من الطوابع التذكارية والمناسبات عدة، اهمها نجاح الثورة الاسلامية وقيام الجمهورية، علماً أن الشاه محمد رضا بهلوى كان قد اصدر طابعاً لأهم مناسبة بالنسبة لاسرته وجسد فيه ذكرى مرور ٢٥٠٠ عام على الإمبراطورية الفارسية ، وتعد من القطع الفنية والنفيسة نظراً لتنوع الألوان المستخدمة ودقة التعبير ، وكان يستخدم للبريد الخاصة بالدولة وكلفته عالية جدا. (٤٨)

إضافة إلى تلك الطوابع كانت للأحداث الرياضية مساحة كبيرة في الإصدارات ويتم بيع تلك الطوابع في المجال التجاري، وأماكن خدمة السواح ، وتحظى تلك الطوابع على اهتمام محبين وجامعين الطوابع وتجارها. (٤٩)

ثالثاً : الطوابع الحكومية والرسمية.

هذا النوع من الطوابع يتم إصدارها من قبل الحكومات للاستخدام الرسمي في الوزارات والمؤسسات الحكومية التي تتبادل البريد والرسائل الحكومية ، وعادة ما تحمل كلمة (Service) او خدمة، مما يجعلها محدودة الاستخدام وفي عالمي ١٨٦٣ - ١٨٦٤

أصدرت ایران طابعاً بريدياً يعتبر هو الأول من هذا النوع في عهد مظفر الدين شاه ، وكان سعره في الطبعة الأولى ما يعادل شاهي واحد، وكانت تحمل تلك الطبعة كلمات باللغة الإنكليزية ، وفي عهد احمد شاه تم استخدام اللغة الفارسية في تلك الطوابع واصبح سعرة اثنا عشر شاهي ، وخلى الطابع من اي كلمة أجنبية .^(٥٠)

رابعاً، الطوابع المؤقتة

في كثير من الاحيان يتم طرح مجموعة من الطوابع للاستخدام العام، ولأسباب تتعلق بتغير يحصل في الوضع السياسي او تغيرات اجتماعية او حدوث انتفاضة او انقلاب داخلي، مما يجعل تلك الطوابع لا تخدم النظام الجديد لذا يتم اعتماد طريقتين للتخلص منها وانهاء فعاليتها ، أما سحبها من السوق، أو الاستمرار في استخدامها شرط وضع عليها كلمة (مؤقتة) للدلالة على وجود حالة جديدة ، وأعلان عنها بأنها طوابع باطلة.^(٥١)

خامساً : ختم الابداع البريدي أو (طابع الامانات).

بلا شك أن توسيع وظائف البريد أوجبت قبول المسؤولية في التصدي إلى حمل الامانات ، لذا فقد تم استحداث قسم خاص في المكاتب البريدية تحت عنوان (قسم الامانات) يحمل اليه الاشخاص طرودهم وحمولاتهم (بضائعهم) التي يتم وضعها في صناديق خاصة يقدموها الى قسم الامانات، وتدرج على تلك الصناديق (الوزن - نوع الحمولة - المقصد و ...) ، ويتم تسليم العميل وصل أمانة يصرح به بأنه سلم امانته للمكتب البريدي (ويذكر اسمه)، وعند استلام الطرد او الحمولة يوقع المستلم على وصل خاص ببراءة الذمة ، إقرار بتسلیم الامانه وأول مرة تم فيها قبول حمل الامانات البريدية عام ١٩٥٨.^(٥٢)

وهناك ثلاث نسخ للملصقات البريدية اشبه بالطوابع التي تم تداولها منذ ذلك الوقت، يتم الصاقها على الصناديق المرسلة . واليوم لم تعد هناك منطقة في ایران لم تشملها خدمة نقل الامانات ، وتقدر كلفة تلك الخدمة حسب بعد المسافة وزن الحمولة.^(٥٣)

سادساً : البريد الخاص (المسجل)

يميل بعض الاشخاص، والمؤسسات والشركات . ولاسباب خاصة تأمين وحماية مخاطباتهم ومراسلاتهم وبريدهم ، لذا فهم يطلبون اجراء تأمين أكثر فعالية من البريد

العادى ، مما يستدعي قيام المكاتب بريدية في ايران حتى في العالم الى انشاء خطوط خاصة لهذا الأمر اعتباراً من استلام البريد حتى تسليمه ، وفي كلا المرحلتين يتطلب وجود وصلات باليوم والتاريخ مع ذكر كلفة تلك الخدمة.

وفي الوقت الحاضر اصبح المرسل يمكنه متابعة مسیر الطرد ومتابعته من المبدأ حتى المقصد، مما زاد من ضرورة اعتماد العملاء على سلامة ايداعاتهم البريدية. (٥٤)

سابعاً : البريد الجوي والطوابع الجوية.

مع دخول الطائرات كوسيلة لحمل ولنقل البريد والبضائع ، اصبح ضرورياً على مؤسسات البريد مواكبة تلك التطورات العالمية، لهذا تم اصدار سلسلة من الطوابع البريدية الخاصة بهذا النوع تعرف بـ طوابع البريد السريع . وفي عام ١٩٥٣ أصدرت وزارة البريد الايرانية أول مجموعة من الطوابع البريدية المستخدمة في الرسائل والطروdes التي يتم نقلها جواً ، وقد كتبت عليها عبارة باللغة الانكليزية والفارسية على الوجهين البريد الجوي (Air maits) . ومن مميزاته سرعة التوصيل ، ومع تطور الحمل والنقل الجوي اصبح بالإمكان زيادة حجم التبادل الاقتصادي سواء بريد بضائع واردة أو بضائع صادرة من قبل الشركات الأهلية أو الحكومية . وتعد ايران من أوائل دول الشرق الأوسط التي اعتمدت على البريد الجوي سواء على النفقه الخاصة او المؤسساتي الحكومي والأهلي. (٥٥)

تطور وزارة البريد في ايران :

تعد وزارة البريد من الوزارات المهمة التي تعتمد عليها كل دولة ، وإيران من ضمنهم، إذ أنها حلقة الوصل بين وزارات الدولة داخلية ، والعلاقات الخارجية عالمية، لذا كان على ايران مواكبة التطورات الحاصلة ضمن هذا المجال ، ففي عام ١٩٠٩ تم دمج وزارة البريد مع التلغراف واصبح اسمها (وزارة البريد والبرق) وفي أواخر عام ١٩٣٠ قامت تلك الوزارة بشراء اسهم شركة الهاتف ليتغير اسمها مرة أخرى الى ويصبح (وزارة البريد والبرق والهاتف). (٥٦)

وفي عهد الجمهورية الإسلامية ، تم تأسيس شركة مستقلة تحت اسم (شركة بريد الجمهورية الإسلامية) وهي الشركة الوحيدة العاملة في الاطار الجوي في ايران حتى عام ٢٠٠٨ . وفي عام ٢٠١٤ اصبح هدف الحكومة تخفيض تكاليف البريد بكافة قطاعاته ،

وعهدت بعض الاعمال الى القطاع الخاص، وهذا أوجب تغير اسم الشركة إلى (شركة البريد الوطنية).^(٥٧)

الخاتمة

تعد دراسة تاريخ الطوابع لاي بلد في غاية الأهمية باعتبارها أحد العناصر الفعالة في النظام البريدي ،وبما أن دول العالم لا تمتلك نفس الوحدات النقدية فقد اصبح الطابع بدليلاً مناسباً لهذا الغرض واسفاء شرعية قانونية للنظام البريدي. علماً ان الطوابع بصورة عامة تتضمن أهدافاً وأبعاداً أوسع وتعكس الرموز التي تحملها في زواياها المخفية لكل مناسبة او حدث مفاهيم ومعانٍ جديدة خاصة بالدولة المصنعة .

في بداية استخدام الطوابع في ايران كانت وظيفة اقتصادية حل محل البريد فقط ، وفي نهاية حكم ناصر الدين شاه تم اعتبار وظائف أخرى لها اذ لم يعد منتجًا اقتصاديا فقط بل شمل وظائف سياسية واجتماعية وثقافية ، لانه كان يعبر ناقل للثقافة والحضارة الإيرانية، وفي العهد البهلوi تم توسيع وظائف الطابع واضيف إليه محاوراً أخرى. وفي النهاية، لا بد من القول انه على الرغم من التطورات المستمرة في شكل وصور الطابع البريدي ، إلا ان أرسال الطرود والرسائل لا يزال موجود ، ولا تزال طباعة الطوابع قوية ولكن ليس بالجدية التي كانت عليها في الستينات والسبعينيات وحتى الثمانينات من القرن الماضي، ورغم انخفاض عدد الاشخاص المهتمين بالطوابع وهواة جمعها، لكن هذا لا يعني ان هذا العمل الفني ليس لديه مشجعين ومحبين ، بل لا يزال يتم تداول مجموعات الطوابع ، وهواتها مستمرin بجمع الطوابع القديمة والتاريخية وبأسعار باهضة الثمن.

المصادر :

اولاً : الكتب باللغة العربية

١. اتیان محجوبیان ، الحوار العربي التركي بين الماضي والحاضر، مج ٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، دمشق ، ٢٠١٠ .
٢. طلال مذوب، ایران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية (١٩٠٦ - ١٩٧٩) ، دار ابن رشد للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .
٣. محمد طالب حميد ، العلاقات الايرانية - الأمريكية : توافق أم تقاطع ، دار الموسوعة لدراسات العربية ، لبنان ، ٢٠١٦ .
٤. وفاء محمد رفعت جمعة ، تاريخ الأمة المسلمة الواحدة منذ اقدم عصورها وحتى القرن السابع قبل الهجرة في مصر وال العراق ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩١ .

ثانياً : الكتب باللغة الفارسية :

٥. ایمان نقشی یندی، تطورات اداره پست ایران ، نشر چاپخانه ایران ، تهران ، ١٣٣٩ ش.
٦. البرت اومستر ، تاریخ شاهنشاهی هخامنشی ، ت ، محمد مقدم ، ج ١ ، انتشارات علمی فرهنگی ، تهران ، ١٣٨٨ ش.
٧. ایرج امینی ، بر پال بحران (زندگی - سیاسی علی امینی)، انتشارات ، ما هي ، تهران ، ١٣٨٦ ش .
٨. باقر عاقلي ، شرح حال رجال سیاسي ونظمی معاصر ایران ، ج ٢ ، نشر گفتار ، تهران ، ١٣٨٠ ش .
٩. بیبر بربانت، رکوردهای ازکورش تا اسکندر، مریم صدرائی ولیلا زراع ، ج ١ ، ط ٣ ، نشر طلائیة ، تهران ، ١٣٦٠ ش.
١٠. جعفر شهری ، تهران قدیم ، انتشارات سوره ، تهران ، ١٣٩٦ ش.
١١. حسن بیرنیا، تاریخ ایران قدیم ، د.ت.

۱۲. خسرو معتقد، تاج های زنانه ، ج ۱ ، جاب اول ، انتشارات البرز ، تهران ، ۱۳۸۷ ش.
۱۳. رضا بابائی نژاد، ایران در دوره قاجار، چاپ دوم، انتشارات ایران، تهران ، ۱۳۶۷ ش.
۱۴. عباس قلی صادقی ، بهروز صادقی، مکاتبات داخلی وخارجی دوره مظفر الدین شاه، جاب دوم ، انتشارات تهران ، تهران ، ۱۳۹۷ ش.
۱۵. فریدون عبدالی فرد، تاریخ پست در ایران ، انتشارات جمبازان ، تهران ، ۱۳۷۸ ش.
۱۶. فریدون نوین، فرح بخش، راهنمای تمبر های ایران : قاجار ، بهلوی ، جمهوری اسلامی ایران ، تهران ، ۱۳۸۰ ش.
۱۷. فریدون آدمیت، امیر کبیر وایران ، انتشارات خوارزمی ، تهران ، ۱۳۴۸ ش.
۱۸. منوچهر بیضائی، تحولات فکری در جاپ تمبر قبل و بعد از انقلاب اسلامی، انتشارات هنر زیباً ، تهران ، ۱۳۷۲ ش.
۱۹. هیروdot، تاریخ هیروdot، ت ، وحید مازندرانی ، ج ۲ ، ط ۳ ، انتشارات دانشگاه تهران ، ۱۳۵۶ ش.
۲۰. هنیه نجفی، جشم انداز ده ساله صنعت پست در ایران ، انتشارات وزارت پست (روابط عمومی) ، تهران ، ۱۳۶۵ ش.
۲۱. ولیم هاروتیونیان، سعید نوری ودیکران ، راهنمای تمبر های کلاسیک ایران (۱۸۶۵ - ۱۹۴۱)، جاب ینجم ، انتشارات کتاب ، تهران ، ۱۴۰۱ ش.
۲۲. وحید افشاری نسب ، نقش تمبر در بستر سیاسی ، انتشارات همت ، تهران ، ۱۳۶۰ ش.
- ثالثاً : المجلات والدوريات باللغة الفارسية**
۲۳. احمد الخوارزمی، تحولات واحد بول وتمبر در ایران ، شماره ۷ ، مهرهah ، سال ۱۳۸۱ ش.

تاریخ البرید والطابع البریدی فی ایران

۲۴. الديار سمعي ، تمبر ، اثر هنري با روایت تاريخي ، مجلة يادکار ، شماره ، سال چهارم ، تهران ، ۱۳۷۱ ش .
۲۵. بهاره سادات رضویان ، رحمن محمد زاده ، نقش امير الدولة در توسعه اداره بست ایران در زمان قاجار ، مجلة پژوهشنامه و مطالعات راهبردی در علوم انسانی ، دوره ۴ ، شماره ۴۵ ، سال ۱۴۰۱ ش .
۲۶. سیروس ارجمند، تاریخجه تمبر ایران در دوران قاجاریة ، نشریة ایران شناسی ، ماه اردیبهشت ، سال ۸ ، تهران ۱۳۷۵ ش .
۲۷. عبد الرافع رحیمی، تاریخ در قاب تمبر های دوره نخست حکومت محمد رضا بهلوي (۱۳۲۰ش - ۱۳۳۲ش) ، نشریه کنگرینیه اسناد انقلاب اسلامی ، شماره ۴۰ ، تهران ، ۱۳۹۶ ش .
۲۸. فرح بخشی، تمبر نوین ، نشریة تخصصی وزارت امور خارجه کشور ایران ، تهران ، ۱۳۹۹ ش .
۲۹. محبوبة الله وردي، تمبر ایران در کذر زمان ، مجلة فرصت ، شماره ۵ ، سال چهارم ، تهران ، ۱۳۷۵ ش .
۳۰. مؤسسه فرهنگی رسانی تبیان ، تاریخ تمبر در ایران ، مجلة نشریه ، شماره ۱۹ ، طهران ، ۱۳۸۱ .
۳۱. میثم امانی ، شهادت امیر کبیر ، مجلة اشارات ، شماره ۱۰۴ ، ی ماه ، تهران ، ۱۳۸۶ ش .
۳۲. مؤذگان حیدری، تاریخچه پست ایران، مجلة اون لاین فرهنگی ، شماره ۶ ، سال سوم ، تهران ، ۱۳۷۹ ش .

رابعاً : المذكرات

۳۳. محمد رضا بهلوي، مذکرات شاه ایران محمد رضا بهلوي (حياته ، زوجاته ، وفاته) ، مركز الخليج العربي، جامعة البصرة ، ۲۰۱۶ .

خامساً : الموسوعات

۳۴. سعيد امیر ارجمند ، خمینی ، موسوعة الإسلام ، ط ۲ ، تهران ، ۲۰۰۸ .

۳۵. کتاب راهنمایی تمبرهای ایران (قاجار، بهلوی ، جمهوری اسلامی)، انتشارات وزارت پست ، تهران ، ۱۳۸۷ ش.

Source:

First: Books in Arabic

- Etienne Mahjoubian, The Arab-Turkish Dialogue between Past and present, Journal, Center for Avab Unity Studies, Damascus, 2010.
- Talal Majzoub, Iran from the Constitutional Revolution to the Islamic Revolution (1906-1979), Ibn Rushd House for Printing and Publishing Beirut, 1980.
- Muhammad Talib Hamid, Iranian-American Relations: Consensus or Intersection, Dar Al-Mawso'a for Primary Studies, Lebanon, 2016.
- Wafaa Muhammad Rifat Jume, History of the One Muslim Nation from its Earliest Eras until the Seventh Century BC in Egypt, Dar Al- Wafa for printing Publishing and Distribution, 1991.

Second Books in Persian:

- Iman Naqshi Bandi, Developments in the Administration of post Iran, Iran Publishing House, Tehran, 1339 AH.
- Albert omster, History of Shahenshahi Hakhamanshi, Published by Muhammad Moghaddam, Vol.1, Publications of Farhangi Sciences, Tehran, 1388.
- Araj Amini, Bar Pal (Zandic- Political- Ali Amini), Mahi Publications, 1386 AH.
- Baqir Aqili, Explanation of the Condition of Contemporary Political and Regular Men in Ivan, part 2, Published by Goftar, Tehran 1380.
- Pierre Brabant, Recordhay az korsh Ta Iskandar, Published, by Maryam Sadraei and Leila Zaraa, 3rd edition, Talaeh Publishing, Tehran 136. AH.
- jafar Shahri, Old Tehran, Surat Publications, Tehran. 1396 AH.
- Hasan Pernia, Ancient History of Iran. D.T.
- Khosrow Moatadid, Taj Zanana, Vol.1, first chapter, Alborz Publications, Tehran, 1367AH.
- Reza Babaei Nejad, Iran in Qajar Dora, Chap Dom, Iran Publications, Tehran, 1367 AH.
- Abbas Qoli Sadeghi, Behrouz Sadeghi, Internal and External Correspondences in the Department of Mozaffar al-Din Shah, Chap Dom, Tehran Publications, Tehran, 1397 AH.
- Fereydoun Abdali Fard, History of the Best of Iran , Chambazan Publications, Tehran, 1378AH.

- Feredoun Novin, Farah Bakhsh, Rahnemayi Timberhai Iran, Qajar , Pahlavi, Islamic Republic of Iran, Tehran, 1380 AH.
- Feredoun Adamit, Amir Kabir and Iran, Khwarazmi Publications, Tehran, 1348AH .
- Manouchehr Baydae, Intellectual Transformations in September Before and After an Islamic Coup, Hanar Zeba Publications, Tehran 1380AH.
- Herodotus, History of Herodotus, Published by Vahid Mazandarani, Vol.2 , 3rd, edition, Daneshgah Publications, Tehran, 1356 AH.
- Haniyeh Najafi, Chesham andaz, this is a question that made the Best Publications (public links), Tehran, 1345 AH.
- William Harutyunyan, Saeed Nouri and Dikran, Rahnemay Temper Hai Classic Iran (1845-1914), Chap Panjam, Book Publications, Tehran, 1401 AH.
- Vahid Afshari's lineage, inscription of Tambar der Bastar Siasiyya, Hemmat Publications, Tehran, 1340 AH.

Third. Magazines and Periodicals in Persian:

- Ahmad Khwarazmi, Transformations of One Paul and Timber in Iran, Timber Magazine, Shamara 7, Mehr Mah, Sal 1371 AH.
- Al Diyar Samei, Timber, Henry's Impart with a Historical Narration, Yadgar Magazine, No. 7, Sal Chaharm, Tehran 1371 AH.
- Bahareh Sadat Razavian, Rahman Mohammad zadeh, Inscription of the Amir of the State on the Expansion of the Best Administration of Iran during the Qajar era, the Journal of Yehoshahnama and Rahbardi Studies in Human Sciences, 4th edition, Shamara 45, 1401 AH.
- Cyrus Arjomand , History of Iran in Qajar Duran, Iran Shenasi Publication, Mah - Ardibehesht, Issue 8, Tehran, 1375 AH.
- Abd al-Rafi Rahimi, History of Qab Timberha, the Nakhst Period of the Government of Muhammad Reza Pahlavi (1320-1332)AH, Ganjaing Publishing House, Isnad An-Islamic Coup, Shamara 40, Tehran 1396 AH.
- Farah Bakhshi, Temper Novin, Specialized Publication of the Ministry of Foreign Affairs of Iran, Tehran, 1399 AH.
- Mahbubu Ilah Wardi, Iran's history in the past, Forsat Magazine, Shamara 5, Sal Chaharm, Tehran 1375 AH.
- Farhangi Rasani Tabyan Foundation, History of Temper in Iran, a Publishing magazine, Shamarah 19, Tehran, 1381AH.
- Maytham Armani, Testimonies of Amir Kabir, Isharat magazine, Shamara 104, Dammam, Tehran, 1386 AH.
- Mojgan Heydari, Iran's History Best, Farhangi Online Magazine, Shamara 6. Sal Som, Tehran, 1379 AH.

Fourth: Notes:

- Mohammad Reza Pahlavi, Memoirs of Shah of Iran Mohammad Reza Pahlavi (His life, Wives, Death), Arab Gulp Center, University of Basra 2016.

Fifth: Encyclopedias:

- Saeed Amir Arjomand, Khomeini, Islamic Encyclopedia, 2nd edition, Tehran, 2008.
- The book of Rahnemayi Timberhai Iran (Qajar , Pahlavi, Islamic Republic) , Zarat Best Publication , Tehran , 1387AH.

الهواش:

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ت ، وحيد مازندراني ، ج ٢ ، ط ٣ ، انتشارات دانشگاه تهران ، ١٣٥٦ ش ، ص ٣٧٥ - ٣٨٥ .

(٢) يرجع نسبة الى الاسرة الهاخمنشية وهي من أكثر الاسر الفارسية عراقة ، و داريوش الأول هو تاسع ملوك تلك الاسرة والمعروف ب (كوروش الكبير) ، كان يتمتع بسياسة إدارية وسياسية حكيمة ويعد من اهم ملوك ايران . للمزيد من التفاصيل ينظر : حسن بيرنيا، تاريخ ايران قديم ، د.ت ، ص ٧٣ - ٧٤ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٤ .

(٤) مدينة سوسة او شوشان وتقع غرب ايران في الجانب الاسفل من جبال زاكروس ، مجتمعًا أثرياً بني على الضفة الشرقية لنهر شاور ، وقصر اردشير على الضفة المقابلة للنهر، وهي تضم سلسلة من المباني الحضرية المتداخلة التي بنيت بلا انقطاع بين الالفية الخامسة قبل الميلاد والقرن الثالث عشر الميلادي . للمزيد من التفاصيل ينظر : وفاء محمد رفعت جمعة ، تاريخ الأمة المسلمة الواحدة منذ اقدم عصورها وحتى القرن السابع قبل الهجرة في مصر والعراق، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩١ ، ص ١٤١ .

(٥) مدينة سارد او ساريس ، مدينة اثرية تقع أطلالها في محافظة ماتيسا التركية ، كانت العاصمة المملكة ليديا في الالفية الأولى قبل الميلاد، وكانت لها اهمية كبيرة في العهدين الروماني والبيزنطي حيث ضمت المدينة واحدة من كنائس آسيا السبع التي وردت في سفر الرؤيا، للمزيد من التفاصيل ينظر : اتيان محجوبيان ، الحوار العربي التركي بين الماضي والحاضر ، مج ٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص ١٣٣ .

(٦) هيرودوت، المصدر السابق، ص ٣٨٠ .

- (^۷) بیبر بربانت، رکوردهای از کورش تا اسکندر، مریم صدرائی و لیلا زراع، ج ۱، ط ۳، نشر طلائیه، تهران، ۱۳۶۰ ش، ص ۹۶.
- (^۸) البرت اومستر، تاریخ شاهنشاهی هخامنشی، ت، محمد مقدم، ج ۱، انتشارات علمی فرهنگی، ۱۳۸۸ ش، ص ۲۸۵.
- (^۹) المصدر نفسه، ص ۲۹۱.
- (^{۱۰}) هنیه نجفی، چشم انداز ده ساله صنعت پست در ایران، انتشارات وزارت پست (روابط عمومی)، تهران، ۱۳۶۵ ش، ص ۹۷ - ۹۸.
- (^{۱۱}) المصدر نفسه.
- (^{۱۲}) مؤذگان حیدری، تاریخچه پست ایران، مجله اون لاین فرهنگی، شماره ۶، سال سوم، تهران، ۱۳۷۹ ش، ص ۲۱ - ۳۰.
- (^{۱۳}) ولد عام ۱۸۳۱ فی مدینة تبریز، هو ابن محمد شاه قاجار، هو الملك الرابع في الاسرة القاجارية، والدته ملك جهان خانم المعروفة بـ (مهد العلیا)، وكانت له القاب عده منها ناصر الدين میرزا وايضاً قبلة العالم والسلطان صاحب قرآن والملك الشهید، استمر في الحكم لمدة خمسون عاماً، وهو أول شاه ایرانی يكتب وینشر یومیاته للمزيد من التفاصیل ینظر: رضا بابائی نژاد، ایران در دوره قاجار، چاپ دوم، انتشارات ایران، تهران، ۱۳۶۷ ش، ص ۲۱۳ - ۲۱۵.
- (^{۱۴}) ولد عام ۱۸۰۷ فی مدینة آراك، سیاسي ودبلوماسي، ولد في أسرة فقیره إلا انه كان على قدر كبير من الفطنة والدرایة والذکاء استمر في منصب الوزارة لمدة ثلاث سنوات ، كان صاحب شخصية قوية وذات نفوذ ، يعتبر المصلح الايراني الأول ، بينما كان یحاول جلب الاصلاح التدريجي لايران ، له القاب عده منها امير نظام وامیر اتابک ، زوجته عزت الدوله اخت ناصر الدين شاه . للمزيد من التفاصیل ینظر : فریدون آدمیت، امیر کبیر وایران ، انتشارات خوارزمی ، تهران ، ۱۳۴۸ ش ، ص ۲۸.
- (^{۱۵}) ولد عام ۱۷۷۱ فی مدینة دامغان ، ويقال ان اسمه بابا خان وشهرته فتح علی شاه، طوال فترة حکمه (۱۷۹۷ - ۱۸۳۴) قضاها في الحروب الداخلية والخارجية، وهزم امام روسیا التي انتزعت جزءاً من القوقاز وتذازل في عهده على جزيرة خرج للفرنسیین، تحارب مع العثمانین والأفعان ، وحين توفی دفن بجوار السيدة معصومة في قم . للمزيد من التفاصیل ینظر : باقر عاقلي ، شرح حال رجال سیاسي ونظمی معاصر ایران ، ج ۲ ، نشر گفتار ، تهران ، ۱۳۸۰ ش ، ص ۱۳۴ .
- (^{۱۶}) میثم امانی ، شهادت امیر کبیر ، مجله اشارات ، شماره ۱۰۴ ، ی ماه ، تهران ، ۱۳۸۶ ش ، ص ۵۷ .

- (١٧) المصدر نفسه ، ص ٦١ .
- (١٨) احمد الخوارزمی ، تحولات واحد بول وتمبر در ایران ، شماره ٧ ، مهرهاه ، سال ١٣٨١ ش ، ص ٥٥ .
- (١٩) المصدر نفسه .
- (٢٠) بهار سادات رضویان ، رحمن محمد زاده ، نقش امیر الدولة در توسعه اداره بست ایران در زمان قاجار ، مجلة بژوهشنامه ومطالعات راهبردی در علوم انسانی ، دوره ٤ ، شماره ٤٥ ، سال ١٤٠١ ش ، ص ٧٧ - ٨٢ .
- (٢١) جعفر شهری ، تهران قدیم ، انتشارات سوره ، تهران ، ١٣٩٦ ش ، ص ٥٧ .
- (٢٢) كان يشغل منصب الملحق العسكري في السفارة الإيرانية بباريس . للمزيد من التفاصيل حول شخصية معين الملك ينظر : ايرج اميني ، بر پاں بحران (زندگی - سياسي علي أميني)، انتشارات ، ما هي طهران ، ١٣٨٦ ش ، ص ٢١ - ٢٢ .
- (٢٣) المصدر نفسه ، ص ٢١ .
- (٢٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .
- (٢٥) لا يوجد سبب منطقی لتلك التسمية على الطوابع في ایران ، اذ لم تكن هناك مطبعة تحمل هذا الاسم في كل إیران، ولا شخص بهذا الاسم ولا شارع ولا مكتب بريدي ويمكن التخمين الوحيد الذي يمكن ذكره هو ان طوابع الشحن التي تستوردها ایران من فرنسا كانت تقرأ بنفس لهجة اللغة الفرنسية ، أي أنهم ينطقون حرف (R) بين (a) و (R) ، ولأن الإیرانيین لم يتمكنوا من نطقها بسهولة فكانوا يسمونها باقري . احمد خوارزمی ، المصدر السابق ، ص ٥٥ - ٥٧ .
- (*) الشاهی ، عملة معدنية تعادل ١ / ١٠ من الريال الإیراني ، لم تعد تستخدم حالياً .
- (٢٦) فرح بخشی ، تمبر نوین ، نشریة تخصصی وزارت امور خارجه کشور ایران ، تهران ، ١٣٩٩ ش ، ص ٢١ .
- (٢٧) سمیت بهذا الاسم لأنهم في صناعة تلك الطوابع أحدثوا ثقباً بين هذه الطوابع ولا يمكن فصلهم بسهولة إلا بسکین أو باداة حادة ، وقد تمت طباعتها في ایران عام ١٨٧٥ . للمزيد من التفاصيل ينظر : احمد خوارزمی ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .
- (٢٨) سیروس ارجمند ، تاریخچه تمبر ایران در دوران قاجاریه ، نشریة ایران شناسی ، ماه اردیبهشت ، سال ٨ ، تهران ١٣٧٥ ش ، ص ٧٢٨ - ٧٤٢ .
- (٢٩) ولد عام ١٨٧٨ في مدينة رشت ، زعيم سياسي وعسكري ، نشا ودرس مقدمات الحوزة في مسقط رأسه ثم واصل دراسته الحوزوية في قزوین وطهران ، أيد حركة المشروطة ، قاد ثورة الغابات في

شمال ایران ضد القوات الروسية والبريطانية ، أسس جمهورية کیلان ۱۹۱۴ ، تعرض لهجوم القوات المحتلة لایران وبقي وحيداً حتى مات بين الثلوج. للمزيد من التفاصيل ينظر: سید محمد بحر العلوم قزوینی ، تاریخچه میرزا کوچک خان ، جاب دوم، انتشارات نامک ، تهران ، ۱۴۰۱ ش ، ص ۱۹ .

(۳۰) ولد في طهران ۱۸۵۳ ، هو خامس سلاطين السلالة القاجارية ، يعود اليه الفضل في وضع الدستور الايراني ، وقع كثير من الاتفاقيات منح فيها العديد من الامتيازات للجانب باحتكارات مختلف الاسواق والصناعات الإيرانية وذلك للتمكن من تحمل نفقات الدولة واسلوب البزخ في حياته الشخصية. للمزيد من التفاصيل ينظر : عباس قلی صادقی ، بهروز صادقی، مکاتبات داخلي وخارجی دوره مظفر الدين شاه، جاب دوم ، انتشارات تهران ، تهران ، ۱۳۹۷ ش ، ص ۱۹۴ .

(*) استمر وجوده في ایران في خدمة حکومة الثورة الدستورية التي نجحت في الحصول امتيازات كثيرة لدولته .

(۳۱) الديار سمعي ، تمبر ، اثر هنری با روایت تاریخی ، مجلة یادکار ، شمارة ، سال چهارم ، تهران ، ۱۳۷۱ ش ، ص ۵۷ - ۵۹ .

(۳۲) اندلعت الثورة ضد مظفر الدين شاه مطالبة بالديمقراطية وتحديد صلاحيات الشاه المطلقة وأقامة برلمان منتخب و دستور، وسميت بـ (المشروطة) وباللغة الفارسية (مشروعية) لأنهم أعتبروا مواد الدستور بمثابة الشروط التي يجب ان يتقييد بها الشاه في حكم رعيته. للمزيد من التفاصيل ينظر : طلال مجذوب، ایران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية (۱۹۰۶ - ۱۹۷۹)، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ۱۹۸۰ ، ص ۱۹۱ .

(۳۳) ولد عام ۱۸۷۸ في الشت في ایران ، ضابط عسكري وسياسي، هو اول شاه من اسرة بهلوی ، شغل مناصب عدة في العهد القاجاري كان وزير الحرب وثم رئيس الوزراء - تتحى عن الحكم عام ۱۹۴۱ اثر الغزو الانكليزيsoviet على ایران. ويعتبر مؤسس الدولة الحديثة، للمزيد من التفاصيل ينظر: خسرو معتقد، تاج های زنانه ، ج ۱ ، جاب اول ، انتشارات البرز ، تهران ، ۱۳۸۷ ش ، ص ۴۶ .

(۳۴) كتاب راهنمایی تمیرهای ایران (قاجار، بهلوی ، جمهوری اسلامی)، انتشارات وزارت پست ، تهران ، ۱۳۸۷ ش ، ص ۷۵ .

(۳۵) ولد عام ۱۹۱۹ في مدينة طهران، نوادي ولیا للعرش عام ۱۹۲۶ ، لقبه (شاهنشاه) ای ملک الملوك ، تلقى تعليمه في المدرسة الداخلية السويسرية، وبعد عودته اكمل دراسته في ایران في الكلية الحربية، عمل الشاه على تغييرات سياسية أهمها الغاء الأحزاب السياسية مع البقاء على

- الحزب الحاکم، وأعاد الى الحياة الايرانية مهمة الشرطة السرية (السافاك) مما ولد للشاه اعداء كثیرین. للمزيد من التفاصیل ينظر: محمد رضا بهلوي، مذکرات شاه ایران محمد رضا بهلوي (حياته ، زوجاته ، وفاته) ، مركز الخليج العربي، جامعة البصرة ، ٢٠١٦ ، ص ١٨ .
- (٣٦) وحید افشاری نسب ، نقش تمبر در بستر سیاسی ، انتشارات همت ، تهران ، ١٣٦٠ ش ، ص ٩٧ .
- (٣٧) محبوبه الله وردی، تمبر ایران در کذر زمان ، مجلة فرصت ، شمارة ٥ ، سال چهارم ، تهران ، ١٣٧٥ ش ، ص ٦١ - ٦٥ .
- (٣٨) ولد عام ١٩٠٢ في مدينة خمین، رجل دین ومرجع دینی فیلسوف وكاتب وسياسي ، وهو المرشد الاعلى للثورة الإسلامية ، امضى أكثر من خمسة عشر عاماً في المنفى لمعارضته للشاه محمد رضا بهلوي ، انطلق الخمینی في نضاله العلني منذ عام ١٩٦٢ ، له العديد من المؤلفات منها ، رسالة توضیح المسائل ، شرح حدیث جنود العقل والجهل ، وغير من المؤلفات التي تهدف لتوعیة الشباب تجاه المسائل الدينیة والفقھیة . للمزيد من التفاصیل ينظر : سعید امیر ارجمند ، خمینی ، موسوعة الإسلام ، ط ٢ ، تهران ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٣٤ .
- (٣٩) سیروس أرجمند، تاریخچه تمبر ایران در دوران بهلوي ، مجلة ایرانشناسی ، سال حشتم ، شمارة چهارم ، ١٣٧٥ ش ، ص ٧٠ .
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٩٤ .
- (٤١) فریدون عبدالی فرد، تاریخ پست در ایران ، انتشارات جمبازان ، تهران ، ١٣٧٨ ش ، ص ٤٧ - ٥٢ .
- (٤٢) فریدون نوین، فرح بخش، راهنمای تمبر های ایران : قاجار ، بهلوي ، جمهوری اسلامی ایران ، تهران ، ١٣٨٠ ش ، ص ٨٨ .
- (٤٣) ازمة دبلوماسیة حدثت ١٩٧٩ بين ایران والولايات المتحدة الامريكية، عندما اقتحمت مجموعة من الطالب الإسلاميين السفاره الامريکية في طهران ، احتجزوا (٥٥) أمريکيا من سكان السفاره لمدة ٤٤ يوماً . للمزيد من التفاصیل ينظر : محمد طالب حميد ، العلاقات الإيرانية - الأمريكية : توافق أم تقاطع ، دار الموسوعة للدراسات العربية ، لبنان ، ٢٠١٦ ، ص ٣٢ .
- (٤٤) منوچهر بیضائی، تحولات فکری در چاب تمبر قبل و بعد از انقلاب اسلامی، انتشارات هنر زیبا ، تهران ، ١٣٧٢ ش ، ص ١٩ .
- (٤٥) المصدر نفسه، ص ٢٥ .

- (٤٦) مؤسسه فرهنگی رسانی تبیان ، تاریخ تمبر در ایران ، مجله نشریه ، شماره ۱۹ ، طهران ، ۱۳۸۱ ، ص ۳۲ - ۴۰ .
- (٤٧) عبد الرافع رحیمی، تاریخ در قاب تمبر های دوره نخست حکومت محمد رضا بهلوي (۱۳۲۰ش - ۱۳۳۲ش) ، نشریه کنگنیه اسناد انقلاب اسلامی ، شماره ۴۰ ، تهران ، ۱۳۹۶ ش ، ص ۱۰۸ .
- (٤٨) عبد الرافع رحیمی ، المصدر السابق ، ص ۱۱۱ .
- (٤٩) محبوبة الله وردي ، المصدر السابق ، ص ۳۹ .
- (٥٠) ولیم هاروتیونیان ، سعید نوری ودیکران ، راهنمای تمبرهای کلاسیک ایران (۱۸۶۵ - ۱۹۴۱)، جاب ینجم ، انتشارات کتاب ، تهران ، ۱۴۰۱ ش ، ص ۱۹۷ .
- (٥١) المصدر نفسه ، ص ۱۹۹ .
- (٥٢) ولیم هاروتیونیان ، سعید نوری ودیکران ، المصدر السابق ، ص ۲۰۱ .
- (٥٣) محبوبة الله وردي ، المصدر السابق ، ص ۵۸ .
- (٥٤) حالیاً أصبح المرسل تلقی رسالة عبر الجوال او الكمبيوتر توضح له وقت التحويل والاستلام للمزيد من التفاصیل ينظر: ایمان تقشی یندی، تطورات اداره پست ایران ، نشر چاپخانه ایران ، تهران ، ۱۳۳۹ش ، ص ۹۱ .
- (٥٥) ایمان تقشی یندی ، المصدر السابق ، ص ۹۱ .
- (٥٦) ولیم هاروتیونیان ، سعید نوری ودیگران ، المصدر السابق ، ص ۲۰۲ .
- (٥٧) منوچهر بیضائی ، المصدر السابق ، ص ۹۸ .

العراق في ظل حكم الاتحاديين ١٩١٤ - ١٩٠٨

م. د. محمد رشيد غافل سالم

وزارة التربية/ مديرية تربية الكرخ الأولى

رقم الهاتف ٠٧٨٠٠٢٩٢١٥٧

العراق في ظل حكم الاتحاديين ١٩١٤ - ١٩٠٨

م. د. محمد رشيد غافل سالم

ملخص البحث

يختص هذا البحث بدراسة تحليلية لأوضاع العراق في ظل حكم الاتحاديين "١٩٠٨ - ١٩١٤"، مسلطا الضوء على تنامي الوعي الفكري لدى العراقيون المتمثل بتكون الأحزاب والجمعيات العربية، وكذلك بروز فئة من الصالحين الذين عملوا على استهلاض الهمم لدى الشعوب للمناداة بالتحرر وتحقيق الاستقلال، دخل لعراق عام ١٩٠٨ م حلقة جديدة من تاريخه السياسي ولم تكن هذه المدة هي أفضل من سابقتها، فقد حكم حكماً مباشراً ومتسلط من قبل الحزب الحاكم "الاتحاد والترقي" لنرى هل انهم أفضل من حكموا العراق في السابق، أم انهم الأسوأ، ينقسم هذا البحث إلى أربع مباحث:

يتضمن المبحث الأول: أوضاع العراق قبل حكم الاتحاديين، ثم يأتي عن موقف العراقيين من الانقلاب، وكيف كان ردود فعل العراقيين من الحكم. يتناول المبحث الثاني: الإجراءات التي اتبعها الاتحاديون في العراق في طمس الهوية العربية لدى العراقيين، ثم تطرق إلى موقف الاتحاديين من التعليم، أما المبحث الثالث: فقد تناول اجراءات الاتحاديون في العراق بعد أن لمسوا الرفض العراقي لحكمهم، وكيف كان موقفهم من الانتخابات التي زيفوها لخدمة انصارهم، ثم كيف كان موقفهم بعد المؤتمر العربي الأول في باريس ١٩١٣م، أما المبحث الرابع: فقد فصل انعطافاً جديداً في تاريخ العراق، أذ كان الاستعمار الاجنبي متربصاً له ومهيئاً كل الامكانيات لتحقيق السيطرة الكاملة عليه، وقد تناول أيضاً موقف العراقيين من الحرب العالمية الأولى وكيف اختلفت المواقف بين الداعم لبريطانيا واطماعها في العراق وبين معارض لها.

الكلمات المفتاحية: العراق، الحكم، الاتحاديين.

Iraq under the rule of the Federalists 1908-1914
Asst. Dr. Muhammad Rashid Ghafil Salem
Tel. 07800292157

Abstract

This research is concerned with an analytical study of the conditions of Iraq under the rule of the Federalists "1908-1914", shedding light on the growth of intellectual awareness among Iraqis represented by the formation of Arab parties and associations, as well as the emergence of a group of reformers who worked to arouse the spirits of the people to call for liberation and achieve independence. Iraq entered a new era in 1908 AD in its political history, and this period was not better than the previous one, as it was ruled directly and authoritarianly by the ruling party "Union and Progress" to see if they were better than those who ruled Iraq in the past, or if they were worse. This research is divided into four sections:

The first section includes: The conditions of Iraq before the rule of the Federalists, then it comes to the position of the Iraqis towards the coup, and how the Iraqis reacted to the rule. The second section deals with the procedures followed by the Federalists in Iraq to obliterate the Arab identity of the Iraqis, then it touched on the position of the Federalists on education. As for the third section, it dealt with the procedures of the Federalists in Iraq after they sensed the Iraqi rejection of their rule, and what was their position on the elections that they falsified to serve their supporters, then what was their position after the first Arab conference in Paris in 1913 AD. As for the fourth section, it detailed a new turning point in the history of Iraq, as foreign colonialism was lying in wait for it and preparing all the possibilities to achieve complete control over it. It also dealt with the position of the Iraqis on the First World War and how the positions differed between those who supported Britain and its ambitions in Iraq and those who opposed it.

Keywords: Iraq, governance, federalists.

المقدمة

يختص هذا البحث بدراسة تحليلية لأوضاع العراق في ظل حكم الاتحاديين "١٩١٤ - ١٩٠٨"، مسلطًا الضوء على تنامي الوعي الفكري لدى العراقيون المتمثل بتكون الأحزاب والجمعيات العربية، وكذلك بروز فئة من الصلحاء الذين عملوا على استهانة الهم الشعوب للمناداة بالتحرر وتحقيق الاستقلال.

دخل العراق عام ١٩٠٨ م حقبة جديدة من تاريخه السياسي ولم تكن هذه المدة هي افضل من سابقتها، فقد حكم حكماً مباشراً ومتسلطاً من قبل الحزب الحاكم "الاتحاد والترقي" لنرى هل انهم أفضلاً من حكموا العراق في السابق، أم انهم الأسوأ ينقسم هذا البحث إلى أربع مباحث:

اذ يتناول المبحث الأول: اوضاع العراق قبل حكم الاتحاديين وكيف كان مؤيداً لكل المنادين بضرورة التخلص من الحكم العثماني، ثم يأتي بتفصيل عن موقف العراقيين من الانقلاب الذي قاده الاتحاديين في ٢٣ تموز ١٩٠٨، وكيف كان رد الفعل لدى العراقيين من الحكم الجديد.

ثم يأتي المبحث الثاني: بشرح مفصل عن الاجراءات التي اتبعها الاتحاديون في العراق، وكيف كان لها الاثر في طمس الهوية العربية لدى العراقيون، وكيف أصيب الوطنيون بخيبة أمل من ذلك، ثم تطرقت إلى موقف الاتحاديين من التعليم وكيف أنهم أدركوا خطورته، ليبدأ مرحلة جديدة وهي مرحلة "التربيك" وتتناولت جه الرفض العراقي لهذه السياسة المعادية، وما هي الاشكال التي اتخذها هذا الرفض.

أما المبحث الثالث: فقد تناول اجراءات الاتحاديون في العراق بعد أن لمسوا الرفض العراقي لحكمهم، وكيف كان موقفهم من الانتخابات التي زيفوها لخدمة انصارهم، ثم كيف كان موقفهم بعد المؤتمر العربي الأول في باريس ١٩١٣ م.

أما المبحث الرابع: فقد فصل انعطافاً جديداً في تاريخ العراق، أذ كان الاستعمار الاجنبي متربصاً له ومهيئاً كل الامكانيات لتحقيق السيطرة الكاملة عليه، وقد تناول ايضاً موقف العراقيين من الحرب العالمية الأولى وكيف اختلفت المواقف بين الداعم لبريطانيا واطماعها في العراق وبين معارض لها.

ثم ختم المبحث بدراسة عن الحالة الاقتصادية في العراق أبان حكم الاتحاديين "١٩٠٨ - ١٩١٤"، وكيف كان لهذا الحكم الاثر السيئ في تدهورها في جميع المستويات.

المبحث: الاول

أوضاع العراق قبل حكم الاتحاديين.

دخل العراق في حوز العثمانيين منذ نهاية ١٥٣٤م على يد السلطان القانوني، ودام حكمهم زهاء اربعة قرون، شهد خلالها العديد من الثورات والانتفاضات العربية ضد هذا الحكم.

منذ اوائل القرن السادس عشر خضعت الاقطان العربية ومنها العراق تحت سيطرة العثمانيون التي اقامة سلطتها على اساس ديني اسلامي يكون الولاء فيه للخليفة العثماني روحياً ووراثياً، وقد شعر العرب المسلمين في البداية بأنهم قد الحقوا بالنظام العثماني بعلاقة طبيعية لا تتبادر علها مع تلك التي قادتهم في القرون الماضية الى العيش تحت السلالة العباسية والاموية، لكن شعورهم هذا تبدل بعد ما عانوا من وطأة الحكم العثماني ومساؤه التي نجم عنها انتشار الفساد والفساد وفقدان الامن وتردي الوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية^(١).

لم تكن الدولة العثمانية وحدها الطامحة بهذا البلد بل كان التناقض والصراع قائماً مع الصوفيين، لذلك لا غرابة بأن يصبح العراق ساحة لتصفية النفوذ بين الدولة العثمانية والصوفيون، والذي نتج عنه اهمال ودمار في جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية، فلا للزراعة التي كانت سمة وادي الرافدين مكانة، ولا المدن التي كانت قبلة العلماء والتجار فائدة، فقد ساد الخراب والدمار، وفي القرن التاسع عشر برز تغير واضح في سياسة الدولة العثمانية كان له آثاراً واضحة على العراق فقد كان لاصلاحات العثمانية دوراً كبيراً في ظهور بوادر اليقظة، وخاصة مرسومي "كولخانه ١٨٣٩ وهمما يون ١٨٥٦" ليشهد العراق خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر الميلادي اول مرحلة تنظيمية له في العصر الحديث^(٢).

لم يشهد العراق حالة من الاستقرار النسبي الا في فترات قصيرة، ابرزها في عهد الوالي المصلح مدحت باشا اذ تم تعيين ١٨٦٩ - ١٨٧٢م والياً على العراق، الذي استند الى قانون الولايات لسنة ١٨٦٤م، والذي أعاد الى العراق تكوين وحدة متماسكة ومتربطة، وقد كان لاصلاحات الكبيرة التي ابدتها الوالي مدحت باشا في العراق ذات اثر كبير في تبلور

الحركة العلمية والثقافية في المجتمع العراقي اذ كان لأنشاء المدارس وازدياد المطبع وسهولة الاتصال بالعالم الخارجي وازدياد عدد القراء والمثقفين، والصحافة التي بدأ تدخل الى القارئ العراقي، كل هذا ساهم بشكل او باخر على تنامي الوعي العربي القومي لدى العراقيين ضد السيطرة العثمانية^(٣)، ومع بزورع هذا التحرك الفكري والسياسي في العراق كانت الدولة العثمانية في اشلاء ضعفها، وولياتها بدأت تسقط الواحدة تلو الاخرى، اضافة الى ذلك ازدادت محاولات المستعمرين الاوربيين للسيطرة على ممتلكات الدولة العثمانية، وامام هذا الضعف العثماني وازدياد المخاطر الاستعمارية ظهرت محاولات جديدة الاتراك لأجل اعادة تنظيم الامبراطورية من جديد واصلاحها وفقاً لدستور كان يعتقدون بأنه المنفذ والمخلص الوحيد لحالة الانحطاط والضعف الذي مررت بالدولة العثمانية^(٤).

الموقف في العراق قبل حكم الاتحاديين.

لقد كان للجمعيات العربية والاحزاب السورية والعانية والمصلحين والصحف التي عملت على استنهاض الهم في نفوس العراقيين والتذكر بأمجاد امتهن الماضية، كل هذا دافعاً لهم للانضمام الى الجمعيات والاحزاب معارضة الحكم العثماني، واهم هذه الاحزاب المعارضة هي "جمعية تركيا الفتاه" التي ضمت فئة من الدستوريين المعارضين لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني، والتي اخذت على عاتقها القيام بانقلاب ٢٣ تموز ١٩٠٨^(٥)، الذي اجبر السلطان عبد الحميد الثاني على اعلان الدستور ودعوه مجلس المبعوثات للانعقاد، واضطرت بعدها الى التنازل عن العرش في ١٩٠٩^(٦).

لقد استطاعت "جمعية الاتحاد والترقي"^(٧)، بالفعل اجبار السلطان عبد الحميد الثاني في ٢٤ تموز ١٩٠٨ على اعلان الدستور الذي كان قد امر سابقاً في ١٨٧٧م بوقف العمل به^(٨)، وكذلك احياء البرلمان ودعوة مجلس المبعوثات للانعقاد والذي افتتح في ١٧ كانون الاول ١٩٠٨^(٩)، واضطرت بعدها الى الاستقالة في ١٩٠٩م ليتولى السلطة بعده اخوه محمد رشاد في ٢٧ نيسان عام ١٩٠٩، الا انه في الحقيقة لم يكن يملك اي سلطة فعلية وانما السلطة أصبحت بيد جمعية الاتحاد والترقي، وعدت الحكومة العثمانية تركية في مضمونها وقومية في عصبيتها^(١٠).

موقف العراقيين من الانقلاب الذي قاده الاتحاديين.

رحب العراقيون بالانقلاب الذي قادته جماعة الاتحاد والترقي في ٢٣ تموز ١٩٠٨، والذي اطاح بالسلطان عبد الحميد الثاني، وبدأت فروع هذا الحزب تنتشر في العراق اذ افتتح اول فرع له في بغداد ١٩٠٨م، وكانت عضويته تقتصر على الموظفين وضباط الجيش ونسبة قليلة من العراقيين^(١)، وبعدها انشا فرع اخر في البصرة والذي كان اقوى مما كان عليه في بغداد بفضل شعبية طالب النقيب، اذ بدأت في عام ١٩٠٨ م مرحلة جديدة للأتراك، فبعد أن قضت هذه الثورة على رقابة النشر، واقبل الكتاب على التأليف، فنقلوا الى التركية تأليف أجنبية في الاجتماع والفلسفة والتاريخ وادركوا حينها ان لهم تراثاً قومياً محترماً يتمثل بتاريخ الأتراك الشرقيين القديم، وبذلك طغت النزعه القومية التركية على العنصر التركي^(٢)، وانصرف بعض الكتاب الذين صاروا يزعمون أن الأتراك لم يكونوا اهل حرب نزال فقط، وإنما اهل حضارة وعمران^(٣).

لقد كان للانقلاب العثماني الذي قاده الاتحاديون في عام ١٩٠٨م، ردود فعل متباينة في العراق، وتمثلت في عدة اتجاهات:

١- ابتهاج وسرور من قبل العراقيين الذين طالما حلموا بالتغيير او الدستور الذي يمكن ان يمنحهم نوع من الاستقلال وهم اصحاب الميول التقدمية والمتأثرين بأفكار المصلحين العرب.

٢- رفض واستياء وتخوف من جانب آخر، وهم الذين عدو الدستور خطراً على افكارهم المحافظة بعدما اعلن المساواة بين المسلمين وغيرهم من الاديان، وقد وجدوا من موقف الاتحاديين من الدين وال الخليفة تدميراً للوحدة الاسلامية بين العرب والعلمانيين، وتمثل هذا الموقف بعد الرحمن الكيلاني الذي تزعم جماعة المشورة المعارضة للدستور^(٤).

ومهما يكن من مواقف، فإن الاتحاديون قد استلموا السلطة وبدأت مرحلة جديدة من تاريخ العراق لتثبت لنا هل انهم افضل من حكموا في السابق ام انهم الاصوء.

المبحث: الثاني.

الإجراءات التي اتبعها الاتحاديون في العراق.

أن الطابع العنصري لدى الاتحاديين الاتراك كان يتناقض مع الطابع الاسلامي للعهد الذي سبقه، فقد تضاءل دور العرب في تشكيلات الحكومة عما كان له في السابق، وظهرت المعاداة العنصرية التركية للقوميات العربية واضطهادها، وخير دليل على ذلك سياسة التترىك التي اتبعتها مع الولايات الخاضعة لها وخصوصا مع العراق^(١٥).

اذ شرعت حكومة الاتحاديين الى تأسيس فروع لها في المدن المهمة، وقد عملت تلك الفروع بمختلف الوسائل لأجل فرض افكار الاتحاديين وآرائهم السياسية، متخزين في سياستهم هذه اشكالا واضحة ومتمنية في تطبيق المركزية الشديدة في الادارة^(١٦).

وقد تضمن برنامجهم السياسي الذي اعلن في ايلول عام ١٩٠٩ من قبل اللجنة المركزية لجمعية الاتحاد والترقي تأكيدا على أن اللغة التركية هي اللغة الرسمية للدولة^(١٧)، وابلغت لجنة الاتحاديين في الولايات العربية بأن تكون اللغة التركية هي اللغة الرسمية بينها وبين اللجنة المركزية، وفرضت على التجار العرب تقديم البيانات بالتركية والفرنسية، وكذلك نصت على أن تكون اللغة التركية هي لغة التعليم في المدارس الموحدة في جميع المراحل الدراسية^(١٨).

وبذلك اصيب الوطنيون والسياسيين في العراق بخيبة أمل وسرعان ما ذهبت تطلعاتهم القومية نحو الحرية والاستقلال ادراج الريح، ولابد أن يظهر الرفض الواضح لهذه السياسات المعادية وخاصة وأن هذه الفترة شهدت اطلاق الحريات والفكر وفق مبادئ الدستور المعلن، وهنا برع دور الصحافة التي نشطت كثيرا عما كانت عليه قبل عام ١٩٠٨م، وبعد أن كانت لا تتجاوز الثلاثة صحف واحدة وهي الزوراء في بغداد عام ١٨٦٩م، والثانية في الموصل عام ١٨٨٥م، والثالثة في البصرة ١٨٨٩م، صارت بعد عام ١٩٠٨م، تصدر ما يقارب سبعين صحف في العراق^(١٩).

عملت بدورها على بلورة وعي العراقيين وتطوير افكارهم السياسية، وساعدت على سهولة الاتصال والاطلاع على مجريات الاحداث اتخذ الاتحاديون من الاساليب التي ظهرت العداء للثقافة العربية، فقد قامت بالغاء القسم العربي الذي كانت تصدر منه جريدة الزوراء،

فأصبحت الجريدة في **ظلمهم** تصدر باللغة التركية فقط بعد أن كانت تصدر باللغتين العربية والتركية وهنا صار واضحًا استعانتهم بالصحافة لنشر آرائهم ومبادئهم السياسية في الولايات العربية، إذ قام بعض اعوانهم بأصدار الصحف التي تخدم سياسة الاتحاديين وتنشر بأفكارهم، ومن تلك الصحف هي "بغداد، والتهذيب، وتفكير" (٢٠)، **موقف الاتحاديين من التعليم في العراق**.

ادرك الاتحاديون خطورة خطورة التعليم في تحقيق اهداف سياستهم فاهموا به، وكانت لهم مواقف في ذلك، وفي مقدمتها حرصهم على أن تبقى اللغة التركية في جميع المدارس الحكومية في ولايات العراق، حتى انهم لم يسمحوا لمدرسة اهلية است في البصرة في ١٩٠٨م بالاستمرار بالتدريس باللغة العربية، وطلبوا من مؤسسها تغيير اسمها العربي وهو "تذى الحرية" إلى اسم تركي وهو "ياد يكار حريت" واضطروه بعد سنة من افتتاحها إلى التخلي عن ادارتها لفرع جمعية الاتحاد والترقي في البصرة الاشراف عليها وسميت "مدرسة الاتحاد والترقي" (٢١).

انتهج الاتحاديون بعد مدة قصيرة من الانقلاب عام ١٩٠٨م سياسة قائمة على استخدام المدارس كمركز انتشار افكارهم ومبادئهم، وتمثلت تلك السياسة بأوسع اشكالها عندما افتتحوا عدد من المدارس الملحقة بجمعية الاتحاد والترقي حملت اسم "اتحاد وترقي مكتبي"، وحاولوا جعلها نموذجية في كل شيء، اذ اوكلت ادارة هذه المدارس تنظم شؤونها إلى لجنة خاصة "قومسيون"، تم تشكيلها في كل مدرسة من هذه المدارس (٢٢)، وجرى اختبار معلمي هذه المدارس من بين اعضاء جمعية الاتحاد والترقي بهدف تلقين الطلبة اهداف ومبادئ جمعية الاتحاد والترقي (٢٣)، ومن بين هذه المدارس مدرسة الاتحاد والترقي في البصرة (٢٤)، ومدرسة في الموصل (٢٥)، والثالثة في السليمانية (٢٦)، وجرى افتتاح ٨ مدارس في بغداد خمس منها للذكور وثلاث للإناث (٢٧).

الرفض العربي لحكم الاتحاديين في العراق.

ورداً على سياسة الاتحاديين التعليمية جرى افتتاح بعض المدارس الاهلية ذكر منها مدرسة الترقي والجعفري العثماني في بغداد (٢٨)، ودار العرفان الابتدائية في الموصل (٢٩)، وكان لهذا المدارس دورها في نشر الوعي القومي بين الطلاب وبث الشعور المعادي

للاتحاديين، وقد استمرت هذه المدارس في ممارسة نشاطاتها السياسية والعلمية حتى الاحتلال البريطاني للعراق^(٣٠).

ولقد اعتقد العراقيون والعرب أن الانقلاب الدستوري العثماني في ٢٣ تموز عام ١٩٠٨ فرصة لرفع الظلم عنهم ومساعدتهم في إدارة أمورهم بنفسهم انطلاقاً من المبادئ والشعارات التي رفعها الاتحاديون المتمثلة بالحرية والأخاء والمساواة لكن اعتقادهم لم يكن في محله إذ أن الاتحاديون سرعان ما تکروا لمبادئهم وشعاراتهم وبدأوا يطبقون سياسة التترىك تجاه القوميات الغير تركية^(٣١)، وكانت للسياسة العدائية التي اتبعها الاتحاديين ردود فعل متباينة في ولايات العراق متاخرة جميعها الرفض لهذه السياسة بعد طرق فمرة كانت عن طريق الجمعيات الأحزاب والنوادي العربية، ومرة عن طريق الانتماء للحزب غير العربية المناوئة للاتحاديين وفي مقدمتها الحزب الحر المعتمد وحزب الحرية والائتلاف، ومرة عن طريق موقف العراقيين من الانتخابات النيابية ووقف نوابهم بوجه سياسة الاتحاديين في المجلس النيابي^(٣٢).

المواقف التي اتخذها الرفض العراقي لحكم الاتحاديين.

بدأ الرفض العراقي لسياسة الاتحاديين باستقالتهم من عضوية حزب الاتحاد والترقي والبدء بتشكيل أحزاب معارضة لهذه السياسات تمثلت في عدة مجالات، حيث أخذت تتجمع حول "حزب الحرية والائتلاف التركي" الذي افتتح فرعه في بغداد عام ١٩١١م، وتحولت هذه الجمعيات فيما بعد نتيجة لسياسة الاتراك العنصرية إلى تكوين تجمعات عراقية ذات ارتباطات غربية وليس تركية وابرزها، النادي الوطني في بغداد عام ١٩١٢م، والجمعية الاصلاحية في البصرة عام ١٩١٢م، وكلاهما تبني افكار حزب "اللامركزية" الذي تأسس في مصر^(٣٣).

وفي الموصل حيث قام سليمان فيضي وهو من القوميين العرب في البصرة من تشكيل جمعية قومية عربية وكان ذلك بتکليف من طالب النقيب الذي ارسله إلى الموصل عام ١٩١٣م^(٣٤)، وقد انضمت إلى هذه الجمعية شخصيات كبيرة امثال "ياسين الهاشمي"، ومولود مخلص وبفضل قوته ارغمت الدولة العثمانية على عقد الاتفاق معه في عام ١٩١٤م، وعلى جودت، وعبد الله الدليمي وآخرون، إلا أن هذه الجمعية لم يكتب لها النجاح والاستمرار، لقد

كان لطالب النقيب دور واضح في هذه الفترة فبعد أن لمس العداء الواضح للاتحاديين قرر الاستقالة من هذا الحزب وتكوين أو الانضمام إلى "حزب الحر المعتدل" الذي كان يقوده عبد الرحمن النقيب، وفي تموز عام ١٩١١م، أسس أول فرع عراقي لـ "حزب الحرية والائتلاف" الذي تشكل من العوائل الثيرة في البصرة وكانت اهدفه: تحقيق المساواة بين العرب والاتراك. ^(٣٥)

وبعدها بتأسيس "الجمعية الاسلامية" في البصرة عام ١٩١٣م، والتي تحمل نفس النهج والافكار التي تبناها "حزب الامركزية" في القاهرة، وتبنى في هذه الجمعية برنامجا جديدا يعترف فيه بسيادة الامبراطورية العثمانية على العراق الا أن يطالب بوجوب أن يكون الولاة عراقيين وأن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة. ^(٣٦)

المبحث: الثالث.

اجراءات الاتحاديين في العراق امام الرفض لحكمهم.

شهد العراق خلال فترة "١٩١٤ - ١٩٠٨" تطورات جديدة عبرت عن الرفض العراقي لسياسة الاتحاديين.

فبعد أن كان من المتوقع أن تجرى الانتخابات في ظل من الحرية، نجد أن الاتحاديين سرعان ما أظهروا العداء لكل القوميات الأخرى وخاصة العرب، فقد تدخل الاتحاديين في سير الانتخابات وزيفوها لكي يؤقنو الأغلبية في المجلس.

وهنا بدأ السعي إلى ممارسة حقهم بالقوة، وبدأت أولا بمطالب العراقيين في "المنتدى الادبي" ^(٣٧)، وهي أن يكون للعرب برلمان وحكومة خاصة بهم، وقد كان أحد اسباب ميلو الساسة العراقيون إلى الانضمام إلى الحزب "الحر المعدل" الذي تأسس في اسطنبول عام ١٩٠٩م ^(٣٨)، هو أن المادة من منهجية نصت على التمثيل النسبي لمختلف القوميات في الحكومة والبرلمان والدوائر الحكومية، اذ أتاحت ثورة الاتحاديين الفرصة امام العراقيين لممارسة اول تجربة برلمانية اسهمت بدورها في رفع وتناميوعي السياسي العراقي، وبعد أن اضطرر السلطان عبد الحميد الثاني إلى اعادة العمل بالدستور ودعوده إلى مجلس المبعوثات لانعقاد، نجد هنا دور العراقيين في ممارسة حق الترشيح والانتخابات بأسلوب لم يسبق له مثيل، مما ساعدتهم على خوض تجربة جديدة في الحياة السياسية العراقية، لم يحق تمثيل

ال العراقيين في البرلمان الجديد بتباعد او ترحيب من قبل الاتحاديين، وانما تمثل بالعداء الشديد الى درجة الحقد على اعضائه وقد اتضح ذلك في معارضتهم لسياسة العراقيين، حتى أنهم عملوا على ابعاد طالب باشا عن كرسي النيابة حتى عملوا على اعادة انتخابات البصرة ثلاث مرات متتالية لأجل تغييره الا أنهم فشلوا بذلك، وفي الدورة الثانية بلغ تدخلهم الى درجة تعيين متصرف جديد هو "حسن كاظم بيك"، الا أن موقف الساسة العراقيين والعشائر وخاصة المنتفك رفضوا الاعذان لرغبات المتصرف الاتحاديين، واسفرت الانتخابات عن فوز معارضي الاتحاديين وابرزهم: "عبد الله نديم صائب، عبد الحميد الشاوي، سليمان الفيضي" مما ادى بالمتصرف أن يقوم بالانتقام من ذلك محاولا تجريدهم من اراضيهم وفي بغداد اخذ التعبير عن المعارضة للاتحاديين اشد وانكى، وفي بعضها اخذ شكل الصدام المسلح مع السلطات المحلية، وهذا ما حصل مثلا حصل في الديوانية التي شهدت في الدورة الانتخابية الثانية حوادث اطلاق النار التي لم يسلم منها حتى متصرف اللواء^(٣٩).

اذا فقد عمل الاتحاديين شتى الوسائل والاساليب لا نجاح مرشحיהם في انتخابات اعضاء مجلس المبعوثات في العراق، مستقلين قانون الانتخابات الذي يسمح لأي شخص مستكمل الشروط أن يرشح نفسه لعضوية المجلس النيابي من أي منطقة دون التقيد بكونه من ابنائها، ولم ينجحوا على الرغم من قيام الوالي "جمال بيك ١٩١٢ - ١٩١١" المعروف بشدته وقوته باتباع مختلف وسائل التهديد لا نجاح المرشحين الاتحاديين^(٤٠).

ومع اشتداد سياسة التعصب العنصري والبطش للاتحاديين تجاه العرب، اخذت قواهم تتوحد وتتجسد في المؤتمر العربي الاول الذي عقد في باريس عام ١٩١٣ ، والذي كان هدفه تعريف الرأي العام بمطالب العرب القومية والعمل على توحيد الجهود العربية الخالصة^(٤١). وقد مثل العراق في هذا المؤتمر " توفيق السويدي، سليمان عنبر" ، وتلقى ايضا برققها تأييد من العراق، الاولى من السيد طالب النقيب في البصرة، والثانية من بغداد والتي مثل مثلها "بكر صدقي"^(٤٢).

وحيا تفاقم هذه الازمة والمعارضة الفكرية والصحفية اتخذت حكومة الاتحاد والترقي قرارات هامة في ٢٤ كانون الاول عام ١٩١٤ ، منها اقصاء الضباط العرب من العاصمة،

وتطويق الحركة الاصلاحية المعارضة، والغاء الاحزاب العربية كلها ومراقبة العناصر الاصلاحية وظلت هذه القرارات سرية ونفذت بالدرج وبمهارة فائقة^(٤٣).

المبحث: الرابع.

الصراع "العربي - الاتحادي" وظهور الاطماع الأجنبية.

لم تدرك الدولة العثمانية الخطر الذي يحيط بها، لا ولا العراقيين الذين صار همهم الاكبر هو تحقيق الانفصال عن جسم الدولة العثمانية، وبين هذا وذاك كانت الاطماع الأجنبية وخاصة البريطانية تتغلغل في عروق العراق وهم نائمون.

قُم وجود فئة من الذين يحاولون الانتقام والتخلص من العثمانيين يقابلهم الضعف المتدرج من قبل الاتحاديين، وجدت بريطانيا من ذلك ارضا خصبة لزيادة نفوذهم وسيطرتهم على العراق، وقد اوضح اللورد كيرزن في عام ١٨٩٢م اهمية العراق بقوله "بغداد تقع ضمن موانئ الخليج ويجب أن تدخل في ضمن السيادة البريطانية بلا منازع"^(٤٤)، واكد على هذه الامنية مرة اخرى في عام ١٩١١م اذ قال "من الخطأ نفترض أن مصالحنا السياسية تتحصر في الخليج بين البصرة وبغداد وإنما تمتد شمالا إلى بغداد نفسها"^(٤٥).

تأكيدا لهذه الامنية بدأت الجهات السياسية الفكرية البريطانية بوضع الخطط العسكرية لاحتلال جنوب العراق قبل الحرب العالمية الاولى، فقد شكلت حكومة الهند لجنة رباعية في عام ١٩١١م لتقديم بدراسة الاجراءات التي يجب أن تخذلها لحماية مصالحها في العراق الجنوبي وقد خرجت اللجنة بتوجهاتها في كانون الثاني عام ١٩١٢م والتي اوصت باحتلال الفاو والبصرة، وعلى الرغم من عدم الالزام بمقترنات هذه اللجنة في وقتها الا أن القنابل في بغداد والبصرة والموصل اخذوا بأعداد اللازم تنفيذا لهذه المقترنات في المستقبل حيث قاموا بجمع المعلومات عن الجيش العثماني بأعداده ومرافقه وكذلك جمع الخرائط التي تسهل لها عملياتهم العسكرية.

عندما بدأت الحرب العالمية الاولى في اب عام ١٩١٤م، ودخول الدولة العثمانية الى جانب المانيا في تشرين الثاني عام ١٩١٤م، صدرت التعليمات البريطانية الى العميد

ديlamين للتوجه الى الغزو^(٤٦)، ونزلت القوات البريطانية في ٦ تشرين الثاني، وفي ٢٢ كانون الثاني دخلت هذه القوات البصرة ومنها بدأت بالتحرك نحو بغداد^(٤٧).
 موقف العراقيين من الحرب العالمية الاولى، واسبابه.

امام موقف العراقيين من الحرب العالمية الاولى فقد انقسم الى اتجاهين، حيث رأى القسم الاول ضرورة مساندة بريطانيا والاتفاق معها ضد الاتراك ولكن ضمن شروط محددة تتمثل بقيام ثورة عربية ضد الاتراك ومساندة بريطانيا مقابل تعهدها باعلان دولة عربية وكان يمثل هذا الاتجاه طالب النقيب الذي بادر في تشرين الاول عام ١٩١٤م الى الاتصال ببريطانيا.

الا أنه لم يحدث بينهم اي اتفاق او تعهد معاً مما كانت سبباً في أن يتوجوا خوفاً وشكوكاً من بريطانيا.

اما القسم الثاني، فهم الذين كانوا متاثيرين بالنزعات الاصلاحات الاسلامية والذين قرر مسانده الاتراك للوقوف بوجه الاحتلال البريطاني.

وامام تسارع الاحداث وموقف الدولة العثمانية من القوميين العرب وثوراتهم وخاصة الاعدامات في سوريا بحق القوميين على يد "جمال باشا السفاح"، والهزائم المتواترة للعثمانيين كل هذا ادى الى استحالة تحقيق التعاون مع الاتراك، وبذلك شجعت من تنامي الاقوال المناوئ بضرورة التقرب من بريطانيا، ومع كل هذا لم تتقدم القوات البريطانية الى العراق بسهولة، وبعده احتلت البصرة في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤م، وبعدها احتلت العمارة في ٣ حزيران عام ١٩١٥م، وبعدها احتلت الناصرية في ٢٥ تموز عام ١٩١٥م، بعد معارك دامية وبذلك الطوق حول الخليج العربي^(٤٨).

وبعد ذلك تعرضت الحملة البريطانية التي تقدمت نحو الكوت بقيادة الجنرال "طاوزند" الى انتكasaة كبيرة حيث قامت القوات العثمانية بمحاصرة القوات البريطانية البالغ عددها ١٣٠٩^(٤٩).

في ٢٩ نيسان عام ١٩١٥، وقد دام الحصار لمدة خمسة اشهر ولم تستطع القوات البريطانية لاسترجاع مدينة الكوت مرة اخرى وتم اسir هذه القوات جميعها بما فيها قائد الحملة طاوزند الذي استسلم في ٢٩ نيسان عام ١٩١٦، الا أن العثمانيون لم يستثمروا هذا

النصر ويزحفوا إلى الجنوب لطرى القوات البريطانية المنهارة، وأمنا ارسلوا قواتهم إلى إيران لمحاربة القوات الروسية وهذا ما أضعف القوات العثمانية الموجودة في العراق والتي شجعت القوات البريطانية على استغلال ذلك وارسال حملة أخرى بقيادة الجنرال "ستانلي مود" في أوائل عام ١٩١٧م، وبعد معارك كبيرة اضطرت القوات العثمانية من الانسحاب من مدينة الكوت نحو المدائن الامر الذي شجع "ستانلي مود" على مواصلة التقدم نحو بغداد وتم له ذلك في ١١ اذار عام ١٩١٧م، ثم واصلاً التقدم نحو مدينة سامراء ثم الرمادي وبعدها سارت الحملة نحو مدينة الموصل ودخلها دون قتال وتم عقد هدنة "مودروس"^(٥٠).

كان العراقيون يتأملون من الحرب العالمية الأولى فرصة للحصول على الاستقلال من خلال الثورة العربية على الدولة العثمانية التي وقفت إلى جانب المانيا لكن الحلفاء بعد انتصارهم على المانيا وحلفائهم نكثوا بوعودهم التي قطعواها "للشريف حسين بن علي"^(٥١)، وهكذا انتهت العمليات العسكرية التي استمرت لأربعة سنوات دفع خلالها العراق الثمن الباهض حيث استنزفت رجاله وامواله في هذه الحرب التي جلبت إلى العراق الولايات^(٥٢).

الحالة الاقتصادية في العراق خلال حكم الاتحاديين ١٩١٤ - ١٩٠٨

شهد العراق خلال الحقبة الأخيرة من حكم العثمانيين تطور ملموس وتسابق خطير تمثل بالدول الأوروبية التي وجدت من العراق طريقاً لنقل البضائع الأجنبية وسقاً لتصريف المنتوجات، وأمام تنامي هذا التدخل كان يواجه عجز الدولة العثمانية عن مواجهة هذا النشاط الاستعماري^(٥٣).

بعد انقلاب الاتحاديين على السلطان عبد الحميد الثاني في عام ١٩٠٨، وعندما سيطروا الاتحاديين على الحكم، ولأنهم ادرکوا أنه من العبث أن يظل مصدر تمويل الدولة من الخارج والظرائب، أي تعيش الدولة في اقتصادها على الريع طالما استمر الاحتلال الكبير في الميزان التجاري وميزان المدفوعات الناتج عن كون الدولة العثمانية كانت سوقاً لتصريف البضائع الأجنبية ومصدر المواد الخام لها، مما افضى إلى زيادة العجز المالي للدولة، ولذلك سعوا لأنشراك الأهالي بشكل كبير في المسؤولية الاقتصادية وتوسيع القطاع الخاص لاسيما قطاع الصناعة، فألغوا ألات المستورة من الرسوم الضرورية^(٥٤)، واهتموا بتطوير طرق النقل البري والنهرى، وهكذا تحدث الدولة العثمانية اصلاح لترجيح خياراتها

الاقتصادية بصورة مزنة ، ظهر في عهد "الوالى نجم الدين" ١٩٠٩ - ١٩٠٨ ، الزوارق التي تسير بمحركات في نهر دجلة، وقد شجع سكان بغداد على الاستفادة م ذلك عن طريق تأسيس شركة محلية للنقل النهري^(٥٥)، وفي عام ١٩١٢ تأسست شركة اهلية لسيارات لنقل الركاب بين بغداد وبعقوبة كانت تقطع المسافة في ٤٠ دقيقة واجرة الركاب خمسة فرنكات^(٥٦).

نشرت جريدة الزوراء عام ١٩١٣ ما يؤكد تصميم الاتحاديين على الشروع باستكمال خطوات منهجهم الاقتصادي التي بدأوها في حكمهم، ولاسيما بعد انتهاء "الحروب الطرابلسية" عام ١٩١١ - ١٩١٢، وحرب البلقان عام ١٩١٢ - ١٩١٣" فقاموا بتخويل الولاة حق اعطاء الاذن بإنشاء الترامواي المحجات الحديدية التي تسحبها الدواب^(٥٧).

وبعد تحسن طرق المواصلات وإنشاء بعض خطوط الملاحة وبحكم موقعه المطل على الخليج العربي صار العراق سوقاً مفتوحاً للتغلغل الاقتصادي الأوروبي، فبدأ البضائع الاستهلاكية المستوردة تشكل سلاحاً كبيراً يواجه البضائع المحلية التي بدأه بالتدور بسبب منافسة البضائع الأوروبية، وهذا بدوره أدى إلى تدمير الصناعات الوطنية وخاصة صناعة النسيج المشهود، ولم يقتصر الأمر على صناعة النسيج فحسب وإنما ليشمل أيضاً صناعة النحاس المحلي الذي شهد فيما مضى ازدهاراً كبيراً إلا أنه تقلص إمام استيراد الأوروبي المعدنية المطلية من أوروبا^(٥٨)، ومن الغريب أيضاً أن نجد أن صناعة النفط المحلية في مندلي وهيت العجز إمام منافسة نفط "باكو" الروسي ونفط الولايات المتحدة الأمريكية، والذي أدى بها ان تغلق في ١٩١٠ في مندلي^(٥٩)، وهكذا أدى هذا التغلغل الاقتصادي الأوروبي إلى تحجيم الاقتصاد العراقي ومنعه من النمو والتطور.

الخاتمة والاستنتاجات.

· برز تغير واضح في سياسية الدولة العثمانية تجاه الوطن العربي خلال حكم الاتحاديين، إذ كان له الأثر الكبير في تامي ظاهرة الرفض العربي لتلك السياسيات عبراً من خلال تكوين الجمعيات والاحزاب التي اخذت على عاتقها التصدي لهذا الحكم، وبالتالي كان ذلك نكمة على الدولة العثمانية.

- . فتح الانقلاب العثماني الذي قادة الاتحاديون الابواب ولأول مرة امام العراقيين لكي يدخلوا للمرة الاولى تجربة الانتخابات، وقد كشفت هذه التجربة عن وعيًا لا مثيل له لدى العراقيين عن طريق مشاركتهم الفعالة في مجلس المبعوثات.
- . كشف دخول العراقيين ومشاركتهم في مجلس المبعوثات حقدا وتأملا من قبل الاتحاديين، وخاصة معارضي الحزب، وبذلك نمت هذه لدى العراقيين تشكيلاً لاحزاب وجمعيات معارضة لسياسة الاتحاديين عبرت من خلالها عن تسامي الوعي القومي العربي لديهم، مما ادى بهم بالمطالبة بضرورة منحهم للاستقلال.
- . برزت الصحافة في هذه الفترة بنشاط لم يسبق له مثيل، اذ بدأت بانتقاد الولاة العثمانيين في بغداد، ومن ثم صارت تطالب صراحة بحقوق العراقيين وخاصة حقوقهم في التحرير والخلاص من السيطرة التركية، فضلاً عن أنها اتسمت ووصلت إلى السبعين صحيفة بعد أن كانت قبل عام ١٩٠٨ لا تتجاوز الثلاث صحف.
- . أن السياسة العنصرية والمركزية الشديدة التي اتبعها الاتحاديون في ادارة الولايات كان لها الاثر السيئ في تخلف الولايات العربية وتراجعها في جميع المستويات وخاصة العراق، وبذلك أصبى العراقيون بخيبة امل كبيرة بعد أن تعرضوا لشتى الاضطهادات من قبل هذه السياسة.
- . كان من نتيجة السياسة التي اتبعها الاتحاديون، ومن ثم الرفض العراقي الشديد لها أن خلقت فجوة بين الجانبين ادت إلى الصراع المستمر في الخفاء والعلن، وهذا بدوره قد ادى إلى بروز ظاهرة الاستعمار الاجنبي للعراق وازدياد الاطماع فيه مستقلاً بذلك حالة العداء والاهمال من قبل الاتحاديين.
- . بعد أن رأينا السياسة المعادية للاتحاديين تجاه العراق، وبروز ظاهرة الاطماع الاجنبية فيه، نجد وللأسف ترحيباً من قبل بعض الاتجاهات العراقية، ظناً منهم بأن الوجود الاجنبي ومساندته سوف يحول دون استمرار السياسة العثمانية المعادية، وبذلك كانت هذه المرحلة بمثابة انتكasa كبيرة في تاريخ العراق، اخرجته من محنـة الاتحاديين وادخلته في نفق الاحتلال المظلم.

- اهم الاحزاب والجمعيات التي تشكلت في العراق في عهد حكم الاتحاديين ١٩٠٨ - ١٩١٤ ، داخل العراق وخارجها.

- . الجمعية العلمية والادبية في بغداد عام ١٩٠٧.
 - . جمعية اليد السوداء في اسطنبول عام ١٩٠٩ والتي نادت بسياسة العنف ضد اعضاء العرب في الاتحاد والترقي.
 - . جمعية الاخاء العربي - العثماني في اسطنبول عام ١٩٠٩.
 - . جمعية المنتدى العربي في اسطنبول عام ١٩٠٩.
 - . الجمعية القحطانية في اسطنبول عام ١٩٠٩.
 - . جمعية العربية الفتاة في باريس عام ١٩١١.
 - . الحزب الحر المعتمد فرع البصرة عام ١٩١١.
 - . حزب الحرية والائتلاف في بغداد عام ١٩١٢.
 - . حزب الامركية الادارية العثماني في القاهرة عام ١٩١٢.
 - . لجنة الاصلاح في بيروت عام ١٩١٢.
 - . جمعية العلم الاخضر في اسطنبول عام ١٩١٢.
 - . جمعية الاصلاح في البصرة عام ١٩١٢.
 - . النادي الوطني في بغداد عام ١٩١٢.
 - . جمعية العهد في اسطنبول عام ١٩١٣.
- أشهر الصحف والمجلات التي كان لها دور كبير في العراق.
- . صحيفة صدى بابل.
 - . صحيفة المصباح في بغداد، والرقيب.
 - . ومجلة "العلم، والهلال، والمقططف، ولغة العرب".

المصادر

- ابراهيم خليل احمد، اوضاع التعليم في العراق بين سنتي ١٨٦٩ - ١٩١٤ ، التربية والتعليم، مجلة الموصل، عدد ٣، ٣ شباط ١٩٨١ .
- ابراهيم خليل احمد وخليل على مراد، دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الموصل، ١٩٩٢ .
- ابراهيم خليل، وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٩ .
- احمد ابراهيم خليل، ولاية الموصل، في تطوراتها السياسية ١٩١٨ - ١٩٠٨ ، رسالة ماجستير "غير منشورة" كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٧٥ .
- احمد بدوي كوران، تاريخ الثورة والاتحاد والترقي، اسطنبول، ١٩٤٨ .
- احمد بدوي كوران، تاريخ الثورة والشبان الترك، اسطنبول، ١٩٦٩ .
- احمد صدقي شقيرات، تاريخ مؤسسة شيوخ الاسلام في العهد العثماني ١٤٢٥ - ١٩٢٢م ، المجلد الثاني، اربد، ٢٠٠٢ .
- العماد مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، بيروت .
- العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ - ١٩٣٠ ، ترجمة فؤاد قزانجي، تقديم ومراجعة عبد الرزاق الحسني، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٩ .
- اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحادث عصره، ط١، الانبار، ١٩٧٨ .
- جميل موسى النجار، التعليم في العراق خلال العهد العثماني الاخير ١٨٦٩ - ١٩١٨ ، دار الشؤون الثقافية، ط١، بغداد، ٢٠٠٢ .
- جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة. د ناصر الدين الاسدود، احسان عباس، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦ .
- حسين لبيب، تاريخ المسلمين الشرقيين، مصر، ١٩٢١ .
- خيرية امين العمري، شخصيات عراقية، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥ .

- زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، ط٣، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩.
- سعيد الافغاني، سبب خلع السلطان عبد الحميد.. وثيقة بتوقيعه، فريد مجهولة تصريح بسبب خلع السلطان وتقويض المملكة العثمانية، .. مجلة، العربي الكويتية، عدد ١٦٩، كانون الاول ١٩٧٢.
- شارل عيساوي، تاريخ الاقتصادي للشرق الاوسط وشمال افريقيا، ترجمة: سعد رحمى، دار الحداثه، بيروت، ١٩٨٥.
- شارل عباوى، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠ - ١٩١٤، ترجمة. د رؤوف عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٧٢.
- صالح محمد العابد، العراق اواخر العهد العثماني ١٨٧٢ - ١٩١٤.
- عبد القادر عبد الرزاق احمد، السياسة الخارجية التركية تجاه العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٧، رسالة ماجستير "غير منشورة" المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.
- عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية العراقية ١٩٠٨ - ١٩٤٥، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.
- عبد الامير محسن جبار، قراءة معاصرة في السياسية العثمانية تجاه المنطقة العربية، مهد الدراسات السياسية والدولية، بحث غير منشور.
- عباس العزاوى، تاريخ العراق بين الاحتلالين، الجزاءن السابع والثامن، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ج ٢، بغداد، ١٩٥٥ - ١٩٥٦.
- علي البازركان، فصول من تاريخ التربية والتعليم، نكريات ووثائق، بغداد، ١٩٩٢.
- علي محمد الصلاibi، الدولة العثمانية "عوامل النهوض واسباب السقوط"، المنصورة، ٢٠٠٦.
- علاء موسى كاظم نورس، عماد عبد السلام، العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣.

- عوني عبد الرحمن، العلاقات العراقية- التركية ١٩٣٢ - ١٩٥٨، رسالة ماجستير "غير منشوره" المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥.
- غانم سعيد التعليم الاهلي في العراق بمرحلة الابتدائية والثانوية، تطور ومشكلات، بغداد، ١٩٧٠.
- كينيت ماكينزي، تركيا في مرحلة انتقالية، عرض وتعليق: محمد عيسى الشرقاوي، مجلة الرأي، العدد ١٩٣٨، قطر، ٢٦ اذار ١٩٨٦.
- لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم، الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩ - ١٩١٨، اطروحة دكتوراه، غي منشوره" كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣.
- كاظم قرة بكر، جمعية الاتحاد والترقى ١٨٩٦ - ١٩٠٩، اسطنبول، ١٩٥٧.
- لانكلي، كاثلين ام، تصنيع العراق، ترجمة محمد حامد الطائي ود جطاب صكار العاني، دار التضامن، بغداد، ١٩٦٣.
- محمد سلمان حسن، التطورات الاقتصادية في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤ - ١٩٥٨، ج ١، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت.
- محمد حسن ال ياسين، لمحات في تاريخ الكاظمية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠.
- محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية ١٢٩٩ - ١٩٢٣، مكتبة وهيبة، القاهرة، ١٩٨٩.
- مذكرات سليمان فيضي، تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي، ط٤، شركة مطبعة الاديب، بغداد، ٢٠٠٠.
- مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، تقديم وترجمة د محمد حرب، ط٤، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨.
- ميساء حامد الحاج سعيد، محمد رؤوف اللامي ١٨٩٠ - ١٩٦٨، دراسة تاريخية في نشاطه العلمي السياسي، رسالة ماجستير "غير منشوره" كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٩.
- هاشم صالح التكريتي، ثورة الاتحاديين في ١٩٠٨، موقف بريطانيا منها، بحث غير منشور.

- نور الدين حاطوم وآخرون، المدخل الى التاريخ، ف٩، دمشق، ١٩٦٥.
- وميض جمال عمر وآخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، بغداد.
- مجلة لغة العرب، المجلد ٣، ج ٦، تشرين الثاني، ١٩١٣.
- جريدة الزوراء، العراقية، عدد ٢٤٨٢، ٤ ايلول ١٩١٣.
- جريدة الرقيب، عدد ٢٤، ٢ جماد الآخر، ١٩٠٩.
- جريدة الرقيب، عدد ٢٤، ٢ جماد الآخر، ١٩٠٩.
- جريدة صدى بابل، عدد ١٣، ٥ تشرين الثاني، ١٩٠٩.
- جريدة الرقيب، عدد ٢٥، ٨ رجب، ١٩٠٩.

الهوامش :

- (١) عبد القادر عبد الرزاق احمد، السياسة الخارجية التركية تجاه العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص ٦١.
- (٢) علاء موسى كاظم نورس، عماد عبد السلام، العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣، ص ٦٤٢.
- (٣) عبد الامير محسن جبار، قراءة معاصرة في السياسية العثمانية تجاه المنطقة العربية، مهد الدراسات السياسية والدولية، بحث غير منشور، ص ٣.
- (٤) علاء موسى كاظم نورس، عماد عبد السلام، العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣، ص ٦٤٢.
- (٥) تشكلت اول نواة لهذه الجمعية في اسطنبول على يد ابراهيم تيمو وكانت في بدايتها باسم "تركيا الفتاه، ذكريات ابراهيم تيمو مؤسس جمعية الاتحاد والترقي والعضو ١/١ فيها عن الاتحاد والترقي، اسطنبول، ١٩٨٧، وميض جمال عمر وآخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، بغداد، ص ٣٦.
- (٦) هاشم صالح التكريتي، ثورة الاتحاديين في ١٩٠٨، و موقف بريطانيا منها، بحث غير منشور، ص ٧، وميض جمال عمر وآخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، بغداد، ص ٣٦.
- (٧) حسين لبيب، تاريخ المسئلة الشرقية، مصر، ١٩٢١، ص ٩٠.
- (٨) علي محمد الصلاibi، الدولة العثمانية "عوامل النهوض وأسباب السقوط"، المنصورة، ٢٠٠٦، ص ٤٩، هاشم صالح التكريتي، ثورة الاتحاديين، المصدر سابق، ص ٧.
- (٩) اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وحداث عصره، ط ١، الانبار، ١٩٧٨، ص ٣٢١.
- (١٠) سعيد الافغاني، سبب خلع السلطان عبد الحميد.. وثيقة بتوقيعه، فريد مجھولة تصريح بسبب خلع السلطان وتقويض المملكة العثمانية، مجلة، العربي الكويتية، عدد ١٦٩، كانون الاول ١٩٧٢، ص ١٥٤، علي محمد الصلاibi، المصدر السابق، ص ٤١٧.

- (١١) احمد صدقي شقيرات، تاريخ مؤسسة شيخ الاسلام في العهد العثماني ١٤٢٥-١٩٢٢م، المجلد الثاني، اربد، ٢٠٠٢، ص ٣٣٦، وميض جمال عمر وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٢٤.
- (١٢) نور الدين حاطوم وآخرون، المدخل الى التاريخ، ف ٩، دمشق، ١٩٦٥، ص ٥٣٩.
- (١٣) محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية ١٢٩٩-١٩٢٣، مكتبة وهيبة، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٨٥.
- (١٤) نور الدين حاطوم وآخرون، المصدر سابق، ص ٥٢٨.
- (١٥) احمد بدوي كوران، تاريخ الثورة والاتحاد والترقي، اسطنبول، ١٩٤٨، ص ٣٠.
- (١٦) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، تقديم وترجمة د محمد حرب، ط٤، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨، ص ١٣١.
- (١٧) زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، ط ٣، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ٨١.
- (١٨) جميل موسى النجار، التعليم في العراق خلال العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٨، دار الشؤون الثقافية، ط ١، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٨٤.
- (١٩) احمد بدوي كوران، تاريخ الثورة والشبان الترك، اسطنبول، ١٩٦٩، مجلة لغة العرب، المجلد ٣، ج ٦، تشرين الثاني، ١٩١٣، ص ٣٣٢، جميل موسى النجار، المصدر سابق، ص ٨٥.
- (٢٠) جميل موسى النجار، التعليم في العراق، المصدر سابق، ص ٣١٥.
- (٢١) ابراهيم خليل احمد، اوضاع التعليم في العراق بين سنتي ١٨٦٩-١٩١٤، التربية والتعليم، مجلة الموصل، عدد ٣، ٣ شباط ١٩٨١، ص ٧١، كاظم قرة بكر، جمعية الاتحاد والترقي ١٨٩٦-١٩٠٩، اسطنبول، ١٩٩٣، جمال موسى النجار، المصدر سابق، ص ٣١٦.
- (٢٢) جريدة الرقيب، عدد ٢٤، جماد الآخر، ١٩٠٩، غانم سعيد، التعليم الاهلي في العراق بمرحلة الابتدائية والثانوية، تطور مشكلات، بغداد، ١٩٧٠، ص ٤٤.

- (٢٣) ابراهيم خليل احمد، ولاية الموصل، في تطوراتها السياسية ١٩١٨ - ١٩٠٨، رسالة ماجستير "غير منشورة" كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٧٥، ص ٣٩.
- (٢٤) جريدة الرقيب، عدد ٢٤، ٢ جماد الآخر، ١٩٠٩.
- (٢٥) ابراهيم خليل احمد، ولاية الموصل، المصدر سابق، ص ٣٩.
- (٢٦) جريدة صدى بابل، عدد ١٣، ٥ تشرين الثاني، ١٩٠٩.
- (٢٧) جريدة الرقيب، عدد ٢٥، ٨ رجب، ١٩٠٩، محمد حسن ال ياسين، لمحات في تاريخ الكاظمية، مطبعة المعرفة، بغداد، ١٩٧٠، ص ٢٥.
- (٢٨) علي البازركان، فصول من تاريخ التربية والتعليم، ذكريات ووثائق، بغداد، ١٩٩٢، ص ٥٢ - ٦٠.
- (٢٩) ميساء حامد الحاج سعيد، محمد رؤوف اللامي ١٨٩٠ - ١٩٦٨، دراسة تاريخية في نشاطه العلمي والسياسي، رسالة ماجستير "غير منشورة" كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٩، ص ٨٥ - ٨٨.
- (٣٠) لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم، الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩ - ١٩١٨، اطروحة دكتوراه، غير منشورة" كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ٦٣.
- (٣١) ابراهيم خليل أحمد وخليل على مراد، دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص ٢٢٢.
- (٣٢) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة. د ناصر الدين الأسود، احسان عباس، ط ٣، دار العلم للملائين، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٤٩.
- (٣٣) وميض جمال عمر وآخرون، المصدر سابق، ص ٤٥.
- (٣٤) وميض جمال عمر وآخرون، المصدر سابق، ص ٤٧.
- (٣٥) مذكرات سليمان فيضي، المصدر سابق، ص ٧٧، خيرية امين العمري، شخصيات عراقية، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥، ص ٢٣ - ٢٤، وميض جمال عمر وآخرون، المصدر سابق، ص ٤٧.

- (٣٦) العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ - ١٩٣٠، ترجمة وتحرير فؤاد قزانجي، تقديم ومراجع عبد الرزاق الحسني، دار الحرية، بغداد، المادة رقم ١٣، ١٩٨٩، ص ١١٠.
- (٣٧) وميض جمال عمر وأخرون، المصدر سابق، ص ٤٩.
- (٣٨) العماد مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، بيروت، ص ٦٥.
- (٣٩) هاشم صالح التكريتي، ثورة الاتحاديين في ١٩٠٨، موقف بريطانيا منها، بحث غير منشور، ص ٧، جمال موسى النجار، المصدر سابق، ص ٣٢٩.
- (٤٠) جمال موسى النجار، المصدر سابق، ص ٣٢٩.
- (٤١) علي محمد الصلايبي، المصدر سابق، ص ٤١٧.
- (٤٢) وميض جمال عمر وأخرون، المصدر سابق، ص ٤٠.
- (٤٣) مصطفى طلاس، المصدر سابق، ص ٨٦.
- (٤٤) ابراهيم خليل احمد، وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٩، ص ١٠.
- (٤٥) المصدر نفسه، ص ١٠.
- (٤٦) ابراهيم خليل وجعفر عباس، المصدر سابق، ص ١٠.
- (٤٧) المصدر نفسه، ص ١١.
- (٤٨) عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية العراقية ١٩٠٨ - ١٩٤٥، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص، ابراهيم خليل وجعفر عباس، المصدر سابق، ص ١١.
- (٤٩) علاء موسى كاظم وعماد عبد السلام، المصدر سابق، ص ٦٦٣.
- (٥٠) ابراهيم خليل جعفر عباس، المصدر سابق، ص ١١.
- (٥١) عوني عبد الرحمن، العلاقات العراقية - التركية ١٩٣٢ - ١٩٥٨، رسالة ماجستير "غير منشورة" المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥، ص ١٣.

- (٥٢) كينيت ماكينزي، تركيا في مرحلة انتقالية، عرض وتعليق: محمد عيسى الشرقاوي، مجلة الراية، العدد ١٩٣٨، قطر، ٢٦ اذار ١٩٨٦، ص ٢٦، ابراهيم خليل جعفر عباس، المصدر سابق، ص ١١.
- (٥٣) محمد سلمان حسن، التطورات الاقتصادية في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤ - ١٩٥٨، ج ١، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، ١٩٦٥، ص ٢٨٣.
- (٥٤) شارل عيساوي، تاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال افريقيا، ترجمة: سعد رحمى، دار الحادثه، بيروت، ١٩٨٥، ص ٢٩٢.
- (٥٥) مذكرات سليمان فيضي، تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي، ط٤، شركة مطبعة الاديب، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٧٩.
- (٥٦) عباس العزاوى، تاريخ العراق بين الاحتلالين، الجزاءن السابع والثامن، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ج ٢، بغداد، ١٩٥٥ - ١٩٥٦، ص ٢٤٠.
- (٥٧) جريدة الوزراء، العراقية، عدد ٢٤٨٢، ٤ ايلول ١٩١٣، لانكلي، كاثلين ام، تصنيع العراق، ترجمة محمد حامد الطائي ود جطاب سكار العاني، دار التضامن، بغداد، ١٩٦٣، ٤٥.
- (٥٨) شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠ - ١٩١٤، ترجمة: د رؤوف عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٧٢، علاء موسى كاظم وعماد عبد السلام، المصدر سابق، ص ٦٤٩.
- (٥٩) علاء موسى كاظم وعماد عبد السلام، المصدر سابق، ص ٦٤٩.

سيرة وحياة الملك اورخی تیشوب
(١٢٧٢ - ١٢٦٧ق.م)

زينب علي جاسم
أ.م.د أريج أحمد حسين
كلية التربية - ابن رشد

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م)

زينب علي جاسم

أ.م.د أريج أحمد حسين

المقدمة :

الحيثيون من الأقوام التي تعود أصولها إلى الأقوام الهندو -أوربية^(١)، التي هاجرت في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، وذلك على شكل هجرات متتالية ، اذ وكان موطن هذه الأقوام في الأصل يعود إلى بلاد القفقاس^(٢).

تولى العرش في هذه المملكة ملوك عدة كان لهم شأن كبير في رقي هذه المملكة وترسيخ سيطرتها، بعد الملك سيرة الملك اورخي تيشوب وتوليه العرش (١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م) وقسم على مباحثين، ضم الأول تناول الأسم واللقب، وأختامه، وعائلته، ثم وفاته، فيما تطرق المبحث الثاني تولي العرش للملك اورخي تيشوب موضوع بحثنا.

المبحث الاول: سيرة الملك اورخي تيشوب

١ - الأسم والألقاب :

مثلاً هو معروف أن ملوك الدولة الحيثية عند اعتلائهم للعرش يتخذون أسماء جديدة، وهذا لإضفاء القدسية والشرعية في حكمهم^(٣)، وتدل هذه الألقاب على أنهم أصحاب نفوذ وسلطان على غيرهم من الملوك، الذين كانوا في نظرهم أقل شأناً^(٤).

وكان الملك اورخي تيشوب أحد هؤلاء الملوك، الذي كتب (Urhi-Tešub) (١٢٧٢ - ١٢٦٧ ق.م)^(٥).

ومن الجدير بالذكر ان قراءة أسم (اورخي تيشوب) أختلفت من قبل الباحثين، إذ ورد أسمه في المراجع على النحو الآتي : (أورخي-تيشوب) (Urhi-Tešub)^(٦)، (أورشي-تيشوب) (-Urši)-Tešub^(٧)، (أوري-تيشوب) (Urhi-Tešub)^(٨)، وترجمة بيومي قديل بصيغة (يوري-تيشوب) (Yori-Tešub)^(٩).

اما اصل أسم (اورخي تيشوب) هو حوري الاصل^(١٠)، وعند اعتلاءه الملك للعرش الحيثي أصبح اسمه مورشيلي الثالث (Muršili III)^(١١).

وهو أعظم الأسماء في السلالة الحاكمة^(١٢)، ويدرك الباحث صلاح رشيد الصالحي^(١٣): أن أسم (مورشيلي) معناه الذي لا يرحم.

وأنه أول ملك حثي حمل أسم حوري، وهذا أكبر دليل على التأثر الحضاري لهذه المملكة بغيرها من المالك حتى زوالها^(٤)، ويبدو أن سبب اتخاذه لهذا الأسم هو من أجل دعم حقه في وراثة العرش^(٥)، فضلاً عن افتخاره بالأعمال البطولية التي قام بها جده مورشيلي الثاني^(٦).

وعمه حاتوشيلي الثالث^(٧)، لم يكن ينادي اورخي تيشوب الاباسمه^(٨)، على عكس الفرعون المصري (رمسيس الثاني)، الذي كان يخاطب اورخي تيشوب بالرسائل^(٩)، باسم (مورشيلي الثالث)، عندما كان اورخي تيشوب يحاول اللجوء^(١٠) إلى مصر^(١١). كما ولقب نفسه بـ (الملك العظيم)، لتأكيد حقه على العرش الحثي^(١٢).

واسم اورخي معناه هو (الحق)^(١٣)، وتيشوب^(١٤)، فهو المعبد الرئيسي للحثيين (الله العاصفة)^(١٥)، وورد أسم تيشوب في كثير من الأسماء الحورية.

وأسم مورشيلي حمله اثنين من الملوك، الأول منهم هو مورشيلي الاول (I Muršili)، الذي حكم ١٦٢٠-١٥٩٠ ق.م^(١٦).

وخلال حكمه استطاع قيادة القوات الحثية في سوريا^(١٧)، ومحاصرة مدينة حلب^(١٨)، وتدميرها ووضع نهاية لمملكة يمجد^(١٩).

ومن بعدها توجه باتجاه الشرق بمحاذة نهر الفرات^(٢٠)، إلى مدينة بابل^(٢١)، واسقط سلالتها الاولى (١٥٩٥ ق.م)^(٢٢).

وعلى الرغم من هذه الانتصارات إلا أن نهايته كانت مأساوية بالقتل على يد (صهره) الذي يدعى خانتيلي الاول (I Hantili) (١٥٦٠-١٥٩٠ ق.م)، والذي كانت بداية حكمه ضعيفة^(٢٣).

اما الثاني وهو جده مورشيلي الثاني (II Muršili)، الذي تولى الحكم من (١٣٢١-١٢٩٥ ق.م)، والذي امتاز عهده بمواجهة الانشقاقات في داخل المملكة الحثية، وثبت جدارته على الرغم من صغر سنّه^(٢٤)، والذي لم يتجاوز العشرين عاماً، وعندما اندلعت التمردات والاضطرابات في داخل المملكة الحثية تدخل هو بنفسه لقمعها، من خلال حملات عسكرية^(٢٥).

٢ - اختاته:

تعد الأختام واحدة من اهم الاختراعات المهمة في الشرق الأدنى القديم، ودائماً ما تخضع للتطوير والتغيير المستمر^(٢٦).

استخدم الحثيون نوعين من الأختام وهما: (الختم المنبسط والختم الاسطواني)، وشاع استخدام الأختام المنبسطة، المصنوعة من حجر الهيماتين وهو حجر يصعب قطعه، ويستخدم عن طريق ضغطه على الطين ليعطي صورة واضحة^(٢٧)، مثلت عليها صور لحيوان واحد او عدة حيوانات تكون حول محور واحد، أما الأختام الأسطوانية صورت حيوانات وصور الصيد وال الحرب، وأحياناً أستعراض الآلهة او مناظر العبادة^(٢٨)، واستخدمت هذه الأختام كتوقيع شخصي للملك، وبعض منها حملت نوعاً من النقوش، تزودنا

بالمعلومات المفيدة، وظهرت الاختام الحثية في أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد^(٣٩)، ونقشت بالخط الهيروغليفى^(٤٠)، واحتيط بالكتابة المسمارية^(٤١).

وامتارت اختام المملكة الحثية القديمة بشكلها المستدير والمقرع، في حين أغلب اختام الامبراطورية الحثية مدببة الوجهين، ومضمون الختم هو (الملك، الإله، الرمز)^(٤٢).

ان تفاصيل اشكال بعض الاختام الخاصة بالملوك ترمز الى دلالات دينية ممزوجة بإطار سياسى^(٤٣).

ومن الاختام الأخرى التي تم العثور عليها أختام اورخي تيشوب(Urhi-Tešub):

١- فبعد ان توفي الملك الحثي مواتالي الثاني، وتولى من بعده ولی عهده اورخي تيشوب، وحدث مشاكل واضطرابات حول العرش الحثي، كان اورخي تيشوب يستخدم اختام والده مواتالي الثاني، وهذا من أجل ان يعطي لنفسه الاولوية والاحقية في تولي العرش الحثي، ومن الاختام التي استخدمت في الوثائق الرسمية، والمنقوش عليها "اورخي-تيشوب ولی العهد ابن العظيم للملك"، هذا دلالة على انه ولی للعهد وليس عمه حاتوشيلي الثالث، ويتحمل ان هذا الختم استخدم قبل توليه العرش، وعلى الرغم من انه لم يمارس الحكم بصورة فعلية، وذلك سلطته كانت محدودة جداً، وهذا بسبب مزاحمة عمه له ومحاولته بالسيطرة على العرش، وايضاً دور زوجة العم التي ادت دوراً في التنافس ودفع ولی العهد الحقيقي عن سيطرته على عرش الدولة، والعم وزوجته اقدما على الكثير من الاتفاقيات مع ملوك الشرق الأدنى، بأعتقادهم هم اولى بالعرش الحثي^(٤٤).

٢- وبعض من الملوك الحثيين اشركوا ولی عهدهم في الاختام مع القابهم المدونة على الاختام، مثل الملك اورخي تيشوب مع والده، من اجل تجنب الصراع والانقلابات من بعض القادة والنبلاء، وكان يشترك ولی العهد في عقد المعاهدات ويقوم ببعض الاعمال التي يقوم بها والده^(٤٥).

٣- ومن الاختام الأخرى التي تم العثور عليها ختم طيني عمله الملك الحثي مواتالي الثاني يظهر فيه مع ابنه الملك اورخي تيشوب، واحتوى هذا الختم على اسمه ولقب (توخانتي) (Tuhkanti)^(٤٦) اي ولی العهد والاله الراعي للملك (شاروما)^(٤٧)، ويظهر قرص الشمس المجنح في أعلى الختم، يحتضنه الاله ويرتدى الاله التاج ذو القرون، بينما اورخي تيشوب يرتدي قبعة مدبية من نفس الشكل، ولكن بقرن امامي واحد فقط، وهذا اول شخص يظهر من العائلة المالكة بقبعة ذات قرن، وكان يهدف الى ان تكون السلطة الى ابنه اورخي تيشوب بدون معارضة احد، واحتضان الاله يدل على قدسيّة الملكية وحماية الاله للملك، ومن أجل ان يضفي القدسية والشرعية، لأن فترة حكمه موضع تساؤلات بعض الرجال في البلاط الملكي، فصمم مواتالي الثاني على تقوية العلاقة بينه وبين الاله،

وبمجرد ان اصبح اورخي تيشوب ملكاً بدأ باستخدام الاختام الجديدة، في وسط احد هذه الاختام مثل الله العاصفة يقف على عربة نسر تجرها الثيران^(٤٨)، ويحمل بيده رمحاً وقوساً على كتفه، (ينظر الشكل: ١). بعض الاسئلة تثير حول اختام الملك مواتالي الثاني منها وجود اسم الملك على الختم، ويبدو انه قد خول المسؤولين بترخيص لاستخدامهم لها في العاصمة حاتوشوا وفي مدن اخرى، من اجل تيسير اعمال المملكة، حتى ان حارس ختم الملك مواتالي الثاني كان مرخص له استخدام ختم الملك^(٤٩)

٤ - وختم آخر للملك الحثي اورخي تيشوب في مشهد صور على الاختام الملكية يدعى(ختم العناق)(Unarmun gssiegel)، او(ختم الاحتضان)، والذي تم العثور عليه من خلال التنقيبات في المملكة الحثية، (ينظر الشكل: ٢).

وهذا الختم ينسب في بعض الاحيان الى اورخي تيشوب وابيه الملك مواتالي الثاني، وفيه يظهر الملك اورخي تيشوب يحمل عصى تدعى (كالموش Kalmuš)، ويعانق الاله^(٥٠)، ومسترشداً بالله الطقس، كما جاء فيه: "إله الطقس العظيم من السماء"^(٥١).

كما تم العثور على ختم للملك اورخي تيشوب، وتمثل بوجود مشهد العناق الاله للملك في اغلب الملوك الحثيين وتم تكرار هذا المشهد بكثرة حتى في عهد الملك الحثي تودخليا الرابع (Tudhalia IV ١٢٣٧-١٢٢٨ق.م)^(٥٢)، وان الشبه الكبير بين الملك والاله في الثياب بين الاله والملك دلالة على :

١-تأليه الملوك في تلك الفترة حتى ان الملك الحثي يؤله حتى بعد وفاته، الا ان هذا الشيء انتهى بوفاة اورخي تيشوب، على الرغم من انه اتبع كل الطرق والوسائل من اجل استمرارته في العرش الحثي الا ان هذا لم يحدث بسبب منافسة عمه حاتوشيلي الثالث له^(٥٣).

٢- وفي ختم اخر يعود الى الملك اورخي تيشوب وعليه طبع الختم الملكي الخاص به، كتب فيه اسم الملك واسلافه بالمسمارية، اما شكل الدائرة في الوسط هي شعار العائلة الملكية الحثية، وفي الاعلى (الشمس المجنحة)، وشكل السكين في اسفل الختم يدل على المقطع لي(L) وهو المقطع الاخير من اسم الملك، مورشيلي الثالث (ينظر الشكل: ٣).

٣- ومن الاختام التي استخدمها الملك اورخي تيشوب في الوثائق الرسمية، ختم نقش عليه "اورخي-تيشوب ولـي العهد الابن العظيم للملك"^(٥٤)، دلالة هذه الكتابات على انه هو الملك وليس عمه حاتوشيلي الثالث^(٥٥).

يمكن ملاحظة الاختام التي استخدمها الملك اورخي تيشوب بأنها احتوت على صورة الاله مرتدياً ثوباً قصيراً، ويحمل بيده عصا مع وجود رمز الاله الجبل بجميع جوانب الختم هذا الرمز، بالإضافة الى وجود رمز الشمس المجنحة والملك يرتدي القبعة المقرنة، ويوجد تشابه بين ثوب الملك وثوب الاله ويحمل الملك بيده قوساً (ينظر الشكل: ٤).

ان وجود الاله في الختم هو من اجل حماية الملك وايضاً من اجل امداده بالقوة، ليتخلص بها من اعدائه، بالإضافة الى ان وجود الاله رغم هو مصدر الهم المجتمع الحثي، و اختيار وضع الاله في اجزاء الختم يدل على احقيـة الملك الحثي اورخي تيشوب، ووجود الاله مع بعض الرموز للاللهـ الآخرـ في الختم يدل على ان الالـلهـ بـجـانـبـ ولـيـ العـهـدـ وهـيـ التـيـ سـعـتـ بـوـصـولـهـ إـلـىـ العـرـشـ، وـوـجـودـ فـيـ الخـتمـ حـيـوانـ المـاعـزـ فـيـ مـقـدـمـةـ الخـتمـ وـخـفـهـاـ الـالـهـ وـمـنـ خـلـفـهـمـ الـمـالـكـ، يـدـلـ عـلـىـ اـنـهـ اـخـذـيـهـ إـلـىـ مـكـانـتـهـ التـيـ وـهـبـتـهـ الـالـهـ لـهـ^(٥٦).

٤- سعي الملك في الحصول على العطف الالهي من خلال مشاهد الختم، ولاسيما العسكرية
فيقلد الاله في الثياب(ينظر الشكل:٥).

٣- والده:

مواتالي الثاني (Muwatallili) (١٢٩٥-١٢٧٢ق.م)^(٥٧) ، تولى عرش المملكة الحثية بعد وفاة والده مورشيلي الثاني، وعمل على نقل العاصمة^(٥٨) من حاتوشـاـ إـلـىـ تـارـخـونـتـاشـاـ التـيـ تمـيـزـتـ بـمـوـقـعـهـ الجغرافي المهم^(٥٩).

وتركت العاصمة حاتوشـاـ تـحـتـ أـشـرـافـ (مـيـتـانـامـواـ) (Mittannamuwa)^(٦٠) ، لأن العاصمهـ حـاتـوشـاـ فـيـ الشـمـالـ كـانـتـ دـائـمـاـ مـاـتـعـرـضـ لـهـجـمـاتـ قـبـائلـ الكـاسـكاـ^(٦١) ، مـحاـوـلاـ أـسـتـغـلـلـ الـبعـدـ الـدـينـيـ المـوـجـودـ فـيـ مـنـاطـقـ الـجـنـوبـ وـتـوـضـفـهـ مـنـ أـجـلـهـ^(٦٢) ، وـلـمـ تـشـهـدـ فـتـرةـ موـاتـالـيـ الثـانـيـ ايـ اـضـطـرـابـاتـ فـيـ دـاخـلـ الـمـلـكـةـ الـحـثـيـةـ^(٦٣).

وهـذاـ يـعـودـ لـمـقـدـرـتـهـ السـيـاسـيـةـ وـالـعـسـكـرـيـةـ فـيـ إـدـارـةـ الـمـلـكـةـ الـحـثـيـةـ^(٦٤) ، وـانـ أـغلـبـ ماـوـصـلـ عـنـ هـذـاـ الـمـلـكـ هـيـ كـتـابـاتـ تـرـكـهاـ الأـخـ الـأـصـغـرـ لـهـ ايـ حـاتـوشـيلـيـ الثـالـثـ، الـذـيـ وـرـثـ اـمـبـراـطـوريـةـ ذاتـ عـلـاقـاتـ قـويـةـ جـداـ بـالـمـمـالـكـ الـمـجاـوـرـةـ^(٦٥) ، وـمـاتـازـتـ سـيـاستـهـ (بـالـلـطـفـ وـالـاعـدـالـ وـالـتسـامـ)ـ فـيـ مـواجهـهـ أـخـيهـ، الـذـيـ يـمـتـازـ بـالـشـرـ وـدـرـمـةـ^(٦٦) ، وـكـانـتـ عـلـاقـتـهـ مـعـ أـخـيهـ نـوعـاـ مـاـ جـيـدةـ وـنـصـبـهـ قـائـدـ أـعـلـىـ عـلـىـ الـقـوـاتـ الـحـثـيـةـ^(٦٧) ، وـحـاكـمـاـ عـلـىـ الـأـرـاضـيـ الـعـلـيـاـ^(٦٨) ، وـكـانـتـ اـحـدـىـ الـمـهـامـ الـأـكـثـرـ الـحـاجـاـ لـحـاتـوشـيلـيـ الثـالـثـ أـعـادـةـ أـعـمارـ وـتـوـطـيـنـ سـكـانـ الـمـدـمـرـةـ فـيـ دـاخـلـ الـمـلـكـةـ الـحـثـيـةـ^(٦٩) أـمـاـ عـلـىـ الصـعـيدـ الـخـارـجـيـ وـرـثـ مـنـ أـبـيهـ الـمـلـكـ مـورـشـيلـيـ الثـانـيـ مـلـكـةـ وـاسـعـةـ، فـعـلـلـ عـلـىـ تـنـظـيمـ الـمـقـاطـعـاتـ الـشـمـالـيـةـ الـشـرـقـيـةـ فـيـ حـاكـبـيـسـ^(٧٠) ، عـلـمـ الـمـلـكـ موـاتـالـيـ الثـانـيـ عـلـىـ تـثـبـيـتـ أـبـنـهـ وـلـيـاـ لـلـعـهـ^(٧١).

وهـذاـ بـعـدـ أـنـ حـصـلـ عـلـىـ موـافـقـةـ وـدـعـمـ أـخـيهـ حـاتـوشـيلـيـ الثـالـثـ^(٧٢) ، وـهـذاـ حـتـمـاـ سـيـكونـ مـتـوـافـقاـ مـعـ القـوـاعـدـ الـتـيـ نـصـتـ عـلـيـهـ الشـرـيعـةـ الـحـثـيـةـ^(٧٣) ، وـبـذـلـكـ ضـمـنـ عـدـمـ تـدـخـلـ الـمـنـافـسـ الـأـقـوىـ لـأـبـيهـ^(٧٤) ، وـالـأـخـيرـ منـ جـانـبـهـ أـخـفـيـ حـاتـوشـيلـيـ الثـالـثـ عـدـمـ موـافـقـتـهـ وـاعـلـنـ بـعـدـهـ رـفـضـهـ لـحـكـمـ اـبـنـ أـخـيهـ اـورـخـيـ تـيشـوبـ^(٧٥) ، ذـلـكـ لـأـنـهـ عـدـ وـرـثـيـاـ غـيرـ شـرـعـيـاـ بـأـعـتـارـهـ اـبـنـ مـحـظـيـةـ مـنـ الـدـرـجـةـ الـثـانـيـةـ^(٧٦).

كما جاء في مرسوم تيلبينيو في حال عدم وجود وريث شرعي للملك يذكر النص: "يرث العرش بالدرجة الأولى ابن الملك من الزوجة الأولى، إذا ليس هناك أمير من الزوجة الأولى، ليأتي بعده في الدرجة الثانية ابن الزوجة الثانية(المحظية)، وإذا لم يوجد أي من الجانبين يحق والحالة هذه لزوج احدى بنات الملك من الدرجة الأولى(من الزوجة الأولى) ان يتربع على العرش، وإذا انعدم أي قريب للملك فيحق لذوي القربى البعيده من الملك المتوفى الحق في وراثة العرش"^(٧٧)، النص هذا من أجل التخلص من المنافسات والاغتيالات في داخل المملكة الحثية^(٧٨)، وجاء في نص لحاشوشيلي الثالث يقول فيه: "أخي لم يكن له أبناء من الزوجة الأولى، أنا أخذت اورخي تيشوب وهو ابن محظية واجلسه على عرش خاتي..."^(٧٩).

٤ - والدته:

دانوخوبا (Danu-Heba) من أصل حوري^(٨٠)، ومعنى إسمها(محبة للآلهة خيبا)^(٨١)، ويطلق هذا الاسم على الملكات من باب اضافة نوع من التقديس، وخيبات هي واحدة من الآلهة الحثية، وهي زوجة لإله العاصفة تيشوب وصورة وهي تعطلي الأسد^(٨٢).

والمعلومات الواردة عن الملكة (دانوخوبا) وردتلينا من خلال حكم الملك مورشيلي الاول^(٨٣). واختلف في هذا الامر فالبعض منهم يرجح بأنها زوجة الملك مورشيلي الثاني^(٨٤)، والدليل انه تم العثور على طبعات ختم باسم دانوخوبا في موقع نيسان تبه(Nisan tepa)^(٨٥)، وهي دليل على ان مورشيلي الثاني تزوجها قبل وفاته بفترة قصيرة^(٨٦)، وانها ليست زوجة الملك مواتالي الثاني^(٨٧)، ويقال انها (اسيرتو)(Esertu) هي المرأة التي تتمتع بنفس منزلة السيدة الأولى، وعلى شرط أنها حرمة منذ ولادتها^(٨٨)، والبعض الاخر يرجح بأنها الزوجة الثانية او المحظية للملك مواتالي الثاني وهي ام الملك اورخي تيشوب^(٨٩).

والرأي الاخر ينفي انها زوجة لمواتالي الثاني لأن الملك مواتالي قام بمعاقبتها ونفيها إلى خارج المملكة الحثية، واختلف في هذا الأمر أيضاً اذا يذهب الى انه تم قتلها والأخر يذهب الى نفيها^(٩٠)، والمرجح حالة النفي لأن الملك اورخي تيشوب اعادها من النفي، مما تسبب في اثارة الصراع بينه وبين عمه حاتوشيلي الثالث^(٩١).

هذه المرأة وسعت نفوذها وقامت بنقش اسمها على عدد من الأختام^(٩٢)، احياناً منفردة واحياناً بالأسماء الملكية(مورشيلي، مواتالي، اورخي تيشوب)^(٩٣).

تورطت دانوخوبا بأقلاب عندما حاولت نقل العرش الى ولدها^(٩٤)، على حساب ابن مواتالي الثاني (اورخي تيشوب)^(٩٥) ، ورأي يذهب الى ان الانقلاب كان لصالح كورونتا^(٩٦) .

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٧٢ق.م)

ويحتمل انها كانت مدعاومة من القصر والنبلاء، لذلك لم تعدم بل تم نفيها بتهمة ممارسة السحر^(٩٧)، ومع هذا سمح لها بالعودة إلى العاصمة حاتوشما من قبل الملك اورخي تيشوب^(٩٨).

لم تكن هذه الملكة وحدها في حياة الملك، بل هناك نساء اخريات في داخل القصر وحول الملك^(٩٩)، مما اثار الكثير من الشكوك حول هذه الملكة وزوجها من الملك او غيره من الملوك، خصوصاً وأن أسمها يرد في ثلات مرات، وكل مرة تكون لملك^(١٠٠).

عليه يمكن القول مما تقدم:

- ان هذه الملكة تزوجت من مورشيلي الثاني، الا أنها توفيت بمرض عضال، وكان لديه منها اطفال وهم مواتالي الثاني وحاتوشيلي الثالث.

- او أن الملك مورشيلي الثاني متزوج من دانوخيبا، وهي من أصول حورية وأنجبت له ولداً يحتمل انه(كورونتا)، كان غير مرحب بها وابنها لأصولها الحورية،اما عن زواجهما من مورشيلي الثاني فيمكن ان تكون هي زوجة ثانية أشقاء فترة زواجه الأول، وكانت لها طموح في تولي ابنها العرش^(١٠١)، أحذلت منصب (التاونانا) (Tawnanna)^(١٠٢)، وهذا بعد ان توفت ام اولاده، وكان لديها ابن من الملك مورشيلي الثاني.

اشارت بعض طبعات الأختام الى اسم الملكة(دانوخيبا) الى جانب الملك مورشيلي الثاني، ويذهب البعض على ان الموجود في الختم ليس مورشيلي الثاني بل مورشيلي الثالث، اي (اورخي تيشوب)^(١٠٣).
وان تقسيم الاختام التي حملت اسم دانوخيبا قسمت الى مجموعتين:

(١) تنتهي الى عهد الملك مورشيلي الثاني^(١٠٤).

(٢) تنتهي الى عهد الملك مورشيلي الثالث^(١٠٥).

٥ - اخوته:

أولمي تيشوب(Ulmi-Tešub)^(١٠٦)، وهو ابن الملك الحثي مواتالي الثاني، وامه الملكة دانوخيبا^(١٠٧)، وبعض المصادر تذكر انه الابن الاصغر للملك مورشيلي الثاني، فكان صغيراً في السن عندما توفي والده^(١٠٨).

وكما تلقب بلقب(كورونتا)(Kurunta) اي الملك العظيم^(١٠٩)، واسم كورونتا هو اسم لأحد الالهة الحثية^(١١٠)، ولقب أيضاً بالامير الملكي^(١١١)، وتولى الحكم بعد (ایناراش)(Enaraš)^(١١٢)، وحكم أولمي تيشوب كملك حثي على كامل اراضي الإمبراطورية الحثية بما فيها تارخونتشا^(١١٣)، بعد تنصيبه على العرش^(١١٤)، ووصف الملك حاتوشيلي الثالث أولمي تيشوب بأنه (الملك القوي)^(١١٥)، وترك ثلاث اختام وعشرات الالواح في المحفوظات الملكية في منطقة بوغاز كوي، حملت هذه اسماء والقاب الملك أولمي تيشوب وهي (الملك العظيم، لابارنا، شمسى)^(١١٦)، ان دل هذا على شيء فأنما يدل

على سعود أولمي تيشوب على كرسي العرش، وكانت مدة حكمه قصيرة، ويمكن ان تكون أسباب تركه للعرش انقلاب او ووفاته^(١١٧).

والسبب الذي دفع مواتالي الثاني، لأبعد ابنه أولمي تيشوب من مقاطعة القصر الملكي، وتركه عند عمه حاتوشيلي الثالث ليعيش في مقاطعة حاكبيس، كان من أجل ان يعلمه الفنون القتالية، بالإضافة ليحميه من المؤامرات والاغتيالات التي تحدث في داخل الاسرة الملكية^(١١٨).

ليس هذا فقط بل كان مواتالي الثاني يفكر ان في حال موته اوقته في احدى المعارك، وأغتيال ابنه اورخي تيشوب في مؤامرة داخل البلاط الحثي، يكون لديه من يرث العرش من بعده^(١١٩)، بالإضافة الى هذا وجد أولمي تيشوب القرب من ابناء حاتوشيلي الثالث، تطورت العلاقة بينهما بشكل كبير جداً^(١٢٠).

وتم العثور على لوحة مصنوعة من البرونز في العاصمة حاتوشأ، سجلت فيها توافق بين كل من تودخيا الرابع وابن عمه الامير أولمي تيشوب^(١٢١).

وفي نص يذكر تودخيا الرابع قائلاً: "عندما رأى والدي الاحترام والمودة بين كورونتا ومعي، قال أنه أحضره معنا"^(١٢٢)، لاسيما ان فارق العمر بين الملكين قد يصل إلى عشر سنوات^(١٢٣)، ورد في احد النصوص ما يشير الى هذه الصداقة بالقول: "قبل ان يصبح تودخيا الملك، جعلت الآلهة تودخيا وكورونتا اصدقاء..."، واقسما على حماية بعضها البعض ولكن في عهد أبي عندما وضع أخي الأكبر نيريك كايلي^(١٢٤) عهد كنت حتى ذلك الوقت لم اكن تحت نظر الملك، ولكن كورونتا بالفعل اظهر لي الولاء، واعطاني هذا القسم الشخصي : "إذا لم يضعك والدك على العرش ففي اي موضع سوف يضعك أبيك، سوف أكون موالي لك فقط، وسأكون الخادم الموالي" حاتوشيلي الثالث كان مدرك ان العلاقة بين ابنه أولمي تيشوب تضمن له استقرار الملكية في عائلته^(١٢٥).

وعثر على لوحة أطلق عليها لوحة (Hatip)، او (نقش الخطيب) للملك أولمي تيشوب، (ينظر: الشكل ٦)^(١٢٦)، وهو نصب تذكاري صخري، تم العثور عليه على بعد ١٧ كم جنوب قونية، والنقوش هو شخص يرتدي خوذة مخروطية الشكل، ويحمل بيده قوس ورمح وكتب عليها باللغة الهيروغليفية^(١٢٧) "كورونتا، الملك العظيم، البطل، ابن مواتالي، الملك العظيم، البطل"^(١٢٨).

واعتقد أولمي تيشوب أن له الحق في المطالبة في تولي عرش المملكة الحثية مثل ابن عمه تودخيا الرابع^(١٢٩)، فأعلن تمرداً مما ادى الى حروب أهلية في المملكة الحثية^(١٣٠).

الا أن هذا الأمر لم يستمر طويلاً، وسرعان ما استعاد تودخيا الرابع عرشه^(١٣١).

عندما اراد الملك حاتوشيلي الثالث ان يكون له الحق في تولي عرش العاصمة الحثية، وان يخلو الحكم له ولذرته من بعده، فبعد ان نفي ابن أخيه الملك اورخي تيشوب، لم يكن امامه سوى اخ اورخي

تيشوب (أولمي تيشوب) الذي تعهد هو بتربيته، بأمر من أخيه الملك مواتالي الثاني، وهذا بصفته هو القائد في المملكة الحثية أي كالمشيدي (CAL-MESED)^(١٣٢) فأصبح حاتوشيلي الثالث القائد^(١٣٣).

وتساؤلات كثيرة حول أولمي تيشوب وميوله إلى أخيه صاحب الحق الشرعي أم إلى عمه حاتوشيلي الثالث، باعتباره هو مربيه وقائده، ويتبين أن حاتوشيلي الثالث حسم الامر وكافأ ابن أخيه أولمي تيشوب وضمه إلى جانبه، وهذا باعطاء ارض تارخونتشا^(١٣٤)، وان احد الاسباب التي جعلت أولمي تيشوب يوافق على قبوله بمدينة تارخونتشا لاسباب دينية، وموقعها السياسي والاستراتيجي المهم^(١٣٥) بهدف ان لا يتمدد عليه لاحقاً، وان لا يطالبه بالعرش، لأن مواليين اورخي تيشوب كانوا في المملكة، لهذا السبب كانت غاية حاتوشيلي الثالث، هي ابعاد اولاد أخيه مواتالي الثاني من العاصمة حاتشا، من أجل عدم مطالبتهم بعرش المملكة الحثية^(١٣٦).

ويؤشر النص أدناه على طبيعة العلاقة بين أولمي تيشوب وحاتوشيلي الثالث، والذي جاء عن لسان تودخليا الرابع، والتي يشير فيها إلى توافق بين الملك أولمي تيشوب وحاتوشيلي الثالث، على نقش بالحثية على لوح البرونز، بالقول:

"حينما اعلن أبي حاتوشيلي الحرب ضد اورخي تيشوب ابن مواتالي بعد عزله أبي من الملك، ولم تثبت خيانة كورونتا، ولم يقيم بأي عمل خائن، (لذا) عين والدي كورونتا ملكاً على ارض تورخونتشا"^(١٣٨).
وهكذا نجح الملك حاتوشيلي الثالث في السيطرة على الوضع الداخلي في المملكة الحثية، وان يضمن ولایه العرش لابنه من بعده^(١٣٩).

بالاضافة إلى ان موقف الامير أولمي تيشوب كان موالي لعمه حاتوشيلي الثالث على حساب أخيه اورخي تيشوب^(١٤٠).

وعندما تولى تودخليا الرابع العرش الحثي، كان يعلم بحجم الخطورة والتحديات التي ستواجهه فاتخذ بعض الخطوات منها:

١- فرض يمين الولاء على الامراء، بسبب الوضع الغير مستقر^(١٤١).

٢- اعاد أخيه غير الشقيق (نيريك كايلي) ولی للعهد.

٣- اصدر مرسوماً يضمن حق احفاد ابناء نائبہ في كركميش الذي يدعى (شاري كوشوخ)-
Šarri-Kušuh^(١٤٢).

٤- يحتمل انه تقواوض مع ابناء اورخي تيشوب^(١٤٣).

لم تساهم هذه الأوامر في تهدئة الوضع لفترة طويلة، اذ سرعان ماحدث انقلاب قام به أولمي تيشوب على ابن عمه تودخليا الرابع من أجل الاستيلاء على العرش الحثي، وتدمرت العاصمة حاتشا واسوارها ومعابدها، وانتصر أولمي تيشوب، وفترة توليه العرش كانت سنة واحدة فقط^(١٤٤)، وبعدها تمكّن

تدخليا الرابع من استعادة العرش الحثي والسيطرة على زمام الامور، وعاد ملكاً على العرش الحثي من جديد^(١٤٥).

واختلفت الآراء حول مصير الامير أولمي تيشوب بين الاختفاء والقتل، فالبعض يرجح ان مصيره كان يشبه مصير أخيه اورخي تيشوب، وانه اختفى من الساحة السياسية^(١٤٦).
ويحتمل انه توفي سنة (١٢٠٩ ق.م) وكان عمره مايقارب ٦٥ عام^(١٤٧).

وبعد ان انتهى الصراع بين الملكين واستعادة العرش للملك تدخليا الرابع، بُرِزَ صراع آخر بين كل من تدخليا الرابع وأخيه الذي يدعى (هيشني)(Hişne)^(١٤٨).

ويمكن تقسيم مدة حكم الملك تدخليا الرابع إلى قسمين:
الاولى: كانت خلال مشاركته في ادارة الدولة مع والده الملك حاتوشيلي الثالث (١٢٣٧-١٢٢٨ ق.م).
الثانية: يحتمل بعد مايقارب عشرين عام، كان تتويج الملك تدخليا الرابع (١٢٢٧-١٢٠٩ ق.م) في هذه المرحلة هي وضع نهاية لابن عمّه (أولمي تيشوب) في العاصمة حاتوشما، اما سبب تأخير تدخليا الرابع في استعادة العرش لمرة اخرى كانت لأصابته بالمرض^(١٤٩).

٦- ابناءه:

هارتابوس(Hartabos) وهو ابن الملك اورخي تيشوب، ولد خلال السنوات التي نفي بها والده(١٢٦٧ ق.م)^(١٥٠)، ولقب بـ(الملك العظيم)^(١٥١)، واتخاذه لهذا اللقب، بأعتباره هو وريث شرعي للمملكة الحثية^(١٥٢).

حمل راية المقاومة بعد وفاة عمّه أولمي تيشوب، واستمر في تحدي الملوك^(١٥٣)، وعندما تولى الحكم في مدينة تارخونتشا، كان هذا المنصب شاغراً بسبب أنهيار المملكة الحثية وأدارتها في تارخونتشا^(١٥٤)، وتم العثور في جنوب المملكة في مدينة كيزيلداع (انطاليا حالياً) القريبة من سهل قونية، على نقوش هيروغليفية تعود إلى الملك هارتابوس، وفيها اشارة إلى قوة هارتابوس في القابه التي تلقب بها هذا الملك وهي : (الملك العظيم)، (الشمس)، (محبوب الله العاصفة)^(١٥٥).

واحدى هذه النقوش كانت لرجل جالس على العرش، وتوجد كتابات هيروغليفية بجانب رأسه من جهة اليمين، (ينظر الشكل: ٧).

كما ورد حول مدينة تارخونتشا في النص: " الله العاصفة، الشمس، الملك العظيم، هارتابوس، الابن لمورشيلي، الملك العظيم، البطل، بنى هذه المدينة"^(١٥٦).

٧- وفاته:

في الحقيقة لا توجد مصادر كافية حول وفاة الملك اورخي تيشوب وأختفائه، وأنثر حول ذلك الكثير من الجدل والتساؤلات

- يمكن ان عمره كان قصيراً^(١٥٧)، وعندما تم نفيه من قبل عمه حاتوشيلي الثالث الى جزيرة الاشيا^(١٥٨)

قطعت اخباره، ومما يعني أنه قتل^(١٥٩).

- الرأي الآخر انه عندما هرب ولجاً الى مصر اخفى عن الساحة السياسية^(١٦٠)، حتى ان الفرعون المصري رعمسيس الثاني لا يعرف الى اي مكان فر اورخي تيشوب، وهذا ما يظهر من خلال المراسلات التي كانت بينه وبين الملك الحثي حاتوشيلي الثالث، منها نصاً جاء فيه قائلاً له: " انظر، أنا لا أفهم ماتكتبه حول هذا الموضوع الخاص بأورخي - تيشوب، وذلك الكلام الكثير الذي تكتبه لا يستحق مجرد الاستماع إليه، أنت تداوم على القول: "احضره إلى مصر"، ولكنني لا أعرف فعلاً أين هو، لقد طار كما يطير العصفور"^(١٦١).

- الرأي الآخر يذهب إلى ان اورخي تيشوب خشي من عواقب (معاهدة السلام)^(١٦٢)، المعقودة بين كل من عمه حاتوشيلي الثالث والفرعون رعمسيس الثاني لذا فر من بلاد مصر الى مكان غير معلوم^(١٦٣)، حتى ان هذا الأمر اثار غضب حاتوشيلي الثالث عندما اخبره الفرعون رعمسيس الثاني من خلال المراسلات بوجود اورخي تيشوب في داخل المملكة الحثية في عقر داره وانه لا يعرف، وهذا يعني ان رعاياه يقدمون العون لخصمه ويرفضون تسليمه الى حاتوشيلي الثالث^(١٦٤).

- يحتمل ان اورخي تيشوب توجه فعلاً الى المملكة الحثية^(١٦٥)، وجمع عدد من المؤيدين من شمال بلاد سوريا وجنوب المملكة الحثية تارخونتشا، التي كان يحكمها أخيه أولمي تيشوب، وببدأ باستخدام اسمه الملكي (مورشيلي الثالث)، ووصف نفسه (الملك العظيم)، لتأكيد حقه في العاصمة حاتوشا، ومن الممكن ان يكون اورخي تيشوب مع ابنه هارتابوس اشعلا نيران التمرد في جنوب المملكة الحثية، من اجل استعادة عرشهم المسلوب، لكنهم لم يتمكنا من هذا الأمر ابداً، حتى ان المملكة التي اسسها اورخي تيشوب في جنوب المملكة الحثية، ومن ثم ورثها من بعده ابنه هارتابوس، انهارت واختفت هي الأخرى^(١٦٦).

المبحث الثاني: ولاية العرش

لم تذكر المصادر خطوات تولي اورخي تيشوب العرش الحثي، بسبب فقدانها او اغفال المصادر لها، وذلك بسبب المعارضة الكبيرة لتوليه العرش .

تنص بعض القوانين الحثية على أن يتولى الأبن الأكبر للملك العرش في حال وفاة الأب، وليس هذا فقط في المملكة الحثية بل في أغلب الممالك^(١٦٧)، وهذا لأن موت الملك يؤدي إلى حدوث أزمة دستورية بسبب عدم شغول العرش^(١٦٨)، وخاصة اذا الملك لم يعين من يخلفه على العرش^(١٦٩)، او اذا لم يكن لديه ولد يخلفه^(١٧٠)، وادارة الملك هي الحاكمة في هذا الأمر حتى ان النبلاء^(١٧١)، لم يظهر لهم دور في اختيار الملك الجديد^(١٧٢).

وتقام مراسيم التتويج للملك ترافقها بعض الطقوس منها جلوس الملك والملكة على العرش، كما ورد في النص الآتي : "الملك جلس على عرش أسلافه الملوك، الملكة جلست على عرش اسلافها الملكات" ^(١٧٣).

فضلاً له تواجد عدد من افراد الطبقات الحاكمة يحيطون به، ^(١٧٤) واحياناً الملك يصطحب زوجته وولي عهده، ويرفع يده ويقدم تحية الى تمثال الثور وهو (رمز الله الجو)، وكل يوم يدعى رب الخضرة الاله تيليبينيو، ويقدم السكاكين والخيز ليعضم من خلالها البركة والصحة له ولأفراد عائلته وشعبه ^(١٧٥)، علمًا ان الأسباب التي دفعت الى كثرة المطالبين بالعرش، كان سببها عدم احترام مرسوم تيليبينيو، الذي نظم عملية تبادل السلطة والتخلص من المعارضين ^(١٧٦).

مثل التشريع نقطة هامة في التاريخ الحثي، وكان ابرز نجاح حققه احترامه من قبل النبلاء ^(١٧٧) وفقاً لهذا المرسوم الذي وضعه الملك تيليبينيو، تولى العرش الحثي الابن الأكبر للملك موatalي الثاني، بأعتباره انه أكبر اولاد الملك من احدى المحظيات ^(١٧٨)، اي انه (باخورزي) (Pahhurzi) ^(١٧٩)، وساهمت المحظيات للملك بإنجاب الكثير من الامراء ^(١٨٠)، ومن المحتمل أن الملك موatalي الثاني لم يكن لديه اولاد من زوجته الاولى ^(١٨١).

استلم اورخي تيشوب العرش الحثي (١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م) ^(١٨٢) بعد وفاة ابيه موatalي الثاني، وكان الاحق بتولي العرش ^(١٨٣).

المكان الذي توج فيه اورخي تيشوب هو مدينة تارخونتاشا وليس العاصمة حاتوشما ^(١٨٤) وأعلاه للعرش كان بشكل طبيعي وسلمي ^(١٨٥)، بدعم وتأييد من عمه حاتوشيلي الثالث ^(١٨٦)، ومما يشير اليه، ان هذا الملك محدود الذكاء والهمة ^(١٨٧)، عمّه كان مستشاره، والذي يحتل مناصب كثيرة وكبيرة ومقدم النصائح له، ولكن روح التفرد التي تلازم اورخي تيشوب لاتسمح بتكمادي المستشار في نصائحه ^(١٨٨)، حتى ان اورخي تيشوب لم تكن له اي دراية بالاوضاع السياسية الخارجية مثل بقية اسلافه الملوك ^(١٨٩) أخفى حاتوشيلي الثالث سر مشاعره تجاه ابن أخيه لفترة من الزمن بقبوله على العرش الحثي ^(١٩٠)، الا ان الامور سارت بينهم نحو التعقيد، فتشب خلافاً بينهم ^(١٩١)، حاتوشيلي الثالث كان يجب صياغة المكائد والدهاء من اجل تتحية اورخي تيشوب والتفرد بالسلطة ^(١٩٢).

وعانى اورخي تيشوب من خلال السبع سنوات مناولة عمّه ضده ^(١٩٣)، مدعياً ان اورخي تيشوب لاحق له في بالأرث الملكي ^(١٩٤)، حتى نجحت انتفاضته في تولي عرش المملكة الحثية ^(١٩٥). الا ان اورخي تيشوب لم يتمكن من الصمود، حتى نجحت مكائد عمّه في تولي عرش المملكة الحثية ^(١٩٦) وفي دفعه خارج المملكة، ونفي اورخي تيشوب الى أحد المقاطعات السورية ^(١٩٧).

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٦٧ق.م)

خلال فترة الصراع كانت المملكة الحثية في حالة من الفوضى والاضطراب^(١٩٨)، والسبب هو معارضة عمه حاتوشيلي الثالث في استمرار اورخي تيشوب ملكاً للدولة الحثية^(١٩٩)، فضلاً عن بعض اعمال اورخي تيشوب التي كانت تستهدف مكانة عمه السياسية^(٢٠٠).

بدأ القلق يساور الملك اورخي تيشوب، بشأن السلطة والصلاحية الواسعة التي يتمتع بها عمه حاتوشيلي الثالث^(٢٠١)، منذ أيام أبيه الملك موatalي الثاني^(٢٠٢).

خاصة انه كان يتمتع بسلطات كبيرة منها تسميه نفسه ملك على المقاطعات الواقعة في شمال بلاد الاناضول^(٢٠٣)، لأنه خلص الاولى من هجمات قبائل (الكاسكا)^(٢٠٤)، كمدينة نيريك المقدسة(Nerik)^(٢٠٥)، وحاكبيس^(٢٠٦).

ثار العم بوجه ابن أخيه بسبب رفضه الاخير لتصييده على الاراضي العليا^(٢٠٧). وببدأت محاولات العم حاتوشيلي الثالث بعزل ابن أخيه والتفرد بالحكم^(٢٠٨)، وهذا مادفعه إلى تطوير علاقاته الخارجية^(٢٠٩)، ولم يكرر لتواجد اورخي تيشوب واعتباره ابناً غير شرعي او ابن محظية^(٢١٠).

ليس من المستبعد أن يكون العم حاتوشيلي الثالث، كان يسعى لاستغلال صغر سن ابن أخيه اورخي تيشوب، وعدم خبرته الكافية في الحكم لزيادة سيطرته ونفوذه على المملكة الحثية^(٢١١).

وكان من اسباب الصراع، التصرفات الغير المقبولة من اورخي تيشوب هي:

١- قيام اورخي تيشوب بنقل العاصمة من مدينة تارخونتاشا إلى حاتوشما^(٢١٢)، مع تماثيل الالهة^(٢١٣)، ويحتمل أن اورخي تيشوب أراد بهذا الشيء هو ان يثبت نفسه ويقوى مركزه في الحكم^(٢١٤).

٢- طرد اورخي تيشوب لميتاناموا (رئيس الكتبة) الذي سبق وان وضعه والده موatalي الثاني حاكماً على العاصمة حاتوشما، عندما نقل العاصمة إلى تارخونتاشا^(٢١٥).

٣- قيامه باعادة الملكة (دانوخيبا) التي سبق وان نفيت خارج العاصمة حاتوشما، بأمر من أبيه موatalي الثاني^(٢١٦).

أن اورخي تيشوب الغى القيود والاجراءات التي سبق وان اتخذها والده موatalي الثاني ضد المعارضين^(٢١٧).

وببدأ يسحب يد عمه تدريجياً^(٢١٨)، وهذا الأمر استقر حاتوشيلي الثالث، لأن المعارضين لموatalي الثاني هم معارضين لحاتوشيلي الثالث، وخصوصاً أن الاخير كان يدير البلاد مع أخيه موatalي الثاني^(٢١٩).

ويبدو ان شرارة الصراع بدأت من تحريض رجال القصر المقربين من اورخي تيشوب، وهنا ادرك حاتوشيلي الثالث ان نهايته قادمة ولا بد له من التحرك ضده^(٢٢٠).

فنقض عمه تعليمات مرسوم تيليبينيو، واستأثر لنفسه بالحكم^(٢٢١).

ويشير الملك حاتوشيلي الثالث الى معاناته خلال فترة حكم ابن أخيه في أحدى الصلوات، وفيها جاء : "و(هم) تخلوا عنـي، اصدقائي(و)اصحابي لأن اورخي تيشوب حصل على دعم كبير منهم" واخاف ابن أخي اورخي تيشوب كان يغار مني وحاول ان يضع الشر لي ونقل كافة المدن التي املكتها مرة اخرى له، وعمل على "اذلالـي" ، كما ورد على لسان حاتوشيلي الثالث انه لم يقم بأي ردة فعل في باديء الأمر على تصرف ابن أخيه، بالقول: "احتراماً لأخي لم افعل شيء لأورخي تيشوب"^(٢٢٢).

انقسم سكان المملكة الحثية بين مؤيد ومعارض لكل من الطرفين العم وابن أخيه^(٢٢٣)، وحصل اورخي على عدد من المؤيدين له^(٢٢٤).

تطور الموقف بشكل كبير وأخذ شكل العداوة بين حاتوشيلي الثالث وأورخي تيشوب، فأستمر لمدة سبع سنوات^(٢٢٥)، كما جاء في احد النصوص عن حاتوشيلي الثالث قائلاً : "لمدة سبع سنوات وانا امتثل لرغباته.. اراد اورخي تيشوب التخلص منـي، فقد اخذ منـي حاكبيـس ونيـرك، ليس طويـلاً، انا اعلنتـ الحرب ضـده، لكنـ اـنا لم اـرتكب جـريمة باـعلانـ الـحرب ضـدهـ، اـنا اـتصـلتـ بهـ، اـنتـ بدـأـتـ الـعدـوانـ، الانـ اـنتـ مـلكـ عـظـيمـ، لكنـ اـنا مـلكـ عـلـى قـلـعـةـ وـاـحـدـةـ فـقـطـ، هـذـا كـلـ مـاتـرـكـتـهـ لـيـ، تـعـالـى الـالـهـ عـشـتـارـ فيـ سـمـوـحـاـ وـالـهـ عـاصـفـةـ فيـ نـيـركـ وـسـيـقـرـرـوـ فـيـماـ بـيـنـاـ، اـناـ كـتـبـتـ اـلـى اـورـخـيـ تـيـشـوـبـ بـهـذـاـ اـسـلـوـبـ، قـدـ يـقـولـ شـخـصـ ماـ، لـمـاـذاـ جـعـلـتـهـ مـلـكاـ وـالـاـنـ تـكـبـرـ اـلـيـهـ اـعـلـانـ حـرـبـ؟ـ اـجـابـتـيـ سـتـكـونـ"ـ: اذاـ هوـ لمـ يـبـدـاـ الـحـرـبـ مـعـيـ فـانـ عـشـتـارـ وـالـهـ عـاصـفـةـ سـيـجـعـلـوـنـهـ خـاضـعـاـ اـلـىـ الـمـلـكـ الصـغـيرـ، الاـ انـ هوـ بـدـاـ الـحـرـبـ ضـديـ وـالـلـهـ خـضـعـتـهـ لـيـ بـقـرـارـهـ"^(٢٢٦).

ان اعلان الحرب لم يكن حسب ماذكر هو، لم تكن جريمة بل كانت محاولة بالدفاع عن النفس والمحافظة على المصالح^(٢٢٧)، وهذا ماورد في الأتي:

ما دفعه بالقول : "اعلنتـ الـحـرـبـ عـلـيـهـ، وـعـنـدـمـاـ اـعـلـنـتـهـ لـمـ أـقـمـ بـهـ كـجـرـيمـةـ فـهـلـ ثـرـتـ عـلـيـهـ فـيـ عـرـبـتـهـ اوـ فـيـ قـصـرـهـ؟ـ فـأـرـسـلـتـ لـهـ فـقـطـ اـعـلـانـ حـرـبـ كـعـدـوـ لـيـ وـقـلـتـ لـهـ:ـاـنـتـ الـذـيـ بـدـأـتـ الـعـدـاءـ مـعـيـ"^(٢٢٨)،
كان حاتوشيلي الثالث يهدف بهذا ثبات
أحقيته في العرش وبطلان دعوة ابن أخيه^(٢٢٩).

تمكن الملك حاتوشيلي الثالث من الاستيلاء على العرش بعد صراع طويل^(٢٣٠)، لم يستطع اورخي تيشوب من الصمود أمام عمه في الصراع^(٢٣١)، وحدثت معركة بين العم حاتوشيلي الثالث وابن أخيه، مما دفع اورخي تيشوب إلى محاولة اعتقال عمه، ولكن حدث العكس، فطوق حاتوشيلي الثالث ابن أخيه^(٢٣٢).

ومن جهة أخرى اتهم حاتوشيلي الثالث البابليين^(٢٣٣)، بتقديمهم المساعدة إلى اورخي تيشوب^(٢٣٤)
ما دفعه إلى أن يلقي بأبن أخيه في غياهب السجن^(٢٣٥) في مدينة ساموها^(٢٣٦)،

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٧٢ق.م)

وجعلها قاعدة له^(٢٣٧)، وعامله بالحسنى ومن بعدها تم نفيه^(٢٣٨) الى نوخاشي (Nuḥašši)^(٢٣٩)، فكان اورخي تيشوب مقيداً بالأصفاد الحديد^(٢٤٠)، وعندما حاصره في ساموها قال حاتوشيلي الثالث: "أصبح اورخي تيشوب كالخنزير في زريبته"^(٢٤١)، ولم يقتله^(٢٤٢).

نفاه الى مدينة نوخاشي، او يحتمل انها (زولايا) Zulapa نفسها^(٢٤٣)، ليصبح اورخي تيشوب معزول تحت اشراف حاكمين محليين^(٢٤٤)، وبنفيه الى مدينة نوخاشي التي جعل منها منفى اجبارياً له^(٢٤٥) التي كانت تعتبر جزء من المملكة الحثية كما قام بتكليف حاكمين^(٢٤٦)، بمراقبة تحركات اورخي تيشوب، في الوقت نفسه جعل منه مسؤولاً عن مدينة ساموها في تلك المنطقة ورجح بأنه باستناد تلك الوظائف الادارية له، ويبدو السبب في هذا الأمر محاولاً جعل تحركاته واضحة، بالإضافة لتشتت تركيزه، ومحاولة القضاء على فكرة العودة مرة أخرى للتمرد من أجل السيطرة على كرسي الحكم، خصوصاً وان الحاكمين في مدينة امورو كانوا مراقبين وتابعين لحاتوشيلي الثالث^(٢٤٧)، هذا الأمر لم يستمر طويلاً، لأن اورخي تيشوب كان يرغب بالهروب الى مدينة بابل، وعندما علم الملك حاتوشيلي الثالث بذلك نفاه الى مكان عبر البحر، هذا ماورد ذكره في النص الاتي: "لقد وهبته في بلاد نوخاشي مدنًا ثابتة، وإذا كان قد عزم على اي هجوم آخر، فكان يمكن ان يسافر إلى بابل، وهنا قبضت عليه وارسلته الى مكان عبر البحر"^(٢٤٨).

يبين النص ان حاتوشيلي الثالث حينما علم بنوايا الملك المخلوع في هروبه إلى بابل، قام بنقله لمنفى اخر، و هي جزيرة الاشيا^(٢٤٩)، والسبب في اختيار هذه الجزيرة، وذلك للعلاقات الودية بين حاتوشيلي الثالث وهذه المملكة، وايضاً أبعاد اورخي تيشوب وتجنب المملكة الحثية المشاكل والاضطراب^(٢٥٠).

ويحتمل نفي اورخي تيشوب لمدينة بحرية ربما تكون أوغاريت، استناداً الى ختم ملكي اكتشفه شifer وعليه رسوم، وهذه تفسير على ان اورخي تيشوب اقام في هذه المدينة^(٢٥١) وعليه اسمه "مورشيلي حاكم بلاد الحثيين"^(٢٥٢).

ومع هذا لم يستسلم اورخي تيشوب والذي كان مصمماً على استعادة عرشه^(٢٥٣)، اذ ثبت وجود مراسلات اورخي تيشوب والبابليين، وأن لانية لاستسلام الملك اورخي تيشوب^(٢٥٤) وخصوصاً انه كان يحاول اكتساب الدعم الخارجي^(٢٥٥)، مستغلاً بحبوحة الحرية التي منحها حاتوشيلي الثالث، مكنت اورخي تيشوب التنقل والوصول إلى بابل، واشور^(٢٥٦)، ودبر حاتوشيلي الثالث حيلة انه طرد اورخي تيشوب وأستأثر بالعرش الحثي، لما تلقاه من استفزاز شديد^(٢٥٧).

قام اورخي تيشوب بمراوغة الحرس، ولجا الى مصر^(٢٥٨)، والتي كان يأمل ان يجد فيها نوعاً من الامان^(٢٥٩) ان ملاحقة اورخي تيشوب ونفيه من قبل عممه^(٢٦٠)، ولجوئه الى مصر، وهنا اورخي تيشوب

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٧٣ ق.م)

كان يأمل ان يفر الى جهة يشعر من خلالها بالأمان على نفسه^(٢٦١)، واستلام عمه العرش وقيادة الامبراطورية محاولاً القضاء على كل العقبات التي تحول بين تولي ابناءه العرش الحثي من بعده^(٢٦٢).

شعر حاتوشيلي الثالث بالقلق المستمر من هروب اورخي تيشوب الى البلاط المصري^(٢٦٣)، بالإضافة الى ان هذه الفترة تشهد حكم حاتوشيلي الثالث، تهديداً قوياً من قبائل الكاسكا، مما أثار قلقه ووجه اهتمامه في ضرب هذه القبائل^(٢٦٤).

واصر ان يكون ولاية العرش الحثي بابنائه، فجاء في النص: "إذا حدث شيء لم يكن في الحسبان لولدي، يجب على الناس ان يساندوا وينحوا لأبنائي العرش الذي انا والملكة انجبناهم، لا تأخذ اي ولد من سلالة اخرى، لا أحد يتطلع الى ابناء اورخي تيشوب"^(٢٦٥).

ان اورخي تيشوب كان من المفروض أن يرث العرش بعد ابيه، الا ان الانتصارات التي حققها عمه حاتوشيلي الثالث بمساعدة قبائل الشمال (قبائل الكاسكا)، واغراهم من أجل الوقوف بجانبه في صراعه مع اورخي تيشوب، وفعلاً كانت هذه القبائل داعمة له ولكن بشكل مؤقت^(٢٦٦)، حتى انه قال "ان الكاسكيون الذين ناصبوا لي العداء وقفوا الى جانبي"^(٢٦٧)، وهذا لم يدم طويلاً إذ سرعان ما ثارت عليه هذه القبائل في الشمال، وتمكن من طردتهم بعيداً عن العاصمة، وهذا قاد إلى كسب حاتوشيلي الثالث عدد اكبر من المؤيدين^(٢٦٨).

ما ادعى ان استيلائه على العرش كان بفضل براعته العسكرية^(٢٦٩)، واستطاع حاتوشيلي الثالث الانتصار على اورخي تيشوب في نهاية الأمر، واعلن نفسه هو الملك على البلاد الحثية^(٢٧٠)، وتمتعت بعده المملكة بالسلام والازدهار والرخاء^(٢٧١).

الهوامش:

(١) الهندو- أوربية: هو مصطلح أطلق على عائلة لغوية واسعة، تضم اللغات التي تتطق بها الشعوب في بلدان عدّة، والبعيدة عن بعضها البعض، وانحدرت كل اللغات الأوربية الحديثة بأسثناء (لغة اقليم الباسك في إسبانيا واللغة الفنلندية والهنكارية). ينظر: بدير، شافية ونور جلال عبد الحميد، تاريخ الشرق الأدنى القديم شبه الجزيرة العربية - إيران - الأناضول، (كلية الآداب، جامعة عين شمس)، ص ٢٤١ ..

(٢) بلاد القفقاس: وهي البلاد الممتدة من البحر الأسود الى بحر قزوين، انطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان، (مطبعة بيروت، بلا.م، ١٩٦٧م)، ص ٢١٦-٢١٧.

(٣) الأحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص ٢٦٣.

(٤) مروان، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ج ٢، ص ١٢٤.

(٥) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٨.

(٦) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨.

(٧) مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص ٢٣٢.

(٨) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٥٨؛ السعدي، حسن محمد محي الدين، تاريخ وحضارة بلاد الأناضول القديمة، (دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص ٢٥.

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٦٧ق.م)

- (١) ريد فورد، دونالد، مصر وكنعان وأسرائيل في العصور القديمة، ترجمة: بيومي قنديل، (المؤتمر القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م)، ص ٢٧٢.
- (٢) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨.
- (٣) الشمري، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم...، ص ٣١٢؛ الصالحي، صلاح رشيد، العلاقات الأشورية-الحثية معركة نهاريا ونهاية المملكة الحثية، مجلة المورد، ع ٤-٣، جامعة بغداد، بغداد، ص ١٢٣، الأحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص ٢٦٣.
- (٤) برايس، رسائل عظام الملوك...، ص ٣٣٧.
- (٥) الصراع على السلطة في عهد المملكة الحثية القديمة، (بلا.م، بغداد، ٢٠١٨م)، ص ١١.
- (٦) مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم...، ص ٢٣٢.
- (٧) جبني، الحثيون...، ص ٩١.
- Martino, Stefano De, Hurrian Personal Names in The Kingdom of Hatti, (Torino, 2011), p:18.
- (٨) سيم عرض شخصية الملك مورشيلي الثاني، ينظر: جريو، هبة خير الله، الملك الحثي مورشيلي الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٢٠م، ص ١٥.
- (٩) حاتوشيلي الثالث: هو ابن الملك الحثي مورشيلي الثاني (Mursili II)، والذي تولى العرش (١٣٢١-١٢٩٢ق.م.)، وعد من ابرز الملوك الحثيين، وأمتاز بدلوماسيته العالية، ينظر: الركابي، أشواق ابراهيم كاطع، حاتوشيلي الثالث (١٢٣٧-١٢٦٧ق.م) سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٨م، ص ٢٢.
- (١٠) محمد عبد اللطيف علي، الخوريون وصلات مصر بهم في عصر الاسرة الثامنة عشر (١٥٦٧-١٣٢٠ق.م.)، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، بلا.م، ١٩٨٦م، ص ٩؛ زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٠٧؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٦٠.
- (١١) الرسائل: هي الوسيلة الرئيسية في الجهود الدبلوماسية، ومن الرسائل التي بعثها الملوك الحثيين إلى حكام وملوك الشرق الأدنى، تضمنت صيغ وعبارات دبلوماسية، ينظر: الريبيعي، أزهار محسن شذر، الدبلوماسية الحثية تجاه ممالك الشرق الأدنى القديم (١٦٧٠-١٢٠٧ق.م.)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٠م، ص ٣٥.
- (١٢) اللجوء: هو المأوى والحماية التي توفره الدولة لشخص ما، هرب من دولة أخرى، أما حق اللجوء يتربت عليه قوانين وطنية واتفاقيات دولية، ينظر: الجزار، محمود عبد المنعم وإبراهيم مفتاح شيره، اللجوء السياسي وتأثيره في العلاقات الدبلوماسية في الألف الثاني قبل الميلاد، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، مج ١، ع ١٣، ٢٠١٩م، ص ٦٥.
- (١٣) الصالحي، صلاح رشيد، (العلاقات الأخوية بين بابل ودول الشرق الأدنى القديم) (مصر وحاتي انموذجاً)، مركز أحيا التراث العلمي العربي، مجلة آداب الفرهيدى، لا يوجد عدد، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠١١م، ص ٣٥٧؛ حمدان، وليد عبد العال احمد، انتهاك قانون تيليبينو وأثره في المملكة في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، مجلة كلية اللغة العربية بيتاوي البارود، مج ٤، ع ٤، كلية اللغة العربية، جامعة اسيوط، ابريل ٢٠٢٢م، ص ١٠٨٠؛ السيد بدرا، وفاء أحمد، موقف مصر من اللجوء السياسي في الشرق الأدنى القديم، مجلة كلية الآداب، مج ٤، ع ٥٣، جامعة المنوفية، نيسان ٢٠٠٤م، ص ٢٢٥.
- (١٤) برايس، رسائل عظام الملوك...، ص ٣٤٨.
- (١٥) الحданى، هانى عبد الغنى عبد الله، الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية (١٢٦٠-١٢٠٧ق.م.)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٢م، ص ١١-١٢.

- (١٦) تيشوب: هو من أبرز الالهة عند الحثيين، ويمثل الحارس الكوني للمملكة الحثية، وأستخدم اسمه كرمز للشعارات العسكرية، التي كانت ترفع في اوقات الحرب والاتفاقيات العسكرية، بأعتباره رمز للقوة والسلطة والعدل، ووجود هذه الشعارات في الحروب لها قدسية للملوك = والجيش الحثي، ويرسم تيشوب على هيئة انسان، بيده اليسرى حزمه من الصاعقه او الماء، وفي يده اليمنى فأس القتال او منجل، ينظر: سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة...، ص ٣١٠؛ الصالحي، المملكة الحثية...،

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٦٧ق.م)

- ص ٣٩٠ ؛ الحديدي، خلف زيدان، الديانة الحثية في بلاد الاناضول، (دار زهران للنشر، عمان، ٢٠١٤م)، ص ٣٠؛ محمد، الخوريون وصلات مصر بهم...، ص ٩؛ شابирرو، ماكس اس وردا هنريكس، معجم الأساطير، ترجمة: حنا علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٨م، ص ٢٤٨.
- (٣٥) محمد، الخوريون وصلات مصر بهم...، ص ٥؛ الخليل، أحمد محمود، تاريخ مملكة ميتاني الحورية، (دار موكرياني، اربيل، ٢٠١٣م)، ص ٣٤٣؛ كاراسو، كيم، هل للحيثيين ألف آلهة؟، ترجمة: صلاح رشيد الصالحي، بحث ضمن كتاب الحضارة الحثية، تأليف مجموعة من الباحثين الأجانب، (بغداد، ٢٠٢١م)، ص ٢٨٧.
- (٣٦) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج ١، (دار الوراق، بغداد، ٢٠١٢م)، ص ٤٩٤؛ Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.18.
- (٣٧) سوريا: هي تسمية تاريخية شملت كل البلاد بأمتدادها من البحر الاسود الى بحر العرب، منذ الالف الثاني قبل الميلاد، وموقعها الاستراتيجي الذي جعلها حلقة بين قارات العالم الثلاثة، وأصبح لها دور في التبادل التجاري، ينظر: داود، احمد، تاريخ سوريا الحضاري ١-><المركز><، ج ١، (دار الصفدي، بلا.م، ٢٠٠٤م)، ص ١٤٧؛ عصفور، محمد ابو المحاسن، معالم حضارات الشرق الاذني القديم، (دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٧م)، ص ٢٦٢؛ شعبان، ممالك سوريا القديمة...، ص ٤؛ الحلو، سوريا القديمة...، ص ٤٧-٥٠.
- (٣٨) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٨٠؛ شعبان، ممالك سوريا القديمة...، ص ٣٨.
- (٣٩) قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، (منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٦م)، ص ٢٠٧؛ السعدون، عبد الغني فارس، التفاصيل الحيثية المصرية على بلاد الشام، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م، ص ٥٧.
- (٤٠) نهر الفرات: ينبع هذا النهر من جبال تركيا في هضبة بلاد الاناضول، ويمر في سوريا والعراق، ومن ثم يصب في الخليج العربي، ويبلغ طول نهر الفرات (٢٢٣كم)، ينظر: جود الله، فاطمة، سوريا نبع الحضارات، (الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، بلا.ت)، ص ٥٧؛ مارغرون، جان كلود، السكان القدماء لبلاد مابين النهرين وسوريا الشمالية، ترجمة: سالم سليمان العيسى، (دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩م)، ص ١٦.
- (٤١) باقر، طه، بابل وبورسيا، (مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٩م)، ص ٢؛ سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، ج ٢، (دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٣م)، ص ٣٦٧.
- (٤٢) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة...، ج ١، ص ٤٩٤؛ Klengel, Hrst, History of the Hittites, In:(edf)Hermann Genz and Dirk Paul Mielke Peeters, Insights in to Hittite History and Archaeology, (Paris, 2011), P.310.
- (٤٣) Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.100.
- (٤٤) كان قاضياً يحكم بين الناس في خلافاتهم، ينظر: عصفور، معالم حضارات الشرق الاذني...، ص ١٧٥.
- (٤٥) جبني، الحثيون...، ص ٢٣٤؛ رو، العراق القديم...، ص ٣٥١.
- (٤٦) عويد، رسل سعيد، مضامين ودلائل الفن الحيثي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، واسط، ٢٠٢١م، ص ٢٠.
- (٤٧) الصالحي، صلاح رشيد، اختام من عصر الإمبراطورية الحثية، (بلا.م، بغداد، ٢٠٢٢م)، ص ١.
- (٤٨) الباوي، حسين احمد سلمان، الجذور التاريخية للإمبراطورية الحثية، (بيت الكتاب السومري، بغداد، ٢٠٢٣م)، ص ٢٤٠.
- (٤٩) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٥٩-٦٠.

(٤) الخط الهيروغليفى: وهى من فروع اللغات الهندواربية، وأستوحت فكرة الخط هذا من الخط الهيروغليفى المصرى، بكونه يعتمد على رسم الصور، الا أنه يختلف اختلافاً جزرياً، لأن الخط الهيروغليفى الحثى، أقتصر استخدامه في النقوش التي تم نحتها على الصخور الحجرية والآثار، ينظر : سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة...، ص ٣١١.

(٥) جرك، أوسام بحر، تأثير فنون بلاد وادي الرافدين على الفنون الحثية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م، ص ٣٣.

(٦) عيند، مصامين ودلائل الفن...، ص ٢١.

(٧) عيند، مصامين ودلائل الفن...، ص ٢٠.

(٨) عيند، مصامين ودلائل الفن...، ص ٣٧.

(٩) عيند، مصامين ودلائل الفن...، ص ٣٦.

(١٠) توخانتى: ويقصد به ولی العهد (Crown Prince)، اي (الامير المتوج) او (الوريث المفترض)، ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٩٠.

(١١) الاله شاروما: اسمه حوري الأصل، وهو ابن (تيشوب) الـ العاصفة وخبيبات، وكان يرمز له بالفن الحثى، بهيئة انسان وجسد ثور ويمثل بسيقان ادمية، ينظر: الباوى، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ٢٩٣؛ اونورلو، سيماء، الرمز والمعنى في العمارة الحثية، ترجمة: صلاح رشيد الصالحي، رسالة مقدمة الى كلية الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية، جامعة الشرق الاوسط التقنية، بلام، ٢٠٠٤، ص ٢١؛ ابو السعود، صلاح، معالم تاريخ وحضارة الحيثيون، (العالمية للكتب والنشر، الجيزه، ٢٠١٩م)، ص ٢٠٣.

(٤٨) Cohen, Yoram, Jared L. Miller, Amir Gilan (Ed), Pax Hethitica Studies on The Hittites and Their Neighbours in Honour of Itamar Singer, (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2010), P.89.

(٤٩) Alparslan, Meltem Dogan, Metin Alparslan, Hitties Bir Anadolu İmparatorluğu, (İstanbul: tüpras, 2013), P.402؛ Sauvage, Caroline, Objects of Prestige? Chariots in the Late Bronze Age Eastern Mediterranean and Near East, Loyola Marymount University, 2010, P.156.

(٥٠) كالموش: أصل الكلمة غير واضحة، يعتقد أنها كلمة يونانية (Kalamos)، وتعنى قصبة استخدمت هذه العصا في الطقوس الدينية المرتبطة بالقرابين في الالف الثاني قبل الميلاد، وأستمر استخدامها حتى بعد نهاية المملكة الحثية، عند جلوس الملك وصعوده على العرش يضع هذه العصا في الجهة اليمنى من العرش الملكي، ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، الأصل الراfibيني للعصا كالموش...، ص ٧٦.

Sözen Metien, Turkey, Grossroads of Civilisations, (Michigan : Creative Yayincilik, 1993), P.39.

(٥١) Müller-Karpe, Andreas & Vuslat Müller-Karpe, Untersuchungen in Kayalıpinar 2019, Mitteilungen der Deutschen Orient-Gesellschaft, (Berlin, 2020), P.198.

(٥٢) تودخليا الرابع: هو ابن الملك حاتوشيلي الثالث، ويكتب اسمه احياناً (خيمشي شاروما) (Himši-Šarruma)، وخيمشي كلمة حورية الأصل تعنى (المشرق)، و(شاروما) هو الاله الحامي للملك تودخليا الرابع، لأنه كان مجرد امير في عهد ابيه حاتوشيلي الثالث، اذ تسلم مناصب عدة أهلته لمكانة بارزة ومرموقة، فيما أهلته من بعد ذلك لقيادة الحثيين، رغم الصعوبات الداخلية التي واجهته، وترأس الحرس الخاص اي مايدعى (كالمشيدى) (Cal-Mešedi)، وهذا المنصب م肯ه من قيادة حملة ضد قبائل الكاسكا، وحقق نجاحات عديدة، ينظر: حجاج، هدى رجب خميس، أمراض الملوك في تاريخ المملكة الحثية من خلال الفكر العقائدي، مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب، مح ٢٢، ع ٢، كلية التربية، جامعة الاسكندرية، ٢٠٢١م، ص ٣٢١؛

Bryce, The Kingdom of Hittites..., Pp.295-296; Macqueen, J.G, The Hittites and Their Contem Poraries, (1975), P.51.

- (٥٣) عين، مضمون ودلائل الفن...، ص ٤٠.
- (٥٤) عين، مضمون ودلائل الفن...، ص ٣٧.
- (٥٥) Demand, Nancy, The Mediterranean Context Of Early Greek History, (Uk: Wiley Blackwell, 2011), P.196.
- .Cohen and others, Pax Hethitica Studies..., P.90؛ ٣٩-٣٨ ص ص
- (٥٦) عين، مضمون ودلائل الفن...، ص ٥٨.
- (٥٧) برايس، رسائل عظام الملوك...، ص
- (٥٨) Macqueen, The Hittites and Their Contemporaries..., P.48; Genz, Hermann and Dirk Paul Mielke, Insights in to Hittite History and Archaeology. (preters Lawen -Paris- walpole. Ma. 2011), P.39 .
- (٥٩) تارخونتاشا: هي المدينة التي تقع على الساحل الجنوبي لبلاد الأنضول، وبموقعها تطل على البحر الأبيض المتوسط، ويحدها من جهة الغرب كيزوناتا (Kizzuwatna)، ومن جهة الشرق لوكا (lukka)، لابد من التوبيه ان مدينة تارخونتاشا لم تعد العاصمة للمملكة الحثية بعد وفاة الملك مواتالي، وإنما عادت حاتوشة، كما كانت هي العاصمة الرئيسية والوحيدة، لكن هذا لا يعني انتهاء دورها السياسي، بل استمرت أهميتها السياسية، ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٢؛ Burney, Historical Dictionary..., P. ٢٦٤ Bryce, The Kingdom of the Hittites..., p.105; Genz, Hermann and Dirk Paul Mielke, Insights in to Hittite History, p39.
- (٦٠) ميتانموا: هو كبير الكتبة في المملكة الحثية، في في عهد الملك مورشيلي الثاني، وتدرب كطبيب عندما مرض حاتوشيلي الثالث، لأن هناك علاقة قوية بين الأطباء والكتبة من أجل صياغة النصوص في الشفاء، ينظر:
- Gordin, Shai Scribal diges Families of Hattudša in the 13 th Century BCE, AProsopographic study, M. A. Thesis, Faculty of Humanities, Department of ArchaeologyandAncient Near Eastern" Cultures: (University Tel Aviv), 2008. Pp. 44-46 .
- (٦١) قبائل الكاسكا: هي القبائل التي أستوطنت في شمال المملكة الحثية، وكانت هذه القبائل بين فترة وأخرى تهدد من أمن المملكة الحثية، فعمل ملوك المملكة الحثية على تكوين حملات = = العسكرية لردع هذه القبائل، من أجل حفظ أمن وأستقرار المملكة، ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص ص ١٢٥-١٢٦.
- (٦٢) كوليزي، بيلي جين، الدين والحقون وعالمهم، ترجمة:صلاح رشيد الصالحي، بحث ضمن كتاب الحضارة الحثية تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، (بغداد، ٢٠٢١م)، ص ٣٧٥.
- (٦٣) اسماعيل، فاروق، مراسلات العمارنة الدولية ووثائق مسمارية من القرن ٤ ق.م، (دار نانا، دمشق، ٢٠١٠م)، ص ٦٩.
- Burney, Historical of The Hittites..., p: 150 ؛ Greck, NebahatIlgı, The Kaska and North Frontier of Hatti, Adissertation Doctor (The University of Michigan, 2012), P.3.
- (٦٤) الشمري، الوضع السياسي في الشرق الآدنى القديم...، ص ٣١٢.
- (٦٥) مروان، تاريخ الشرق الآدنى القديم...، ج ٢، ص ١٢١؛ طقوش، محمد شهيل، موسوعة الحضارات القديمة(الميسرة)، (دار النفائس، بيروت، ٢٠١١م)، ص ١٣٧؛ سليم احمد امين، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الآدنى القديم تاريخ العراق - ايران - آسيا الصغرى، ج ٥، (دار المعرفة، الاسكندرية، ٢٠٠٠م)، ص ٥٠٨.
- (٦٦) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٢٠.
- (٦٧) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الآدنى القديم...، ص ٢٦٢؛ السعدي، معالم تاريخ منطقة الاناضول...، ص ٢٤.
- (٦٨) p. Ghazaryan R. "The North- wedern Region (the upper land) of The Armenian Highland within the Hittite State" in F. Ar, No. 2 (Armenia: National Academy of Sciences of the Republic of Armenia, 2015), Pp. 8-10.

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٧٢ ق.م)

- (٦٩) Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.249.
- (٧٠) حاكبيس: هي مدينة حثية في اواخر عصر البرونز، في الجهة الشمالية من بلاد الاناضول، جعلها الملك الحثي مواتالي الثاني عاصمة لجزء الشمالي للمملكة الحثية، ونصب اخيه حاتوشيلي الثالث حاكماً عليها، ينظر :
- Bryce, The Routledge Handbook ..., p.275.; Burney, Historical Dictionary..., P.99 .
- (٧١) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٨؛ مورنكت، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٣٢؛ جبني، الحثيون...، ص ٤٦ .
- (٧٢) ابو السعود، معلم تاريخ وحضارة... ص ١٣١؛ برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٥٨؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٨.
- (٧٣) زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٠٧ .
- (٧٤) الشمرى، احمد مجید، التقليبات السياسية في الشرق الادنى القديم للفترة (١٢٠٠-٩١١ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٦م، ص ٥٢ .
- (٧٥) جبني، الحثيون...، ص ٩١؛ زايد، الشرق الخالد...، ص ٧٠٥؛ حاجاج، هدى رجب خميس، أمراض الملوك في تاريخ المملكة الحثية...، ص ٣١٧ .
- (٧٦) محظية: هي تسمية أطلقت على التي ترافق سيدتها، وان (اورخي تيشوب) كان ابن محظية، وأحياناً يطلق عليه عبارة باخورزي (Pahhurzi)، وتعطي معنى واحد وهو الابن الغير شرعي، فكانت النظرة من قبل العائلات المالكة، ان هذا الابن يحمل عاراً وينظر اليه = عبارة أقل من الابن من الزواج الرسمي، ينظر : برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٣٧؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٨٩؛ مورنكت، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ٢٣٢؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٨ .
- Alfred, Goetze, The Hittites and Syria(1200–1300 B.c)(Universite Press, 1975), Chapter xxiv, P.256.
- (٧٧) مورنكت، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٢١؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٤٩؛ حمدان، انتهاك قانون تيليبينو...، ص ١٠٧٣-١٠٧١؛ جبني، الحثيون...، ص ٨٩ .
- (٧٨) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٩٨ .
- (٧٩) الدليمي، مهند خميس عبد الله، النظام الملكي الحثي في بلاد الاناظول (١٢٠٧-١٢٨٠ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٧م، ص ٥٣ .
- Collins, Billie jean : "The Hittites And Their World " (Atlanta, ٢٠١٧م) ; Velikovsky, Immanuel, Ages in ; Bryce, The kingdom of the Hittites..., p.252 2007), P.565 .
- .Chaos Ramses II and His Time, (New york: Doubleday & Company Inc, 2010), Pp.80-81
- (٨٠) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨؛ Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.210 .
- (٨١) خبيا: هو اسم للنساء وسميت أيضاً (Hepat)، واحياناً خيباتو (Haebatu)، وايضاً خيبيت (Hebit)، بأسثناء حاكم بلاد امورو (عبد - خبيا) ومعناه (عبد الالهة خبيا)، وهي ام المعبد الحامي (شاروما) (Šarruma)، وزوجه الله العاصفة تيشوب، وتعد أيضاً ابنه الإلهة الانى (Allani) (الله العالم السفلي، ينظر : الخليل، تاريخ مملكة ميتاني...، ص ٢٠١؛ ابو السعود، معلم تاريخ وحضارة...، ص ٢٠٢؛ حنفي، محمد، انتى الشيطان، (بلام، ٢٠١٣م)، ص ١٦٨؛ الصالحي، صلاح رشيد، الالهة ليلىث ملكة الليل (دراسة اثرية عن الالهة العالم الأسفل)، (بلام، بغداد، ٢٠١٣م)، ص ٩٩ .
- (٨٢) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٦٨٨؛ محمد، الخوريون وصلات مصر بهم...، ص ٩؛ زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٣٠ .
- (٨٣) جريبو، الملك الحثي مورشيلي ...، ص ٢٨٠ .
- (٨٤) الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ١١٠ .
- (٨٥) نيسان تبه: هي منطقة تقع في الاراضي المرتفعة من بوغاز كوي، وتم العثور فيها على ارشيف للمملكة الحثية، ينظر : Burney, Historical Dictionary..., P.50.

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م)

- (٨٧) برايس، تريفور، عمر متناوزي، ترجمة: صلاح رشيد الصالحي، بحث ضمن كتاب الحضارة الحثية تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، (بلام، بغداد، ٢٠٢١م)، ص ١٢٢.
- (٨٨) الصالحي، جهود سitti الاول في ترسیخ هیبة مصر ...، ص ١.
- (٨٩) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٩٨.
- (٩٠) حمدان، انتهاء قانون تيلبيينو...، ص ١٠٧٥.
- (٩١) Blasweiler, Joost, The downfall of Danuhepa, the Tawananna-widow, (Arnhem: 2016), P.7; Camaro, Sano, Michael Tanuhepa a Hittite queen in Trbled times, In .Mesopotamia, XLV, (London, 2010), P.3.
- (٩٢) ابو طالب، عماد عبد العظيم، سياسة النفي والابعاد في المملكة الحثية، (بلام، القاهرة، ٢٠١٧م)، ص ٢٨١-٢٨٢.
- (٩٣) Cammaro, AHittite Queen in Trbled Times..., P.48 .
- (٩٤) الباوي، الجذور التاريخية للإمبراطورية الحثية...، ص ١١٠ .
- (٩٥) Bryce, The Kingdom of The Hittites..., p243..
- (٩٦) سيتم التعريف على الامير كورونتا ص ٣٧ .
- (٩٧) Turkilsen Debbie: The Lives of Hittite Women in The Late Bronze Age "University of New England, Sydney, 2014, Pp..17-19.
- (٩٨) Blasweiler, The Downfall of Danuhepa..., P.3 .
- (٩٩) Cammaro, AHittite Queen in Trbled times..., P.48.
- (١٠٠) جريو، الملك الحثي مورسيلي...، ص ٢٩-٣٠.
- (١٠١) جريو، الملك الحثي مورسيلي...، ص ٣٠.
- (١٠٢) التاونانا: يقصد بها(السيدة الأولى) في المملكة الحثية، وهو بالاصل اسم زوجة الملك(لابارنا الاول)، وصيغ لقب ترثه زوجة الملك الحثي بعد وفاة الملكة السابقة التي تحمله، وتتمتع بهذا اللقب سيدات البلاط الملكي الحثي، وحاملة هذا اللقب تتمنع من مناصب عديدة، ولها = ميزات دينية وسياسية، ويرمز الى (السلطة، الشرف، القوة)، ينظر: الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٤٨؛ الباوي، الجذور التاريخية للإمبراطورية الحثية...، ص ١٧٦-١٧٧؛ الباوي، الجذور التاريخية للإمبراطورية الحثية...، ص ٤٨؛ Turkilsen, The Live of Hittite Women..., Pp.17-18; Bin-Nun, S.R, The Tawananna in Hittite Kingdom, Heidelberg, 1975, P103.
- (١٠٣) جريو، الملك الحثي مورسيلي...، ص ٣٠.
- (١٠٤) جريو، الملك الحثي مورسيلي...، ص ٣١ .
- (١٠٥) Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.211.
- (١٠٦) اسمه باللغة اللوفية (Lavia) المسماوية التي كانت شائعة في ممالك غرب بلاد الاناضول، والتي دون بها الملوك الحثيين في العصر الحثي المتأخر، واتخاذه لهذه الاسم بعد أن تم تنصيبه ملك على (تارخونتاشا)، ينظر: برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٨٩؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٤١؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٤٨.
- Beckman Cary, "Hittite Diplomatic Text"Second Edition, (Atlanta, 1999), P.p..109-113 .
- (١٠٧) الصالحي، جهود سitti في ترسیخ هیبة مصر ...، ص ١.
- Blasweiler, Joost, "The Tartenu, The GAL.MESEDI and The Tuhkanti in The Hittite Kingdom", (Arnhem(nl), 2012), P.6 .

^(١٠٨) Singer, I., "The Fate of Hattusa During The Period of Tarhuntas Supremacy", in Kuturgeschichten Altorientalische Studien Für Volkert Haas Zum 65.Geburt Stag, (Saarbü Cken, 2001), P.403.

(١٠٩) هنالك أراء عدة حول لقب(الملك العظيم)، حيث ان المملكة الحثية كانت مقسمة الى ثلاثة اقسام وهي كل من(كركميش، تارخونتاشا، حاتوشا)، وللقب هذا يعطى للملك الذي يتمتع بالسيطرة على هذه المدن في تولي ادارتها، وبعض الباحثين لهم رأي اخر حول انقلاب كورونتا وأنه حكم بشكل كامل، ويفترض بعض الباحثين أن هذا اللقب ليس له علاقة بالسيطرة على العاصمة حاتوشا، والاستيلاء على العرش، لأن ملوك كل من حاتوشا وتارخونتاشا كانوا في انسجام مع بعضهم البعض، وبينهم أيضاً تعاون عسكري، ينظر:

Giorgieri, Mauro&Celia Mora, Kingship in Hittite during the 13th Century: Froms of Rule and Struggles For Power before the fall of the Empire, Herausgegeben Von der Kommission Für den Alten Orient der Akademie der Wissenschaften und der Literatur Mainz, (Wiesbaden :Harrassowitz Verlag, 2010), Band 51, P.144.

(١١٠) الاله الذي يحمي الصياديين في الحقل وصف على انه (ابن الريف) وحيوانه المفضل هو الأيل (العزل) ويمثل شكل هذا الاله واقفاً على هذا الحيوان، وفي يديه اربناً وصقرأً، وكانت عبادة هذا الاله بشكل واسع، ينظر: الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ٢٩٥؛ كولينز، بيلي جين، الحيوانات في الأشكال الرمزية الدينية القديمة، بحث ضمن كتاب الحضارة الحثيةتأليف نخبة من الباحثين الأجانب، ترجمة: صلاح رشيد الصالحي، بغداد، ٢٠٢١م، ص ٥٢٤.

(١١١) ابو العز، محى الدين النادي، دور الامير كورونتا في مشكلة وراثة العرش الحثي من ١٢٧٢-١٢٢٧ قبل الميلاد، كلية الآداب، جامعة المينا، بلاط، ص ٤٦.

(١١٢) ايناراش: هو احد افراد الاسرة المالكة الذي جدد معااهدة التبعية مع مدينة تيلورا، ينظر: الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٦٤.

^(١١٣) Bryce, The Kingdom of Hittites..., P.105

^(١١٤) Dincol Ali, DIE GRENZEN Von Tarhuntašša Lichte Geogra PhIGC Her Beobach TuGen, Pp.83-84.

(١١٥) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤٢١؛

Bryce, The Kingdom of The Hittites..., Pp.269-270.

(١١٦) شمسي: لقب يقابل معناه (ياصاحب الجلاله)، ينظر: الحданاني، الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية...، ص ٢٤.

^(١١٧) ALI, M.Dingol, The –Kingdo of The Hittites..., P.105.

(١١٨) الرکابی، حاتوشيلي الثالث...، ص ١٨؛

Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.245.

(١١٩) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٦.

(١٢٠) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤١٦ =

=Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.269 .

(١٢١) فيما يتعلق بالمعاهدة التي حدثت بين الملوك تودخلا الرابع وأولمي تيشوب (١٢٣٧-١٢٠٩ق.م)، تم العثور على لوحة برونزية من خلال التقنيات الالمانية وهذا في سنة (٢٠/٧/١٩٨٦)، ومدونة عليها باللغة الحثية، ينظر: ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤١٥.

(١٢٢) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤١٦؛

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م)

Bryce, T., "The Secession of Tarhuntassa" in Tabularia Hettaeorum : Hethitologische Beiträge Silvinkisak Zum 65. Geburtstag, Groddek, D., (ed.), (Wiesbaden, 2007), p.126

(١٢٣) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤١٦-٤١٧؛

(١٢٤) نيريک كايلي: هو ابن الاكبر للملك الحثي حاتوشيلي الثالث من زواج سابق، لم يحظ بأي عاطفة من قبل زوجة ابيه الملكة بودوخيبا، التي فضلت ابنتها تودخيليا الرابع عليه، ينظر: الصالحي، ملوك بابليات...، ص ٦٥٧-٦٦٠.

(١٢٥) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤٢٤؛

(¹²⁶) Blasweiler, "The Tartenu, The GAL.MESEDI and The Tuhkanti...", P7.

(¹²⁷) Giorgieri, Mauro&Clelia Mora, Kingship in Hittite during the 13th Century, ..., P.141.

(١٢٨) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤٢٥؛

DINÇOL, Ali M, Die Entdeckung des Felsmonuments in Hatip und ihre Auswirkungen über die historischen und geographischen Fragen des Hethiterreichs, TÜBA-AR I, (1998), P.27.

(١٢٩) حاج، امراض الملوك...، ص ٣٢١؛

Bryce, The Kingdom of The Hittites, Pp.295-296; Macqueen, J.G, The Hittites and Thier Contemporaries, (1975), P.51.

(¹³⁰) Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.105.

(¹³¹) Bryce, Historical Dictionary..., P.28.

(١٣٢) كالمشيدي: هي وظيفة لضمان سلامه الملك والملكة، ينظر: الجزار، اللجوء السياسي وتأشيره...، ص ٦٧.

(١٣٣) الجزار، اللجوء السياسي وتأشيره...، ص ٧٠؛

Bryce, The Kingdom of The Hittites..., Pp.268-269.

(١٣٤) الجزار، اللجوء السياسي وتأشيره...، ص ٧٠-٧١؛ برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٢٠٦؛

Hawley Amber N., Impact of Amilitaristic Society: Saturday on The Hittites, University of Wisconsin – La Crosses 2012, P.7.

(١٣٥) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤٢١.

(١٣٦) حمدان، انتهاء قانون تيليبينو...، ص ١٠٨٠؛

Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.270.

(¹³⁷)Bryce, The Kingdom of The Hittites..., Pp.268-269 .

(١٣٨) الجزار، اللجوء السياسي وتأشيره...، ص ٧١.

(١٣٩) الجزار، اللجوء السياسي وتأشيره...، ص ٧١.

(١٤٠) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤١٩.

(١٤١) المصدر نفسه، ص ٤٢٤.

(١٤٢) شاري كوشوخ: هو ابن الملك شوبيلويموا الاول، ونائب للملك في مدينة كركميش، ينظر : جينز، هيرمان وديرك بول ميلكي، اتصالات الحثيون مع الخارج، بحث ضمن كتاب الحضارة الحثية، تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، ترجمة: صلاح رشيد الصالحي، بغداد، ٢٠٢١م، ص ٥٤٨.

(١٤٣) ابو العز، دور الامير كورونتا ...، ص ٤٢٤؛ Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.302.

(١٤٤) عبد الفتاح، وفدي السيد ابو النصر، عوامل انهيار الامبراطورية الحثية والتمهيد لسقوطها(١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م)، مجلة الانسانيات، ع٥٣، كلية الآداب، جامعة دمنهور، ٢٠١٩ م ص ١١٣-١١٤ .

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م)

- (١٤٥) عبد الفتاح، عوامل انهاك الامبراطورية الحثية...، ص ١١٤ .
- (١٤٦) المصدر نفسه، ص ١١٤ .
- (١٤٧) ابو العز، دور الأمير كورونتا...، ص ٤٣١ .
- (١٤٨) ويحتمل انه الاخ غير الشقيق للملك تودخليا الرابع، فأنظم هيشني الى مجموعة من كبار الشخصيات لأغتيال أخيه وتكرر هذا الشيء لمرتين، فالمحاولة الاولى لاغتيال فشلت، وهذا بمحاولة اعطاءه (السم)، فتم اكتشاف هذه المؤامرة، وقبض على هيشني، والسبب كان هو من اجل الاستيلاء على العرش، فأرسل تودخليا الرابع خطاباً الى كبار الشخصيات من اجل ان يضمن اعلان ولائهم اليه، ومضمون الخطاب هو ان تودخليا الرابع يشعر ان في خطر عرشه غير امناً، وان الخطر من داخل العائلة المالكة، ينظر: عبد الفتاح، عوامل انهاك الامبراطورية الحثية...، ص ص ١١٥-١١٦؛
- Bryce, The kingdom of The Hittites..., P.300.
- (١٤٩) جبور جيري، ماريو وسليليا مورا، الملكية في حاتي خلال القرن الثالث عشر ق.م. أشكال الحكم وصراع على السلطة قبل سقوط الإمبراطورية، ترجمة: صلاح رشيد الصالحي، الحضارة الحثية تأليف نخبة من الباحثين الأجانب، (بغداد، ٢٠١٠م)، ص ٢٨-٢٩ .
- (¹⁵⁰)Dincol, Ali M., Jak yakar, Belkis dincol, avia taffet, Din Grenzen Von Tarhuntassa IM lichte Geographischer Beobachtungen, (Istanbul: Institut Francais detuds anatoliennes Gerorges dumezil, 2001), Pp.83-84
- (١٥١) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤٣١؛
- Bryce, Trevor, The Eternal Treaty from the Hittite Perspective, London, British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan, (2006), P.10.
- (¹⁵²)Jones, Seatching For Tarhuntassaa: Using Gis Spatial Analysis And Diverse Data-Sets To Investigate A Question of Historical Geography In Hittite..., P24; Dincol, Din Grenzen Von Tarhuntassa IM lichte Geographischer..., P.84.
- (¹⁵³)Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.105.
- (¹⁵⁴)Dincol, Jak yakar, Belkis dinncol, Din Grenzen Von Tarhuntassa Im lichte..., Pp.83-84 .
- (١٥٥) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤٢٧؛
- Jones, Searching for Tarhuntassaa: Using Gis Spatial Analysis And Diverse Data-Sets To Investigate A Question of Historical Geography In Hittite..., P.51.
- (¹⁵⁶) Jones, Searching for Tarhuntassaa: Using Gis Spatial Analysis And Diverse Data-Sets To Investigate A Question of Historical Geography In Hittite..., P.52 .
- (¹⁵⁷) Jones, Searching for Tarhuntassaa: Using Gis Spatial Analysis And Diverse Data-Sets To Investigate A Question of Historical Geography In Hittite..., P.52
- (١٥٨) جزيرة الآشيا: (قبرص حالياً) هي من اقرب الجزر الى الساحل السوري القديم، بمدنها ومرافقها وتقع تجاه الشاطئ الجنوبي لهضبة الاناضول من جهة وشاطئ سوريا ولبنان من جهة اخرى، ووردت كلمة (الآشيا) في خطابات (تل العمارنة)، ينظر: ميلارت، جيمس، اقدم الحضارات في الشرق الالنى، ترجمة: محمد طلب، (دار دمشق، دمشق، ١٩٩٠م)، ص ٦٨؛ داود، احمد، تاريخ سوريا السياسي الحضاري القديم، ج ٢، (دار الشرق للطباعة والنشر، = دمشق، ٢٠٠٤م)، ص ٣٨٤؛ حسن، سليم، مصر القديمة، السيادة العالمية والتوجيه، ج ٥، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م)، ص ٦٣٦ .

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م)

- (١٥٩) صالح عبد، غسان، الصراع على العرش الحثي وأثره على السياسة الخارجية، مجلة الاستاذ، ع ٦٥، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧ م، ص ٥٩٩.
- (١٦٠) عبد الفتاح، عوامل انهاك الامبراطورية الحثية...، ص ١١٢ .
- (١٦١) برياس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٤٥ .
- (١٦٢) معاهدة السلام: هي ابرز واهم معاهدة عقدت بين كل من الملك الحثي حاتوشيلي الثالث والفرعون المصري رعمسيس الثاني، من اجل السلام والاخوة.....، ينظر حول المعاهدة بشكل مفصل في الفصل الثالث.
- (١٦٣) الجزار، اللجوء السياسي وتأثيره...، ص ٧٩ .
- (١٦٤) برياس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٤٥ .
- (¹⁶⁵) NOGAY, irem sükran, HİTİT KRALLIĞI'NDA DİPLOMATİK EVLİLİKLER, YÜKSEK LİSANS TEZİ, İSTANBUL ÜNİVERSİTESİ, İSTANBUL – 2019, P.153.
- (١٦٦) برياس، رسائل عظماء الملوك...، ص ص ٣٤٨-٣٤٩ .
- (١٦٧) الفتیان، احمد مالک، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، ص ٢٢٥؛ الاحمد Beckman, Gary., Royal Ideology and State Administration...، ص ٣٠٧ .
- والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٢٥؛ الاحمد Beckman, Gary., Royal Ideology and State Administration...، ص ٣٠٧ .
- In Hittite Anatolia, In: Civilizations of The Ancient Near East, Vol. 1, (New York, 1995), P.533.
- (١٦٨) زايد، الشرق الخالد ...، ص ٥٢١ .
- (١٦٩) ابو السعود، معلم تاريخ وحضارة...، ص ص ١٣٠-١٣١ .
- (١٧٠) الصالحي، ملوك بابل...، ص ٦٥٥ .
- (١٧١) النبلاء: وهم يمثلون النظام الاقطاعي في المملكة، بالإضافة الى هذا يشغلون مناصب مهمة في المؤسسة العسكرية الحثية، ينظر : الصالحي، الصراع على السلطة...، ص ٢١ .
- (١٧٢) اوتس، جوان، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سعيد عبد الرحيم، (بلا.م، بغداد، ١٩٩٠)، ص ١٨٤ .
- (١٧٣) الصالحي، صلاح رشيد، القوانين الحثية تأثير الشرائع العراقية القديمة على قوانين بلاد الاناضول...، ص ١٢٥ .
- Beckman, Royal Ideology and State Administration..., P.536.
- (١٧٤) ايمر اندرية وجانيين اوبواية، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمة، (دار منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٦ م)، ص ٢٠٤ .
- (١٧٥) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٩٠ .
- (١٧٦) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٠؛ عصفور، معلم حضارات الشرق الادنى...، ص ١٧٥ .
- (١٧٧) ابو السعود، معلم تاريخ وحضارة...، ص ١٣١ .
- (١٧٨) زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٢١ .
- (١٧٩) باخورزي: يعني الابن الغير شرعي، ينظر : الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٨ .
- (١٨٠) برياس، رسائل عظماء الملوك...، ص ١٧٧ .
- (١٨١) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨ .
- (١٨٢) برياس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٥٨ .
- (١٨٣) السعدي، معلم تاريخ منطقة الاناضول ...، ص ٢٥ .
- (¹⁸⁴) Alfonso, lorenzo d', "The Kingdom of Tarhuntassa: A Reassessment of its Timeline and Political Significance", In Proceedings of the 8th International Congerss of Hittitology Warsaw 2011, Taracha, P., Kapeluś, M., (eds), (Warsaw, 2014), P.225 .
- (١٨٥) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨ .

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م)

- (١٨٦) برايس، رسائل عظام الملوك...، ص ٣٣٧.
- Ersoy: Tuğba, Hitit Devlet'ının Başkentleri, Yüksek Lisans Tezi, Lisansüstü Eğitim Enstitüsü, Üniversitesi Ankara Hacı Bayram Veli, 2019, P.120.
- (١٨٧) نوبلكور، كريستيان ديروش، رمسيس الثاني فرعون المعجزات، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، (المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥ م)، ص ٢٥٤.
- (١٨٨) حمدان، انتهاك قانون تلبيينو...، ص ص ١٠٧٤-١٠٧٥؛ الدليمي، النظام الملكي الحثي...، ص ٤٨.
- (١٨٩) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٢.
- (١٩٠) الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ١١٢.
- (١٩١) برايس، رسائل عظام الملوك...، ص ٥٨.
- (١٩٢) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٩.
- (١٩٣) السعدي، معالم تاريخ منطقة الاناضول القديم...، ص ٢٥؛ ابو السعود، معالم تاريخ وحضارة الحثيين...، ص ص ١٣٠-١٣١؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨.
- Leick, Gwendolyn, Whos Who in the Ancient Near East, (London and New York: Routledge, 1999), p.172, Bryce, The Kingdom of The Hittites, P.24.
- (١٩٤) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٣٨.
- (١٩٥) السعدي، في تاريخ الشرق الآدنى القديم...، ج ٢، ص ٣٠٩.
- (١٩٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٠٩.
- (١٩٧) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٠٩.
- (١٩٨) برايس، رسائل عظام الملوك...، ص ٥٩-٥٨.
- (١٩٩) المصدر نفسه، ص ٣٣٧؛ الشمرى، التقلبات السياسية في الشرق الآدنى القديم...، ص ٥٢؛ سليم، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الآدنى القديم...، ص ٥١١.
- (٢٠٠) الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ١١٢.
- (²⁰¹) Bryce, The Eternal Treaty From Hittite Perfactive..., P.5.
- (٢٠٢) جبني، الحثيون...، ص ٩٢.
- (٢٠٣) زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٠٧.
- Mottus, S.The Edict of Telepinu and Hittite; Royal Succession, Masters thesis, (University of Tartu, 2018), p.71.
- (٢٠٤) زايد، الشرق الخالد...، ص ص ٥٠٧-٥٠٨.
- Burney, Historical Dictionary..., P.214.
- (٢٠٥) نيريك: هي تعتبر من المدن المهمة في المملكة الحثية، والتي اعتبرت كمركز ديني لعبادة الحثيين، وكانت خاضعة لسيطرة قبائل الكاسكا، في عهد الملك (خانتيلي الثاني)، ثم بعد فترة استطاع الحثيون السيطرة على هذه المدينة في عهد الملك حاتوشيلي الثالث، وكانت هذه المدينة مركز لتقديس لأنه الجو، ينظر:
- Burney, Historical Dictionary..., P.214.
- (٢٠٦) زايد، الشرق الخالد...، ص ص ٥٠٧-٥٠٨.
- (٢٠٧) البلاد العليا: هي الوديان العليا لنهر الفرات وقزيل ارمق، ينظر: الركابي، حاتوشيلي الثالث...، ص ٤٢.
- (٢٠٨) زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٠٨.
- (²⁰⁹) Süren begen Dietrich, Forerunners of the Hattusili -Ramesses treaty, P.59.
- (٢١٠) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٥٨.

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م)

- (٢١١) برياس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٣٧.
- (٢١٢) مهران، مصر والشرق الأدنى القديم...، ص ٤؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٦٩؛ جيا فخري، تأثير القوانين العراقية على قوانين المملكة الحثية (١٤٠٠-١٦٢٠ ق.م)، مجلة الفراهيدي، ع ٦٦، حزيران، ٢٠١٦، ص ٢٥٠.
- Burney, Historical Dictionary..., P.107.
- (٢١٣) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٦٩.
- (٢١٤) الباوي، الجذور التاريخية للإمبراطورية الحثية...، ص ١١٢.
- (²¹⁵) ÖZTÜRK, Sinan, YÜKSEK LÖSANS TEZD, HDTDT DEVLET TEŞKİLATINDA ASKERD YAPILANMA, C. GAZD ÜNİVERSİTESİ, Ankara-2013, P.15.
- (٢١٦) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٧١.
- Alparslan, Meltem Dogan, Metin Alparslan, Hitties Bir Anadolu İmparatorluğu, (İstanbul: tüpras, 2013), P.36.
- (٢١٧) الصالحي، صلاح رشيد، القوانين العراقية تأثير الشرائع العراقية القديمة على قوانين بلاد الاناضول، (بلا.م، بغداد، ٢٠١٠)، ص ٧٩.
- (²¹⁸) جبني، الحثيون...، ص ٨٩.
- (²¹⁹) Ersoy, Hitit Devleti 'nin Başkentleri..., P.120.
- (٢٢٠) ابو السعود، معلم تاريخ وحضارة...، ص ص ٩١-٩٢؛ السيد بدر، موقف مصر من مسألة اللجوء...، ص ٢٥٣.
- (٢٢١) مورنكتات، تاريخ الشرق الأدنى...، ص ٢٣٢.
- (²²²) الجزار، اللجوء السياسي وتأثيره...، ص ٦٩؛ الشمري، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم...، ص ٣١٢؛ سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة...، ص ٢٩٠؛ حمدان، انتهاء قانون تيليبينو...، ص ١٠٧٦.
- (²²³) Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.363.
- (٢٢٤) ابو العز، دور الامير كورونتا...، ص ٤١٩.
- (²²⁵) جبني، الحثيون...، ص ٥٦؛ سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة...، ص ٢٨٦.
- (²²⁶) السعديي، احمد مشبك، المؤامرات السياسية على البلاط الملكي في الشرق الأدنى القديم للدولتين الآشورية والحبية (١٦٥٠-٦١٢ ق.م) أثمنوجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص ١٨٩.
- (²²⁷) السيد بدر، موقف مصر من مسألة اللجوء...، ص ٢٥٣؛ صالح، الصراع على العرش الحثي وأثره على السياسة الخارجية...، ص ٥٩٨.
- (²²⁸) جبني، الحثيون...، ص ٩٢؛ سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة...، ص ٢٩٠؛ عصفور، معلم تاريخ الشرق الأدنى...، ص ٢١٨؛ صالح، الصراع على العرش الحثي وأثره على السياسة الخارجية...، ص ٥٩٨.
- (²²⁹) سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة...، ص ٢٩٠.
- (²³⁰) جبني، الحثيون...، ص ٢٣٥؛ الشمري، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم...، ص ٣١٢.
- Soysal, Oğuz, "III . Hattusili Büyük metni "Bir Hitit Belgesini Tanımlama Denemesi, Archivum Anatolicum-Anadolu Arşivleri 1, Cilt.1, Sayı. 1, 1993, S.142.
- (²³¹) مورنكتات، تاريخ الشرق الأدنى...، ص ٢٣٢؛ صالح، الصراع على العرش الحثي وأثره على السياسة الخارجية...، ص ٥٩٨.
- (²³²) كتشن، كنت.ا، رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار، ترجمة: احمد زهير امين، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، بلا.م، ١٩٩٧)، ص ١١١.
- (²³³) عبد الفتاح، وفي السيد ابو النظر، عوامل انهاك الامبراطورية الحثية والتمهيد لسقوطها ١٢٧٢-١٢٠٧ ق.م، ع ٥٣، كلية الاداب، جامعة دمنهور، ٢٠١٩، ص ١١١.
- (²³⁴) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ص ٣٧١-٣٧٢.

سيرة وحياة الملك اورخي تيشوب (١٢٧٢-١٢٦٧ ق.م)

- (٢٣٥) ريدفورد، مصر وكنعان واسرائيل...، ص ٢٧٣.
- (٢٣٦) ساموها: (ملاطيا حاليًا) هي المدينة كانت تمثل مركزاً للديانة الحثية، وتشير احدى الرسائل الحثية الى انها كانت تقع قرب النهر، اما على الفرات الاعلى نفسه، او على احد فروعه (مراد صو) او قزيل ارمق الاعلى، ينظر:
- Hoffner, Harry, Letters From the Hittite Kingdom (Atlanta: Society of Biblical Literature, 2009), p.81;
Berjamavic Gojka: "A Historical Geography of Anatolia In The Old Assyrian Colony= =Period"
Publisher: (Museum Tusculanum Press. Copenhagen, 2011), P.154.
- (٢٣٧) السعدي، المؤامرات السياسية على البلاط الملكي في الشرق الادنى القديم...، ص ١٩١.
- (٢٣٨) ابو السعود، معالم تاريخ وحضارة الحثيين...، ص ٩٢.
- (٢٣٩) نوخاشي: هي من الممالك التابعة للمملكة الحثية في سوريا، والتي تقع على ساحل البحر الابيض المتوسط، والى المنطقة الوسطى من نهر الفرات، والتي جعلها الملك الحثي حاتوشيلي الثالث منفى لأبن أخيه اورخي تيشوب، واصبح بذلك لاجئاً سياسياً، وتعتبر سياسية النفي هي واحدة من أهم السياسات التي يتبعها الملوك الحثيون وأفراد العائلة المالكة في المملكة الحثية، وموضع نزاع بين المصالح الحثية والمصرية، ينظر: عاشور، سياسة النفي والابعاد في المملكة الحثية...، ص ٢٥٦-٢٩١؛ اسماعيل، فاروق، مملكة نخشى في المصادر الأكادية والمصرية القديمة، مجلة دراسات تاريخية، ع ١١٥-١١٦، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، ٢٠١١م، ص ٣١-٣٢؛ الجاف، مصادر القانون الدولي في الالفية الثانية ق.م...، ص ٣١٦؛ محمد، الخوريون وصلات مصر بهم...، ص ٢٥؛ الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٤٢-٥٣؛ سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة...، ص ٢٨٦؛ اسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية...، ص ٣٣٨.
- Bryce, Trevor, Tette and The Robelions in Nuhassi, in: As, Vol.38, 1988, P.21, Beckman, Gary, Hittite Diplomatic Text (Georgian Scholars Press, 1996), Pp.50-54.
- (٢٤٠) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٣٨.
- (٢٤١) المصدر نفسه ، ص ٣٣٨؛ سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة...، ص ٢٩١.
- (٢٤٢) ريد فورد، مصر وكنعان واسرائيل...، ص ٢٧٣.
- (٢٤٣) زولابا: تقع هذه المدينة على بعد (١٠ كم) جنوب حماة في سوريا وهي نفسها مدينة (نيا) (Niya)، او نوخاشي، ووردت في اللفظ المصري بتسمية (دوراب) (Durab) ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، اميرة حثية في بلاط بابل، (بلام، بغداد، بلات)، ص ٤.
- (٢٤٤) برغش سعدون عبد الهادي واث Shawq Ibrahim Kattan، علاقات الملك حاتوشيلي الثالث (١٢٧٦-١٢٣٧ ق.م) مع بلاد بابل، مجلة كلية التربية، ع ٣٣، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، ٢٠١٨م، ص ٤٢٨؛ عبد الفتاح، عوامل انهاك الامبراطورية الحثية...، ص ١١١.
- (٢٤٥) زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٠٨؛ حمدان، انتهاك قانون تليبيينو...، ص ١٠٧٨.
- Bryce, The Kingdom of the Hittites..., P.186ff.
- (٢٤٦) كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي ٣٠٠٠-٣٠٠٠ ق.م، ترجمة: سيف الدين دياب، (دار المتتبّي، دمشق، ١٩٩٨م)، ص ١٧٠؛ جرييو، الملك الحثي مورسيلي...، ص ٩٣؛ ابو العز، محى الدين النادي، الهروب والنفي في سوريا خلال الالف الثاني ق.م، مجلة المؤرخ العربي، لا يوجد عدد، كلية الآداب، جامعة المينا، ٢٠١٦م، ص ٣٤؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٨٣.
- (٢٤٧) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٣٣٨.
- (٢٤٨) الجزار، اللجوء السياسي وتأثيره...، ص ٦٩-٧٠؛ السيد بدر، موقف مصر من اللجوء تأثيره ...، ص ٢٥٤.
- Helck, w., "Urhi-Tešup in Ägypten", Journal of Gunei Form Studies, New Haven Vol. 17, No.3,, 1963,
Pp.87.

- (٢٤٩) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٤٥؛ عبدالحميد، محمد السيد، قبرص في المصادر المصرية القديمة، مجلة المؤرخ العربي، مح ١، ع ٨، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي - قنا، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٧.
- (٢٥٠) جرني، الحثيون...، ص ٦٩-٧٠؛ الصالحي، المملكة الحثية...، ص ١٤٥.
- (٢٥١) شيفر، كلوذ، اكتشاف خاتم لملك حثي في رأس شمرا (أوغاريت) موسم عام ١٩٥٠، الحوليات الأثرية العربية السورية، مح ١، ١٩٥٠م، ج ٢، ص ٢٧٦.
- (٢٥٢) ابو العز، الهروب والنفي في سوريا خلال الالف الثاني...، ص ٣٥.
- (٢٥٣) برايس، رسائل عظماء الملوك...، ص ٥٨.
- (٢٥٤) المصدر نفسه، ص ٣٣٩.
- (٢٥٥) المصدر نفسه، ص ٥٨؛ عصفور، معالم تاريخ منطقة الشرق الادنى...، ص ٣١٩.
- (٢٥٦) اشور: هي مدينة تقع شمال شرق بابل على بعد ١١٠كم، جنوب مدينة الموصل وتعرف خرائطها اليوم (قلعة الشرقاً)، واستمرت اشور كمركز ديني للبلاد هذه لفترة طويلة من تاريخ العراق القديم، ينظر، ابو طالب، تاريخ العراق القديم، (مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م)، ص ١٩٧؛ بورت ل. د. ديلا، بلاد مابين النهرين الحضارات البabilية والاشورية، ترجمة : محرر كمال، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، بلام، ١٩٩٧م)، ص ٢٤٣؛ مهران، محمد بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الادنى القديم، ج ٢، (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩م)، ص ٢١٠.
- (٢٥٧) عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى...، ص ٣١٩.
- (٢٥٨) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٨٣.
- (٢٥٩) الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ١١٨.
- (٢٦٠) النفي لم يكن عقوبة سياسية فقط في المملكة الحثية ينظر الى : الصالحي، الصراع على السلطة...، ص ٢٢.
- (٢٦١) الجزاز، اللجوء السياسي وتأثيره...، ص ٥٧.

Bryce, The Kingdom of The Hittites..., P.186.

- (٢٦٢) عبد الفتاح، عوامل انهاك الامبراطورية الحثية...، ص ١١٢.
- (٢٦٣) الباوي، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية...، ص ١١٨-١١٩.
- (٢٦٤) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٢٦٤.
- (٢٦٥) السعديي، المؤامرات السياسية على البلاط الملكي في الشرق الادنى القديم...، ص ١٩٣.
- (٢٦٦) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٣٧٦.
- (٢٦٧) سليمان، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة...، ص ٢٩١.
- (٢٦٨) الاحمد والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم...، ص ٣١٤؛ الشمري، الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم...، ص ٢٦٤.
- (٢٦٩) Bryce, The kingdom of The Hittites..., P.248.
- (٢٧٠) زايد، الشرق الخالد...، ص ٥٠٨.
- (٢٧١) عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى...، ص ٢١٨؛ الناظوري، دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق...، ص ٧٢.

موقف مجلس الأمة العراقي من اسقاط الجنسية
العراقية عن الشيوعيين ١٩٥٤_١٩٥٥

The position of the Iraqi National Assembly on
revoking Iraqi citizenship from the communists
1954-1955

فاطمة فرحان زغير

fatma.farhan1104b@coeduw.uobaghdad.edu.iq

أ. د. حيدر حميد رشيد

haider.h@uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

موقف مجلس الأمة العراقي
من اسقاط الجنسية العراقية عن الشيوخين ١٩٥٤-١٩٥٥

فاطمة فرحان زغير

أ.د. حيدر حميد رشيد

الملخص

كان لمجلس الأمة العراقي في العهد الملكي مواقف مهمة وبارزة من قضايا اسقاط الجنسية في العراق وهذا كان واضحاً من خلال مناقشاته التي لم تكن تخلو من بعض المناوشات الحادة ، التي أصبحت من المصادر المهمة التي يعتمدتها الباحثون في دراساتهم، لاسيما تلك الأحداث التاريخية المهمة التي نوقشت داخل مجلس الأمة العراقي وأخذت حيزاً مهماً وكبيراً ، ولذلك كانت تغطية مجلس الأمة للأحداث من أهم الآليات التي يعتمدتها الباحث في توثيق معلوماته ودراسته .

الكلمات المفتاحية : موقف مجلس النواب ، موقف مجلس الأعيان ، الشيوخين ، اسقاط ، الجنسية العراقية.

Abstract:

During the royal era, the Iraqi National Assembly had important and prominent positions on the issues of revoking citizenship in Iraq, and this was clear through its discussions, which were not devoid of some sharp debates, which became one of the important sources that researchers rely on in their studies, especially those important historical events that were discussed within. The Iraqi National Assembly took up an important and large space. Therefore, the National Assembly's coverage of events was one of the most important mechanisms that the researcher adopts in documenting his information and studies

المقدمة :

نالت قضية اسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين أهتماماً بالغاً من لدن مجلس الأمة (النواب ، الأعيان) آنذاك كونه يمثل ولايزة السلطة التشريعية في البلاد ، فكل ما يصدر في البلاد من قوانين ومراسيم لا تصبح نافذة إلا بعد مناقشتها في مجلس الأمة والتصويت عليها .

كان موقف مجلس الأمة واضحًا وجلياً في موافقه بين الرافض لقضية اسقاط الجنسية عن الشيوعيين وبين المطالبة بردع تصرفات تلك الأقلية الخارجة عن الدولة والنظام ، وقد وصل الأمر بهم إلى المطالبة بطردهم من العراق واسقاط الجنسية العراقية عنهم ، وكل ذلك شكل مبرراً وداعياً أساسياً لكتابه عن هذا الدور الحيوي والمهم من خلال الدراسة الموسومة (موقف مجلس الأمة العراقي من اسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين ١٩٥٤_١٩٥٥)

أقتضت السياقات المنهجية الكاديمية تقسيم الدراسة إلى مقدمة ومحورين جاء الأول منها بعنوان (موقف مجلس النواب من اسقاط الجنسية عن الشيوعيين) ، أما الثاني فكان (موقف مجلس الأعيان من اسقاط الجنسية عن الشيوعيين) وأشتملت الدراسة على خاتمة تضمنت أهم الأستنتاجات التي توصلت إليها الباحثة ، فضلاً عن قائمة المصادر المستخدمة في الدراسة .

وفي الختام لا ندعى الكمال فهو لله وحده سبحانه وتعالى ونسأله التوفيق والسداد .

أولاً : موقف مجلس النواب :

ناقشت مجلس النواب في جلسته السادسة والثلاثون من الاجتماع الأعتيادي المنعقدة في ٥ أيار ١٩٥٥ في الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد برئاسة رئيس مجلس عبد الوهاب مرجان " مرسوم ذيل قانون الجنسية العراقي رقم (١٧) لسنة ١٩٥٤ " ، الذي أعطى الحق لمجلس الوزراء ، بناءً على اقتراح وزير الداخلية في إسقاط الجنسية عن العراقي المحكوم بموجب مرسوم رقم (١٦) لسنة ١٩٥٤ " مرسوم تعديل قانون العقوبات

البغدادي رقم (٥١) لسنة ١٩٣٨ " وخلو المرسوم وزير الداخلية اعتقال الشخص المسقط عنه الجنسية العراقية فور صدور قرار مجلس الوزراء بذلك ، والاحتفاظ به إلى أن يتم إبعاده ، وقد شهدت الجلسة خلافاً حاداً بين نواب الحكومة الذين أيدوا المرسوم وإجراءات الحكومة بشأنه وبين المعارضين للمرسوم الذين كانوا يرون فيه أنتهاكاً صارخاً لحقوق المواطن (١).
أستمر النواب حضور رئيس الوزراء نوري السعيد وزير الداخلية سعيد قزاز (٢)
حضور جلسة المجلس ليثروا كل ماله صلة بموضوع إسقاط الجنسية العراقية عن الشيوخين بصورة مباشرة ، أو غير مباشرة ، وبهذا السياق شكك حسن عبد الرحمن (٣) نائب البصرة ، بدستورية المرسوم ماورد في نص المادة الأولى ، ولاسيما تلك التي تبيح لمجلس الوزراء بإقتراح من وزير الداخلية إسقاط الجنسية العراقية عن العراقي المحكوم وفق قانون العقوبات البغدادي رقم (٥١) لسنة ١٩٣٨ فهي بمثابة " إزال عقوبة بحق المحكوم سواء كانت عقوبة اصلية أم تبعية ، وهي من اختصاص السلطة القضائية " فأعطاء هذه الوظيفة إلى مجلس الوزراء بحسب رأيه "مخالفة واضحة لأحكام المادة (٧٣) من الدستور التي أعطت حق القضاء المطلق في الدعاوى الجزائية إلى السلطات القضائية " ، وأختتم مداخلته متذكرة الحكومة " أن الدستور العراقي منع النفي خارج العراق واسقاط الجنسية تقول إلى نفيه إلى خارج العراق ولا ينفي شخص بموجب الدستور العراقي خارج العراق فيكون الوضع والحالة هذه مما يجعل النص غير دستوري لذلك أعتقد بموجب هذين السببين أن هذا المرسوم غير موافق للدستور العراقي" (٤).

عقب رئيس الوزراء نوري السعيد على ما طرحته النائب حسن عبد الرحمن منتقداً و معللاً في الوقت ذاته إذ أشار ، إلى أن المادة الخاصة بالجنسية العراقية من القانون الأساسي صريحة وواضحة ، وهي تنص على أن الجنسية العراقية تكتسب وتفقد بقانون وليس معنى ذلك أن الجنسية لا تفقد وأكد بهذا الخصوص ، ان مجلس الأمة العراقي سبق وأن أصدر مراسم إسقاط الجنسية عن كل من خالف قوانين ومبادئ الدولة العراقية ، وخرج عن القانون والنظام ، لذا فإن إسقاط الجنسية تطبق على الشيوعية ، وكل من ينتمي لهذا المبدأ ، او هذه الجمعية ، او هذه التشكيلات ، فهوئاء جميعاً بحسب رأيه " مكلفون لخدمة دولة أجنبية غير دولة العراق فهم يعدون مواطنون لدولة أجنبية ، كمواطنة الصهيوني في العراق ،

فهؤلاء لا يختلفون عنهم بشيء ، فقانون الجنسية نص في مادته الصريحة ، على أن كل عراقي يخدم دولة أجنبية تسقط عنه الجنسية ، فهذا المرسوم ينطبق على القانون الأساسي " ، لذلك طلب نوري السعيد من مجلس الموسوعة عليه وبالسرعة الممكنة ^(٥) .

وفي رده على النواب الذين طالبوا إحالة إمر إسقاط الجنسية إلى القضاء بدلاً من إصداره بصيغة قانون ، أفاد بهذا الخصوص مؤكداً " بأن أعطاء هذا الحق للقضاء ، فنعتقد أن القضاء يسقط الجنسية عن كل عراقي يثبت أنسابه للشيوخية ، في حين أن الزمن سيغير أراوئهم ويعيدهم إلى جادة الصواب ويصبحون مواطنين صالحين ، فلا نرى من الصواب إسقاط الجنسية عنهم لذلك فإن أعطاء هذا الحق للأداره أصوب من أعطاءه للقضاء ، لأن القضاء يسقط الجنسية عن كل من يحكم عليه بالشيوخية" ^(٦) .

أيد وزير الداخلية سعيد قزار رأي نوري السعيد ، وأفاد بهذا الخصوص موضحاً " أن المرسوم ليس فيه مخالفة للقانون الأساسي ، لأن نصوصه مستندة إلى قوانين نافذة المفعول في العراق وأحكام هذا المرسوم مستندة إلى قوانين ثلاثة قانون العقوبات البغدادي ، وقانون الجنسية وقانون الأقامة ، وضرب مثلاً عن ذلك بقوله : " امامكم يوغوسلافياً فإن نفس شخص تیتو الذي خدم الشيوخية بكل ما لديه من قوة بمجرد عدم أطاعته للكرمليين اخرجوه من الكونفورم وعلى هذا الأساس فإن الحكومة العراقية ليست وحدها قامت بمثل هذا العمل ، وأيضاً الكونغرس الأمريكي قبل إسقاط الجنسية الأمريكية عن أمريكي لأن وضع مصلحة روسيا فوق مصلحة بلاده ، وبذلك فإن مرسوم رقم (١٧) ليس شاداً وإنما هو جزء متمن لما جاء في القوانين المرعية والساربة المفعول" ^(٧) .

أثار نائب بغداد صادق البصام ^(٨) قضية الأثوريين وإسقاط الجنسية العراقية ، عنهم مذكراً الحكومة العراقية إنها عندما أصدرت مرسوماً بحقهم تمت معارضته من قبل العين رستم حيدر خوفاً من تطبيقه على مواطنين عراقيين الأصل، وهذا ما حدث بالفعل ، لذا طالب البصام الحكومة أن تقوم بعملية جراحية كاملة خوفاً مما حصل مع الأثوريين لأن المرسوم الذي تقدمت به الحكومة ، كان عبارة عن عملية مبتورة، فأسيء تطبيقه وطبق على الكثير من هم بعيدين كل البعد عن الشيوخية ، وطالب مجلس النواب أن لا يسارع بتشريعه طالما أن فيه ضرر لمصالح البلاد ، وأن يؤجل الموضوع ويبقى إلى أن تتمكن الحكومة

العراقية "عندئذ من الغاية" ، بعد زوال المانع ، وكان يقصد بأن تضع الحكومة يدها على الداء لاستئصاله ، فأقترح بهذا الخصوص قائلاً : " أنه من الضروري أن يعدل المرسوم بإضافة إليه نص يعرف " بمبدأ الغفران" فالشيوعي المحكوم عليه إذا تبرأ من الشيوعية يسارع إلى العفو عنه قبل المصادقة على المرسوم ، ويجب أن يثبت النص حتى يتمكن البريء أن تتم براءته وحتى تقوم الحكومة هي بدورها في أعلان البراءة عن هذا المحكوم والعفو عنه قبل أن تقوم باتهامه وإسقاط الجنسية العراقية عنه فيكون غير عراقي لذلك إذا كان ولا بد من التشريع "^(٩).

عاد نائب بغداد عبد المحسن عبد الكريم الدوري ^(١٠) التأكيد ثانية على عدم دستورية المرسوم سوا أكان من الناحية الدستورية أم القانونية وبحسب اعتقاده " أن المنطق والفقه لا يجاري ، ولا اللغة المستمدة من النصوص القانونية ، لأن إستناده إلى مواد تعديل ذيل قانون العقوبات والجنسية ، وكذلك إلى قانون الأقامة هذه كلها لا تساعده كأسباب موجبة لتشريع مرسوم تكافح به الشيوعية والشيوعيين" فوصف المرسوم : " أخطر مرسوم عرض على المجلس ، وهو يتعلق بمصير كثير من الشباب الذين دفعتهم الظروف وبقوا تحت طائلته ، وبنهاية الأمر أن هذا المرسوم لا يحقق الأهداف ولا يعود وسيلة للأصلاح ولا يشرف العراق بالنسبة لما يشرع في الخارج "^(١١).

أخذ مرسوم إسقاط الجنسية حيزاً كبيراً في مناقشات مجلس النواب ، وفي جلسة المجلس الثامنة والثلاثون أكد نائب البصرة حسن عبد الرحمن في مداخلته الثانية على إسقاط الجنسية عن المتجمسين فقط ولا تسقط عن ذوي الجنسية الأصلية، إذ أوضح بهذا الشأن قائلاً : " أن القانون العراقي للجنسية أكد على هذه المادة ، إلا ان المرسوم جاء ليخالف القانون وأسقط الجنسية العراقية عن اشخاص عراقيين الأصل" ، فرد عليه رئيس الوزراء نوري السعيد بالقول : " توجد مادة خاصة في قانون الجنسية العراقي تُسقط الجنسية عن الصهيوني أو الشيوعي أو أي شخص خرج عن طاعة الدولة ويقوم بأعمال معينة فالحكومة تسقط الجنسية عن هؤلاء وفقاً لهذه المادة "^(١٢).

أبدى توفيق الفكيكي ^(١٣) نائب المنتفك تحبيذه لإقرار هذا المرسوم ، إذ عده أحد "الداعمة الأساسية لكيان الدولة" ، وطالب بتنفيذه على وجه السرعة لغرض التخلص من الشيوخين

الذين وصفهم "بالجرثومة المعدية" وفي رده على المشككين بقانونية المرسوم ذكر ما نصه: "أن المبادئ الأساسية من غرض هذا المرسوم كانت واضحة وذلك من خلال تعريف الجنسية، فالجنسية في القانون هي علاقة سياسية وقانونية تربط شخصاً بدولة معينة رابطة ولاء ، فالفرد ملزم بطاعتها وأحترام قوانينها والاشتراك في تكاليفها والدفاع عنها والأخلاص لها والدولة ملزمة بحماية شخصه وماليه ورعايته جميع مصالحه في الداخل والخارج وتمكنه من التمتع بحقوقه المدنية والسياسية كافة"^(١) ، وعليه عذر الفكيكي إسقاط الجنسية عن الشيوخين وإبعادهم خارج العراق أفضل أنجاز حققته الحكومة ، وعلى الشيوخين التعهد بعدم الخروج عن طاعة الحكومة والولاء للدولة والخنوع لخدمة دولة أجنبية والدعاية لها، لأن حق الإقامة غير مقررة إلا للعراقيين الشاعريين بواجباتهم نحو وطنهم ، وأن الدولة غير معنية فيما إذا أسقطت عنه الجنسية العراقية ولم يحصل على جنسية أجنبية أو لا تقبله دولة ما في بلادها ، تبعات ذلك تقع على عاته وعليه أن يتحملها كونه "خارج على قوانين دولته وتقاليد أمه" ، فإن المشرع العراقي عندما قرر إسقاط الجنسية العراقية لم يلاحظ إلا المصلحة الوطنية التي عدها فوق كل اعتبار"^(٢).

أعتقد النائب أسماعيل الغانم نائب بغداد بعدم دستورية المرسوم من ناحية عدم وجود ضرورة لأصداره كمرسوم ، إذ كان في الأمكان الانتظار قليلاً وإصداره كقانون ، إلا أنه أيد ما ذهب إليه عدد من النواب بأن معتنقي المبدأ الشيعي لا يكون ولايهم للوطن ، بل ولايهم لـ"السوفيت" هذه حقيقة" ، مع ذلك ، فإنه لم يؤيد إسقاط الجنسية العراقية عنهم فوصفها بإنهما "تفوق الأعدام" ، ويعلل ذلك بالقول بـ"المعدم يُعدم ويحتفظ أبناؤه واقاربه بكرامتهم وتسميتهم غير أن من تسقط عنه الجنسية يفقد كثيراً من هذه المزايا" ، ويضيف الغلام معلقاً بأن الحكومة العراقية إذا كانت ترى بأنه لابد من إصدار المرسوم ، فيجب أن تتظر في مسألة إمكانية قلب المرسوم إلى لائحة ، إذ ذكر أن من بين هؤلاء الشيوخين الكثير من المراهقين، الذين تتراوح أعمارهم بين الأربعين عشر والخمسة والعشرين عاماً ، وأن هؤلاء لم تتركز الأفكار في أذهانهم ولم تتبلور عقائدهم ، فالكثير منهم مندفع بهذا الطريق الخطير الشائك ، إما لضعف الأدراك أو لسوء الأحوال المادية والأجتماعية ، و أضاف قائلاً: "أنا على يقين أن هؤلاء المراهقين إذا ما بلغوا الأربعين سوف ينبذون هذا المبدأ

كيف نتني أمامهم هذه الفرصة ؟ لينبذوا المبدأ ونجعلهم يحتفظون بجنسيتهم وأنا أعتقد أن حكومة نوري السعيد تطبق بتؤدة ولا تطبق بشدة ، أن هذا الوعد إذا التزم به فخامة من يضمن لنا أن يلتزم به خلفه إذا جاء رئيس وزراء او وزير داخلية آخر ، وأن الكثير من زملائي في الثانوية والحقوق كانوا يعتنقون الشيوعية والآن هم من غلة القوميين بعد ان بلغوا الأربعين وأنكشفت لهم الخديعة الكبرى في المجتمع " لذلك طالب الغنام من رئيس الوزراء نوري السعيد أن يحيل المرسوم إلى اللجنة القانونية وفي إستطاعتها أن تقبله خلال ساعة إلى لائحة قانونية يصادق عليها مجلس الأمة وبالسرعة الممكنة^(١٦) .

أشتد النقاش بين النواب حول دستورية ومشروعية المرسوم ، فأشار أركان العبادي^(١٧) نائب الديوانية إلى أن البيانات التي قدمها رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، فيها الكفاية التامة لمشروعية دستورية المرسوم ، وقدم العبادي ملاحظتين على مداخلتي النائبين محسن الدوري و حسن عبد الرحمن قال في الأولى : " أن النائب محسن الدوري ذكر ليس من العدالة أن يطبق هذا المرسوم على الأشخاص الشيوعيين قاطبة وأن العقيدة الشيوعية هي عقيدة ليست سلبية وإنما عقيدة إيجابية لها وظائف وواجبات ، فالشخص الذي يعتقد بها يكون في مرحلة تهيء للأنتماء إلى الأحزاب الشيوعية الأخرى وهذا ليس من حق ولا من الأنصاف أن يكون ولاء الشخص الروحي لدولة أجنبية ، ولا ينطبق بحقه هذا المرسوم لأن عقيدة الحزب عقيدة إيجابية " ، وأضاف العبادي قائلاً : " إلا أن ذلك لم يكن صائباً فرئيس الوزراء نوري السعيد أشار إلى أن السبب الذي حدا بالحكومة العراقية أن تجعل أمر إسقاط الجنسية تابعاً لمجلس الوزراء لا للمحاكم هو اختيار المواطنين الذين هم رأس الفتنة وليس كل شيوعي مقصوداً في هذا المرسوم إنما المقصود هي الرؤوس المخربة التي لا تعالج ولا تصلح بأي قانون " ، أما الملاحظة الثانية فأشارت إلى ما جاء به النائب حسن عبد الرحمن ، الذي ذكر أن أمريكا لم تقرر إسقاط الجنسية عن الشيوعيين الأمريكيين وإنما عن الشيوعيين المتجمسين ، وعقب العبادي بأن هذا غير صحيح " فإن أمريكا تمارس حق إسقاط الجنسية عن رعاياها المولودين عن أبوين أمريكيين " وقد أختتم مداخلته قائلاً : " أن المرسوم واضح ولا يحتاج إلى إيضاح "^(١٨).

أثار النواب قضايا أخرى متعلقة بعمل المنظمات الشيوعية ، إذ ارتفعت أصوات الشكاوى لوزير الداخلية من زيادة عدد المنظمات التي تأتي في كل يوم باسم جديد يتسترون به على مبادئهم التي أخذت تنتشر وتأثر على مختلف العقول الهشة المتأثرة بالشيوعية ، لاسيما بعد أن نشر الحزب الشيوعي أن الشيوعية لا تؤمن بغير الثورة ونضال الطبقات وسيلة لأسلام الحكم ، ولا ترى وسيلة للحكم إلا من خلال نظام الدكتاتورية البرولتارية بزعامة الحزب الشيوعي المطلقة ، والقضاء على الطبقات الاجتماعية الأخرى غير الطبقة العاملة ، لذا فإن إجراء إسقاط الجنسية العراقية عنهم كان في محله وهو ما تبين من مداخلة عدد من النواب ، منهم على سبيل المثال ما أورده داود الجاف نائب كركوك بهذا الشأن ، الذي أثني على جهود الحكومة في مكافحة الشيوعية وإسقاط الجنسية عنهم هو أمر تؤجر عليه وأحسانها سوف يعم أكثر ، من عملية فتح مستشفيات لمكافحة امراض السل ، وأختتم مداخلته قائلاً : " لا يوجد في مبدأ الشيوعية أي خلق كريم أو كرامة إنسانية لذلك فأني أؤيد كل التأييد الحكومة في إصدارها هذا المرسوم وأرجو من المجلس العالمي الموافقة على المرسوم خاصة وأنه الجميع بنعمة الله عندما جاء الطبيب الحاذق في الشرق فخامة نوري السعيد ليقطع هذا المرض في العراق والشرق الأوسط " ^(١٩) . وأيد نائب الموصل أحمد أيوب بيك الجيلي ^(٢٠) ماجاء به نائب داود الجاف ، فذكر " أن هذا المرسوم الذي أصدرته وزارة نوري السعيد جاء متمماً لقانون العقوبات البغدادي أو مفسراً لذيل قانون العقوبات البغدادي ، لكن في الوقت نفسه أن هذه التشريعات القضائية وحدها غير كافية لدرء المبادئ الهدامة ومقاومة الشيوعية ، فلا بد أن يكون مع القوة والشدة أصلاح يتماشى مع مقتضيات البلد وحاجته ، إذ أن أصلاح مستوى الفرد الاقتصادي يأتي بالدرجة الأولى من مساندة قانون العقوبات البغدادي للقضاء على هذه الأخطار ، فإن تطهير جهاز الدولة من العناصر الفاسدة المفسدة سيؤدي إلى مكافحة هذه الأخطار وذلك بما يوحيه من العدل الاجتماعي الذي رامت إليه الحكومة " ^(٢١) . ويمكن القول أن النائب محمد الجيلي كان يرجو أن يكون الأتجاه في مكافحة هذه المبادئ لا يقتصر على الحكم والعقوبة ، بل يسايره أصلاح داخلي جذري .

وفي الإطار ذاته استهل محمد مهدي الوهاب نائب كربلاء مداخلته عند المذكرة على المرسوم، بالطلب من وزير الداخلية تطبيق أشد العقوبات بحق الشيوخين ومكافحتهم كونهم مرض خطير "كمرض السرطان" فلابد من إستئصاله قبل أستفحاله ، كما وأضاف قائلاً : "أن البيانات التي نوه بها وزير الداخلية كانت كافية للوقوف على الأسباب الموجبة التي حملت الحكومة العراقية على إصدار هذا المرسوم " (٢٢) .

آمن النائب جمال عمر نظمي بضرر الشيوعية على العراق ووجوب مكافحتها ومكافحة دعاتها الهدامون ، غير أن هذه المكافحة تكون بوسائل سلبية وإيجابية والواحدة تكمل الأخرى ، لأن هذه المبادئ الهدامة هي للمجتمع " كالأمراض " لا يكفي فيها أستعمال العقاقير التي تقضي عليها في حينها ، بل من الضروري تقوية جسم المريض وتطهير بيئته ليكسب جسمه مناعة ضد المرض فمن الضروري والحالة هذه أكساب مجتمعنا المريض مناعة قوية ضد هذه المبادئ الهدامة ، وهذا مما يمكن الحصول عليه بواسطة الأجراءات الإيجابية ، فالداعون إلى الشيوعية في هذا البلد هم فتنان الشيوعيون الهدامون وقد أتخذت الحكومة ما يقتضي من التدابير إلى أرتات لمكافحتهم ، ولكن هناك فئة ثانية تدعوا إلى الشيوعية بقوة لاتقل عن قوة دعوة الفئة الأولى وهم الفاسدون المرتشون ومستغلو النفوذ وأصحاب المصالح المتمركزة الذين يفضلون تأمين مصالحهم على مصلحة المملكة والرجعيون الجامدون الذين لا يجارون تطورات العصر ، فهؤلاء في تصرفاتهم وأعمالهم وآرائهم يهيئون تربة خصبة لجرائم الشيوعية وأنشارها ، ورأى أن انتشار المبادئ الهدامة في أي مجتمع دليل على أعراض مرضية لسوء حالة ذلك المجتمع وعليه من الضروري الاعتراف بوجود النواقص وسوء الأوضاع ووجوب مواجهتها ومعالجتها بجرأة وصراحة ، فأنتشار المبادئ الهدامة يعود إلى نشاط الدعاة وإلى سوء الأحوال وعراقنا يشكو الكثير من هذه النواقص وسوء الأوضاع ، فهناك مئات الآلاف من الناس في فقر وجهل تام ومرض شامل وقد أسرفنا أمامهم بالفوارق فشعروا بالحرمان ، وقد أهملنا أحاسيسهم بالعدل بقدر ما يجب ، فأحسوا بالظلم ، وقد قصرنا في توجيههم وأرشادهم فأتبعوا الشيطان ، فأشار إلى أن الأشياء الرئيسية التي يشكو منها الشعب لابد من معالجتها للقضاء على الشيوعية وهي : الأسفار بالفوارق بين أفراد المجتمع ، عدم المساواة في المعاملة ، انخفاض مستوى

المعيشة ، فضلاً عن أعادة النظر إلى الجهاز الحكومي الذي يجب أن يجتث منه عناصر الفساد ، فلا يبقى في جهاز الحكم إلا الأكفاء الصالحون ذو السمعة الحسنة والمتجردون عن المصالح المركزية ، الذين لا يجعلون من الحكم وسيلة للمنافع الشخصية ، وأختتم مداخلته قائلاً : "أني لا أزال آمل أن الحكومة مهتمة بهذه التشريعات ، وإنها إذ لم تستطع تقديمها فعلى الأقل ستقدم معظمها قبل انتهاء هذه الدورة النيابية الحالية ، لأنني قانع وإنها تؤمن مثلما أؤمن بأن هذه الأجراءات الإيجابية متممة للأجراءات السلبية وإنها قانعة أيضاً بأن الاستقرار الذي ننشده جميعاً لا يبني على الأجراءات السلبية وحدها ، لأن مثل هذا الاستقرار سيكون حتماً على حساب عدم الاستقرار للسنين المقبلة " ^(٢٣) .

عندما أخذ النقاش يشتد ويتوتر ويهدأ تارةً أخرى ، قال النائب توفيق السمعاني : "أن رئيس الوزراء وبعض النواب شجبوا الشيوعية وأناأشجب الشيوعية أيضاً وكلنا متفقون على شجبها ، بل أن تسعه وتسعين وتسعة عشر من سكان العراق مجمعون على أن الشيوعية مبدأ ضار وهدام ولم يثبت نجاحه في العالم حتى في روسيا لم تستطع حكم بلادها لا بالقسوة والقتل والمحاكمات السرية والأعدام ، وأن هذا النوع من الحكم لا يلائم عقليتنا ولا ديننا ونحن نشجبه ، ولكن هل الشيوعية قد نشأت في بلادنا بدون دافع أو لمجرد التسلية أو بدون سبب ؟ كلاً أن هناك فقرأً في هذه البلاد لا مثيل له في بلاد أخرى عدا الفقر الموجود في بعض البلد العربية المجاورة " ، وقد ذكر على ذلك شاهداً ما شاهده في النمسا عام ١٩٥١ من وجود أربعة نواب شيوعيين هناك من أصل ١٦٥ نائباً رغم اشتراك روسيا فياحتلالها ، وذلك بفضل القانون الذي أصدرته النمسا وفرضت فيه ضمناً اجتماعياً لجميع السكان ، فأعطت راتباً ثابتاً لكل شخص بلغ الستين من عمره وأراد اعتزال العمل ، كما ضمنت لكل عاطل نصف الحد الأدنى للأجر اليومي كلما فقد العمل ، ففي هذا الحال أنصرف أكثر معنقي الشيوعية عن تأييد الشيوعيين فلم يفز من مرشحיהם البالغ عددهم ١٧٠ مرشحاً لمليء ١٦٥ مقعداً نواباً غير أربعة نواب ^(٢٤) .

رأى توفيق السمعاني أن التدبير الذي وضعته الحكومة لنزع الجنسية لا فائدة فيه وأن وافق عليه ، لأنه بإعتقاده تدبير ناقص ، فإذا زاد معتقدوا الشيوعية على نصف السكان فهل تستطيع الحكومة أن تتزع الجنسية عنهم ؟ وكيف تضمن عدم أقتطاع النصف الثاني من

السكان بالشيوعية؟ ، وكرر القول أن هذا التدبير لا فائدة منه ، بل يجب الانصراف إلى العناية بالعناصر العاطلة ، وأيجاد الأعمال لها ، ومراقبة التجسس ، وأنتهاج سياسة وطنية يؤمن الشعب بها ويرتضيها^(٢٥).

أما للنائب حازم المفتى أيد إسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين ، ورجى المسؤولين أن يعلنوا حرباً ضروسأً عليهم لا هواة فيها ولا رحمة ، لأن المحسوبية ما زالت تحفظ أقطابهم وتمنع عنهم يد القانون ، فلا بد تطهير كل أجهزة الدولة منهم ، لاسيما وزارة المعارف والشؤون الاجتماعية ، لاسيما وأن أخطر العناصر أجادت التخفي فيها^(٢٦) ، وقد أيده في ذلك النائب فاضل معلة الذي ذكر أن الشيوعية لا يمكن مكافحتها بالكلام الفارغ ، بل أن مكافحتها من خلال وضع خطة تتولى ثلات وزارات تنفيذها وهي المعارف والشؤون الاجتماعية والداخلية^(٢٧).

مما سبق تفصيله كله ، أن التوجه لإعطاء مجلس النواب في الأعم الأغلب كان سانداً لتوجهات الحكومة في تمرير المرسوم وهذا ما تحقق لها عند عرضه للتصويت ومصادقة المجلس عليه في ١٥ أيار ١٩٥٥ ، والأمر ذاته ساد في مناقشات مجلس الأعيان .

ثانياً : موقف مجلس الأعيان :

بعد أن أقر مجلس النواب مرسوم رقم (١٧) لسنة ١٩٥٤ ، تم عرض هذا المرسوم في ١٨ أيار من العام ذاته على مجلس الأعيان الذي كان يترأسه عبد الهادي الجبلي للموافقة عليه وإصداره بصيغة قانون ، ولأهمية الموضوع حضر الجلسة رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير الداخلية سعد قزاز ، الذي أقترح على مجلس الأعيان ، بسحب لائحة المرسوم من اللجنة المختصة ، والنظر فيها مباشرة من قبل المجلس وبالسرعة الممكنة ، نظراً للظروف الراهنة التي خلقه الخطر الشيوعي في العراق ، فضلاً عن قرب إنتهاء اجتماعات المجلس^(٢٨).

بيد أن مداخلة وزير الداخلية قد أثارت العين محمد رضا الشبيبي الذي أنبى ، للتصدي لعرض وزير الداخلية بالنظر إلى اللائحة بطريقة الأستعجال ، وأكد بأنه لابد من النظر فيها قبل مناقشتها والموافقة عليها ودراستها دراسة دقيقة ، وأكد أن هذا المرسوم من المراسيم الشديدة الأهمية والخطورة ، وليس من المصلحة الموافقة على الاقتراح ، ومهما

كانت المدة المتبقية من أجتماع المجلس ، فأن من الممكن تدقيق اللائحة وتأجيل الجلسة إلى جلسة أخرى ، إذ لا يمكن المذكرة عليها بطريقة الأستعجال^(٢٩) ، ولاسيما أن هذا المرسوم جاء : " مخالفًا للدستور وذلك لأسباب وجيهة جداً منها علاقة العراقي ببلاده ، والعراقيون مشهورين بشدة علاقتهم وتمسكهم ببلادهم لذلك ليس من الأنصاف إسقاط جنسية العراقيين المحبين لوطنه ، لأن إسقاط الجنسية العراقية عن أي فرد Iraqi من أصل أبوين أوأمًا مخالفًا للدستور ، وأن القوانين المرعية تتضمن أحكاماً وعقوبات شديدة لمن يثبت أن له صلة بدولة أجنبية أو أنه يخدمها ، ففرض مثل هذه العقوبة أو اقتراح فرضها وترك ذلك إلى وزير الداخلية أو مجلس الوزراء مع وجود الأحكام هو وضع شاذ في الحقيقة ومن جملة الأوضاع الشاذة التي طالب الشبيبي بإزالتها " ما أفاد به قائلًا: " لا شك أن السلطات الحكومية واجهت في الماضي القريب ظروفاً معينة فقابلتها بإجراءات شاذة وأنتهت تلك الظروف فلتنتهي هذه الأجراءات والقوانين الشاذة ، لأن هذه الأجراءات إذا أريد أن تكون أساساً لوضع طبيعي في البلاد فإنها تفقد هيبتها وأهميتها " ^(٣٠) .

استغرب محمد رضا الشبيبي في الوقت ذاته من موقف الحكومة ، إذ أنها لم تجرب أي علاج لهذه الأمراض أو المذاهب الشاذة ، بشيء يذكر غير الأجراءات الشديدة والعنف مع أن البلاد الأخرى التي توجد فيها مذاهب وآراء غريبة ، تعالج بإساليب أخرى غير العنف والشدة ، وبالإصلاح ، وتسيير سبل العيش ، ورفع مستوى المعيشة ، بدرس كل قضية من هذه القضايا ، درساً دقيقاً على حدة ، لربما يتضح أن هناك تقسيماً من قبل بعض الموظفين المسؤولين وأضاف قائلًا : " أنا أشهد أنه جرت في ظروف سابقة تدقيقات وبحوث في كثير من هذه التقارير والأقتراحات التي ترفع من بعض الجهات ظهر إنها أما عارية عن الصحة أو إنها ليست أدلة كافية لهذه الأسباب لايسعني مطلقاً الموافقة على هذا المرسوم ، أما مايقال أن بلداناً أخرى بعيدة كالولايات المتحدة قد أقررت فرض عقوبة بنزع الجنسية عن الشيوخين فأنا أقول أن هذا قياس مع الفارق البعيد " ^(٣١) .

أكد العين عبد المهدى المنتفى أن نزع الجنسية بالنسبة لأى فرد ليس من الأمور الهينة السهلة، وإذا كان هناك ما يدعوا لذلك له فيجب أن يتم بعد عمليات وإجراءات وتدابير، مشيراً إلى مسألة مهمة في أن هذا الأجراء يفتقر إلى الموضوعية : " إذ أن الفرق كبير بين

أن الحكومة أتت بمرسوم كان بموضع عقاب أسقطت بموجبه الجنسية العراقية عن زعيم الأثوريين المارشمعون وأتباعه المتمردين، وبين إنها أتت باللائحة لاسقاط الجنسية عن الشيوخين العراقيين الأصل ، فمرسوم كهذا يجب أن يدرس ويدقق بأمعان ولا يعرض شيء من الأستعجال ، إذ أن الأستعجال بالمصداقية على المرسوم موضوع خطير لا يتفق والمصلحة ، لذا أخالف المرسوم " ^(٣٢) .

مع استمرار تباين الآراء والتعليقات حول المرسوم ذاته رفض محسن أبو طبيخ ^(٣٣) سياسة القنوط واليأس التي تنتهجها الحكومة العراقية تجاه أبنائها الشيوخين من خلال هذا المرسوم ، فرأى من الواجب على كل شخص من أعضاء المجلس أن ينظر إليه بعين الواقع والعطف و ما تقتضيه المصلحة العامة، وأضاف قائلاً : " أن العراقيين مخلوفين من تربة العراق ومن ماء العراق ، وأن حصلت بعض الشوادع عند بعض الشبان او عند بعض الأشخاص الذين أندفعوا بداعي متعددة وسلكوا طريقاً أدى إلى أن يقال هذا شيوعي او غير ذلك " ، فدعا إلى إستبدال عقوبة إسقاط الجنسية والاستعاضة بدلاً عنها بقوانين رادعة ، قائلاً مانصه بهذا الصدد : " إذ أنه توجد في البلاد وبيد الحكومة قوانين مجرية كثيرة تؤدب الفرد إذا سلك هذا المسلك او سلك بغيره ، فإن الحكومة لا تحسن صنعاً عندما أتت بهذا المرسوم لنزع جنسية العراقي " ، ولهذه الأسباب طالب الحكومة : " أن تعيد النظر في هذا المرسوم وأن تستعمل الحكمة والروية وسعة الصدر ، أما الشخص المتجرس بالجنسية العراقية والذي أتى إلى هذا البلد وظهر بهذه المظاهر فينظر في أمره ويجوز نزع الجنسية عنه وإبعاده إلى البلد الذي أتى منه " وأختتم مداخلته متسائلاً بإستغراب " كيف العراقي يساق عن وطنه وعن بيته وأسرته ؟ أن هذا الأمر ليس سهلاً وأن بيد الحكومة القوانين ^(٣٤) الزجرية التي تؤدب كل شخص يسلك هذا المسلك " ، كرر العين نور الدين محمود المطالب ذاتها ، عند مناقشة لائحة المرسومة وطالب الحكومة بإتخاذ الأجراءات الزجرية والردعية بدلاً من معاقبهم بإسقاط الجنسية وإبعادهم خارج العراق ^(٣٥) .

أثار المشروعون عند مناقشة "لائحة مرسوم رقم (١٧) لسنة ١٩٥٤" موضوعات ذات صلة بتطبيق المرسوم ، لاسيما تلك التي تؤكد علىأخذ التدابير الدستورية الالزامية في تطبيق المرسوم بحق المتهمين الشيوخين ، فقد حذر العين نصرت الفارسي من مغبة

مقاصد هذا المرسوم وتدابير، فإن الأصل ليس بالتدابير، إنما بالغاية ، فأضاف قائلاً : " لم أجد هناك ما يستلزم إصدار هذا المرسوم ، فقد وجدت أن هذا المرسوم لا يتفق ولغایة التي شرع من أجلها فالأشخاص المراد تطبيق هذا المرسوم بحقهم المفروض أنهم مجرمون والمجرم يحكم بالقانون فكيف يتوجب عليه عقاب نزع الجنسية العراقية " ، لذلك ندد الفارسي بالمرسوم ، لأنه أعتقد بأنه يضر بالعراقيين ، قضية المرسوم لم تكن قضية دستورية قانونية ، فالقضية هي قضية مصلحة ، فلا بد من الغائه وعدم التصويت عليه ^(٣٦).

ولغرض توضيح سياسة الحكومة العراقية فيما يخص هذا المرسوم وغيره أجاب نائب رئيس الوزراء أحمد مختار بابان ^(٣٧) على مدخلات الأعيان زاعماً أن المرسوم جاء كحل مناسب لأيقاف الخطر الشيوعي ، وجاءاً منسجماً مع مصلحة البلاد ، ومتافق من الناحية الدستورية ، فإن الجنسية وأحكامها يحددها القانون ، إذ صدرت في العراق قوانين مشابهة أسقطت بموجبها الجنسية عن بعض العراقيين بذرائع شتى مثل الصهيونية ، او في حالات أخرى كالشيوعية ، فالشيوعية بموجب قانون العقوبات البغدادي جريمة معاقب عليها ، وفي بعض الدول غير شيوعية ، أي الدول الديمقراطية تعد الشيوعية فيها جريمة ، ولكن في العراق يعاقب الشيوعي قانوناً بواسطة المحاكم ، فالمرسوم رقم (١٧) لسنة ١٩٥٤ يتضمن إسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين بموجب ذيل قانون العقوبات البغدادي ، ولذلك لا يوجد حذر من هذا المرسوم او التخوف منه ، بأعتبار أنه يمكن أن يطبق بصورة غير عادلة على أشخاص غير شيوعيين ، لأن المحكمة هي التي تحكم بهذا الخصوص ، وأحكام القضاء تابعة إلى درجات المحاكم ، وأضاف بابان قائلاً : " أن القوانين والمراسيم تشرع عند الضرورة والحاجة فلو لم تكن هناك حاجة لما شرعت هذا المرسوم الرادع للشيوعية وفي المستقبل عندما ترى الحكومة أن لا حاجة للعمل به في ذلك اليوم الذي لا تجد فيه شيوعياً واحداً في العراق بإستطاعتها أن تشرع بـ[الغائه]" ^(٣٨).

مما سبق تفصيله ، يمكن القول ، إن السلطة التشريعية متمثلة بمجلسى النواب والأعيان قد أهتمت بمناقشاتها بصورة رئيسية حول دستورية المرسوم من عدمه ، وأيضاً كان من يراه إجراءً قسرياً في سلب الجنسية العراقية من العراقي الذي هو حق مكتسب لا يمكن التقرير به ، كما أخذ بعض المشرعون على الحكومة للجوئها إلى إجراءات قسرية دون

معالجة الأسباب الحقيقة وراء أندفاع الشباب للانتماء للحزب الشيوعي ، كالفقر والبطالة وحالة اليأس والقنوط .

الخاتمة :

تبين من خلال مجريات الأحداث أن مجلس الأمة العراقي شهد مناقشات حادة عند طرح قضية اسقاط الجنسية العراقية عن الشيوعيين وابعادهم خارج العراق بين الأعضاء الذين أيدوا القضية وبين المعارضين لها الذين كانوا يرون فيها أنهاً صارخاً لحقوق المواطنة العراقية ، لأن برأيهم أن الدستور منع النفي وأن اسقاط الجنسية العراقية تقول إلى نفي الشخص خارج البلد ، لذا فإن مرسوم رقم (١٧) لسنة ١٩٥٤ غير موافق للدستور العراقي.

في حين كان هناك رأي آخر لبعض الأعضاء أن المرسوم ليس فيه مخالفة للقانون العراقي ، لأن نصوصه مستندة إلى قوانين نافذة المفعول ، وأحكام هذا المرسوم مستنداً إلى قوانين ثلاثة : قانون العقوبات البغدادي ، وقانون الجنسية ، وقانون الأقامة .

عتقد بعض الأعضاء أن مرسوم اسقاط الجنسية العراقية مضرًا بالعراقيين ، وحسب رأيهم كان على الحكومة العراقية أن تشرع وتكييف القوانين العراقية بإزالة عقوبات رادعة بحق معتنقى الشيوعية بدلاً من اسقاط الجنسية العراقية عنهم ، لأن الجنسية العراقية من الحقوق المكتسبة للمواطن العراقي لا يجوز اسقاطها تحت أي ظرف كان ، فضلاً عن معالجة الأسباب الحقيقة في انتشار الشيوعية في البلاد ، فالفقر ، والبطالة ، وحالات اليأس ، وجور النظام الأقطاعي ، وغياب الأصلاحات الحقيقة في البلاد كلها عوامل رئيسية في تشكيل حاضنة اجتماعية لمثل هذه الأفكار وغيرها .

الهوامش :

(١) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والثلاثون في ٥ آيار ١٩٥٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٦٩١ .

(٢) سعيد قزاز : ولد في السليمانية في ١ كانون الثاني عام ١٩٠٤ ، شغل مناصب وزارية عدّة في العهد الملكي ، ففي عام ١٩٥٢ عين مدير عام مديرية الميناء العامة في البصرة وأستقال منه في ٢٠ آذار عام ١٩٥٢ ، وفي أيلول عام ١٩٥٣ عين وزيراً للداخلية في وزارة محمد فاضل الجمالى الثانية ، وعيّن في (٢٩ نيسان - ٣ آب ١٩٥٤) وزيراً للداخلية في وزارة أرشد العمري الثانية (٢٩ نيسان ١٩٥٤ - ١٧ حزيران ١٩٥٤) ، وعيّن وزيراً للأقتصاد في وزارة نوري السعيد الثانية عشرة (٣ آب ١٩٥٤ - ١٧ كانون ١٩٥٥) ، وعضوًا في مجلس النواب للدورة الانتخابية الخامسة عشرة (١٦ أيلول ١٩٥٤ - ٢٧ آذار ١٩٥٨) ، أُعدم شنقًا في عام ٢٠ أيلول ١٩٥٩ بعد محاكمته ضمن محاكمات المحكمة العسكرية العليا . للتفصيل ينظر : عبد الرحمن ادريس صالح البياتي ، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩ ، ط ٢٦ ، مطبعة شفاف ، السليمانية . ٢٠٠٧ ،

(٣) حسن عبد الرحمن : ولد في مدينة عانة ١٩١٠ ، تخرج في مدرسة الحقوق عام ١٩٣٥ ، عمل محاميًّا في البصرة ، ثم عين حاكماً في محاكم البصرة عام ١٩٣٧ لكنه استقال وعاد للمحاماة ، أنتخب نائباً عن البصرة في حزيران عام ١٩٤٨ ، ثم أنتخب مرة ثانية في كانون الثاني ١٩٥٣ ، عين وزيراً للشؤون الاجتماعية في وزارة محمد فاضل الجمالى الأولى ، في ٧ كانون الثاني ١٩٥٤ قدم استقالته من الوزارة احتجاجاً على إعلان الأحكام العرفية في البصرة ، أنتخب نائباً مرة أخرى في الدورة الانتخابية الخامسة عشرة (١٦ أيلول ١٩٥٤ - ٢٧ آذار ١٩٥٨) ، توفي في بغداد في ١٣ كانون الثاني ١٩٧٣ . خالد أحمد الجوال ، موسوعة أعلام كبار ساسة العراق من ١٩٢٠ - ١٩٥٨ ، بغداد ، ج ١ ، وزارة الثقافة ، ٢٠١٣ ، ص ١٧٤ .

(٤) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والثلاثون في ٥ أيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٢ .

(٥) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والثلاثون في ٥ أيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٩٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٩٦ .

(٨) صادق البصام : ولد في بغداد عام ١٨٩٧ ، تخرج في الكلية العسكرية في أستانبول برتبة ضابط أحْتِيَاط ، وخلال الحرب العالمية الأولى شارك في معركة أزمير وبعد انتهاءها عاد إلى العراق ، عمل مدة قصيرة في التجارة ، وكان له دور في تأسيس المدرسة الجعفرية ، في عام ١٩٢٢ دخل مدرسة الحقوق ، من مؤسسي حزب الجمعية الوطنية في ٢٧ شباط عام ١٩٢٨ ، كذلك من مؤسسي

حزب العهد عام ١٩٣٠ ، عضو مجلس النواب للدورة الانتخابية الثالثة (١ تشرين الثاني ١٩٣٠ _ ٤ تشرين الثاني ١٩٣٢) ، كما اختير عضواً في الدورة الانتخابية الرابعة (٨ آذار ١٩٣٣ _ ٤ أيلول ١٩٣٤)، وعضوًا في الدورة الانتخابية الخامسة عشرة (٦٦ أيلول ١٩٥٤ _ ٢٧ آذار ١٩٥٨)، توفي في عام ١٩٦٠ بالسكتة القلبية عن عمر يناهز ٦٤ عاماً سنة ودفن في النجف الأشرف . للتفصيل ينظر حيدر طالب حسين الهاشمي ، صادق البصام ودوره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير ، غيرمنشورة ، كلية التربية _ ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .

(٩) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السابعة والثلاثون في ٦ آيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٥ .

(١٠) عبد المحسن عبد الكري姆 الدوري : ولد في بلدة الدور عام ١٩١٧ ، أنتقل إلى بغداد لدراسة الحقوق ، تخرج عام ١٩٤٠ ، مارس المحاماة ، أشتراك في حركة مايس عام ١٩٤١ ، وكان مساعداً ليونس السبعاوي ، أنتمى إلى حزب الاستقلال ، انتخب نائباً عن بغداد عام ١٩٥٤ وجدد انتخابه عام ١٩٥٨ ، توفي عام ١٩٧٦ . للتفصيل ينظر : مير بصري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .

(١١) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السابعة والثلاثون في ٦ آيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٧ .

(١٢) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السابعة والثلاثون في ٦ آيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٧ .

(١٣) توفيق الفكيكي : ولد في بغداد عام ١٩٠٣ ، تخرج في دار المعلمين الابتدائية ، وعيّن معلماً في المدارس الابتدائية، ثم ترك التعليم ليتلقى بمدرسة الحقوق وتخرج فيها ومارس المحاماة مدة من الزمن وعيّن قاضياً في سامراء والنجف وأثناء وجوده في النجف درس الفقه والمنطق وحاور العلماء في مجالسهم وطبع أكثر كتبه فيها منها : كتاب المتعة في الفقه المقارن عام ١٩٣٧ ، والراعي والرعاية عام ١٩٣٩ ، وأقرب الوسائل لنشر الحضارة الصالحة في العراق عام ١٩٣٨ ، عمل في الصحافة ، فأصدر صحيفة النظام عام ١٩٢٧ وعطلتها سلطة الانتداب البريطاني ، ثم أصدر صحيفة الرعد عام ١٩٤٨ ولم تستمر طويلاً ، توفي عام ١٩٦٩ ، وقد فجع الكتاب والأدباء بنبأ وفاته فأقاموا له حفلًا كبيراً لتأبينه . للمزيد ينظر : حميد المطبعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ٣٥ - ٣٦ .

(١٤) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة الثامنة والثلاثون في ٧ آيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٨ .

(١٥) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة الثامنة والثلاثون في ٧ آيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٨ .

(١٦) المصدر نفسه، ص ٦٩٩.

(١٧) أركان العبادي : ولد في الشامية عام ١٩١٥ ، وهو ابن الشيخ عبادي الحسين أحد شيوخ آل فتلة ، وأنصب عضواً في مجلس النواب في ست دورات متالية (١٩٤٧ - ١٩٤٨) ، (١٩٤٨ - ١٩٥٢) ، (١٩٥٣ - ١٩٥٤) ، (١٩٥٤ - ١٩٥٦) وعام ١٩٥٨ ، عين وزيراً بلا وزارة في وزارة فاضل الجمالى الأولى (١٩٥٣ - ١٩٥٤) ، ثم وزيراً للشؤون الاجتماعية في وزارة الجمالى الثانية عام ١٩٥٤ ، وأحتفظ بالوزارة نفسها في وزارة علي جودت الأيوبي الثالثة عام ١٩٥٧ ، وفي وزارة عبد الوهاب مرجان (١٩٥٧ - ١٩٥٨) ، توفي عام ١٩٦٩ . للتفصيل ينظر : سنان صادق حسين الزبيدي وخليل حمود عثمان الجابري ، اركان عبادي أحد رواد بناء الدولة العراقية ١٩١٥ - ١٩٦٩ ، مؤسسة ثائر العصامي للنشر ، بغداد ، ٤، ٢٠١٤ .

(١٨) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة الثامنة والثلاثون في ٧ آيار ١٩٥٥ ، ص ٦٩٩ .

(١٩) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والأربعون في ١ كانون الأول ١٩٥٥ ، ص ٨٠ .

(٢٠) أحمد ايوب الجيلي : ولد في الموصل عام ١٨٩٨ و أكمل الأعدادية الرشدية العثمانية ، ساهم في القضايا الوطنية ، أحد مؤسسي الحزب الوطني العراقي عام ١٩٢٠ ، أنتخب نائباً عن الموصل عام ١٩٣٠ ، عين رئيساً لبلديتها عام ١٩٣١ ، وأعيد انتخابه عنها ثانية في دورات عدة انتخابية ١٩٣٧ - ١٩٥٧ . للتفصيل ينظر : مير بصري ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٣٩٥ .

(٢١) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والأربعون في ١ كانون الأول ١٩٥٥ ، ص ٨٨ .

(٢٢) محاضر جلسات مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والأربعون في ١ كانون الأول ١٩٥٥ ، ص ٩٠ .

(٢٣) مقتبس من : صحيفة الزمان ، العدد ٥٢٣٢ ، ٧ كانون الثاني ١٩٥٥ .

(٢٤) مقتبس من : المصدر نفسه ، العدد ٥٢٣٠ ، ٤ كانون الثاني ١٩٥٥ .

(٢٥) مقتبس من : المصدر نفسه ، العدد ٥٢٣٠ ، ٤ كانون الثاني ١٩٥٥ .

(٢٦) مقتبس من : صحيفة الزمان ، العدد ٥٢٢٩ ، ٣ كانون الثاني ١٩٥٥ .

(٢٧) مقتبس من : المصدر نفسه ، العدد ٥٢٢٨ ، ٢ كانون الثاني ١٩٥٥ .

(٢٨) محاضر جلسات مجلس الأعيان ، الاجتماع الأعتيادي ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الاجتماع السابع والثلاثون ، الجلسة الثامنة عشر في ١٨ آيار ١٩٥٥ ، مطبعة بغداد ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٧٨٢ .

(٢٩) مقتبس من : صحيفة الشعب ، العدد ٣٢٢٢ ، ١٨ آيار ١٩٥٥ .

(٣٠) محاضر جلسات مجلس الأعيان ، الاجتماع الأعتيادي ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الاجتماع السابع والثلاثون ، الجلسة الثامنة عشر في ١٨ آيار ١٩٥٥ ، ص ٧٨٣ .

(٣١) المصدر نفسه ، ص ٧٨٥ .

(٣٢) مقتبس من : صحيفة الشعب ، العدد ٣٢٢٢ ، ١٨ آيار ١٩٥٥

(٣٣) محسن أبو طبيح : ولد في بلدة الخرم التي تعرف الآن باسم غماس في محافظة القادسية عام ١٨٧٦ ، أصبح عميداً لأسرة آل أبو طبيح في منطقة الشطرين بعد وفاة والده وأخيه الأكبر السيد محمود ، شارك في معارك التي حدثت عند دخول الأنكليز وتم اعتقاله ثم أطلقوا سراحه فجند أبناء قبائله دفاعاً عنهم ، فقد كان من التائرين ضد المحتلين والمطالبين بالاستقلال ، بaidu الملك فيصل الأول عند تتويجه ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١ وأختلف معه حول انتخابات المجلس التأسيسي عام ١٩٢٣ فغادر العراق إلى سوريا ثم مصر ، ثم عاد بعدها بأشهر ، وفي عام ١٩٢٥ أنتخب نائباً عن منطقته ، وعيناً في مجلس الأعيان عام ١٩٣٣ ، ثم تكرر إنتخابه إلى المجلسين غير مرة ، له مؤلفات عدة منها المبادئ والرجال ، الرحلة المحسنية وغيرها من المؤلفات ، توفي عام ١٩٦١ . حميد المطبعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

(٣٤) نور الدين محمود : ولد في الموصل عام ١٨٩٩ ، أنتهى إلى الكلية العسكرية العثمانية وتخرج فيها ، وأنضم إلى الجيش العراقي عام ١٩٢١ وعين في مراكز عسكرية عدة منها : معلم في كلية الأركان ، ملحق عسكري في لندن ، قائد فرقة ، كما عين بمنصب قائد عام للجيوش العربية آبان الحرب العربية الصهيونية عام ١٩٤٨ ، وفي عام ١٩٥١ نقل رئاسة الأركان الجيش ، شكل الوزارة في تشرين الثاني عام ١٩٥٢ بعد استقالة وزارة مصطفى العمرى وأستقال في كانون الثاني ١٩٥٣ ، وتوفي عام ١٩٨١ . حميد المطبعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .

(٣٥) محاضر جلسات مجلس الأعيان ، الاجتماع الأعتيادي ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الاجتماع السابع والثلاثون ، الجلسة الثامنة عشر في ١٨ آيار ١٩٥٥ ، ص ٧٨٧ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ٧٨٩ .

(٣٧) احمد مختار بابان : ولد في بغداد عام ١٩٠١ لعائلة كردية ، بدأ حياته العملية في الدولة العراقية عام ١٩١٨ عندما عين معلماً في أحدى المدارس الابتدائية ، أنتقل بعد سنتين إلى الوظائف الكتابية ، درس في مدرسة الحقوق وعين قاضياً في المحاكم المدنية حتى نهاية عام ١٩٤١ ، ومتصرفاً للواء كربلاء ومديراً عاماً خلال عام ١٩٤٢ ، استوزر في وزارتين من وزارات نوري السعيد خلال الحرب العالمية الثانية ، وأصبح رئيساً للوزراء في عام ١٩٥٨ ، وشغل مناصب عدة حتى نهاية عام ١٩٥٨ ، توفي في المانيا في ٢٤ تشرين الأول عام ١٩٧٦ ودفن في مقبرة إسلامية في مدينة ميونخ . للتفصيل ينظر: مأمون شاكر أسماعيل ، احمد مختار بابان ودوره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية ابن الرشد ، جامعة بغداد ١٩٩٩.

(٣٨) محاضر جلسات مجلس الأعيان ، الاجتماع الأعتيادي ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الاجتماع السابع والثلاثون ، الجلسة الثامنة عشر في ١٨ آيار ١٩٥٥ ، ص ٧٨٩ .

المصادر :

أولاً : الوثائق غير منشورة

أ : محاضر جلسات مجلس النواب

١. الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والثلاثون في ٥ أيار ١٩٥٥
٢. الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤.١٩٥٥ ، الجلسة السابعة والثلاثون في ٦ أيار ١٩٥٥
٣. الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة الثامنة والثلاثون في ٧ أيار ١٩٥٥
٤. الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الجلسة السادسة والأربعون في ١كانون الأول ١٩٥٥

ب : محاضر مجلس الأعيان

١. لأجتماع الأعتيادي ١٩٥٤_١٩٥٥ ، الاجتماع السابع والثلاثون ، الجلسة الثامنة عشر في ١٨ أيار ١٩٥٥

ثانياً : الموسوعات

١. خالد أحمد جوال ، موسوعة أعلام كبار ساسة العراق من ١٩٢٠ _ ١٩٥٨ ، بغداد ، ج ١ ، وزارة الثقافة ، ٢٠١٣
٢. حميد المطبي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥.

ثالثاً : رسائل والأطروحات الجامعية غير المنشورة

١. حيدر طالب حسين الهاشمي ، صادق البصام ودوره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير ، غيرمنشورة ، كلية التربية _ ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .
٢. مأمون شاكر أسماعيل ، أحمد مختار بابان ودوره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية ابن الرشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .

رابعاً الكتب العربية والمصرية

١. عبد الرحمن ادريس صالح الباتي ، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩ ، ط٢ ، مطبعة شفان ، السليمانية ، ٢٠٠٧ .
٢. سنان صادق حسين الزبيدي وخليل حمود عثمان الجابري ، اركان عبادي أحد رواد بناء الدولة العراقية ١٩١٥_١٩٦٩ ، مؤسسة ثائر العصامي للنشر ، بغداد ، ٢٠١٤ .

خامساً الصحف

١. صحيفة الزمان ١٩٥٥
٢. صحيفة الشعب ١٩٥٥

**علماء سجستان
وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر
العباسي**

م. د. غسان هادي زغير الجبوري

جامعة بغداد – كلية الآداب
Ghassan.h@coart.uobaghdad.edu.iq

07713656826

علماء سجستان وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسى

م.د. غسان هادي زغير الجبوري

ملخص البحث:

يتناول البحث دراسة جهود وأثر علماء سجستان في الحياة الفكرية والعلمية بالعراق خلال العصر العباسى (١٣٢-٦٥٦ هـ / ٧٤٩-٢٥٨ م)، إذ نقصد بالحياة الفكرية ذلك العطاء والنتاج العلمي والمعرفي المتميز في مجال الفكر وشتى أنواع العلوم بفروعها العقلية والفلسفية، حيث أنتج علماء هذه البلاد من خلال دخولهم الإسلام وارتباطها بالقرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة فكراً وعلمًاً متميزين أسهموا من خلاله إسهاماً كبيراً في نشر الثقافة العربية الإسلامية في اقليم سجستان والعراق والمدن المجاورة بالشرق الإسلامي ومنهم من استوطن العراق وحاضرته بغداد (دار السلام) الذي هو موضوع البحث والدراسة، حيث شهد العراق خلال العصر العباسى الاول نهضة علمية كبيرة نتيجة اتساع الدولة وامتداد الثقافات المتعددة وقدوم ثلاثة من العلماء وطلبة العلم الذين تنقلوا بين البلدان الإسلامية ونشروا ما يحملون من علوم ومعرفة، ولغرض دراسة هذه الجهود قسمنا البحث على مقدمة ومحثتين وخلاصة، تناول المبحث الاول: التعريف بالموقع الجغرافي والتسمية والبنية الاجتماعية للمدينة وطبقات المجتمع مثل: (القضاة – والعلماء – والمؤدبون والوعاظ وغيرهم...)، أما المبحث الثاني سلطنا الضوء على المراكز العلمية في اقليم سجستان وعلماءها الذين كان لهم الدور الكبير في الحياة الفكرية والعلمية بالعراق خلال هذا العصر .

الكلمات المفتاحية: (علماء سجستان ، الحياة الفكرية ، العصر العباسى)

علماء سجستان
وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسى

**Scholars of Sijistan and Their Influence on Intellectual
Life in Iraq During the Abbasid Era**

By: Dr. Ghassan Hadi Zagheer Al-Jubouri
University of Baghdad – College of Arts

Abstract

This research examines the efforts and influence of the scholars of Sijistan on the intellectual and scientific life in Iraq during the Abbasid era (132-656 AH / 749-1258 AD). The term "intellectual life" here refers to the exceptional contributions and intellectual output in various fields of thought and sciences, both rational and transmitted. The inhabitants of this region, through their conversion to Islam and their connection with the Qur'an and the Sunnah of the Prophet, produced a distinguished body of thought and knowledge. They made significant contributions to the dissemination of Islamic Arab culture in the Sijistan region and the neighboring cities in the Islamic East. Some of these scholars migrated and settled in Iraq, particularly in Baghdad (Dar al-Salam), which is the focus of this study.

During the early Abbasid period, Iraq witnessed a great scientific renaissance due to the expansion of the state, the mixing of multiple cultures, and the arrival of a group of scholars and students of knowledge who traveled between Islamic countries, spreading their knowledge and sciences. To examine these efforts, the research is divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. The first chapter provides an introduction to the geographical location, name, and social structure of the city, including social classes such as judges, scholars, educators, and preachers. The second chapter highlights the scientific centers in the Sijistan region and its scholars, who played a significant role in the intellectual and scientific life in Iraq during this period.

****Keywords:** (Scholars of Sijistan, Intellectual Life, Abbasid Era)**

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

المقدمة :

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، والصلة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وشفيينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين وبعد :

إقليم سجستان او سیستان بلاد واسعة تقع ما بين بلاد فارس وببلاد السند ومعنى أسمها بالفارسية (البلاد الجبلية) ، فتحها القائد عاصم بن عمرو التميمي سنة (٦٤٣ هـ / ٢٣ م) ، ومنذ ان افتتح هذا الاقليم في زمن الخلافة الراشدة يعتبر من الاقاليم المهمة في الدولة العربية الاسلامية ، حيث اصبح أحد التغور الإسلامية المتصدية لرد عدوان الدول المجاورة التي تسعى لكسر شوكة العرب المسلمين ، تعاقب على حكم الاقليم عدة دوليات انفصلت عن كيان الخلافة العباسية مثل الدولة الطاهرية (٢٥٥ - ٢٥٩ هـ / ٨٢٠ - ٨٧٣ م) والدولة الصفارية (٢٥٤ - ٢٩٨ هـ / ٨٦٧ - ٩١٠ م) والدولة السامانية (٢٥٠ - ٩٦٢ هـ / ٣٥١ م) والدولة الغزنوية (٩٦٦ - ١١٨٦ هـ / ٣٩٥ - ١٠٠٥ م).

على الرغم من تلك الاضطرابات بقى إقليم سجستان أحد مراكز الاعمال العلمي والفكري ، إذ تُعد القرون الاربعة الهجرية الأولى من أخصب القرون في تاريخ الدولة العربية الإسلامية عامَةً وإقليم سجستان خاصة ، فقد ازدهرت خلالها العلوم وبرز فيها عدد من العلماء في شتى أنواع المعرفة نقلوا علومهم وتجاربهم إلى مختلف البلدان المجاورة ، أما الانقسامات المذهبية والفكرية التي شهدتها الإقليم والتي عملت على تمزيقه سياسياً وعقائدياً ، لربما كانت عاملاً مساعداً على تطور الحياة العلمية فقد أصبح من واجب كل فرقة أن تعمد إلى دحض الاتهامات التي يلقها بها الخصوم ، فنتج عن ذلك شحذ الفكر وتتشيط الهمم العلمية فكثُرت المناظرات ، وانبرت أقلام العلماء لتبرج المقالات وتصنيف الكتب ، مما أنتج ثروة علمية شغلت الفكر زمناً طويلاً ، وتمخض عنها عدد من النظريات الفلسفية التي لم يكن للمسلمين بها سابق وعي^(٢).

في المقابل عمل ولادة هذا الإقليم وأمرائه على التنافس فيما بينهم ، فكان كل واحد منهم يسعى إلى تشجيع العلماء وطلبة العلم والتقارب إليهم وبذل الأموال عليهم وتوفير ما يحتاجون إليه في العملية التعليمية ، بل إن بعض هؤلاء الأمراء أنفسهم كانوا علماء وفلاسفة وأدباء ، وما الأمير خلف ابن أحمد السجستاني^(٣) إلاً أئمزاً لذلك ، اضافة إلى ذلك ان عدداً من المراكز العلمية ظلت تؤدي نشاطها حيث كانت هذه المراكز العلمية إما مدنًا أو قرى لأن سجستان اشتهرت بكثرة مدنها ، ولم تأخذ الأخيرة شهرتها غالباً إلا لقربها من المدن الرئيسية التي كانت تعج بالعلماء وتترعرع بأنواع العلوم والمعارف المختلفة ، أو بعد أن اتخذها أحد العلماء المشهورين داراً له ، فيرحل إليه الطلبة من داخل إقليم سجستان وخارجه^(٤) .

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

المبحث الأول / نبذة عن إقليم سجستان

اولاً :- الموقع الجغرافي

سجستان إقليم كبير وناحية واسعة قاعدته مدينة زَرْنج ، وبها مدن وقرى أهمها مدينة بُست ، يحد سجستان من الشمال إقليم خراسان ومن الجنوب مَكْران ، ومن الغرب صحراء كرمان الكبرى وقوهستان ، ومن الشرق تتدخل الحدود مع بلاد السند هذا موقعها الجغرافي في العصر القديم^(٥) ، وتسمى أيضاً سجَّر والنسبة إليها سجزي^(٦).

اما حالياً يقع الإقليم في الجزء الجنوبي من دولة افغانستان ويشمل قندهار ، ونيمروز ، كما أنه يمتد داخل الحدود الشرقية لدولة إيران^(٧) ، ويبلغ طول سجستان اربع وستون درجة وربع ، وعرضها اثنان وثلاثون درجة ، ويقع ضمن الأقاليم الثالث^(٨) ، منهاها بارد في فصل الشتاء تسقط فيه الامطار ولا نزول للصقيع فيه ، اما الصيف حار جاف^(٩) .

وأرض سجستان خصبة صالحة للزراعة ، يطلق عليها ايضاً(بلاد الرياح والرمال) اذ ان رياحها تهب وتستمر طيلة أيام السنة ، وقد استفاد اهلها من ذلك ونصبوا الطواحين التي تديرها الرياح^(١٠) ، اضافة الى ذلك يملك هذا الإقليم عدد من البحيرات والانهار ، وينبع نهر هندمند من أشهرها واكبرها لما له من أهمية وتأثير على اوضاعها الزراعية والاقتصادية ، إذ يسقي مساحات واسعة من أراضيها ، ومن انهارها الاخرى نهر فرة ، ونهر نيشك ، ونهر خواش ، ونهر الأسود الذي يسقي رساتيق مدينة زرنج^(١١) .

والقسم الآخر من اراضيها رملية سبخة ، كما نجد الرمال المتحركة بادية في جزء من السطح^(١٢) وجبالها تكون بالقرب من ناحية فره ، وهناك جبال الغور على ضفة نهر هندمند على بعد ثلاثة مراحل^(١٣) فوق مدينة بُست^(١٤) وجبال الزور وجبال كره كسكو^(١٥) ، أما الاودية وأشار لها ابن رسته قائلاً " هناك ثلاثة اودية هي وادي هندمند ووادي فره ووادي ايرس^(١٦) .

ثانياً :- التسمية

سجستان اسم معرب الى سistan لكن في اللغة تعرف بـ(سجستان)^(١٧) ولها عدة اسماء منها رزنك ، زاول ، نيروز^(١٨) ، زرنج ، وسبب تسميتها سجستان هو ان الضحاك^(١٩) كان ضيفاً عند جرشاسب^(٢٠) وكان من عادته ينزل في مكان يدعى آيلة^(٢١) والتي يذكر بأنه البيت المقدس ، وعندما كان الضحاك يشرب النبيذ مع زوجاته بالقصر في ذلك الوقت يقال لقصر النساء شيسitan ، ولما ثمل الضحاك تذكر عادته فقال : " قصر النساء لأن الشرب هناك افضل وكان جرشاسب يعرف عادته فقال : " هنا سستان لا

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

شیستان فخجل الضحاک وقال: أيها البطل قل الحق نحن في سجستان أم سیستان وبعد ذلك اصبح يطلقون عليها اسم سجستان^(٢٢).

أما تسمية سجستان بـ(زرنج) فذكره إنها أكثر عمراناً وبها الأنهرار ومناطق الزراعة لأن زال العجوز جعلها هكذا، ويقولون لها زالق العتيق وفي المقابل عربوها إلى زالق الحديث، وتلك زال القديمة وزال الجديدة، واهل سجستان يسمونها زرورنج لأن شعره يشبه الذهب المشدود، وكان يسکو قد أقامها و قالوا لها زرنج وهم بذلك أضاءعوا حرفين من الكلام...^(٢٣).

لإقليم أربعة ابواب وقيل خمسة وهي: (باب الطعام): وسمي بهذا الاسم نسبةً إلى أحدى نواحيها الذي عرف بهذا الاسم، و(باب كركوية): وهذا الباب الذي يخرج منه إلى اقليم خراسان، و(باب العتيق): وهذا الباب يخرج منه إلى بلاد فارس^(٤)، و(باب نيشك): وهذا الباب يخرج منه إلى مدينة بُست^(٥).

ثالثاً- البنية الاجتماعية

استوطن اقليم سجستان اقوام متعددة وقبائل متنوعة في مقدمتهم: الفرس ويعود أصلهم إلى كومر بن يافت بن نوح(B)^(٦)، وقيل إلى نسل يافت بن نوح(B)^(٧)، ويرى الفلاشندی أنهم من نسل أميم بن لاوذ بن سام بن نوح(B)^(٨)، ويرجح البكري نسلهم من فارس بن سام بن نوح(B)^(٩).

استوطن الاقليم ايضاً الکرد وهم على صنفين الشوهان والبازنجان وتعود اصولهم إلى مصر بن نزار بن کرد بن مسرد بن صعصعة بن هوازن^(١٠)، أما الترك يرجع اصولهم إلى يافت بن نوح(B)^(١١) إذ كانت القبائل التركية تتجه داخل اراضي بلاد فارس كلما اشتد الضغط عليها من بلاد الصين، وقد كثر وجودهم في مدينة بُست وكان لهم دور في الاحداث السياسية والاضطرابات^(١٢).

ومن الاقوام المهمة التي استوطنت الاقليم **المجوس** اذ تكون هذه الطبقة من فرق كثيرة منها: الكيمورتية ويقال لها جيومرت ، والثنوية والزرادشتية وهم اتباع زرادشت^(١٣) وفرقة البها فرندية^(١٤) والمرقونية^(١٥) والخرمية والمنانية^(١٦)، وسكن المجوس بلدان المشرق الإسلامي ومن ضمنها اقليم سجستان^(١٧).

اما بعد الفتوحات الإسلامية ، انساح العرب في اقليم سجستان واستوطنوا مع عوائلهم بسبب بعد المسافة وطول المدة عن اوطانهم الاصلية، إذ لم يقتصر العرب المسلمين على المناطق العسكرية فحسب بل وسعوا وجودهم في المدن والمناطق الأخرى حتى امتلكوا الاراضي والضياع وزادت ثرواتهم، ومن اهم القبائل التي سكنت الاقليم حسب ما أشار الحميري: "العرب القاطلون هناك في سجستان منهم شيبان

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

والازد وطي، وبكر ووائل وتميم وبنو عبد قيس^(٣٨)، اضاف لهم اليعقوبي (قبائل من بني كندة ومن الاشوريين وقبائل ثقيف والهلايلين والحارثيين والعنزيين وبنو شيبان)^(٣٩).

رابعاً:- طبقات المجتمع

١. طبقة القضاة

القضاء الإسلامي مؤسسة تطورت مع تطور المجتمع، وتأثرت بالحاجات التي نشأت نتيجة ظهور الدولة العربية الإسلامية وتوسيعها^(٤٠)، ومهمة القاضي هي الفصل بين المتنازعين، وكان منصب القضاء في امارات المشرق وراثياً مثل (بنو بردة الذين تولوا القضاء في بلاد فارس وغزنة سنة ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٨ م)^(٤١)، أما القضاء في اقليم سجستان فقد اهتم به من قبل الامارات التي سيطرت على الاقليم، لاسيما في عهد الإمارة الغزنوية حيث كان السلطان محمود الغزنوي يختار قضاة من الفقهاء الذين تمعنوا بالنبوغ والعلم والمعرفة ، وإذا ما ظهر على أي قاضي تقصيراً متعبداً أو سوء تصرف فإن السلطان يتولى التحقيق معه بنفسه ، وإذا ما ثبت فيتم عزله فوراً^(٤٢)، أما رواتب القضاة فكانت تصرف من بيت المال، في حين عَدَ بعض القضاة عمل القضاء عملاً دينياً لا يأخذون عليه آجر^(٤٣)، ومن القضاة الذين كان لهم دور مهم ومتميز في سجستان القاضي ابو حاتم بن حيان بن احمد بن حيان بن معید بن سعید بن شهید التميمي^(٤٤)، والقاضي ابو سعید الخلیل بن احمد بن محمد بن الخلیل السجستانی الذي تولى القضاء في عهد السامانيين وكان من افضل القضاة واشهدهم في سجستان توفي سنة ٥٣٧٨ هـ/ ٩٨٨ م^(٤٥).

٢. طبقة العلماء

بعد الفتح الإسلامي اصبح اقليم سجستان مركزاً علمياً مهماً، انشأت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ العلماء القرآن الكريم على الناس وعلموه الصبيان في المساجد، إذ لم تكن المساجد دور للصلوة فحسب وإنما مراكز للعلماء تراحم الناس على أبوابها حباً واقبالاً لطلب العلم^(٤٦).

وتتنوعت الحلقات الدراسية مثل علم القراءات والتفسير وعلوم الدين ولغة والأدب ونشأت المباحث الكلامية^(٤٧)، واحتل مسجد سجستان المرتبة الثالثة من بين مساجد المشرق الإسلامي بعد مسجد هرة ومسجد بلخ^(٤٨)، لم تقتصر حلقات العلم على المسجد فحسب بل شملت دور العلماء والامراء، فكان دار الحاكم دعلج بن أحمد السجستانی وقفًا للصدقات واعمال البر وألفاظ وأهل الحديث^(٤٩).

وننوه الى حرص علماء سجستان على توفير الرعاية الكافية لطلبتهم وكان يكفيون لهم المودة والاحترام ويقدمون لهم العون والمساعدة واصبحت منازلهم اشبه بقاعات دراسية للطلبة الذين زاد عددهم

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

على هذه الدور وفقاً على منزلة العالم، فمثلاً أزدحم الطلاب على باب العالم أبي حاتم محمد بن حيان التميمي فأضطر إلى بناء مدرسة بجنب الدار واجرى لهم رواتب ينفقوها وذلك تشجيع لهم للاستمرار في طلب العلم وعدم الحاجة إلى الاعمال الأخرى لسد حاجاتهم المالية^(٥٠).

والجدير بالذكر كان دور العلماء واضح ومتميز في الحياة العلمية في اقليم سجستان، إذ انشأ أحد علمائها والملقب أبو سلمان محمد بن الطاهر السجستاني جمعية عرفت باسم (الجمعية السجستانية) التي أقامها في مدينة زرنج، ودور هذه الجمعية عمل المناظرات لاسيما في المسائل الفلسفية والعقدية فضلاً عن القاء المحاضرات^(٥١).

وفي ذات السياق بني العالم احمد بن محمد بن عبيد الله البستي المتوفى (٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) مكتبة لطلبة العلم على باب داره^(٥٢)، وبعد التطور التدريجي للتعليم في سجستان أصبح القليل من العلماء الذين يتذدون من زوايا المسجد مكاناً للتعليم لأن بيت العالم وحانوته صار المكان الأفضل لحلقة الدرس^(٥٣).

٣. طبقة المؤدبون والوعاظ

المؤدبون مفردة تطلق على معلم الصبيان، فالمؤدبون معلمين ومربيين ومن يشهد لهم بالدرائية والعلم والصلاح يتولون مهام تعليم ابناء الخلفاء والامراء والوزراء، ويكون اختيارهم من بين كبار العلماء^(٥٤)، أما الوعاظ فيقومون بالنصح والموعظة واكتسبوا هذه المهارة من خلال دراسة السير والتاريخ وعلوم الدين والتفسير^(٥٥)، فضلاً عن هذه الطبقات التي ذكرناها يوجد في اقليم سجستان طبقة التجار^(٥٦) والطبقة العامة^(٥٧) وطبقة الرقيق^(٥٨).

المبحث الثاني / دور العلماء والمراکز العلمية في الحركة الفكرية

اولاً : المراكز العلمية في اقليم سجستان

و قبل الحديث عن علماء سجستان، لابد من التحدث عن المراكز العلمية في الاقليم والتي كان لها دور مهم وبارز في رفد العلماء بشتى العلوم والمعارف، إذ شهدت هذه المراكز حركة علمية واسعة منذ باوكيير الفتح الإسلامي لهذه البلاد، وشملت عدداً من المدن والقرى التي أصبحت مراكز جذب لكثير من العلماء والطلبة واستمرت هذه المراكز تؤدي دورها الفكري والمعرفي بكفاءة وتميز لخرج علماء وفقهاء وقضاة ومربيين في مختلف الفنون والعلوم^(٥٩)، أما المراكز العلمية في العراق متعددة وكثيرة، حيث كانت قبلة العلماء ومنارةً للثقافة، إذ نجد ملتقى العلماء مع الطلبة لا ينحصر بمكان معين فهم يقرؤون عليهم الأحاديث والعلوم المختلفة حيث وجودهم، ولم يكن الكتاب والمسجد المؤسستين التعليميتين الوحيدةين، بل كان هناك عدد من المؤسسات التعليمية الأخرى مثل: المدارس والمكتبات والاربطة ومنازل العلماء،

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

وأحياناً قصور الأمراء ودواوينهم ، ولم يكن نظام التعليم السائد في إقليم سجستان خارجاً عن نطاق النظام التعليمي المتبعة في دار الخلافة من حيث نظمه ومنهجه وطرق تدريسه ووسائله ، فكان لطالب العلم الحق في اختيار أستاذه الذي يأخذ عنه العلم، ولم يكن يقتصر على أستاذ بعينه أو على أساتذة بلده فقط ، لذلك شددت الرحال للأخذ من المراكز العلمية المتعددة فكان للعراق نصيب من هذه الرحلات^(٦٠).

وفي المقابل كان أول المراكز العلمية السجستانية في مدينة زرنج وقد على زرنج نفسها اسم سجستان ، لأهميتها وشهرتها بوصفها حاضرة إقليم سجستان، وصفها المقدسي قائلاً: " زرنج هي قصبة سجستان محكمة الحصن عجيبة البناء ومعدن الحيات والرجال الشهان أصحاب همة وعقل وفطنة وفقه وحفظ ودهاء وبهاء وأدب وخطب وحذاق وهندسة وحكمة..."^(٦١)، ومن أبرز من نبغ من هذه المدينة من العلماء نذكر أشهارهم العالم أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب كتاب السنن، وابنه العالم عبد الله بن أبي داود، والأديب العالم خلف بن أحمد السجستاني وغيرهم من العلماء^(٦٢)، سوف نذكرهم بالتفصيل في المطلب الثاني من البحث.

ومن المراكز العلمية المهمة في إقليم سجستان مدينة بُست، وقد وصفت بأنها " مدينة بُست مدينة جليلة بها عدة منابر ورباطات كثيرة عظيمة"^(٦٣)، وخرج من هذه المدينة علماء كثُر بعضهم استقر في بلده، والبعض الآخر زار العراق وساهم في الحركة الفكرية والعلمية فيه ومن هؤلاء: أحمد بن محمد البستي صاحب كتاب معالم السنن وغريب الحديث وكان من العلماء الأعيان ذكرت أخباره وأشعاره في كتاب الأدباء، والعالم إبراهيم بن إسماعيل المُكنى أبا محمد القاضي البستي، والكاتب الشاعر علي بن محمد أبو الفتح البستي، صاحب كتاب التجنيس، والعالم أبو حاتم محمد بن حبان صاحب الرحلات والاسناد والمتون^(٦٤).

وفي ذات السياق تُعتبر قرية واير من قرى سجستان المهمة ، إذ ينسب إليها العالم محمد بن الحسين الآبرى، شيخ من أئمة الحديث وله كتاب نفيس دون فيه أخبار الإمام محمد بن إدريس الشافعى، والعالم الربيع بن سليمان الجيزى وغيرهم من العلماء^(٦٥)، أما قرية نوقات وهي إحدى القرى المجاورة لمدينة زرنج ، وأهل سجستان يسمونها نوها، بُرز منها عدد من العلماء منهم : محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان السجزي النوقاتي ، صاحب كتاب محة الظراف في أربع مجلدات، وكتاب معاشرة الأهلين وكتاب التصنع للجمال وكتاب التعطر والتطيب وكتاب رعي الحبيب وصون المشيب وكتاب المسلسلات وكتاب البطيخ وغير ذلك ، وابنه عمر بن محمد النوقاتي السجزي كان أدبياً شاعراً له ديوان شعر يحتوى على الف بيت^(٦٦)، ولعل هذه هي ابرز القرى والمدن التي اشتهرت في إقليم سجستان، وحاولت الإيجاز

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

لأن التكلم عن جميع المدن والكور ربما يخرج البحث عن إطاره البحثي والمنهجي وخصوصاً هناك علماء في تلك المدن لم يدخلوا العراق رغم امتلاكهم ارث ونتاج علمي .

وحتى تتضح الرؤية لا يمكن التغافل عن دور بعض المكتبات التي احتضنت العلماء ، فضلاً عن ذلك العلماء الذين حولوا مكتباتهم الخاصة إلى مكتبة عامة يستفيد منها طلبة العلم ، فمثلاً العالم ابن حبان أوقف المكتبة والمدرسة والمسكن، بل إنه زاد على ذلك بأن كفى الطلبة هم المعieseة ، وذلك بأن خصص لهم رواتب ينفقونها ، ليتفرغوا لطلب العلم ويتوجهوا إلى تحصيله بصفاء ذهن وراحة بال كما ذكرنا سابقاً ، واشترط ألا تخرج الكتب من الدار التي رسماها لهم، اي بمعنى منع الإعارة الخارجية ، وجعل خزانة الكتب في يدي وصي سلمها إليه ليذلها لمن يريد نسخ شيء منها^(٦٧).

ولا بد من الاشارة إلى دور بعض الأمراء الذين اتخذوا من قصورهم مكان يتبارى فيه العلماء والآباء والشعراء ، امثال الأمير فتح بن الحاج أمير سجستان سنة(١٩٤هـ/٨٠٩م) والذي كان محباً للشعراء وجعل قصره ميداناً لهم ، أما الأمير يعقوب بن الليث الصفارى(٢٥٤هـ-٢٦٦هـ/٨٧٩-٨٦٨م) كان مهتماً بجمع الكتب واقتنائها ، وعندما علم بوفاة العالم أبو حاتم السجستاني سنة(٢٥٥هـ/٨٦٩م) في العراق، أرسل من طرفه من يشتري مكتبه العامة وما فيها من كتب والمؤلفات والتي تزيد على خمسين مصنفاً في النحو واللغة والأدب والقراءات والتفسير ، واحتراها من ورثته بمبلغ أربعة عشر ألف درهم ثم قام بنقلها إلى إقليم سجستان^(٦٨).

ثانياً :- أثر علماء سجستان في الحياة الفكرية والعلمية بالعراق

من الجدير بالذكر أن العلم هو الركيزة الأساسية لتقدير ونهضة المجتمع الإسلامي ، والعلماء هم المرأة التي تعكس تلك النهضة والازدهار ، وبناءً على ذلك بُرِزَ في إقليم سجستان علماء كثُر في مختلف العلوم والفنون ، وبسبب تنوع العلوم والمعارف لهؤلاء العلماء ، نجد بعضهم فقيه ومحدث ولغوياً ومفسر وشاعراً وطبعياً أحياناً في آن واحد ، لذا سوف نتناول أثراهم حسب سنوات وفياتهم ، ويأتي في مقدمة هؤلاء العلماء :

أشعث بن عبد الله الخراساني السجستاني (٢٠٠هـ/٨١٥م)^(٦٩):

وقيل أشعث بن عبد الرحمن (٧٠)، سكن البصرة لم تُشير المصادر إلى سنة دخوله إليها ، روى عن: "إسماعيل بن أبي حَالَدَ، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وعوف الأعرابي، وهشام الدستوائي، وروى عنه: عمرو بن علي، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، وابن عمّه مُحَمَّدٌ بْنُ عُمَرَ المقدمي، ونصر بن علي الجهمي"^(٧١)، كان له دور في الحركة الفكرية في مجال الحديث وعلومه ، وعُدَّ من علمائها الثقات في روایة الحديث، توفي سنة (٢٠٠هـ/٨١٥م)^(٧٢).

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

الحسن بن عمرو العابد السجستاني (٢٢١ هـ / ٨٣٦ م):

دخل البصرة وأصبح أحد علمائها المُحدثين، كان يروى عن : " حمّاد بن زيد ، وطبقته ، ... وروى عنه : أهل بلده " ، أختلف في سنة وفاته ، فذكر أنه توفي (٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) (٧٣) وقيل سنة (٢٢١ هـ / ٨٣٦ م) أو سنة (٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) (٧٤) .

ابو حاتم السجستاني (٤٨ هـ / ٨٦٢ م):

هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشعمي (٧٥) وقيل أسمه سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم (٧٦) ولد في مدينة تستر (٧٧) ومن علماء المشهورين سكن سجستان وبعدها رحل إلى العراق واستقر في مدينة البصرة (٧٨) متَّوِّعَ العِلْمِ والمعارفِ نحوِي ومقرئ وصاحب مصنفات ، وصفه الفيروز آبادي بأنه " إمام في النحو واللغة وعلوم القرآن والشعر ، ومصنفاته جليلة فاخرة ، ورث عن أبيه مائة ألف دينار ، فأنفقها في طلب العلم... ، وكان إمام جامع البصرة ، ولأهل البصرة أربعة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض : كتاب "العين" للخليل وكتاب سبيويه وكتاب "الحيوان" للجاحظ ، وكتاب أبي حاتم في القراءات (٧٩)" ، تشير المصادر أن ابو حاتم كان من العلماء العُباد كثير الصدقات حسن التجويد في تلاوة القرآن الكريم تعلم اللغة العربية من أبي عبيد الاصمعي وكتب الحديث عن اكابر المُحدثين (٨٠) .

سافر السجستاني إلى مدينة بغداد وبعدها عاد إلى مدينة البصرة له مصنفات عديدة في الفقه واللغة والحديث خدم فيها الحركة الفكرية والعلمية بالعراق ومن مصنفاته المشهورة " كتاب المقصور والممدود وكتاب المقاطع والمبادي وكتاب القراءات وكتاب الفصاحة واللحوش وكتاب اختلاف المصاحف وكتاب الطير وكتاب النحلة وكتاب القسي والنبال والسهام وكتاب السيوف والرماح وكتاب الدرع والترس وكتاب الحشرات وكتاب الزَّرْع وكتاب الهجاء وكتاب خلق الإنسان وكتاب الإذْعَام وكتاب اللباً واللبن والحليب وكتاب الْكَرْم وكتاب الشتاء والصيف وكتاب التَّحْلُل وَالْعَسْل وكتاب الإِلْيَل وكتاب العشب وكتاب الخصب والقطط وغيرها" (٨١) ، فضلاً عن كتاب (إعراب القرآن)، وكتاب (ما يلحن فيه العامة) وكتاب (اختلاف المصاحف) (٨٢) .

أختلف المؤرخون في تحديد وفاته، قال البعض أنه توفي في شهر رجب سنة (٤٨ هـ / ٨٦٢ م) في مدينة البصرة (٨٣) وقال آخرون توفي سنة (٥٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) وقيل سنة (٥٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) (٨٤) عن عمر ناهز التسعين او ثلث وثمانين (٨٥) .

أبو داود السجستاني (٧٥ هـ / ٨٨٨ م):

هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمران الأزدي السجستاني (٨٦) ، وجده عمران الأزدي ممن قتل مع علي بن أبي طالب (B) بصفين سنة (٥٣٧ هـ / ٦٥٧ م) (٨٧) " ولد أبو داود

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

سنة (٨١٧/٥٢٠٢) في سجستان وكان قدومه إلى العراق سنة (٨٣٥/٥٢٢٠)، يعتبر من أبرز الفقهاء وحافظ الحديث، كان على مرتبة عالية من النسك والصلاح، ارتحل طالباً العلم في البلدان والمدن الإسلامية وكتب عن العراق وخراسان ومصر وبلاط الشام، تلقى العلوم منذ نعومة اظافره وجاء العراق لإكمال تعليمه وهو في الثامن عشر من عمره على ما يبدو (٨٨).

وفي عاصمة الخلافة العباسية بغداد نقل العلم عن شيخه الإمام أحمد بن حنبل، وفي البصرة عن العالم أبو الوليد الطيالسي، أما في دمشق نقل عن العالم سليمان بن عبد الرحمن ، وفي مصر نقل عن العالم أحمد بن صالح وغيرهم من العلماء (٨٩)، وله الكثير من التلاميذ الذين لمعوا في علم الحديث والفقه نذكر منهم على سبيل المثال، العالم الفقيه المحدث محمد بن عيسى الترمذى (ت: ٢٧٩/٨٩٢م)، والعالم أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣/٩١٥م)، والعالم الفقيه المحدث أبو بكر الخلال (ت: ٣١١/٩٢٣م)، والعالم المحدث الفقيه محمد بن داود الأصفهاني (ت: ٢٩٧/٩٠٩م) وغيرهم (٩٠).

بعض اراء العلماء في شخصيته وعلمه، وصفه ابن حبان قائلاً: "كان ابن داود أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً واتقاناً ممن جمع وصنف عن السنن..." (٩١)، ونقل ابن الجوزي (٩٢) عنه "كان عالماً حافظاً عارفاً بعلم الحديث ، ذا عفاف وورع ، وكان يشبه بأحمد بن حنبل " ، وذكره ابن خلكان " أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلمه، وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح..." (٩٣)، وقال عنه ابن عماد الحنبلـي: " وكان رأساً في الحديث ، رأساً في الفقه ، ذا جلالة وحرمة وصلاح وورع..." (٩٤).

أما مصنفاته فهي متعددة ومشهورة في مختلف العلوم الشرعية مثل الفقه والحديث واللغة وغيرها، افاد منها الحركة العلمية والفكرية في العراق وربما أهمها: كتاب السنن الذي وثق فيه اربعة الاف وثمانمائة حديث عن رسول الله (7)، وعرضه على الإمام أحمد بن حنبل فأستحسنـه ولم ينكر منه شيء (٩٥)، وكتاب الرد على أهل القدر ، وكتاب الناسخ والمنسوخ وغيرها من الكتب (٩٦).

طلب منه الأمير أبو احمد الموفق أخو الخليفة العباسـي المعـتز بالله (٢٣٢-٨٤٧/٨٦٩)، حينما كان في مدينة بغداد الانتقال إلى البصرة ليكون عامل ومحور استقطاب طلبة العلم من المدن الإسلامية فتعمـر المدينة خصوصاً بعد تعرضها للدمار جراء ثورة الزنج، فرحل إليها أبو داود السجستـاني سنة (٢٧١/٨٨٤م) واستقرـها إلى أن تـوفيـ سنة (٢٧٥/٨٨٨م) عن عمر ناهـزـ ثلاثة وسبعين عامـاً ودفنـ إلى جـنـبـ قـبـرـ الفـقـيـهـ سـفـيـانـ الثـوـريـ (٩٧).

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

أبو سعيد السجستاني (٢٨٠ هـ / ١٩٣ م):

هو عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الحافظ الدارمي السجستاني، يكنى أبو سعيد الدارمي عالمٌ ومحدث وفقيه من فقهاء الشافعية (٩٨)، ولد سنة (١١٥ هـ / ٧٢٠ م) (٩٩) درس الفقه عند العالم أبي يعقوب البويطي (ت: ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م)، وكان أبو سعيد السجستاني كثير الرحلات في طلب العلم حتى لقب (طوف الأقاليم) (١٠٠) و(محدث هرة)، التقى أكابر العلماء وسمع منهم ودرس علومهم ، زار مصر والشام ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، ودخل العراق واخذ علم الحديث عن الإمام احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه (ت: ٢٣٨ هـ / ٨٥٣ م) ، وتعلم اللغة والادب عند ابن الاعربى (ت: ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) (١٠١).

ومن الطرائف يروي أبو سعيد السجستاني قائلاً: " قال لي رجل من أهل سجستان ممن كان يحسني: ماذا كنت أنت لولا العلم؟ فقلت: أردت شيئاً فصار زيناً " (١٠٢)، فكان قوي المناظرة محبط بمرءويات العلماء وعلومهم فأصبح من ثقاتهم، ومن المصنفات الذي أفادت الحركة الفكرية بالعراق كتابه المشهور (المسند الكبير) والكتاب في الرد على الجهمية (١٠٣) وطرد محمد بن كرام المعروف بالمجسم والمبدع من مدينة هرة (١٠٤)، وكتاب مهم في الرد على بشر بن غياث المرسي، الذي هو من أصحاب الرأي درس الفقه على يد القاضي أبي يوسف، واتجه اهتمامه إلى الاشتغال بالكلام، وغالى في القول بخلق القرآن، ويبدو ان كتابه هذا يعد من أجل الكتب المصنفة في هذا مجال (١٠٥)، أما وفاة العالم أبو سعيد السجستاني اتفق المؤرخون (١٠٦) أنها سنة (٢٨٠ هـ / ١٩٣ م)، الا أن ابن الاثير انفرد برواية تاريخية نقل فيها ان وفاته كانت سنة (٢٨٢ هـ / ١٩٥ م) (١٠٧).

عبد الله بن أبي داود السجستاني (٣١٦ هـ / ٩٢٨ م):

هو عبد الله بن سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير، يكنى ابو بكر ويلقب بـ (شيخ بغداد) (١٠٨)، ولد في اقليم سجستان عام (٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) (١٠٩)، ورحل مع أبيه أبو داود السجستاني في طلب العلم شرقاً وغرباً، فدخل اصبهان وخرasan وبلاد الشام ومكة المكرمة ومصر والبصرة واستوطن مدينة بغداد (١١٠)، وتتلذذ عند اكابر العلماء واخذ عن عيسى بن حماد وأحمد بن صالح المصري والحافظ ايوب العسقلاني (١١١)، وقد أشار الذهبى " قال ابن شاهين: أملى علينا أبو بكر سنين، وما رأيت بيده كتاباً، وبعد ما عمى كان ابنه أبو عمر يقعد تحته بدرجة ، وبيده كتاب ، فيقول له حديث كذا، فيقول من حفظه حتى يأتي على المجلس، ولقد قام أبو تمام الزينبي فقال: الله درك ! ما رأيت مثلك إلا أن يكون إبراهيم الحربي ، فقال أبو بكر: كل ما كان يحفظ إبراهيم فإنما أحفظه، وأنما أعرف الطب والنجوم، وما كان يعرف" (١١٢).

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

فضلاً عن ذلك كان ملماً بالأخبار وعلم الانساب واللغوي ومن أهم مصنفاته: (كتاب المسند) و(كتاب السنن) و(كتاب التفسير والقراءات) و(كتاب المصابيح) و(كتاب الناسخ والمنسوخ) و(كتاب نظم القرآن) حيث افادت هذه المؤلفات طلبة العلم والحركة الفكرية بالعراق حتى لقب بـ(أمام العراق) (١١٣)، توفي العالم عبد الله بن سليمان في شهر ذي الحجة من العام (٩٢٨ هـ / ٣١٦ م) (١١٤).

العالم محمد بن عزير السجستاني (١٥٣٠ هـ / ٩٤١ م):

هو محمد بن عزير بن احمد (١١٥) وقيل بن عبد الله بن زياد العقيلي السجستاني، يكنى أبا بكر (١١٦)، كان عالماً متواضعاً متقناً حافظاً أدبياً ومفسراً، وأشار له الصفدي "روى عنه النسائي وأبن ماجه قال ابن أبي حاتم كان صدوقاً" (١١٧)، دخل العراق واستقر في مدينة بغداد، لم تُشير المصادر إلى سنة ولادته أو سنة دخوله المدينة، إلا أنه كان له دور متميز في حلقات العلم والحركة الفكرية في العصر العباسي بسبب تنوع علومه ومعارفه صنف لنا كتاب اسمه (غريب القرآن المسمى نزهة القلوب في تفسير عالم الغيوب) " وهو كتابٌ نفيس قد أجاد فيه ، قيل: إنه كان يقرؤه على أبي بكر ابن الأنباري ويصلح له فيه ، ويقال: إنه صنفه في خمس عشرة سنة ، وكان رجلاً صالحًا فاضلاً" (١١٨)، توفي سنة (٩٤١ هـ / ١٥٣٠ م) (١١٩).

دعلج بن احمد السجستاني (١٥٣٥ هـ / ٩٦٢ م):

هو دعلج بن احمد بن دعلج بن عبد الرحمن السجستاني، يكنى أبا محمد (١٢٠)، ولد سنة (٩٦٠ هـ / ١٧٣ م) (١٢١)، كان من الآثرياء المشهورين والمعرف بالبر والإحسان ومحباً لمساعدة الناس وله صدقات جارية ووقف على أهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان (١٢٢).

رحل إلى البلدان الإسلامية لطلب العلم فزار خراسان ومكة المكرمة ومصر وبلاد الشام والبصرة والكوفة واستقر في بغداد ، واختص بالحديث وعلومه ، من ابرز اساتذته العالم عثمان بن سعيد الدارمي، وعلي بن عبد العزيز، وهشام بن علي السيرافي وابن جنيد وغيرهم ، ومن نقلوا عنه الدارقطني وأبا عبد الله الحكم (١٢٣).

كما كان للعالم دعلج السجستاني نشاط علمي وفكري ملحوظ في بغداد حتى قال أحد تلامذته : " سمعت الدارقطني يقول: صنفت لدعلج المستند الكبير، فكان إذا شكا في حديث ضرب عليه ، ولم أر في مشايخنا أثبّت منه وسمعت عمر البصري يقول: ما رأيت ببغداد فيما انتخبت عليهم أصح كتاباً ولا أحسن سماعاً من دعلج" (١٢٤)، توفي العالم دعلج السجستاني في بغداد في شهر جمادي الآخر سنة (٩٦٢ هـ / ١٥٣١ م) عن عمر ناهز الرابعة والتسعون ودفن في خان له بسوقية غالب عند قبر ابن سريح (١٢٥).

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

ابن حبان السجستاني (ت: ٤٣٥ هـ / م ٩٦٥):

هو محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن معاذ بن شهيد بن هذبة بن مُرّة بن سعد بن يزيد التميمي البستي السجستاني، يكنى أبو حاتم، الحافظ والعلامة والفقیه صاحب التصانیف المشهورة " ولد سنة بضع وسبعين وما تئن في بست من إقليم سجستان، وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان، والشام، ومصر، والعراق، والجزيرة، ونيسابور، والبصرة، وغير ذلك من الأمصار" (١٢٦).

وقد بلغ شيوخه قرابة ألفي شيخ ، كما صرّح هو في مقدمة كتابه (التقاسيم والأنواع) فقال: " لعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ من إسبيجاب إلى الإسكندرية " (١٢٧)، منهم الحسين بن إدريس الهرمي ، و العالم أبو خليفة، والمحدث النسائي ، وابن قتيبة العسقلاني ، وأبا يعلى ، وعمران بن موسى ، والحسن بن سفيان وغيرهم من العلماء ، وهذه الطبقة بالعراق والشام والجزيرة ومصر ، وروى عنه: " الحاكم ، ومنصور بن عبد الله الخالدي ، وأبو معاذ عبد الرحمن بن محمد بن رزق الله السجستاني " (١٢٨).

ويبدو أنه قضى في رحلاته العلمية خارج بلده أكثر من ثلاثين عاماً ، كان فيها عالماً ومتعلماً حتى وفاه الأجل ، وهذا واضح في نتاجه العلمي الخصب والمتميّز الذي اثري فيه الحركة الفكرية والعلمية ليس في العراق فحسب وإنما في الحضارة العربية الإسلامية ، في شتى العلوم والمعارف ، فإلى جانب تبحره في علم الفقه والحديث واللغة ، كانت له معرفة واسعة في علم النجوم والطب وغيرها (١٢٩) ، ولعل من المناسب هنا ذكر بعض اراء العلماء بحقه " قال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلا الرجال، وقال الخطيب البغدادي: كان ابن حبان ثقة نبيلا فهما، وقال ابن العماد: كان حافظا، ثبتا، إماما، حجة، أحد أوعية العلم " (١٣٠).

ومن مؤلفاته المشهورة: كتاب المسند الصحيح، وكتاب الثقات، وكتاب السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، وكتاب الضعفاء، وكتاب فقه الناس وغيرها من المصنفات (١٣١) ، أشار المؤرخون أن العالم ابن حبان عاد إلى مدينة بُشت نهاية عمره الذي قارب الثمانين وتوفي فيها سنة (٤٣٥ هـ / م ٩٦٥) (١٣٢).

محمد بن الحسين الآبرى السجستاني (٤٣٦ هـ / م ٩٧٣):

هو محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم بن عبد الله السجستاني ، ويعرف بالآبرى نسبة إلى قرية آبر احدى قرى إقليم سجستان (١٣٣) ، يكنى أبا الحسن ، عالمٌ وحافظٌ ومحدثٌ مشهور ، سافر في طلب العلم واختص بعلم الحديث النبوي ، زار خراسان وبلاد الشام والجزيرة والعراق ومصر ، وسمع الحديث من ابو العباس السراج ومحمد بن الربيع الجيزي وأبي بكر بن خزيمة ومكحول البيروتي وغيرهم من العلماء (١٣٤) ، وروى عنه: علي بن بشري الليثي ، ويحيى بن عمار السجستاني (١٣٥) ، ساهم في دعم الحركة الفكرية بالعراق من خلال بعض مصنفاته والذي يعتبر كتاب (مناقب الشافعي) من أشهرها

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

واهملها، توفي العالم محمد الأبرى في شهر رجب من عام (٩٧٣ هـ / ١٤٦٣ م) وقد ناهز الثمانين من عمره (١٣٦).

ابو سليمان محمد السجستاني (٩٣٢ هـ / ١٤٨٠ م) :

هو محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني، يكنى أبا سليمان، عالم بارع وأديب وفيلسوف اهتم بعلم المنطق والفلسفة فضلاً عن اللغة والشعر، حتى لقب ابو سليمان المنطقي، قدم الى بغداد والتلقى بالعالم الفيلسوف يحيى بن حميد (٩٦٥ هـ / ١٤٥٠ م)، لم تزودنا المصادر بتاريخ قومه الى العراق ولا سنة ولادته ، ساهم في الحركة الفكرية بالعراق من خلال مؤلفاته ومقالاته ودواوينه الشعرية (١٣٧)، قال:

شَخْصًا تَبِيتُ لَهُ الْمُنْوَنْ بِمَرْصَدِ
يُفْضِي إِلَى عَدْمِ كَانَ لَمْ يُوجَدْ
حَسْدُ النُّجُومِ عَلَى بَقَاءِ مَرْصَدٍ (١٣٨)

لَا تَحْسَدْنَ عَلَى تَظَاهَرِ نِعْمَةِ
أَوْ لَيْسَ بَعْدَ بُلوغِهِ آمَالَهِ
لَوْ كَنْتُ أَحْسَدْ مَا تَجَازَ خَاطِرِي

ومن شعره ايضاً قال:

فَعَلَامُ أَكْثَرِ حُسْرَتِي وَوَسَاوِسِي
بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالْفَقِيرِ الْبَائِسِ
مَا يَقُولُونَهُ الْفَلَسَفَةِ فِي
فِي حُسَاهَا الْغَبِيِّ وَالْأَلْمَعِيِّ
كَمَا حَلَّ تَحْتَهَا الْلَّوْذَعِيِّ
فَصَلَاهَا الْجَوْهَرِيِّ وَالْعَرْضِيِّ
وَأَوْدِي تَمِيزَهَا الْمَنْطَقَيِّ
وَالْمَرِيَّةِ الْجَوَابِ الْحَفَّيِّ
وَمَحَالَ أَنْ يَبْطُلَ الْأَرْلَيِّ (١٣٩)

الْجُوعُ يَدْفَعُ بِالرَّغْيِفِ الْأَيَّابِسِ
وَالْمَوْتُ أَنْصَفُ حِينَ سَاوَى حَكْمَهِ
لَدَّةُ الْعَيْشِ فِي بَهِيمِيَّةِ اللَّذَّةِ لَا
حَكْمُ كَاسِ الْمُنْوَنِ أَنْ يَتَسَاوِي
وَيَحْلِ الْبَلِيدَ تَحْتَ ثَرَى الْأَرْضِ
أَصْبَارِمَةَ تَزَايِلَ عَنْهَا
وَتَلَاشِيَ كِيَانِهَا الْحِيَوَانِيِّ
فَاسْأَلُ الْأَرْضَ عَنْهُمَا أَنْ أَزَّلَ الشَّكَّ
بَطَلَتْ تَلَكَمُ الصِّفَاتِ جَمِيعًا

للعالم الفيلسوف أبو سليمان السجستاني معارف وفنون أخرى منها الطب والفلك، ومسائل سُئل عنها ودون أجوبتها بمقالات منها "مقالة في أن الأجرام العلوية طبيعتها طبيعة خامسة وأنها ذات أنفس وأن النفس التي لها هي النفس الناطقة" (١٤٠)، توفي العالم الفيلسوف سنة (٩٣٢ هـ / ١٤٨٠ م) (١٤١).

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

الخلاصة:

في ختام البحث لا أدعى الكمال بالإحاطة بجوانب هذه الدراسة كافة وإنما ما اشرت له من دور ونتاج علمي وفكري للعلماء ما هو الا ما تيسر لي من خلال قراءة وتتبع الروايات التاريخية ولعل يوجد هناك نشاطات علمية أخرى لم تسعننا المصادر بتوثيقها، أما خلاصة ما توصلت إليه من النتائج هي كالتالي:

١. على الرغم من أن الأوضاع الاجتماعية في إقليم سجستان نوعاً ما كانت مضطربة لكثرة الإمارات التي توالّت على حكمها وتتنوع البنية الاجتماعية كالعجم والكرد والترك والقبائل العربية المهاجرة واختلاف وتعدد الديانات والمذاهب ، الا ان عجلة العلم استمرت وانتجت العديد من العلماء والمفكرين والأدباء .
٢. يُعد إقليم سجستان من الأقاليم المهمة التي تميزت بالعطاء المعرفي والعلمي ، حيث بُرِزَ فيها عدد من العلماء الإجلاء برعوا في مختلف العلوم والمعارف العقلية منها والفنية .
٣. أدى الفتح العربي الإسلامي للإقليم إلى انتشار المراكز الدينية والعلمية كالمساجد والاربطة والمدارس والمكتبات وغيرها ، والتي كان لها دور في صقل خبرات العلماء والباحثين .
٤. كثرة الرحلات العلمية ، إذ لم يكتف علماء سجستان في طلب العلم والتعليم من بلدتهم فحسب ، وإنما زاروا كثيراً من البلدان الإسلامية لهذا الغرض وكان العراق وحاضره بغداد من أهم المراكز التي استقرّوا فيها .
٥. علماء سجستان استطاعوا إثراء الحركة العلمية والفكرية بالعراق بالعديد من المصنفات العلمية والأدبية التي كان لها قيمتها في الحضارة العربية الإسلامية أمثل العالم أبي داود السجستاني وكتابه(*السنن*) .
٦. قام بعض علماء سجستان بعمل اوقاف لطلبة العلم ، مثل ذلك العالم ابن حبان الذي أوقف المدرسة والمكتبة وجاء من مسكنه ، واجرى رواتب للطلبة ينفقوها ، واشترط ألا تخرج الكتب من الدار التي رسمها لهم اي بمثابة الاعارة الداخلية فقط .

- (١) واصف بك، أمين، معجم الخريطة التاريخية للملك الإسلامية، تحرير: أحمد زكي باشا، ط١، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، بلا. ت)، ص ٦٥.
- (٢) واصف بك، أمين، معجم الخريطة التاريخية، ص ٦٦.
- (٣) مفتاح، علي محمد فريد علي، الحياة العلمية في إقليم سجستان منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة صنعاء - الكلية الأداب، ٢٠٠٧م، ص ١١.
- (٤) مفتاح، الحياة العلمية في إقليم سجستان، ص ١٢.
- (٥) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: ١٢٢٨هـ / ١٢٦٥م)، معجم البلدان، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)، ج ٣، ص ١٩٠؛ الدمشقي، محمد بن عبد الله (ت: ١٤٣٨هـ / ١٤٢٤م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحرير: محمد نعيم العرقاوي، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ج ٥، ص ٥٨.
- (٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٣، ص ١٨٩.
- (٧) لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية ، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م) ، ص ٣٧٦-٣٩١ .
- (٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣، ص ١٩١.
- (٩) المقدسي، شمس الدين محمد بن احمد (ت: ٩٨٥هـ / ٣٧٥م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢، (ليدن: مطبعة بربيل، ١٩٠٩م)، ص ٣٠٥ .
- (١٠) المسعودي، علي بن الحسين (ت: ٩٥٧هـ / ٣٤٦م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحرير: كمال حسن مرعي، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية ، ٢٠١٢م)، ج ١، ص ٢١٥؛ الاصطخري ، إبراهيم بن محمد (ت: ٩٥٩هـ / ٣٤٨م)، مسالك الممالك ، ط١، (ليدن: د. مط. ١٩٢٧م)، ص ٢٤٣ .
- (١١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢١٨؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٤٤؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٧٣ .
- (١٢) التميمي، حيدر علي كاظم ، إقليم سجستان (دراسة في احواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية) منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن السادس الهجري ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد ، ٢٠١٢م ، ص ٦ .
- (١٣) مراحل: المرحلة هي مسيرة يوم على الإبل . للمزيد ينظر إلى: رواس ، صادق محمد ، معجم لغة الفقهاء ، ط١، (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨م)، ص ٤٥١ .
- (١٤) ابن حوقل، محمد بن علي (ت: ٩٧٧هـ / ٣٦٧م)، صورة الأرض، ط١، (بيروت: مكتبة الحياة للنشر، ١٩٩٢م)، ص ٣٠٤ ؛ المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٣٠٦ .
- (١٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٠٤؛ المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٣٠٦ .
- (١٦) ابن رسته، احمد بن عمر (ت: القرن الثالث الهجري / ١٠٥م)، الأعلاق النفيضة ، ط١، (ليدن: مطبعة بربا، ١٨٩٣م)، ج ٧، ص ١٧٥ .
- (١٧) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص ٢١١ ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٤٨ .

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

- (١٨) نیروز: هو بالفارسية اما بالعربية معناه نصف يوم وهو ايضاً اسم لناحية سجستان . للمزيد ينظر الى: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج، ٥، ص ٣٣٩ .
- (١٩) الضحاك: هو ملك فارسي كان شرس الطبع، جاف غليظ القلب، عرف عهده بشر العهد. للمزيد ينظر الى: الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: بيت الحكم، ٢٠٠٣م)، ج ١، ص ١٦ .
- (٢٠) جرشاسب: هو ابن أثربن شهر بن جورنج بن بيداسب بن تور بن جمشيد الملك بن نوبخان بن أينجد بن اوشهنك بن فراؤك بن سيامك بن ميشي بن كيومرت، وهو الذيبني سجستان . للمزيد ينظر الى: مؤلف مجھول ، عاش منتصف القرن الخامس الهجري حتى بداية القرن السادس الهجري، تاريخ سجستان، تر: محمود عبد الكريم علي، ط ١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦م)، ص ١٥ .
- (٢١) آيلة: مكان على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام ، وهي مدينة صغيرة لها زرع يسير وهي مدينة اليهود الذي حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٩٣ .
- (٢٢) مؤلف مجھول ، تاريخ سجستان، ص ٣١ .
- (٢٣) مؤلف مجھول ، تاريخ سجستان، ص ٣٢ .
- (٢٤) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٤٠ .
- (٢٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٥١ .
- (٢٦) اليعقوبي، احمد بن اسحاق(ت:٥٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ص ٢٨١ .
- (٢٧) المسعودي ، إخبار الزمان من إبادة الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء وال عمران ، ط ٣، (بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٨م)، ص ١٠٠ .
- (٢٨) أحمد بن علي بن أحمد(ت:١٤١٨هـ/٨٢١م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشا ، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م) ، ج ١، ص ٣٦٩ .
- (٢٩) عبد الله بن عبد العزيز(ت:٥٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، مسالك الممالك ، تر: جمال خليفة ، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، مج ١، ص ٢٠٧ .
- (٣٠) المسعودي، مروج الذهب ، ج ٢، ص ١٢٩ ؛ البكري، المسالك والممالك، مج ١، ص ٢٦٠ .
- (٣١) البكري، المسالك والممالك ، مج ١، ص ٤١ ؛ الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى(ت:٤٠٥هـ/١٤٠٨م) ، حياة الحيوان الكبرى، تر: عبد اللطيف سامر ، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١م) ، ج ٢، ص ٢٢١ .
- (٣٢) مؤلف مجھول ، تاريخ سجستان ، ص ٢٧٦ ؛ التيميي ، اقليم سجستان (دراسة في احواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية)، ص ١٣٦ .
- (٣٣) المسعودي، التنبیه والإشراف ، تر: عبد الله إسماعيل الصاوي، ط ١، (القاهرة: دار الصاوي، ٢٠٠١م)، ص ٩٥ .
- الفلشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج ١٣ ، ص ٢٩٢ .
- (٣٤) البها فرندية : فرقة من المجووس ينسبون الى رجل يسمى به أفرید . للمزيد ينظر الى : الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن أحمد(ت:٣٨٧هـ/٩٩١م)، مفاتيح العلوم ، ط ١، (القاهرة: مطبعة الشرق، ١٣٤٢هـ) ، ص ٢٥ .
- (٣٥) المرقونية : جنس من المجووس ينسبون الى زعيمهم مرقون . للمزيد ينظر الى: الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص ٢٥ .

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

- (٣٦) المنانية : وهي فرقة من المحسوس وزعيمهم ماني . للمزيد ينظر الى : الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص ٢٥ .
- (٣٧) الفلقشندی ، صبح الاعشی في صناعة الانشاج، ١٣ ، ص ٢٩٥ .
- (٣٨) محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت:٤٩٠ هـ/ ١٤٩٤ م)، الروض المعطار في إخبار الأقطار، ط٢، (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨٠ م)، ص ٣٢٣ .
- (٣٩) البلدان ، ص ٢٨٢ .
- (٤٠) ابو نصر، محمد عبد العظيم، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ط١، (مصر: د.مط ٢٠٠١ م)، ص ٣٢٥ .
- (٤١) متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله الى العربية: محمد عبد الهادي ، ط١، (الاقاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ١٩٧٥ م)، مج ١، ص ٤٢٧ .
- (٤٢) الطوسي، الحسن بن علي(ت:٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢ م)، سياسة نامه(سير الملوك)، تر: د. يوسف حسين، ط٢، (الدوحة: دار الثقافة للنشر ، ١٩٨٧ م)، ص ٦٦ ؛ ناظم، محمد ، السلطان محمود الغزنوي حياته وعصره، ط١، (ليبيا: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧ م)، ص ٢٣٤ .
- (٤٣) الماوردي، علي بن محمد(ت:٤٥٨ هـ/ ١٠٥٨ م)، الإحکام السلطانية والولايات الدينية، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨ م)، ص ٩٦ ؛ الطوسي، سياسة نامه ، ص ٦٦ .
- (٤٤) ابن ماكولا، علي بن هبة الدين(ت:٤٧٥ هـ/ ١٠٨٢ م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والألقاب، تتح: عبد الرحمن بن يحيى، ط١، (حیدر اباد: دارة المعارف، ١٩٦٥ م)، ج ٢، ص ٣١٨ .
- (٤٥) السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم(ت:٥٦٢ هـ/ ١١٦٦ م)، الانساب، ط١، (لندن: بريل ، ١٩١٢ م)، ص ٨٥ ؛ الزطبي، محمد، تاريخ القضاة في الإسلام، ط١، (دمشق: دار الفكر للنشر ، ١٩٩٥ م)، ص ٣٧٦ .
- (٤٦) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦٦ ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٦٧ .
- (٤٧) الشهريستاني، محمد بن عبد الكريم(ت:٤٨٥ هـ/ ١٠٦٩ م)، الملل والنحل، تتح: عبد العزيز الوكيل، ط١، (القاهرة: مؤسسة الحلبية، ١٩٦٨ م)، ج ١، ص ٦١ ؛ المرزباني، محمد بن عمران(ت:٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م)، المقتبس في أخبار النهاة والأدباء والشعراء والعلماء ، تتح: رودلف ولهمان، (فرنافورد: د.مط ، ١٩٦٤ م)، ص ٢٦٦ .
- (٤٨) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٦٦ .
- (٤٩) ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف(ت:٢٦٦ هـ/ ١٢٦٦ م)، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة، ط١، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٩ م)، ج ٣، ص ٣٣٤ .
- (٥٠) الخطيب البغدادي، ابو بكر بن علي(ت:٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م)، تاريخ بغداد، ط١، (القاهرة: مطبعة السعادة د.مط ، ١٩٣١ م)، ج ٢، ص ١٠٢ ؛ السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٤٠ .
- (٥١) ديورانت، ول، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ط١، (القاهرة: شركة نهضة مصر ، ٢٠٠١ م)، ج ٢، ص ٢٠٧ .
- (٥٢) السبكي، علي بن محمد(ت:٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م)، طبقات الشافعية الكبرى، تتح: محمود محمد الطناجي، عبد الفتاح محمد، ط١، (القاهرة: المطبعة الحسينية، د.ت)، ج ٣، ص ٣٤ .
- (٥٣) ابن رسته ، الاعلاق النفيضة ، ج ٧، ص ٢٢٠ .
- (٥٤) السمعاني، الانساب، ج ١٢ ، ص ٤٧٤ .

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

- (٥٥) سالم، منيرة ناجي، الحركة الفكرية في خراسان في القرن السادس الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد- كلية الآداب، ١٩٧٧ ، ص ١٩٥؛ التميمي، إقليم سجستان، ص ١٥٢.
- (٥٦) طبقة التجار: تُعد طبقة التجار من شريحة الاغنياء وتقسم إلى ثلاثة أصناف وهي: التاجر الخازن الذي يخزن السلع، والتاجر الراکض الذي يتقلّ من مكان إلى آخر لمتابعة البضائع ويشرط فيه أن يكون حاذقاً ومتبصر بأمور التجارة، والصنف الأخير التاجر المجهز وهو المستقر بالسوق، وقد ازدهرت سجستان بالتجارة وتوسعت وكثرة اسواقها بالإنتاج الحرفي والصناعي . للمزيد ينظر إلى: ديموبين، موريis غودوفرا، النظم الاسلامية، تر: فيصل السامر، صالح الشمام، ط١، (بيروت: دار النشر للجامعيين، د.ت)، ص ٢٥٣.
- (٥٧) الطبقة العامة: واغلبها من ذوي الدخل المحدود في المجتمع السجستانى، اي عامة الناس ومنهم (الصناع - الحدادين - المزارعين - النجارين - وغيرهم) وهم سكان المدن واصحاب الحرف النشطة . للمزيد ينظر إلى: الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر (ت: ١٢٠٠هـ/٥٨٩م)، نهاية الرتب في طلب الحسبة، تر: السيد العربي، ط١، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م)، ص ٥.
- (٥٨) طبقة الرقيق: ازدادت هذه الطبقة بعد الفتوحات الإسلامية، بدليل كثير من خلفاء بن العباس كانت امهاتهم من الإمام، اما إقليم سجستان فقد كان في الجيش عدد لا يستهان به لدرجة انهم اشتراكوا مع القادة والاحرار والموالي في بيعة الامير ابو جعفر على سجستان سنة (٩٢٢هـ/١٣١١م) . للمزيد ينظر إلى: مؤلف مجهول، تاريخ سجستان، ص ٢٥٩.
- (٥٩) العنزي، سلما مالح، إقليم سجستان وتاريخه السياسي والعلمي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الصفارية (٢٣-٢٤٧هـ/٦٤٣-٦٤١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٩م، ص ٧٢.
- (٦٠) العنزي، إقليم سجستان وتاريخه السياسي والعلمي، ص ٧١-٧٦.
- (٦١) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٣٠.
- (٦٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٩٢.
- (٦٣) العزيزي، الحسن بن أحمد (ت: ٩٩٠هـ/٣٨٠م)، المسالك والممالك، تر: تيسير خلف، ط١، (دمشق: دار التكون، دمشق ٢٠٠٦)، ص ٣٢.
- (٦٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤١٥-٤٢٠.
- (٦٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٥٠.
- (٦٦) الدمشقي، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواية، ج١، ص ٤٦٢-٤٦٣.
- (٦٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤١٩؛ العنزي، إقليم سجستان وتاريخه السياسي والعلمي، ص ٨٠.
- (٦٨) القسطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت: ١٢٤٨هـ/٦٤٦م)، إنماء الرواية على أنباء النهاة، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ)، ص ٦٥؛ مؤلف مجهول، تاريخ سجستان، ص ١٤٣.
- (٦٩) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت: ٩٦٥هـ/٣٥٤م)، النقاط، تر: شرف الدين احمد، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٥م)، ج٨، ص ١٢٨.

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

- (٧٠) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: ٤٤٨هـ / ١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، ط١، (مطبعة دائرة المعارف النظامية الهندية، ١٣٢٦هـ)، ج١، ص٣٥٦.
- (٧١) ابن حبان، الثقات، ج٨، ص١٢٨.
- (٧٢) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ١٣٤٧هـ / ١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تتح: بشار عواد معروف، ط١، (دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ج١٣، ص١١٠.
- (٧٣) ابن حبان، الثقات، ج١، ص٨٠.
- (٧٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٥٥٥.
- (٧٥) ابن خلكان، احمد بن محمد (ت: ١٢٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان، تتح: احسان عباس، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٦١م)، ج٢، ص٣٣٩.
- (٧٦) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تتح: احسان عباس، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ج٣، ص١٤٠٧.
- (٧٧) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ١٥٠٥هـ / ١١١٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تتح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (لبنان: المكتبة العصرية)، ج١، ص٦٠٧.
- (٧٨) تستر: مدينة عظيمة في خورستان ، سبب التسمية ترجع إلى رجل منبني عجلان افتتح المدينة . للمزيد ينر الى: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠.
- (٧٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٥٥.
- (٨٠) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ١٤١٤هـ / ٨١٧م)، البلقة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط١، (دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ص١٥١.
- (٨١) السيرافي، الحسن بن عبد الله (ت: ٩٧٨هـ / ٣٦٨م)، أخبار النحويين البصريين، تتح: طه محمد ، محمد عبد المنعم، ط١، (دمشق، ١٩٦٦م)، ص٧٢؛ اليافعي، عفيف الدين عبد الله (ت: ٧٦٨هـ / ٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقطان، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٢، ص١١٧.
- (٨٢) الحنفي ، مغلطاي بن قليج بن عبد الله (ت: ٣٦٠هـ / ١٣٦٠م)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، تتح: عبد الرحمن عادل ، أسامة بن إبراهيم، (مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠١م)، ج٦، ص١٤١.
- (٨٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ط١، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م)، ج١٠، ص٨.
- (٨٤) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، عيون الاخبار، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ج١، ص١٢.
- (٨٥) الذهي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٦٨؛ الفيروز آبادي ، البلقة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص١٥٢.
- (٨٦) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص١٤٠٨؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٦٨.
- (٨٧) ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج٢، ص٤٠٤.
- (٨٨) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تتح: وحية النحاس وآخرون، ط١، (دمشق: دار الفكر للطباعة، ١٩٨٤م)، ج١٠، ص١٠٩؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٦٩.

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

- (٨٨) ابن الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١، ص ٧٦؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٢، ص ٤٠٥.
- (٨٩) ابن أبي يعلى، محمد بن محمد(ت:١١٣١هـ/٥٢٦م)، طبقات الحنابلة، تحرير: محمد حامد، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ج ١، ص ١٦٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ٢١٩.
- (٩٠) ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٧٦؛ السيوطي، طبقات الحفاظ ، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ٤٠٣هـ)، ص ٢٦٦.
- (٩١) الثقات، ج ٨، ص ٢٨٣.
- (٩٢) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت:١٢٠٠هـ/٥٩٧م)، المنظم في تاريخ الأمم والملوك، تحرير: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ج ١٢، ص ٢٦٨.
- (٩٣) وفيات الأعيان ، ج ٢، ص ٤٠٥.
- (٩٤) عبد الحي بن أحمد بن محمد(ت:١٦٧٨هـ/١٠٨٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحرير: محمود الأنداوط ، ط١،(دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٦م)، ج ٣، ص ٣١٥.
- (٩٥) ابن الجوزي، المنظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٢، ص ٢٦٩؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٧١.
- (٩٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٠٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٧٥.
- (٩٧) ابن العمراني، محمد بن علي (١١٨٤هـ/٥٥٨٠م)، الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحرير: قاسم السامرائي، ط١،(القاهرة: دار الافق العربية، ٢٠٠١م)، ج ١، ص ١٢٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢٠، ص ٣٦٢؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت:١٣٧٢هـ/١٧٧٤م)، البداية والنهاية ، ط١،(بيروت: دار الفكر، ١٩٨٦م)، ج ١١، ص ٥٥.
- (٩٨) ابن حبان، الثقات، ج ٨، ص ٤٥٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٣٠٣.
- (٩٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج ٢، ص ١٤٦.
- (١٠٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢٠، ص ٢٧٨.
- (١٠١) الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج ١٣، ص ٣٢٠؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٣، ص ٣٣١.
- (١٠٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٦، ص ٩٢.
- (١٠٣) الجهمية: أو المُعَطِّلَة هي فرقَةً كلاميَّةً تتسبَّب إلى الإسلام ، ومؤسسها جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة. ظهرت في ترمذ وقتله مسلم بن أحوذ المازني بمرو في آخر ملك بني أمية . للمزيد ينظر إلى: الأصبهاني، احمد بن محمد (ت:١١٨٠هـ/٥٧٦م)، الطيوريات ، تحرير: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، ط١،(الرياض: مكتبة الأضواء، ٢٠٠٤م)، ج ١، هامش ص ٢٣.
- (١٠٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ج ٢، ص ١٤٧؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك(ت:١٣٦٢هـ/٥٧٦م)، الوافي بالوفيات، تحرير: أحمد الأنداوط، وتركي مصطفى، ط١،(بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م)، ج ١٩، ص ٣٢١.
- (١٠٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٣١٩.

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

- (١٠٦) ابن حبان، الثقات، ج٨، ص٤٥٦؛ الصفدي، الوفي بالوفيات، ج٩، ص٣٢١؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٢، ص٣٠٣.
- (١٠٧) علي بن أبي الكرم (ت: ١٣٣٢هـ / ١٣٣٠م)، الكامل في التاريخ، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م)، ج٦، ص٤٨٨.
- (١٠٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٢٢١.
- (١٠٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٢٣٧؛ ابن عمار الحنفي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٤، ص٧٩.
- (١١٠) الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت: ١٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان)، تحرير: سيد كسرامي حسن، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ج٢، ص٢٧؛ ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص١٣٧.
- (١١١) القزويني، خليل بن عبد الله (ت: ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحرير: محمد سعيد، عمر إدريس، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ / ١٩٦٣م)، ج٢، ص٦١٠.
- (١١٢) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحرير: علي محمد الجاجي، ط١، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٣م)، ج٢، ص٤٣٧.
- (١١٣) ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص١٣٧؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج٢، ص٥٢.
- (١١٤) ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص١٣٧؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحرير: عبد الفتاح أبو غدة، ط١ (دمشق: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م)، ج٤، ص٤٩٠.
- (١١٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٦١٥.
- (١١٦) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٧، ص٣٦٩.
- (١١٧) الوفي بالوفيات، ج٤، ص٧٠.
- (١١٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٦١٥.
- (١١٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢١٧؛ الصفدي، الوفي بالوفيات، ج٤، ص٧٠.
- (١٢٠) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك واللامم، ج٧، ص١٠.
- (١٢١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٣١؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٩٢.
- (١٢٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك واللامم، ج١٤، ص١٤٣.
- (١٢٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص٢٧٨؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك واللامم، ج١٤، ص٤٣.
- (١٢٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٧، ص٢٦.
- (١٢٥) الهمذاني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم (ت: ١١٣٧هـ / ٥٢١م)، تكملة تاريخ الطبرى، تحرير: ألبرت يوسف كنعان، ط١، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م)، ص١٨٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٢٧٢.
- (١٢٦) ابن عمار الحنفي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ص٣٤٧٩.
- (١٢٧) ابن حبان، صحيح ابن حبان (المسنن الصحيح على التقسيم والأنواع)، تحرير: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، ط١، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٢م)، مقدمة الكتاب.
- (١٢٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٦، ص١١٢.

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسى

- (١٢٩) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٢، ص٣٦٨ .
- (١٣٠) ابن عماد الحنبلـي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ص٣٤ .
- (١٣١) ابن تغري برديـ، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهر، ج٣، ص٣٤٣؛ ابن عماد الحنبلـي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ص٣٤ .
- (١٣٢) الذهبيـ، تاريخ الإسلام، ج٢٦، ص١١٢؛ اليافعيـ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٢، ص٣٦٨؛ ابن عماد الحنبلـي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٤، ص٢٨٥ .
- (١٣٣) الذهبيـ، تاريخ الإسلام، ج٢٦، ص٣٠٤؛ ابن عماد الحنبلـي، شذرات الذهب ، ج٤، ص٣٣٨ .
- (١٣٤) ابن ماكولاـ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء ، ج١، ص١٢٢ .
- (١٣٥) الذهبيـ، تاريخ الإسلام، ج٨ ، ص٢١٩ .
- (١٣٦) الذهبيـ، سير اعلام النبلاء، ج١٢ ، ص٣١٩ .
- (١٣٧) الققطـيـ، إنبـاه الروـاة على أنبـاه النـحـاةـ، ص٤٢٧ .
- (١٣٨) الققطـيـ، إنبـاه الروـاة على أنبـاه النـحـاةـ، ص٤٢٨ .
- (١٣٩) الققطـيـ، إنبـاه الروـاة على أنبـاه النـحـاةـ، ص٤٢٨ .
- (١٤٠) الققطـيـ، إنبـاه الروـاة على أنبـاه النـحـاةـ، ص٤٢٨ .
- (١٤١) الزركـليـ، خـير الدـينـ، الأـعـلامـ، ط١٥، (بـيـرـوـتـ: دـارـ الـعـلـمـ لـلـمـلـاـيـنـ، ٢٠٠٢ـ)، ج٦ـ، ص١٧١ .

علماء سجستان وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

- ١- ابن أبي يعلى، محمد بن محمد(ت:١١٣١هـ/١٥٢٦م)، طبقات الحنابلة، تج: محمد حامد، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)
- ٢- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم(ت:١٣٣٢هـ/١٣٣٠م)، الكامل في التاريخ، ط١،(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م)
- ٣- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد(ت:١٠٣٨هـ/٤٣٠م)، تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان)، تج: سيد كسرى حسن، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)
- ٤- الأصبهاني، احمد بن محمد (ت:١١٨٠هـ/٥٧٦م)، الطيوريات ، تج: دسمان يحيى معايي، عباس صخر الحسن، ط١،(الرياض: مكتبة الأضواء، ٢٠٠٤م)
- ٥- الأصطخري ، إبراهيم بن محمد(ت:٩٥٩هـ/٣٤٨م)، مسالك الممالك ، ط١،(الدين: د.مط، ١٩٢٧م)
- ٦- البكري ، عبد الله بن عبد العزيز(ت:١٠٩٤هـ/٤٨٧م)، مسالك الممالك ، تج: جمال خليفة ، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)
- ٧- ابن تغري بريدي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف(ت:١٢٦٦هـ/٨٧٤م)، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة، ط١،(القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٩م)
- ٨- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(المتوفى: ١٢٠٠هـ/٥٩٧م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوک، تج: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)
- ٩- ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد(ت:٩٦٥هـ/٣٥٤م)، صحيح ابن حبان (المسنن الصحيح على التقسيم والأنواع)، تج: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، ط١،(بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٢م)
- ١٠- الثقات، تج: شرف الدين احمد، ط١،(بيروت: دار صادر، ١٩٧٥م)
- ١١- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي(ت:١٤٤٨هـ/٨٥٢م)، تهذيب التهذيب، ط١،(مطبعة دائرة المعارف النظامية الهندية، ١٣٢٦هـ)
- ١٢- لسان الميزان، تج: عبد الفتاح أبو غدة ، ط١ (دمشق: دار الشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م)
- ١٣- الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت:١٤٩٤هـ/٩٠٠م)، الروض المعطار في إخبار الاقطار، ط٢،(بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨٠م)
- ١٤- الحنفي ، مغلطيابن قليج بن عبد الله(ت:١٣٦٠هـ/٧٦٢م)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١،تج:
عبد الرحمن عادل ،أسامة بن إبراهيم،(مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ٢٠٠١م)
- ١٥- ابن حوقل ، محمد بن علي(ت:٩٧٧هـ/٣٦٧م)، صورة الارض، ط١، (بيروت: مكتبة الحياة للنشر، ١٩٩٢م)
- ١٦- الخطيب البغدادي، ابو بكر بن علي(ت:١٠٧٠هـ/٤٦٣م)، تاريخ بغداد، ط١،(القاهرة: مطبعة السعادة ، ١٩٣١م)

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

- ١٧ ابن خلكان، احمد بن محمد(ت:١٢٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان، تتح: احسان عباس، ط١،(بيروت: دار صادر، ١٩٦٠م)
- ١٨ الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن أحمد(ت:٩٩١هـ/٣٨٧م)، مفاتيح العلوم ، ط١،(القاهرة: مطبعة الشرق، ١٣٤٢هـ)
- ١٩ الدمشقي، محمد بن عبد الله (ت:٤٣٨هـ/١٤٣٨م)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تتح: محمد نعيم العرقسوسى، ط١،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣)
- ٢٠ الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى(ت:٤٠٥هـ/٨٠٨م)، حياة الحيوان الكبرى، تتح: عبد اللطيف سامر، ط١،(بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١م)
- ٢١ الدينوري ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الاخبار، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)
- ٢٢ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت:١٣٤٧هـ/٧٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تتح: بشار عواد معروف، ط١ ، (دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)
- ٢٣ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تتح: علي محمد البجاوي، ط١،(بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٣م)
- ٢٤ ابن رسته ، حمد بن عمر(ت: القرن٣هـ/١٠م)، الأعلاق النفيضة ، ط١،(ليدن: مطبعة بريا، ١٨٩٣م)
- ٢٥ السبكي، علي بن محمد(ت:١٣٦٩هـ/٧٧١م)، طبقات الشافعية الكبرى، تتح: محمود محمد الطناجي، عبد الفتاح محمد، ط١ ، (القاهرة: المطبعة الحسينية، د.ت)
- ٢٦ السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم(ت:١٦٦٥هـ/٥٦٢م)، الانساب، ط١، (لندن: بريل، ١٩١٢م)
- ٢٧ السيرافي، الحسن بن عبد الله(ت:٩٧٨هـ/٣٦٨م)، اخبار النحوين البصريين، تتح: طه محمد ، محمد عبد المنعم، ط١،(دم. د.مط ، ١٩٦٦م)
- ٢٨ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت:٩١١هـ/٥٠٥م)، طبقات الحفاظ ، ط١،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ص٢٦٦.
- ٢٩ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تتح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١،(لبنان: المكتبة العصرية ، ١٩٩٥م)
- ٣٠ الشهريستاني، محمد بن عبد الكريم(ت:٥٤٨هـ/٦٩١م)، الملل والنحل، تتح: عبد العزيز الوكيل، ط١،(القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٩٦٨م)
- ٣١ الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر(ت:٢٠٠هـ/٥٨٩م)، نهاية الرتب في طلب الحسبة، تتح: السيد العربي، ط١،(القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م)
- ٣٢ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك(ت:١٣٦٢هـ/٧٦٤م)، الوافي بالوفيات، تتح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط١،(بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م)
- ٣٣ الطوسي، الحسن بن علي(ت:٩٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، سياست نامه(سير الملوك)، تر: د. يوسف حسين، ط٢،(الدوحة: دار الثقافة للنشر ، ١٩٨٧م)

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

- ٣٤ العزيزي ، الحسن بن أحمد (ت: ٩٩٠هـ/٩٣٨٠م) ، المسالك والممالك ، تحرير: نبيه خلف ، ط١ ، (دمشق: دار التكونين ، دمشق ٢٠٠٦)
- ٣٥ ابن عماد الحنفي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحرير: محمود الأرباؤوط ، ط١ ، (دمشق: دار ابن كثير ، ١٩٨٦م)
- ٣٦ ابن العماني ، محمد بن علي (١١٨٤هـ/٥٥٨٠م) ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحرير: قاسم السامرائي ، ط١ ، (القاهرة: دار الأفاق العربية ، ٢٠٠١م)
- ٣٧ الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ١٤١٤هـ/٨١٧م) ، البلقة في ترجمة أئمة النحو واللغة ، ط١ ، (دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠م)
- ٣٨ القزويني ، خليل بن عبد الله (ت: ١٤٤٦هـ/٥٤٥م) ، الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، تحرير: محمد سعيد ، عمر إدريس ، ط١ ، (الرياض: مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ)
- ٣٩ القبطي ، جمال الدين علي بن يوسف (ت: ١٢٤٨هـ/٦٤٦م) ، إنذار الرواة على أنباء النهاة ، ط١ ، (بيروت: المكتبة العصرية ، ١٤٢٤هـ)
- ٤٠ القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد (ت: ١٤١٨هـ/٨٢١م) ، صبح الاعشى في صناعة الإنسا ، ط١ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م)
- ٤١ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ١٣٧٢هـ/٧٧٤م) ، البداية والنهاية ، ط١ ، (بيروت: دار الفكر ، ١٩٨٦م)
- ٤٢ ابن ماكولا ، علي بن هبة الدين (ت: ١٤٧٥هـ/٨٢٠م) ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب ، تحرير: عبد الرحمن بن يحيى ، ط١ ، (حيدر آباد: دارة المعارف ، ١٩٦٥م)
- ٤٣ الماوردي ، علي بن محمد (ت: ١٤٥٠هـ/٥٨١م) ، الإحکام السلطانية والولايات الدينية ، ط١ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨م)
- ٤٤ المرزباني ، محمد بن عمران (ت: ١٣٨٤هـ/٩٩٤م) ، المقتبس في أخبار النهاة والأدباء والشعراء والعلماء ، تحرير: رودلف ولهمان ، (فرنافورد: د.مط ، ١٩٦٤م)
- ٤٥ المسعودي ، علي بن الحسين (ت: ١٣٤٦هـ/٥٥٧م) ، إخبار الزمان من إبادة الحيثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، ط٣ ، (بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٨م)
- ٤٦ التنببي والإشراف ، تحرير: عبد الله إسماعيل الصاوي ، ط١ ، (القاهرة: دار الصاوي ، ٢٠٠١م)
- ٤٧ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحرير: كمال حسن مرعي ، ط١ ، (بيروت: المكتبة العصرية ، ٢٠١٢م)
- ٤٨ المقدسي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت: ١٣٧٥هـ/٩٨٥م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢ ، (لبن: مطبعة بربيل ، ١٩٠٩م)
- ٤٩ ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت: ١٣١١هـ/٧١١م) ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحرير: وحية النحاس وآخرون ، ط١ ، (دمشق: دار الفكر للطباعة ، ١٩٨٤م)

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسي

- ٥٠ مؤلف مجهول ، عاش منتصف القرن الخامس الهجري حتى بداية القرن السادس الهجري، تاريخ سجستان، تر: محمود عبد الكريم علي، ط١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦م)
- ٥١ الهمذاني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم (ت: ١٣٧٥هـ / ١٤٢١م)، تكملة تاريخ الطبرى، تحر: ألبرت يوسف كنعان، ط١، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م)
- ٥٢ اليافعي، عفيف الدين عبد الله (ت: ١٣٦٦هـ / ١٢٦٨م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)
- ٥٣ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: ١٢٢٨هـ / ١٢٦٦م)، معجم البلدان، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)
- ٥٤ معجم الأدباء، تحر: احسان عباس، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)
- ٥٥ اليعقوبي، احمد بن اسحاق (ت: ٩٠٤هـ / ٢٩٢م)، البلدان، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)

ثانياً: المراجع:

- ٥٦ الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ إيران، (بغداد: بيت الحكم، ٢٠٠٣م)
- ٥٧ ديموبين، موريس غودوفرا، النظم الإسلامية، تر: فيصل السامر، صالح الشمام، ط١، (بيروت: دار النشر للجامعيين، د.ت.)
- ٥٨ دبورانت، ول، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ط١، (القاهرة: شركة نهضة مصر، ٢٠٠١م)
- ٥٩ رواس ، صادق محمد ، معجم لغة الفقهاء ، ط١، (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨م)
- ٦٠ الزحلبي ، محمد ، تاريخ القضاة في الإسلام، ط١، (دمشق: دار الفكر للنشر، ١٩٩٥م)
- ٦١ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)
- ٦٢ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م)
- ٦٣ متز ، آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله إلى العربية: محمد عبد الهادي ، ط١، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ١٩٧٥م)
- ٦٤ ناظم ، محمد ، السلطان محمود العزنوي حياته وعصره ، ط١، (لبيبا: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م)
- ٦٥ ابو نصر ، محمد عبد العظيم ، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري ، ط١، (مصر : د.مط، ٢٠٠١م)
- ٦٦ واصف بك ، أمين ، معجم الخريطة التاريخية لمالك الإسلامية ، تحر: احمد زكي باشا، ط١، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، بلا. ت)

ثالثاً: الرسائل والاطاريج

- ٦٧ التميمي ، حيدر علي كاظم ، اقليم سجستان (دراسة في احواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية) منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن السادس الهجري ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد ، ٢٠١٢م

وأثرهم في الحياة الفكرية بالعراق خلال العصر العباسى

- ٦٨ سالم، منيرة ناجي، الحركة الفكرية في خراسان في القرن السادس الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد- كلية الآداب ، ١٩٧٧
- ٦٩ العنزي، سلما مالح، إقليم سجستان وتاريخه السياسي والعلمي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الصفاوية(٢٣-٦٤٣هـ/١٦١-١٦٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٩
- ٧٠ مفتاح، علي محمد فريد علي، الحياة العلمية في إقليم سجستان منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة صنعاء - الكلية الآداب ، ٢٠٠٧